

اعبد الحياة



منشورات وطفی

gibran.watfe@gmail.com

www.kafkarabic.com

التوزیع: —————ع:

جبران وطفی
info@kafkarabic.com

حقوق الطبع محفوظة
لأنیغریت وطفی

الطبعة الثانية

عام ٢٠١٧

م. و. ل. ع. ط: ١٠٨٥٨٥
تاریخ: ١٦ - ٥ - ٢٠١١

اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

III

كافكا

ابراهيم وطفي

«كتابة الرسائل هي شكل جوهري من أشكال الحياة»
(كافكا)

إلى
أبي
كاتارينا جبرانا
زكية ميلينا
جبران خليل
وكل قارئ من قراء كافكا

الفهرس

١١	كافكا الهواية
١٧	١ - كافكا العربي
١٩	دكاكين نشر
٤٥	قراء - كتاب
١٥٣	حديث عن كافكا
١٦١	٢ - كافكا الألماني
١٦٣	علماء أدب ودور نشر
١٩٧	مفسر لآثار كافكا
٢٣٨	كاتب لسيرة كافكا
٢٤٧	باحث عن «اللغز كافكا»
٢٥٢	معارف
٢٦٥	امبراطورية كتابة

كافكا الهواية

حين قرأت لأول مرة «ما إن أفاق غريغور سامسا، ذات صباح، من أحلامه المزعجة، حتى وجد نفسه وقد تحوّل في فراشه إلى حشرة ضخمة»، شعرت على الفور وكأنني تلقيت على حين غرة ضربة على رأسي. قلت لنفسني في لاوعيي: «هذا هو الحال. لا، ليس هذا حلمًا. إنهم ينظرون إليك في الواقع وكأنك حشرة». وتابعت القراءة وأنا في غاية الاندهاش والانبهار، لاسيما من عرض «الاتصالات الإنسانية ... التي لا تصبح ودية قط»، والعلاقات غير الإنسانية داخل الأسرة الواحدة.

كان حباً من السطور الأولى، «من النظرة الأولى». كان ذلك في عام ١٩٥٧، وكانت قصة «المسخ» للقاص الألماني العظيم فرانز كافكا، ترجمة منير البعلبكي قد صدرت لتوها في «دار العلم للملايين» في بيروت كرقم ١٨ في سلسلة «كنوز القصص الإنساني العالمي».

في ما بعد قرأت عن هذه القصة: «لا يصوغ كافكا ظواهر سوربالية، وإنما يصوغ حقيقتنا، وذلك بأقصى درجات الصدق الفني ... الحقيقة المرعبة لهذه القصة هي الإدراك أن أجمل العلاقات بين الناس وأكثرها رقة وحناناً إنما تقوم على الخداع».

بعد نحو نصف قرن من الزمان عشت تجربة أخيرة شعرت خلالها أن أفراداً من «أسرتي» يعاملونني مثل حشرة. رفضوا طلبي بإعطائي مكان قبر لي، في مكان يريدون استثماره ... لا نفع مادياً منك، فأنت إذاً زائد عن اللزوم ... أنت حشرة يمكن أن تلقى في أي مكان آخر. (طبعاً هذا الشعور هو، بالنسبة لمن لا يشعر به، شعور خاطئ، وهم، غريب، غير معقول، يدل على جنون صاحبه؛ أما إذا شعرت به، فهو شعور حقيقي، واقعي كل الواقعية، وليس شعوراً خاطئاً).

قراء ودارسو كافكا كثيرون في العالم، وكثيرون هم الكتّاب في شتى اللغات الذين أعجبوا وتأثروا به.

الشاعر الإنكليزي ويستون أودين (١٩٠٨ - ١٩٧٣) كتب: «إذا سئلت، أي شاعر هو

الأقرب إلينا بمعنى علاقة دانتني، شكسبير، غوته بعضورهم، فإنه عليّ أن أَسْمِي كافكا في المقام الأول. إنه في غاية الأهمية بالنسبة لنا، لأن مشكلاته هي مشكلات الإنسان المعاصر».

الكاتب الألماني مارتن فالزر يقول إن مصيره الأدبي قد تقرر بقراءته آثار كافكا. في عام ١٩٤٦ قرأ قصص كافكا، ومنها قصة «الإنمساخ»، فبات «أسيراً». بعد ذلك كتب أطروحة دكتوراه ونشرها في كتاب بعنوان «وصف شكل / محاولة عن الشعر الملحمي لفرانز كافكا»، يتحدث فيه عن «هذا الكيان الباطني الكامل كل الكمال» للقصص.

بدأ اهتمام غابرييل ماركيز بالرواية «في المساء الذي قرأ فيه (الإنمساخ) لكافكا. وما زال اليوم يتذكر كيف جاء بالكتاب، الذي كان قد استعاره من أحد زملائه في الدراسة إلى بيت الطلاب البائس الذي كان يقيم فيه. نزع سترته وحذاه، واضطجع على السرير؛ فتح الكتاب وبدأ يقرأ: 'حين أفاق غريغور سامسا، ذات صباح، من أحلامه المزعجة، وجد نفسه وقد تحول في فراشه إلى حشرة ضخمة'. أغلق غابرييل الكتاب وقد ارتعشت أوصاله وراح يفكر: (يا للشيطان! يمكن للمرء، إذًا، أن يفعل هذا). وفي اليوم التالي كتب قصته الأولى ولم يعد يفكر بدراسته».

جواباً على سؤال: «من هم أساتذتك في الأدب؟»، أجاب خوسيه ساراماغو، الحاصل على جائزة نوبل: «إذا أردت أن أرسم شجرة عائلتي الفكرية، لوضعت غوغول وكافكا وسيرفانتس ولكن إذا شئت اختيار كاتبتي الخاص، لقلت بلا تردد: فرانز كافكا. إنه واحد من أعظم الكتّاب في تاريخ الأدب، وهو بالنسبة لي أبرز روائي في القرن العشرين. فهو أعلن ما نحن في صدد عيشه: زمن البيروقراطية المطلقة».

ميلان كونديرا كتب عن كافكا: «تنزع السلطة إلى تأليه نفسها. وبيروقراطية النشاط الاجتماعي التي حولت كل المؤسسات إلى متاهات بلا حدود، ما يؤدي إلى استلاب شخصية الفرد ... تبدأ قصة يوزف ك. بانتهاك خصوصية: يأتي رجلان مجهولان لاعتقاله في سريره، كما اعتاد أبوك وأمك أن يفعلا. الاغتصاب المستمر للحياة الخاصة ... لا يوجد شمولية سياسية وحسب، وإنما هناك شمولية اجتماعية وحتى شمولية عائلية وشمولية مكان العمل المأجور لكسب الرزق. لم يكن في رأس غريغور سوى الطاعة والنظام الذي تعود عليه في مهنته. إنه مستخدم ... في عالم الوظيفة البيروقراطي لا يوجد مبادرة ولا ابتكار ولا حرية في الفعل. هناك فقط أوامر وقواعد. إنه عالم الطاعة. ثم إن الموظف يقوم بجزء صغير جداً من النشاط الإداري الكبير، ولا يعرف شيئاً عن هدفه أو آفاقه. إنه العالم الذي أصبحت فيه الأفعال آلية، ولا يعرف الناس معنى ما يفعلونه. إن الموظف يتعامل فقط مع أشخاص مجهولين وملفات. إنه عالم التجريد ... لم يتنبأ كافكا. لقد رأى فقط ما هو موجود 'هناك'. لقد سلط الضوء على آليات عرفها من تجربة إنسانية خاصة واجتماعية».

فلاديمير نابوكوف كتب: «إن فرانز كافكا هو أهم كاتب من كتّاب اللغة الألمانية في عصرنا».

الروائي التركي نديم غورسيل يقول إن أهم ثاني كتاب في حياته هو قصة «الانمساخ». الكاتب صادق هدايت هو كافكا الإيراني.

في نصوص زكريا تامر الكثير من كافكا، رغم أن الكاتب العربي لم يقرأ كافكا. جمال الغيطاني كتب: «إنني أعتبر كافكا واحداً من أعظم المبدعين في تاريخ الإنسانية... إنه كاتب عظيم ومبدع كبير نحتاج إليه في كل وقت». وهو «كاتب كبير أكنّ له احتراماً ومحبة وإعجاباً. إنه أحد عباقرة الإنسانية».

جون أبدايك كتب: «يبدو كافكا كآخر الكتّاب المقدسين والممثل الأنبل للمصير الإنساني في العالم الحديث».

إبداع كافكا يعالج طبيعة البشر بصفتهم بشراً وليس أعضاء في جماعات معينة. يعالج طبيعة «المجتمع البشري» وليس مجتمعاً مخصوصاً. الحديث عند كافكا هو دائماً عن «الإنسان» بعامة وليس عن أناس أية جماعة معينة. لذا فإن إبداع كافكا يُقرأ ويُفهم في سائر أنحاء العالم. «نصوصه الأمثولية تدعو للعمل منه مكتب استعلامات عن الوضع الأبدي أو الحالي للإنسان». هذه الجملة التي كتبها الفيلسوف أدورنو هي جملة أساسية لفهم آثار كافكا. في عام ٢٠٠٢ أجري في النرويج أكبر استطلاع دولي لأهم مئة كتاب أدبي في التاريخ، التي تصلح لكل الأزمنة وتساعد في تشكيل الوعي الإنساني. وشارك في هذا الاستطلاع كتّاب عالميون، وأعلنت نتائجه في معهد نوبل. وكان كافكا هو الكاتب الوحيد الذي اختيرت جميع كتبه من بين هذه المئة كتاب.

ما من أحد يقدر أن يكتب مثلما كتب كافكا. وما من أحد يقدر أن يحب مثلما أحب كافكا. رسائل كافكا إلى فيليس ورسائله إلى ميلينا تبين توقه العنيف إلى الحب وبحثه الدائب عنه ومعاناته الشديدة بسبب غياب علاقة سليمة مثالية مع امرأة. «كثافة» هذه المعاناة وهذا التوق لا أعرفها لدى كاتب آخر.

إن رسائل كافكا إلى فيليس وميلينا هي أكثر رسائل حب في العالم «غرابة». تذكر بكابواتا وماركيز اللذين يُعدّان تلميذين من تلامذته. تشعراقارئ أن كافكا إنما هو الشاعر الأعظم للحب. ويمكن التدليل على ذلك بمئات المواضع من هذه الرسائل. في رسالة إلى فيليس يتحدث كافكا عن الحب «وطني الحقيقي». نعم، ما من وطن سوى الحب. لكن السعادة في هذا الوطن السعيد، الفردوس المفقود، لم يعثر عليها كافكا طوال حياته سوى في الأشهر الأخيرة من حياته... مع حبيبته دورا. وقد عبّر كافكا عن هذه السعادة في نص

«البناء»، هذا الأثر الفني العظيم الذي كتبه كافكا في تلك الأيام القصيرة من سعادته. وهناك من يعدّ هذه القصة من أعظم قصص الحب في الأدب العالمي.

رسائله التي كنت قد قرأتها قبل عقود، أعدت قراءتها الآن بروية ومتعة. (متعة القراءة هي جوهر الأدب).

أن تجد كل صباح على طاولة الفطور رسالةً كتبها كافكا قبل نحو قرن من الزمان، تقرأها وتشعر بطزاجتها وكأنها وصلت لتوها هذا الصباح ... هذا شعور جميل، ومهما بدا «غريباً»، وكأنه من عالم آخر، فإنه شعور حقيقي، واقعي. إنه شعور «كافكاوي» بامتياز. هذا ما كنت أشعر به طوال نحو عامين. فطوال العامين الأخيرين اللذين قمت خلالهما بإعداد هذا الكتاب، كنت صباح كل يوم أثناء تناولي، وحدي، طعام الفطور أقرأ، بدلاً من جريدة، رسالة أو رسالتين من رسائل كافكا.

بهذا اكتسبت عادة لم أتخل عنها بعد ذلك الوقت: مع كل تناول طعام فطور أقرأ شيئاً ما عن كافكا. من كتاب أو، بين كتاب وكتاب، أقرأ مقالات تأتيني كل يوم من محرك البحث غوغل وأنسخها على ورق. في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٠٨ كنت أقرأ كل يوم بضع صفحات من الجزء الثالث من سيرة حياة كافكا التي كتبها راينر شتاخ. هذه «الرواية» ضخمة الحجم، الساحرة والأكثر تشويقاً من أية رواية أخرى قرأتها. وبعدها قرأت، على سبيل المثال، كتاب واحد من أهم مفسري آثار كافكا الجدد، البروفسور توماس أنز بعنوان: «فرانز كافكا / حياة وآثار».

لم أعرف مثل هذا التماهي مع شخص آخر أو حالة أخرى. إنني أشعر بقرابة روحية مع كافكا. قرابة في طريقة التفكير والإحساس بالأمور. إنه أقرب شخص إليّ ممن تعرفت عليهم طوال حياتي، شخصياً أم قرائياً. أشعر أن ثمة حالات وتصرفات أنقلها عنه: في حالات معينة تفضيل الكتابة إلى حبيبة على لقاءها. رسائل عديدة مني إلى أهلي نشأت بالطريقة والأوضاع النفسية نفسها التي نشأت فيها «رسالة إلى الوالد».

ومع كل قارئ لكافكا أشعر بقرب، بغض النظر عن البعد المكاني. وكل قارئ لكافكا العربي يستحق الذكر، ومنني الشكر.

بدأت ترجمة آثار كافكا في عام ١٩٨٨. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن لم يمض يوم واحد تقريباً إلا وقرأت فيه شيئاً من كافكا أو عن كافكا، أو ترجمت منه أو عنه، أو عملت فيه شيئاً

ما له علاقة به. أستثني من ذلك بضعة أيام فقط من إقامة لي في غرفة العناية المشددة في مستشفى في عام ١٩٩٦. فعندما عدت أستطيع القراءة وأنا ما زلت في المستشفى طوال نحو ثلاثة أشهر، عدت إلى كافكا. وإذا رأى الأطباء أنني أصبحت على فراش الموت، قرأت كتاباً عن موت كافكا... فشعرت بعزاء، إذ كان وضعي في المستشفى أفضل بكثير جداً من وضع كافكا في المصححة التي توفي فيها. فيما مضى لم أكن قادراً على قراءة كتاب عن الموت. لكن عندما قيل لي إن موتي قريب جداً، تغلبت على خوفي، وقرأت عن موت كافكا. قرأت الكتاب عن موته وكأنني أقرأه من أجل الكتابة عنه أو استخدامه في ترجمتي القادمة. إذ علّمت، كما هي عادتي، على المواضع المهمة في الكتاب، وكتبت ملاحظاتي على هوامش صفحاته. وإذا لم أمت، فقد استخدمت هذا الكتاب فعلاً في ترجمتي القادمة. إنه كتاب: «سنوات كافكا الأخيرة».

عملت طوال نصف يوم في ترجمة كلمة «المحاكمة»، وطوال نصف يوم في الجملة الأولى من الرواية، وطوال نصف يوم ثالث في الجملة الأخيرة. ترجمة كلمة واحدة وجملتين من كافكا احتاجت مني إلى عمل يوم كامل ونصف اليوم.

في المرحلة الأخيرة من إعداد رواية «المحاكمة» أصبحت أخشى من انتهائي من العمل فيه. إذ طوال عملي فيه كنت أعمل وأنا أشعر بمتعة فائقة. وكنت أقدر أنني لن أستطيع إنجاز جزء آخر من «الآثار الكاملة». وكانت دراسة إمریش بعنوان «العالم كمحاكمة» هي الدراسة قبل الأخيرة التي سأترجمها. وكنت أظن أنني سوف أوجزها في صفحات قليلة. لكنني عندما بدأت ترجمتها، لاحظت أنها تستحق الترجمة في معظمها. وهنا سررت غاية السرور، لأن عملي في ترجمة هذا الجزء سيطول نحو أسبوع أو أسبوعين، وهذا يعني إطالة متعتي.

وأثناء ترجمتي آخر دراسة، وهي «مدخل إلى عالم كافكا»، زادت خشيتي من الفراغ الذي سيعقب انتهائي من العمل في هذا الجزء. وكم بلغ سروري عندما وجدت ملاحظة في مصنف - كنت سأبحث فيه بعد انتهائي من ترجمة آخر دراسة - جاء فيها أنه ما زال يجب ترجمة دراستين كتبهما فالزر عن كافكا ونشرهما ضمن كتابين يضمنان مقالات له. وبهاتين المقالتين أطلت متعتي في الترجمة عن كافكا بضعة أيام.

اعتاد الكاتب (أو المترجم) على أن يترك كتابه بعد خروجه من المطبعة وراءه، ويعطي نفسه بعض الوقت للاستراحة أو يبدأ في إعداد الكتاب التالي. ما حدث لي مع كافكا هو العكس

تماماً. عندما كان الكتاب يأتي من المطبعة، كنت أترك كل انشغال آخر، وأقرأ الكتاب مثلما يقرأه أي قارئ، أقرأه كأني أقرأ لأول مرة.

كنت قد أنفقت في ترجمة كتاب «المحاكمة» نحو أربعة أعوام ونصف العام، وفي تصحيح بروفاته نحو عامين. ستة أعوام ونصف العام مع تفرغ كامل ليلاً ونهاراً. وعند وصول نسخ منه تركت كل انشغال آخر وكل قراءة أخرى، وبدأت قراءته وكأني لم أر سابقاً كلمة منه. قرأته كاملاً من أول كلمة إلى آخر كلمة فيه. قرأته بكل هدوء وإمعان فكر. وكما أقرأ كل كتاب. قرأته ويدي قلم رصاص علّمت به على كل موضع وجدته في غاية الأهمية، وإلى جانبي ورق وقلم كتبت به الأخطاء المطبعية واللغوية التي عثرت عليها في كامل الكتاب. وفي آخر صفحة دوّنت، كما هي عادتي، تاريخ انتهائي من قراءة الكتاب.

قراءتي هذه لكتاب «المحاكمة»، الذي كنت قد ترجمته بنفسي، وصححت بروفات طباعته خمس مرات، أثارت في نفسي متعة لم تثرها قراءة كتاب آخر طوال حياتي. كنت سابقاً قد قرأت كتاب «المحاكمة» بالألمانية، وكتبت عنه دراسة في الجامعة. وفيما بعد أمضيت نحو ستة أعوام ونصف العام في ترجمته وترجمة دراسات عنه وتصحيح بروفاته. أي إنني قرأته نحو عشر مرات. قرأت كل كلمة فيه نحو عشر مرات.

أما قراءتي الأخيرة له (حتى الآن)، بعد خروجه من المطبعة العربية، فإنها قد أتاحت لي فهمه أكثر بكثير مما فهمته في كل القراءات السابقة، وذلك لأنه يحوي تفسيرات لرواية «المحاكمة» من زوايا ووجهات نظر متعددة، الأمر الذي يقتضيه كل أثر فني، ولأنني قرأته دفعة واحدة.

كما أن الحب صداقة، فإن الصداقة هي أيضاً حب. والهواية أيضاً هي حب. إنك تحب هوايتك. وكافكا جمع لدي بين الصداقة والهواية. إنه صديقي وهوايتي في آن. من دون هذا الشعور ما كان بالإمكان بذل هذا الجهد طوال أكثر من عشرين عاماً.

(بتنوين عن أدونيس): إنني موجود، وحاضر في العالم، مترجماً لكافكا خاصة. فما سيكون معنى استمرارتي في الحياة، إذا انسلخت عما أوجدني ومنحني حضوري؟

ابراهيم وظيفي

بون / ألمانيا، ٢٠١٠

١ - كافكا العربي

«مشروعك (كافكا عربياً) هو في الحقيقة مشروع رائد ورائع، ليتك تمضي به قدماً!»
(فاروق يوسف)

«ليس لي ولسواي من القراء سوى أن ننتظر بفارغ الصبر صدور المجلدات الباقية من الآثار
الكاملة لكافكا»
(عصام عيسى رجب)

دكاكين نشر

(إلى دار «الآداب» / من فرانكفورت إلى بيروت، ١٧/١٠/١٩٦٦)

سيادة الدكتور سهيل ادريس المحترم، أكتب لكم شاكرًا إياكم على نشر مقالتي المترجمة عن نهاية همنغواي. لقد سرنى أعماق السرور أن تأتي المبادرة منكم، إذ تفضلتم بسؤال صديقي سعد الله ونوس عن إمكانية ترجمتي بعض الكتب لداركم. ويسرنى الآن أن أكتب لكم شيئًا بهذا الشأن.

المقالة عن همنغواي هي ترجمة عن اللغة الألمانية، حيث نشر كتاب «بابا همنغواي» مؤخرًا في ألمانيا الغربية.

إنني أدرس هنا الأدب الألماني. وهدفى الوحيد من ذلك هو الترجمة، التي ستكون عملي طيلة حياتي. أفكر بترجمة سلسلة كاملة تضم أهم ما يحويه الأدب الألماني في مختلف عصوره. وذلك للأهمية الكبرى التي يمثلها هذا الأدب بين الآداب العالمية، ولندرة ما يعرفه القارئ العربي منه.

وأفكر أن أبدأ سلسلتي بالكاتب الذي كان تأثيره في الأدب العالمي الحديث أكثر من تأثير أي كاتب عالمي آخر.. أعني فرانز كافكا. وإنني أفكر أن أقدم هذا الكاتب إلى القارئ العربي، ككل.. أعني أنني أرغب أن أترجم كافة آثار كافكا.. الروايات الثلاث: المفقود، المحاكمة والقلعة. وكذلك سائر قصصه القصيرة والتي يبلغ حجمها نحو ألف صفحة من صفحات كتب دار «الآداب». وكذلك أرغب أن أترجم أهم رسائله ويوميته، التي لا تقل أهمية عن آثاره، والتي لا غنى عنها لفهم هذا الكاتب فهماً صحيحاً. وسأتبع ذلك بكتاب تحليلي عن آثار كافكا، وكتاب آخر (بين كافكا وكامو). بهذا كله أرغب أن أكون قد قدمت إلى القارئ العربي صورة كاملة عن واحد من أهم اثنين في الأدب الألماني في القرن العشرين.

بعد ذلك أطمح إلى متابعة سلسلة ترجماتي، بالطريقة الشاملة هذه، عن الشاعر الثاني الذي هو راينر ماريا رلكه. ولدى هذا الكاتب ستقتصر ترجمتي على كتابين اثنين. الأول هو

روايته «مالته»، التي أشار إلى أهميتها كولن ولسون في كتابه «سقوط الحضارة»، علماً أن مقاله عن رلكه ضعيف جداً. والكتاب الثاني سيكون كتاباً تحليلياً عن أدب رلكه وفلسفته. وذلك لكون كافة آثاره قد كتبت شعراً.

بعد كافكا ورلكه سأترجم الرواية التي قال عنها ملحق «التايمز» الأدبي، إنها أفضل رواية كتبت في القرن العشرين .. رواية «رجل بلا صفات» للكاتب روبرت موزيل. وتتألف هذه الرواية من ثلاثة أجزاء، بحجم «دروب الحرية» لسارتر.

بعد ذلك سأترجم أفضل أربع روايات للكاتب الذي نال جائزة نوبل في عام ١٩٤٦ .. هرمان هسه: ١ - سيدهارتا، ٢ - ذئب البراري، ٣ - نارتييس وغولدموند، ٤ - لعبة اللؤلؤ الزجاجية.

ملاحظتان صغيرتان: ١ - أرى أن رواية «الشحاذ» لنجيب محفوظ هي عملية مسخ لرواية سيدهارتا، والتي هي أضعف الروايات الأربع لهسه. ٢ - في أحد كتب كولن ولسون (لم أعد أعرف أيها) يسمي، خطأ، رواية «ذئب البراري» ستيفن وولف.

هذه لمحة عن بداية مشروع الترجمة الأدبية الذي لدي. كذلك أفكر، بعد أن ينشر بضعة كتب من هذه السلسلة، أن أبدأ في ترجمة سلسلة أخرى .. سلسلة فلسفية. وكما لا يخفى عليكم، فإن ما من لغة تضاهي اللغة الألمانية في التراث الفلسفي الذي تحويه. إنني أفكر أن أبدأ سلسلتي الفلسفية بكتاب «الوجود والزمن» لهايديغر، وكتاب «سقوط الحضارة» لشبنغلر (لا أدري إذا كان هذا الأخير قد ترجم إلى لغتنا). سأنتقل بعدها إلى ترجمة أهم آثار نيتشه، التي أدرسها هذه الأيام.

لقد أطلت عليكم، لكن مع ذلك فإن هذه الأسطر غير كافية للتعبير لكم عن مدى اهتمامي ورغبتي وعن مدى أهمية مثل هذه الآثار في الفكر العالمي.

ويبقى لي بعض الأمور الجانبية التي لا بد من قولها: إنني لا أفكر أن أبدأ ترجمات على الفور، وذلك لأسباب متعددة، أولها أنني لست واثقاً من كفاية أسلوب في اللغة العربية لنقل مثل هذه الآثار إلى لغتنا. وثانيها استحالة إمكانية تفرغي، ولو لبضعة أشهر فقط، للبداية في الترجمة، حيث إنني أعمل هنا في ألمانيا، نصف اليوم، كعامل، لكي أؤمن قوت يومي.

هل لي أن أطمح ببعض المساعدة منكم، لقاء بعض المقالات لمجلتكم؟ لو كان ذلك ممكناً، فإنني سأظل دائماً مرتبطاً معنوياً بداركم، وسيكون لي الشرف، إذا ما نشرت ترجمات في المستقبل القريب لديكم.

لقد بذلت جهدي لدى وزارة الثقافة السورية، إذ كنت مؤخراً في زيارة لسوريا .. لكن عبثاً. إن الوزارات تعطي بعثات لتخريج معلمين، وليس لتخريج مترجمين!

لدي فكرة ترجمة سلسلة أخرى، يمكنني أن أبدأ بها حالياً. إن ثمة سلسلة تصدر هنا منذ سنوات، كتاب كل بضعة أشهر. وكل كتاب يتناول حياة وآثار كاتب عالمي مشهور: مراحل حياته منذ الطفولة. الظروف الخارجية والداخلية التي كونت شخصيته. ثقافته وبمن تأثر. موجز صغير لكل أثر من آثاره، وعرض أهم أفكاره. الخ. والكتاب بحجم ١٥٠ - ٢٠٠ صفحة مع بعض الصور الهامة. لقد صدر حتى الآن نحو خمسين كتاباً من هذه السلسلة. هذا ويمكن اختيار الكتب التي تتناول كتاباً معروفين في العربية مثل: سارتر، كامو، همنغواي، ديستوفسكي، تولستوي، برشت. الخ.

أستطيع أن أذكر لكم أن المقال الذي نشرتموه عن همنغواي هو مثل صغير لفصل من كتاب عن همنغواي في هذه السلسلة. أرى أن سلسلة كهذه أمر ضروري لإعطاء القارئ صورة حية عن شخصيات الكتاب الذين يقرأ لهم.

وبالنسبة لي، فإن بعض الأجر من هذه السلسلة سيمكنني من أن أبدأ بالسلسلة الأولى بعد عام أو عامين على الأكثر.

وأخيراً تفضلوا، يا سيادة الدكتور، بقبول فائق احترامي وجزيلي شكري!

ابراهيم وطفني (١)

(إلى دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر / دمشق، ١٩٩٣/١٢/٢)

السيد المدير العام محمد شوقي دقاق المحترم، في عام ١٩٨٦ نشرتم من ترجمتي كتاب «أحاديث مع غابرييل غارسيا ماركيز». الآن أعرض عليكم أن أترجم مجموع آثار الكاتب العالمي فرانس كافكا من أجل نشرها في دار طلاس.

ومع هذه الرسالة أرسل لكم نسخة من مخطوطة الكتاب الأول من هذه الآثار، وهو كتاب (الحكم). ولا أريد أن أخفي عنكم أنني سأرسل نسخاً من هذا الكتاب إلى عدة دور نشر عربية، لكنني أتمنى أن تقوم دار طلاس بنشر هذا الكتاب وتبني مشروع نشر كل آثار كافكا. وأنا على استعداد للقدوم من ألمانيا إلى سوريا للتحدث معكم حول هذا المشروع، إذا رأيتم أن الموضوع يستحق ذلك. مع فائق الاحترام

(١) - طبعاً لم ألتق جواباً على هذه الرسالة.

(إلى دار رياض الريس للكتب والنشر / لندن، ١٥/١٢/١٩٩٣)

السيدات والسادة المحترمين، أبعث لكم نسخة من مخطوطة كتاب (الحكم) كجزء أول من (الآثار الكاملة) لفرانز كافكا. قد يكون هذا الكتاب دراسة أدبية أكثر مما يكون قصة مترجمة. وأنا أحلم بتقديم كتب كافكا مرفقة دائماً بدراسات مطولة تساعد القارئ العربي على فهم هذه الكتب.

في حال عدم مناسبة هذا المشروع لداركم - الأمر الذي أتوقعه - أرجو إعادة هذه النسخة لي. طياً عدد من القسائم البريدية الدولية.

(إلى دار الآداب / بيروت، ١٥/١٢/١٩٩٣)

السيد الدكتور سهيل ادريس المحترم، أعرض عليكم أن أترجم مجموع آثار فرانز كافكا عن الألمانية مباشرة، لنشرها في داركم. طياً أرسل لكم نسخة من مخطوطة الكتاب الأول من هذه الآثار، وهو كتاب (الحكم).

في حال اهتمامكم بمثل هذا المشروع، أرجو إعلامي شروطكم وعرضكم بخصوص تحقيقه. وقد أتمكن من الحضور إليكم في العام القادم. وفي حال عدم مناسبة هذا المشروع لداركم - الأمر الذي أتوقعه - أرجو إعادة النسخة المرفقة. طياً عدد من القسائم البريدية الدولية.

(إلى الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت، ١١/١/١٩٩٤)

السيد الأمين العام المحترم، أعرض عليكم أن أترجم لكم مجموع آثار الكاتب العالمي فرانز كافكا عن اللغة الألمانية مباشرة، وأن تكون هذه الترجمة مرفقة دائماً بدراسة أدبية طويلة. وقد يمكن نشر هذه الآثار ضمن سلسلة (عالم المعرفة)، ربما بمعدل كتاب واحد كل عامين تقريباً؛ أو قد يمكن نشرها في سلسلة مستقلة بمعدل كتاب واحد كل عام تقريباً. طياً أرسل لكم نسخة من مخطوطة الكتاب الأول من هذه الآثار، وهو كتاب (الحكم). وفي حال عدم صلاحيته أرجوكم جداً جداً إعادته لي، وسأكون شاكراً لكم ذلك كل الشكر.

(من دار طلاس / دمشق، ١٩٩٤/٢/٧)

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، إشارة لرسالتكم المستلمة في ١٩٩٣/١٢/٩، حول طباعة ترجمات آثار كافكا. يرجى العلم بأننا نأسف لعدم إمكانية تلبية رغبتكم في طباعتها لدينا. شاكرين جهودكم، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام. المدير العام محمد شوقي دقاق

(من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت، ١٩٩٤/٢/٨)

السيد المحترم ابراهيم وطفي، بالإشارة إلى كتابكم المؤرخ في ٩٤/١/١١، الذي تقترحون فيه نشر ترجمتكم لمجموع آثار الكاتب فرانز كافكا ضمن سلسلة عالم المعرفة. يرجى الإحاطة بالاعتذار عن عدم النشر لأن موضوع الكتاب لا يدخل ضمن خطة النشر التي تلتزم بها السلسلة. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام. الأمين العام الدكتور سليمان العسكري

(من دار الآداب / بيروت، ١٩٩٤ / ٢/١٥)

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، وصلتنا مخطوطة (الحكم) من مجموعة أعمال كافكا. وهو لا شك أنه كتاب ممتاز، ولكن للأسف تمت ترجمة أعماله الكاملة إلى العربية هذا العام في مصر. وهي ترجمة دقيقة من الألمانية مباشرة. لذلك نأسف أن نعيد لكم المخطوطة. ونأمل التعاون معكم في ظروف أخرى مناسبة. وتقبلوا تحياتنا مديرة الدار رنا ادريس

(من دار رياض الريس / بيروت، ١٩٩٤/٢/١٧)

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك ومعها مخطوطة المجلد الأول لترجمات «الآثار الكاملة» لفرانز كافكا ويؤسفني أن أعتذر عن نشرها نظراً لأننا لا ننشر الأعمال المترجمة عن مؤلفين غير عرب، كما أعيد إليك الكوبونات البريدية التي أرسلتها لأنها غير معتمدة في لبنان في الوقت الحاضر. شاكرين لك ثقتك واهتمامك مع خالص المودة وأطيب التحيات عبد الغني مروه

(دمشق، نيسان ١٩٩٤)

اقترح حول اتفاق ودّي شفهي بين وزارة الثقافة والإرشاد القومي و ابراهيم وطفي
أولاً:

١ - يقوم ابراهيم وطفي بترجمة الآثار الكاملة لفرانز كافكا عن الألمانية ويقدمها إلى الوزارة بمعدل كتاب واحد كل عام تقريباً.

٢ - في حال عدم وجود ورق لدى الوزارة عند تقديم الكتاب، يشتري وطفي الورق اللازم لطباعة الكتاب، ويقدمه للوزارة دون مقابل، كي يمكن طبع الكتاب بالسرعة الممكنة.

٣ - لا يتلقى وطفي من الوزارة أية مكافأة عن أي كتاب.

٤ - يتخلى وطفي عن حقوق طبع كتب كافكا، وتصبح هذه الحقوق للوزارة حاضراً ومستقبلاً.

ثانياً:

لقاء ذلك تسعى الوزارة في مساعدة وطفي في تخفيف عمله الحالي كمستخدم في السفارة السورية في ألمانيا، وتسعى وزارة الثقافة لدى وزارة الخارجية لكي تقوم هذه بإصدار أمر إداري يقضي بما يلي (مثلاً):

أ - (يكلف ابراهيم وطفي بأعمال الترجمة في القسم القنصلي فقط). أو

(يكلف بإعداد التقرير الإعلامي الأسبوعي فقط).

ب - يسمح له باستخدام غرفة عمل وحده (٢).

(من بون إلى دمشق، ٢٦/٥/١٩٩٤)

سيادة اللواء علي مصطفى علي المحترم، تحية طيبة وبعد ..

كلمة الشكر المرفقة (٣) ستطبع في بضع نسخ من الكتاب الأول من كتب كافكا، وذلك كتجربة لكي نرى كيف يكون شكلها، ولأنني لم آخذ موافقتكم عليها. وعند موافقتكم - في نيسان القادم - آمل أن تطبع في جميع نسخ الكتاب الثاني والكتب التالية.

طياً أرسل لكم نسخة من الاقتراح الذي قدمته إلى وزارة الثقافة. وقد فهمت من الوزارة أنه يمكن دراسة هذا الاقتراح عندما أحضر مرة ثانية في نيسان عام ١٩٩٥. لكن أمني بموافقة وزارة الثقافة على اقتراحي هو أمل ضعيف جداً بسبب عدم وجود من يدعمني في هذا المجال.

(٢) - قدمت هذا الاقتراح خطياً إلى المشرف على مديرية الترجمة والنشر في وزارة الثقافة في دمشق، الذي كنت أعرفه شخصياً، فhez رأسه متعجباً من سذاجتي، وقال لي إن اقتراحي «غير واقعي».

(٣) - «هنا أشكر صديق الصبا / علي مصطفى علي / للدعم الذي يمنحه من أجل / تقديم أكبر عدد من هذه الآثار.

والجدير بالذكر أن السيد السفير كان قد كلفني قبل يوم واحد من سفري إلى الوطن في أواخر نيسان الماضي بما جاء في الفقرة آ من اقتراحي المرفق، وأعفاني من الترجمة له. وإذا استطعتم مساعدتي، فإن السيد السفير لا يحتاج سوى إلى إعفائي من القسم الآخر من عملي الحالي - وهو تسجيل الوارد والصادر -، والسماح لي بالجلوس في غرفة وحدي (يوجد عدة غرف خالية).

وفي هذه الحالة سأقدم إلى العرب أهم مشروع ترجمة عرفوه عن الألمانية. وسيكون الفضل الأول لكم في تحقيق هذا المشروع.

بعد أيام سيخرج كتاب كافكا من المطبعة. وعلى الفور ستصلكم نسخة منه، راجياً منكم إلقاء نظرة على القسم الرابع والأخير الذي هو بعنوان «مدخل إلى مقدمة» (٤).

(دمشق، ٢٠٠٣/٥/٧)

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحية طيبة وبعد، تابعنا باهتمام ما نشرته من مشروعك الثقافي الهام، الأعمال الكاملة لفرانز كافكا المجلد الأول، وما نشرته عن الأدب الألماني.

ويسر دار «المدى» أن تدعوك إلى التعاون معها في مجال إصدار الأعمال الكاملة لكافكا، وغير ذلك من الأعمال الثقافية والإبداعية.

فإذا كانت فكرة التعاون تناسب ظروفك العملية، فنحن في انتظار كتابة تصورك ورؤيتك لهذا الموضوع.

مع أطيب التمنيات
بندر عبد الحميد - دار المدى

(بون، ٢٠٠٣/٥/٢١)

الأستاذ بندر عبد الحميد المحترم، تحية طيبة وبعد، شكراً جزيلاً لاهتمامك ولرسالتك المؤرخة في ٥/٧ والتي وصلتني اليوم.

كنت سابقاً قد عرضت مشروع ترجمة «الآثار الكاملة» لكافكا على سبع دور نشر عربية، فرفضته جميعها.

(٤) - كان «صديق الصبا» قد تحول الآن إلى ضابط «نافذ» يقدم لمن يقصده وساطة لقاء ثمن. وطبعاً لم أتلّق جواباً على رسالتي.

بدأت نشره على نفقتي الخاصة. وقد صدر الجزء الأول في عام ٢٠٠٠، وبدأت دار «الأهالي» بتوزيعه، ثم توقفت عن توزيعه. فقامت دار «الحصاد» بتوزيعه. والآن نفذت الطبعة الأولى.

أجريت تعديلات كثيرة على هذا الجزء، وسوف يطبع خلال أسابيع طبعة جميلة، وتوزعه دار «الحصاد».

في عام ٢٠٠٢ صدر الجزء الثاني، وهو رواية «المحاكمة» مع تفسيرات لها، ويقع في ٦٨٧ صفحة. وعليه أيضاً أجريت تعديلات، وأضفت إليه نحو ٨٠ صفحة ستراعى في الطبعة الثانية، التي آمل أن تصدر في العام القادم. وبهذا سوف يبلغ حجم الطبعة الثانية من الجزأين نحو ألف وستمئة صفحة. هذا هو الوضع حتى الآن.

ساورتني فكرة طباعة محتويات هذين الجزأين في كتب مفردة يبلغ عددها ثمانية يقع كل منها في نحو ٢٠٠ صفحة، تطبع طباعة شعبية وتباع بسعر منخفض، وتسمى ربما «سلسلة كافكا»، يضاف إليها كل عام كتاب جديد.

عن غير كافكا: بدأت بترجمة كتاب أعطيته عنوان «أحاديث مع كتاب عالمين / في العقد الأخير من القرن العشرين»، يضم نحو مئة حديث. وقد جرى تنضيد ١٣ حديثاً منها. في عام ١٩٨٦ نشرت كتاب «أحاديث مع غارسيا ماركيز» لدى دار «طلاس». وأتمنى إعادة طباعته بعد تنقيحه وإضافة عدة أحاديث إليه.

سؤالي: ما هو عرض دار «المدى» وتصورها؟ ويسرني البقاء على اتصال معكم.
مع أطيب التمنيات

(إلى دار الآداب، ٢٥/٦/٢٠٠٤)

السيد د. سماح إدريس المحترم، تحية طيبة

في عام ١٩٨٨ بدأت بترجمة «الآثار الكاملة / مع تفسيراتها» لفرانز كافكا عن الألمانية مباشرة. وقد نشرت حتى الآن على نفقتي الخاصة مجلدين، يقع الأول في ٨٤٧ صفحة من القطع المتوسط، ويضم أربعة آثار هي: قصص «الحكم»، «الانتمساخ»، «الوقاد» و«رسالة إلى الوالد»؛ ويقع المجلد الثاني في ٨١٥ صفحة، ويضم رواية «المحاكمة» مع عشرين دراسة عنها بالإضافة إلى كتاب تفسيري بعنوان «رسالة كافكا غير المدركة».

وكان توزيع هذين المجلدين في عهدة دار الحصاد في دمشق. وقد نفذت الطبعة الأولى من المجلد الثاني ومعظم نسخ المجلد الأول. وأتمنى إعادة طباعة المجلدين. وهنا أسألكم فيما إذا كنتم تريدون أن تدرسوا، مبدئياً، ضم كافكا إلى منشوراتكم، وذلك دون أن تتحملوا نفقات طباعة. في حال الإيجاب أرسل لكم نسخة من المجلدين (كلفة الإرسال من ألمانيا حيث أقيم: نحو ٤٠ يورو!)، من أجل اتخاذ قرار نهائي. هنا أرفق لكم صورة عن غلاف المجلدين مع قائمة كتب مترجمة من قبلي. في حال التوفيق في نشر المجلدين، سوف أتابع ترجمة المجلدات الأربع الأخرى. برغبة أنتظر جوابكم الذي آمل أن يكون قريباً مع فائق الاحترام

(من دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٤/٦/٣٠)

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة وبعد، نشكر لكم اهتمامكم بدار الآداب. بالطبع يهمننا أن ننشر أعمال لفرانز كافكا، ولكن يهمننا أن نشير إلى ما يلي:

(١) نفضّل أن تصدر كل رواية بكتاب منفصل، كي يتمكن القارئ العربي، بإمكانياته الضئيلة جداً هذه الأيام، أن يقتني هذا العمل.

(٢) نفضّل أن تصدر الروايات دون تفسيراتها، كي يتاح للقارئ أن يكون له تحليله الخاص بهذه الأعمال. لا بأس من مقدمة صغيرة لا تتجاوز السبع صفحات حول هذا العمل، وتأثيره على الأدب العالمي ...

(٣) كما سنطلب من معهد غوته في بيروت السماح لنا بطبع هذه الكتب، ولا أعتقد أنّ هناك مشكلة في ذلك، كون المؤلف قد توفّي منذ زمن. هذا ويرغب المعهد الألماني غوته بأن تصدر كتب ألمانية بترجمة عربية في دار الآداب، لما لهذه الدار من مصداقية لدى القارئ العربي.

لذا نرجو منكم:

إرسال هذه الأعمال لنا بأسرع وقت ممكن. نأخذ إذن السماح بنشرها من المعهد الألماني. نكتب لكم بشأنها، ونوقع اتفاقية بحقوق الترجمة.

على ألا تقوموا في هذه الأثناء على عرض هذه الأعمال على دار نشر أخرى، حتى لا نقوم بهذه المساعي دون جدوى.

لذلك ننتظر منكم رداً على بريدنا هذا، شاكرين لكم مرة أخرى باهتمامكم بدار الآداب. وتفضل بقبول فائق الاحترام مدير الدار رنا إدريس

السيدة رنا إدريس المحترمة (بون، ٢٠٠٤/٧/٣)

تحية طيبة وبعد، شكراً لرسالتكم بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٣٠، التي تحوي عملياً مشروعاً جديداً يختلف جذرياً عن مشروعي، ويحتاج إلى مترجم آخر ربما يكون شاباً.

في رسالتي المؤرخة في ٢٥/٦ لم أوفق في عرض مشروعي، لذا أذكر لكم بعض التفاصيل:

- إنني أقرأ وأدرس آثار كافكا والدراسات عنها منذ أربعين عاماً، وأترجمها منذ ستة عشر عاماً. نشرت مجلدين يضمنان خمسة آثار له مع تفسيراتها، يبلغ حجمهما أكثر من ١٦٥٠ صفحة، يباع منهما نحو مئتي نسخة في العام من قبل دار توزيع يقوم بجميع أعمالها شخص واحد.

- أحب إعادة طباعة المجلدين، أولاً المجلد الثاني، الذي يضم رواية «المحاكمة» وتفسيراتها. وهذه الطبعة الثانية هي طبعة موسعة وجاهزة لدخول المطبعة. وما زال يمكن وضع اسم دار النشر على الغلاف الأول، وبصفحتها الثانية دار التوزيع على الصفحة الثانية. ما عدا ذلك لا يمكن إجراء أي تعديل آخر عليها.

- والمجلد الأول أحب إعادة طباعته للمرة الثالثة عندما تباع نسخ طبعته الثانية بعد عام أو عامين. سوف يجري تعديل الملزمة الأخيرة فقط، حيث سيضاف إليها قائمة أخطاء مطبعية. ويمكن تعديل الملزمة الأولى لإضافة اسم دار النشر على الغلاف، وعلى الصفحة الثانية. لن تتحمل دار توزيع جديدة أية نفقات. البلاكات موجودة، وسأدفع بنفسني تكاليف إجراء التعديلات المذكورة أعلاه. وليس على دار التوزيع سوى إعطائي حصتي من ريع كل نسخة تباع. لذا عرضت عليكم مشروعي بصفتم داراً كبيرة.

- كانت حقوق ترجمة آثار كافكا من اللغة الألمانية إلى كل اللغات لدى دار نشر شوكن في نيويورك. وقد انتهى حفظ هذه الحقوق في نهاية عام ١٩٩٤ بعد مضي سبعين عاماً على وفاة الكاتب. لا معهد غوته ولا أي شخص آخر له أية علاقة بهذا الموضوع. حالياً تقوم سبع دور نشر ألمانية كبيرة بنشر آثار كافكا، كل دار تنشر طبعة مغايرة في الشكل والسعر، ويباع من مجموع هذه الآثار مئة وخمسون ألف نسخة كل عام.

- جميع الدراسات التي نشرتها في المجلدين حصلت بنفسني على حقوق ترجمتها ونشرها بالعربية، وذلك من مؤلفيها ومن دور النشر التي نشرتها بالألمانية.

- لا أنشر باسمي ترجمة نص من نصوص كافكا إلا إذا أرفقته بترجمة دراسة عنه كتبت بالألمانية.

- محتوى كل مجلد يناسب تقسيمه إلى أربعة كتب، فالمجلد الأول يتألف من أربعة كتب،

والمجلد الثاني يتألف من أربعة أقسام. في المستقبل القريب يمكن التفكير بطباعة المجلدين في ثمانية كتب، تباع بالفرق وبالجمل.

- حقوق طبع ترجمتي بالعربية سأحتفظ بها لنفسي ولأولادي.
 - (لأنكم ذكرتم معهد غوته، أودّ أن أذكر لكم بعض الكلمات): أقيم بالصدفة منذ ربع قرن في الحي نفسه الذي يقوم فيه القسم من معهد غوته الذي يقدم دعماً لترجمة كتب من الألمانية. وبسبب قربي يطلب مني أحياناً إنجاز بعض الترجمات القصيرة السريعة. وتعرفت شخصياً على عاملين في هذا القسم، وأعرف آلية العمل فيه تمام المعرفة. إنهم يقدمون مكافأة للمترجم مباشرة أو عن طريق دار النشر التي تنشر الكتاب. وقبل بدئي ترجمة «المحاكمة» تقدمت بطلب دعم ترجمة، يحوي كامل المواصفات المطلوبة مع موافقة دار نشر عربية على نشر الكتاب في حال دعمه، بالإضافة إلى نسخة من جميع كتبي المطبوعة. لكن معهد غوته لم يوافق على دعم ترجمة هذا الكتاب (هذا الكلام ذكرته في كتابي المطبوع). وبعد طباعتي له على نفقتي الخاصة قدمت لهم نسخة منه. وهم لا يدعمون إعادة طباعة كتاب. وتقديركم طلباً جديداً في بيروت سيكون محرراً بالنسبة لكم. في حال مترجم آخر وترجمة أخرى قد يختلف الموضوع، لكن هذا خارج اختصاصي.
 - يمكنني أن أتقدم بطلب دعم لترجمة مجلد ثالث جديد ينشر لديكم باسم داركم، لكن يجب تحقيق شرطين قبل أن أبدأ الترجمة: أولاً أن نتفق على توزيع المجلد الثاني أو المجلدين الأولين من قبلكم، وثانياً أن أتقدم بالطلب هنا حتى يقوم معهد غوته بدعم ترجمة مترجم مقيم في ألمانيا.
 - سأرسل لكم اليوم عن طريق البريد العادي صوراً عن نحو ٥٠ صفحة من المجلدين المذكورين كنموذج، راجياً أخذ فكرة. في حال وجود اهتمام لديكم أرسل لكم برغبة نسخة من المجلدين.
 - يسرني أن أبقى على اتصال معكم. وسأعلمكم دائماً ما يحدث معي في هذا الموضوع.
 - أرجو أن تتأكدوا أن كافكا سيبقى دائماً حالة خاصة، وأنه لا يمكن أن ينطبق عليه أي شيء «مألوف»، وأنه أعلى من شأن كل دار نشر عالمية نشرت آثاره.
- مع فائق الاحترام وجزيل الشكر (٥)

(من دار المدى، دمشق، ٢/٨/٢٠٠٤)

(٥) - ظلت هذه الرسالة دون جواب.

الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة. ما يزال اهتمام دار المدى مستمراً في نشر الأعمال الكاملة لكافكا في طبعة خاصة وأنيقة، في مجلدات، وقد وافق مدير الدار الأستاذ فخري كريم على تسعيرة خاصة للصفحة الواحدة بمبلغ ٥ دولارات (٢٥٠ ل.س)، وتبنى أعمالك الأخرى المترجمة عن الألمانية مع الاقتراحات الممكنة. ونحن في انتظار زيارتك القريبة، لبحث التفاصيل. مع أطيب التمنيات المدى -
مدير النشر بندر عبد الحميد

الأستاذ بندر عبد الحميد المحترم (بون، ٢٠٠٤/٨/٣)
تحية طيبة. شكراً جزيلاً على رسالتك بتاريخ يوم أمس والتي سرّرتني. وشكراً على موافقة الأستاذ فخري كريم على نشر الأعمال الكاملة لكافكا في دار المدى. الآن أردت فقط إعلامك استلامي رسالتك وشكري لك. قريباً، على كل حال في هذا الشهر، سوف أكتب لك بعض الأفكار عن موضوعنا. وأرجو جداً أن نتفق ونوفق. مع أطيب التمنيات

(بون، ٢٠٠٤/٨/٢٨)
الأستاذ بندر عبد الحميد المحترم، تحية طيبة. مرة ثانية شكراً على رسالتك في ٨/٢. أحب هنا أن أكتب لك رسالة شخصية بصفتك كاتباً وناقداً وليس بصفتك مدير نشر:
آخر ما قرأته لك هو مقالتك عن موباسان في «الحياة» (١٢ / ٨): «البحث عما وراء المشهد المرئي». كنت في السنوات الأخيرة قد قرأت لك كل ما نشرته في «الحياة»؛ أما ما عدا ذلك فإنني، للأسف، لا أعرف عنك شيئاً. على موقع اتحاد الكتاب رأيت أن لك ست مجموعات شعرية ورواية. عندما أحضر سأشتريها كلها، وما لا أجده، سأطلبه منك. إنني أقرأ برغبة كل ما ينشره من أعرفه شخصياً، أو أحب التعرف إليه. ما ينشر هو خير ما يعبر عن الشخص.

عن كافكا:

١ - أقرأ وأدرس آثار كافكا والدراسات عنها منذ أربعين عاماً، وأترجمها منذ ستة عشر عاماً دون انقطاع، باستثناء ستة أشهر بسبب مرض. طوال هذه المدة لم يمر يوم لم أعمل فيه شيئاً مع كافكا، سبعة أيام في الأسبوع. رفّ الكتب في مكتبي المنزلية الذي يحوي آثار كافكا والكتب عنها يبلغ طوله نحو أربعة أمتار. وهناك الكتب الكثيرة باهظة الثمن التي قرأتها بعد استعارتها من المكتبات العامة. كما إن مقالات الصحف والمجلات عن كافكا تملأ عدة مصنفات كبيرة في مكتبي. ومراسلاتي بالألمانية عن كافكا تملأ عدة مصنفات

أخرى. ترجمة كل دراسة عنه نشرتها، كنت قد حصلت من كاتبها أو ناشرها على موافقته على الترجمة والنشر بالعربية. كنت قد أحببت كافكا من الكلمة الأولى، ولو عشت في زمانه ومكانه، لكننا أصدقاء. هذا ما أحس به بقوة. بل أحس أننا الآن أصدقاء. لقد تعلمت منه الكثير، وعملت من أجله الكثير. كل ساعة أمضيتهما معه، كانت وما زالت متعة خالصة.

٢ - بعد أن عملت في ترجمة كافكا طوال خمس سنوات، وانتهيت من إنجاز الكتاب الأول من «الآثار الكاملة»، أرسلت نسخة من مخطوطة هذا الكتاب إلى كل من سبع دور نشر عربية «كبيرة» في سورية ولبنان والكويت، وعرضت عليها مشروع ترجمة «الآثار الكاملة». وكل من هذه الدور بلا استثناء رفضت خطياً نشر هذه الترجمة. وهكذا اضطررت إلى النشر على نفقتي الخاصة، وذلك على حساب مصروف أسرتي المؤلفة من خمسة أفراد، علماً أنني كنت أعمل مجرد مستخدم صغير في السفارة السورية هنا. ثم إن طباعة كتب عن طريق المراسلة كانت عذاباً خالصاً بالنسبة لي. فقد كنت، مثلاً، أصحح بنفسني كل بروفة عدة مرات، وذلك بعد تصحيح «مصحح مختص» لهذه البروفة نفسها. وكانت طباعة كل كتاب تستغرق عامين كاملين.

٣ - إنني الآن سعيد جداً بوجود الجزأين الأول والثاني من «الآثار الكاملة» لكافكا. إنها نتيجة جهود عمر كامل (ما زلت أستطيع تمضية عدة أعمار مع كافكا).

٤ - في حزيران ٢٠٠٤ كانت الطبعة الثانية من الجزء الثاني (رواية «المحاكمة») جاهزة للطباعة منذ فترة. لكن حدث تأخير لم أعرف سببه. وكدت أصاب بانهايار: الكتاب جاهز للطباعة، وربع الطبعة الأولى بقي في الدار من أجل الطبعة الثانية. لماذا يجري التأخير؟ في تلك اللحظة بحثت عن مخرج نفسي لمأزقي، فكتبت لك وكتبت لدار الآداب (هذه وافقت على الفور، لكن بشروط لم أقبلها). في تموز، وقبل أن يأتيني جواب منك، جاءني خبر بأن الكتاب أصبح في المطبعة وسيصدر قريباً. وحين وصول جوابك المؤرخ في ٢ آب، لم يكن من الممكن بعد أن يجري إيقاف صدور الكتاب (أرجو ربما إرسال أحد من قبلك لي جلب لك نسخة تجليد فني من النسخ المخصصة للهدايا إلى المكتبات الألمانية. في أول مرة أكتب فيها لدار النشر، سأطلب منهم تقديم نسخة لك).

في العام القادم ستصدر «المحاكمة» بالألمانية لأول مرة بتسلسل فصول الطبعة العربية (وبعد ذلك حتماً بلغات أخرى).

٥ - ابتأي كاتارينا وزكية تدرسان حالياً اللغة العربية في جامعة بون، وتفكران بالعمل في المستقبل بالترجمة من العربية إلى الألمانية (لغة الأم). لكن من المؤكد أنهما ستعملان كل جهدهما على أن يبقى كافكا والدهما في مكتبات عربية طيلة حياتهما. كما أنهما

ستكسبان شقيقهما الأصغر للعمل معهما. ومنذ الآن قرر أولادي الثلاثة، مع أمهم طبعاً، الاحتفاظ بحقوق طبع كافكا التي أترجمها طيلة المدة التي يسمح بها القانون السوري. وهذا يسرني غاية السرور.

٦ - من ناحيتي أنا لن أقبل تعديل كلمة واحدة في ترجمتي (باستثناء الأخطاء النحوية والمطبعة، مثل «مدع عام». شكراً!). هذا لا يعني بتاتاً أنني أعتبر ترجمتي جيدة، بل هي ترجمة «أولي» فحسب. «مادة خام» لشاعر عربي مقبل يتقن الألمانية ويحب كافكا (هذا ما أثبتته أيضاً في «ملاحظة شخصية» في نهاية كتاب «الحكم»). ترجمتي لكافكا هي ملكيتي الوحيدة. ملكيتي «الفكرية» والمادية. وأمل من مثقفين تفهم حقي في الحفاظ على هذه الملكية، وحسب القانون السائد.

٧ - بهاتين النقطتين الأخيرتين تنتفي ضرورة وجود ناشر غيري (الناشر يعدّل كما يشاء، وهذا حقه، ويدفع نفقات الطباعة).

٨ - التسعيرة الخاصة التي وافق عليها السيد صاحب الدار، مبلغ خمسة دولارات للصفحة الواحدة، هي عرض سخّي ومغر جداً يستحق كل تقدير. لو سألني أحد مشورة، فمن شأنني أن أشير إلى تقديم هذا العرض إلى مترجم مقيم في سورية أو أي بلد عربي آخر والطلب منه التفرغ كلياً لترجمة بقية آثار كافكا، الروايتين الأخيرتين واليوميات والرسائل، حيث أن المبلغ يكفيه للمعيشة. وهذا وضع مثالي لكل كاتب أو مترجم. والدار التي تتيحه، تقدم خدمة جليّ للثقافة (في دمشق يوجد عدة مترجمين من الألمانية يعدّون ترجمتي سيئة). لكن بالنسبة لمن يقيم في ألمانيا، فإن الخمس والعشر والثلاث دولارات متشابهة القيمة تقريباً. فمن شأن مجموع المبلغ الذي يمكنني الحصول عليه من بيع حقوق طبع جزائي كافكا أن يغطي مصروفي هنا مع أسرتي نحو شهرين.

بناء على «الحكي» أعلاه أعرض تصوراً مبدئياً لي:

١ - تنشر دار المدى محتويات الجزأين الأول والثاني من «الآثار الكاملة» لكافكا، كما هي، على شكل ثمانية كتب مفردة، كل منها يقع في نحو مائتي صفحة. إن محتوى كل جزء يناسب تقسيمه إلى أربعة كتب؛ فالجزء الأول يتألف بطبيعة الحال من أربعة كتب مستقلة عن بعضها، والجزء الثاني (الطبعة الثانية) يتألف من أربعة أقسام. كل كتاب من الكتب الثمانية يحتاج، في هذه الحالة، إلى صنع بلاكين اثنين فقط، البلاك الأول والبلاك الأخير. يمكن إبقاء أرقام الصفحات الحالية على حالها، وسيكون ذلك حافزاً لقارئ كتاب واحد أن يقرأ بقية الكتب. يمكن وضع الكتب الثمانية ضمن كرتونة واحدة، فتباع غالباً كاملة).

- ٢ - يدفع المترجم ثمن البلاكات والورق، ولا تتحمل الدار أية نفقات. يجري الاتفاق على نسبة توزيع الربح.
- ٣ - تضع الدار اسمها على الغلاف الأول، كما هو مألوف لدى بقية الكتب التي تنشرها على نفقتها. وتضع اسمها وعنوانها وشعارها في الصفحة الثانية بصفتها الموزع.
- ٤ - يبقى اسم المترجم على حاله في الصفحة الثانية (كما هو الأمر في الجزأين الحاليين).

من شأني أن أفهم جداً أن يُرفض مثل هذا العرض. وأعرف أنه ليس «مألوفاً»، ويمكن وصفه بصفات سلبية كثيرة. لقد كتبته لك شخصياً بصفتك كاتباً أحب أن أتعرف إليه، فتعرف شيئاً ما عني وعن تفكيري. وبعد ذلك فقط يمكنك أن تعدّ هذا العرض عرضاً رسمياً، وتعامله بصفتك مديراً للنشر. يمكنك مثلاً استخدامه بصفته خلفية وإطاراً لأفكاري في هذا المجال، كما يمكن عرضه كما هو على السيد صاحب الدار. إنني أترك الأمر لك.

ما من جواب منك سوف يفاجئني أو يضايقني بحال؛ بل سأفهم جداً حتى إذا انقطعت عن الكتابة لي بهذا الخصوص.

أما إذا كتبت لي، فيمكنك أن تعرض كل ما لديك وما لدى الدار، وتذكر لي أي تصور يمكن أن يكون لديكم.

وحتى لو حضرت قريباً لطرفكم، واتفقنا على كل شيء اتفاقاً نهائياً، فسوف أرجوكم تثبيت كل ما نتفق عليه خطياً، حتى أترجمه لأولادي، ويعرفوا كيف يتصرفون في المستقبل.

وربما كان من شأن قارئ أن يقول إن عرضي المذكور أعلاه إنما يعني، عملياً وموضوعياً، أن الدار:

- ١ - إنما تنشر آثار كافكا باسمها.
 - ٢ - لا تقوم بأية مجازفة ولا تتحمل أية نفقات.
 - ٣ - تحصل على قسم لا بأس به من الربح.
- أرجو جداً أن نبقي على اتصال، شخصي أو رسمي أو كليهما. مع الشكر الجزيل وأطيب التمنيات (٦).
- الاستاذ وطفلي المحترم، تحية طيبة اعرفك بنفسي انا ايهاب القيسي من دار المدى يسرني

(٦) - هذه الرسالة أيضاً ظلت دون جواب.

التواصل معكم أكتب لكم عن طريق موقع كافكا هل هناك رقم هاتف او طريقة للتواصل واتس اب او فايبر اكتب لكم من بغداد تقديري الحار (٢٠١٧/٤/٢٢).

- الأستاذ ايهاب القيسي المحترم، تحية طيبة وشكراً على كلماتك. طريقة التواصل معي هي على العنوان التالي: watfe.ibrahim@gmail.com. مع أطيب التمنيات

- يسرني التواصل معك استاذ ربما يكون بيننا تعاون. ياريت لو ترسل لي تلفون استطيع ان احادثكم به صوتياً. تقديري

- لا أحب التواصل هاتفياً، المحادثات الهاتفية تأتي غالباً في وقت غير مناسب.

- ولايهكم استاذ الموضوع بأختصار تعجبنا ترجماتك ويؤسفنا انها لم تأخذ حقها لا بالطباعة والتوزيع لذلك يسرنا التعاون على اعادة طباعتها بطريقة انيقة وتوزيعها اذا لم تكن ملتزم مع اي جهة اخرى

- يمكنكم إرسال عرض مفصل.

- بالعادة نحن نأخذ الترجمات بصورة ابدية وندفع ٦ دولار على الصفحة مع منح مبلغ على كل طبعه

- هذا العرض مرفوض نهائياً. مع أطيب التمنيات لداركم

- ممكن اعرف العرض الذي في بالكم؟

- ليس لدينا عرض ولا نبحث عن ناشر. إذا جاءنا عرض يعجبنا أكثر من الوضع الحالي ندرس العرض. كل التوفيق لكم.

- شكرا جزيلاً نتمنى لكم التوفيق والنجاح دائماً وفي حال اصبح لديكم عرض فنحن مستعدون لسماعه منكم وربما سنتفق تقديري الحار

- مع جزيل الشكر لكم على هذا التواصل وتمنياتنا لداركم بالنجاح (٢٠١٧/٤/٢٢).

(بيروت، ٢٥/١١/٢٠١٠)

جناب الأستاذ إبراهيم وطفلي المحترم، تحية طيبة وبعد،

نحن في مركز الأبحاث الفكرية والاستراتيجية التابع لمؤسسة الفكر العربي - بيروت، بصدد إصدار سلسلة كتب شهرية جادة ومُحكّمة في تناولها لقضايا فكرية وثقافية وسوسيولوجية وحضارية بعامة، وفي ما يتعلّق بنا عرباً في المغتربات الأوروبية والأميركية بخاصة.

وعليه، نوّد من خلال خبرتكم ومعرفتكم العميقة باللغة الألمانية وترجمتكم لأعمال فرانز

كافكا وإقامتكم الطويلة في ألمانيا، أن نعرف هل في الإمكان أن تجتهدوا في إعداد مؤلف أدبي أو نقدي يتناول جلّ الترجمات الأدبية (الأساسية) من روائية وقصصية وشعرية وحتى نصوص فلسفية، من الألمانية إلى العربية... كيف تقومون تلك الترجمات (كترجمات الراحل عبد الرحمن بدوي وعبد الغفار مكاوي وفؤاد رفقة وعادل قره شولي على سبيل المثال لا الحصر...) في ميزانكم المعرفي والنقدي الثاقب؟

وهل لديكم (وآخرين من مفكرين ومترجمين عرب يدورون في فلك اهتماماتكم) مثلاً أفكاراً أو مشروعات تختص بالأدب المقارن العربي/ الألماني تعتزمون إنجازها (أنتم وآخرون...) وتودّون نشرها بالعربية؟ أم أن لديكم شخصياً أيضاً مشروعات ترجمة لكتّاب ومبدعين ألمان كبار لم تُنقل كامل أعمالهم على اختلاف أنواعها إلى العربية من مثل هيرمان هيسّه وغونتر غراس مثلاً لا حصراً، وتجدون لنقلها إلى لغتنا أهمية كبرى؟

نودّ أيضاً من شخصكم الكريم أن تُشيروا علينا بضرورة نقل كتب ثقافية وفكرية وحضارية ألمانية تهتمّ قارئنا العربي في مختلف المجالات الأدبية والنقدية النظرية والمعرفية بما فيها العلمية والتقنية والطبية والانتروبولوجية وسائر ميادين العلوم الإنسانية.

تعلمون أيضاً أن الألمان اهتموا ويهتمون كثيراً بنتاج التراث العربي والإسلامي وخصوصاً محيي الدين بن عربي وسفره «الفتوحات المكية».. علاوةً على اهتمامهم بنتاج مفكرين إسلاميين معاصرين، فهل من دراسات بالألمانية صادرة حديثاً وتستحقّ برأيكم نقلها إلى العربية؟ ومن تقترحون عدا شخصكم الكريم للقيام بهذه المهمة الثقافية الجليّة؟ بانتظار ردّكم تقبلوا شكرنا واحترامنا، نتناقش بالتفاصيل لاحقاً.

مدير مركز الأبحاث في مؤسسة الفكر العربي أحمد فرحات

(بون، ٢٦/١١/٢٠١٠)

الأستاذ أحمد فرحات المحترم، تحية طيبة وبعد، شاكرًا تلقيت رسالتكم الكريمة، وسأكتب إليكم قريباً، وإذا تأخرت بضعة أيام، فسيكون ذلك لأسباب صحيّة فقط. مع فائق الاحترام

(بون، ٢٩/١١/٢٠١٠)

الأستاذ أحمد فرحات المحترم، تحية طيبة وبعد، عظيم شكري مرة أخرى على رسالتكم الكريمة في ٢٥/١١/٢٠١٠. بداية أسجل حقيقة أنني لم أتلّق في حياتي رسالة اعتراف بعملتي وإطراء له مثل رسالتكم، هذه الرسالة التي تكرموني بها بأكثر مما أستحق.

اقترحكم بأن يضع كاتب عربي كتاباً يقيّم فيه أهم الترجمات العربية من الألمانية أراه اقتراحاً صائباً كل الصواب وفي محله. من شأن مثل هذا الكتاب أن يكون مرجعاً ذا أهمية كبرى تفيد منه الترجمات القادمة.

لا شك أن وضع هذا الكتاب يحتاج إلى دراسات مطولة وإعداد يستغرق عدة سنوات. من شأني أن أقترح كاتباً يبغي إعداد أطروحة دكتوراه أو أطروحة لنيل الشهادة العالمية (التي تخوّله أن يكون أستاذاً جامعياً).

من ناحية شخصي أذكر لكم سبين ينعاني من القيام بهذه المهمة الجليلة، الأول هو بلوغي سنّاً متقدمة تضاءلت فيها الطاقة الصحية، بحيث لم تعد تسمح بالقيام بدراسات جديدة مطولة، والثاني هو عدم قدرتي شخصياً، نفسياً على ترك العمل مع كافكا، هذا العمل الذي هو هواية وحب.

في العام القادم سوف أبدأ بترجمة رواية «القلعة»، التي هي رواية كافكا الثالثة والأخيرة وأثره الفني الأعظم.

كما إن الأجزاء الثلاثة التي صدرت من «الآثار الكاملة» لكافكا تحتاج إلى تنقيحات كثيرة، سوف أجهّزها قريباً، لكي تطبع طبعة جديدة.

الآن أستطيع أن أقترح عليكم ثلاثة كتّاب مقيمين في ألمانيا، كل منهم كفء لتقييم الترجمات من الألمانية إلى العربية، وللتعاون معكم في ترجمات جديدة، ولاقتراح أسماء أخرى.

الأول هو د. عاطف بطرس، أستاذ الأدب العربي في جامعة ماربورغ، وعنوانه:

botros@staff.uni-marburg.de

والثاني هو السيد أحمد حسو، والثالث هو السيد أحمد فاروق. وهذان يعملان في مجلة «فكر وفن» الألمانية التي تصدر بالعربية في ألمانيا. وعنوانها: fikrun@goethe.de

عن ترجمات كتب أخرى من الألمانية أستطيع أن أذكر ما يلي:

لو يمتد العمر، وتكون طاقة العمل كافية، كنت خليقاً أولاً أن أتابع ترجمة آثار كافكا حتى أنجزها كاملة،

ثانياً أن أترجم ثلاثة كتب محددة عن سيرة حياة كافكا،

ثالثاً أن أترجم رواية «جمالية المقاومة» لبيرتر فايس Peter Weiss، هذه الرواية التي تعرض تاريخ أوروبا السياسي الحقيقي، لا بل تاريخ البشرية، من وجهة نظر الشعوب.

رابعاً أن أترجم كافة روايات مارتن فالزر Martin Walser، هذه الروايات التي تقدم صورة حقيقية عن الحياة الاجتماعية والسياسية في ألمانيا على مدى الستين عاماً الأخيرة. إن فهم نفسية شعب آخر وطريقة حياته من خلال ترجمة أدبه هو نتيجة جليلة.
مع فائق احترامي لشخصكم الكريم ولمؤسستكم

(بيروت، ٢٠١٠/١١/٣٠)

جناب الأستاذ إبراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة وبعد،

أشكرك على رسالتك المتواضعة الصريحة والصادقة التي تبرهنون فيها بالفعل أنكم تنتمون إلى جنس العلماء والمفكرين الثقاة.

سيدي،

قرأت أن مقترحاً لكم بخصوص موضوع تقييم أهم الترجمات العربية من الألمانية يتلخص ربما بوجود كاتب يُعدّ أطروحة دكتوراه في هذا الخصوص، فإذا كانت لكم صلة مباشرة بهذا الكاتب الطالب فإنه ليشرفنا بأن تقوموا بصلة الوصل بيننا وبينه للاتفاق على المطلوب.

وبخصوص ترجمة رواية «القلعة».. الرواية الثالثة والأخيرة لكافكا والتي ستقومون بترجمتها في العام المقبل، فإننا نرحب بأن تكون هذه الثمرة وهي عصارة عملكم الجليل، في عداد كتبنا الشهرية. وأيضاً الأمر عينه بالنسبة إلى الأجزاء الثلاثة التي صدرت من «الآثار الكاملة» لكافكا والتي قلتم إنها تحتاج إلى تنقيحات كثيرة سوف تتولونها، ومن ثم إصدار هذه «الآثار» في وجه نشري جديد وعبر دار نشر جديدة. وهنا نتساءل أليكم الحق القانوني في ذلك؟ بمعنى آخر ألا تحتجّ الدار التي نشرت «الآثار الكاملة» علينا وعليكم في حال صدرت عن مؤسستنا لاحقاً؟

أما بالنسبة إلى مقترحكم بترجمة رواية بيتر فايس «جمالية المقاومة» فإننا نتمنى عليكم أن ترشدونا إلى المترجم المقندر على تظهير مثل هذا العمل الكبير بالعربية.

وأيضاً نتمنى عليكم تسمية أكثر من مترجم تقترحونه لترجمة روايات مارتن فالزر.
ولكم جزيل الشكر والامتنان وفائق التقدير والاحترام.
أحمد فرحات

(بون، ٢٠١٠/١٢/٥)

الأستاذ أحمد فرحات المحترم، تحية طيبة، وشكراً على رسالتكم اللطيفة المؤرخة في ١١/٣٠. نشرتُ الأجزاء الثلاثة الأولى من آثار كافكا على نفقتي الخاصة، ودار الحصاد ودار الكلمة في دمشق تشرفان على طباعتها وتقومان بتوزيعها.

في عام ٢٠٠٠ نشرت كتاباً (٣٢٧ صفحة) بعنوان «ثلاثة كتاب من الألمانية / بيتر فايس. هاينر كيهارت. مارتن فالزر». هذا الكتاب يعطي انطباعات كافية عن جميع روايات مارتن فالزر وعن رواية «جمالية المقاومة» لبيتر فايس.

من روايات مارتن فالزر تُرجمت رواية بعنوان «جواد نافر» (١٤٠ صفحة)، وصدرت في «منشورات الجمل» من ترجمة السيد علي أحمد محمود. هذه الدار يديرها صاحبها السيد خالد المعالي من مكان إقامته في مدينة كولونيا الألمانية، حيث يقيم المترجم أيضاً. عنوان الدار هو KAlmaaly@aol.com. والسيد المعالي يعرف عدداً من المترجمين.

من شأن ترجمة رواية «جمالية المقاومة»، ذات الأجزاء الثلاثة، أن تبلغ نحو ألف صفحة، وتستحق أن يترجمها أفضل مترجم عربي.

كان السيد نبيل الحفار، الذي هو رئيس تحرير مجلة «الحياة المسرحية»، التي تصدر عن وزارة الثقافة السورية، قد ترجم مسرحية هامة لهاينر كيهارت، وفي العام الماضي حصل على جائزة ترجمة من معهد غوته في القاهرة.

بتعبيري، في رسالتي بتاريخ ١١/٢٩، عن موضوع تقييم الترجمات العربية من الألمانية لم أقصد كاتباً محدداً يفعل ذلك حالياً، وإنما أن الموضوع يستحق أن يقوم به كاتب ما على شكل أطروحة دكتوراه أو أطروحة العالمية. وذلك لأن دار نشر عربية لن تعوّض لكاتب عن جهوده التي يتحتم عليه أن يبذلها طوال سنوات عديدة، بل إن تعويضه يكون في الدرجة الأولى حصوله على شهادة الدكتوراه أو العالمية. وكان أمام ناظري أثناء كتابة هذه الجملة أطروحة الدكتور عاطف بطرس عن تلقي ترجمات كافكا في العربية وتقييمه لهذه الترجمات، هذه الأطروحة الجيدة التي استغرق العمل فيها طوال سبع سنوات، ثم نشرها في شكل كتاب. وليتكم تستطيعون كسب السيد بطرس لترجمة كتابه إلى العربية ومتابعة موضوعه عن بقية الترجمات كما فعل مع ترجمات كافكا!

هناك مترجم ترجم ونشر عدة كتب في دور نشر مختلفة هو السيد سمير جريس، هاتفه في ألمانيا: ١٧٢١٥٣٥٠١٨. ومترجم آخر كفء هو السيد حسين الموزاني، يمكن الاتصال به عن طريق مجلة «فكر وفن».

بهذا أكون قد لبّيت طلبكم وأجبتكم عن سؤالكم بكل ما أعرفه وبصدق كامل، وقد فعلت ذلك بسرور. لكن ضميري لن يرتاح إذا لم أكمل واجبي كما أراه، وإن بدا ذلك تطفلاً:

في ملفات مرفقة أرسل لكم: صورة عن مقالة بعنوان «كافكا الهواية»، سأنشرها قريباً + صورة عن مقالة بعنوان «المسخ العربي» منشورة في الجزء الأول من «الأثار الكاملة / مع تفسيراتها» لكافكا (ط ٣، ص ٣٩٩ - ٤٠١).

كما أوجز هنا رأيي وقناعاتي: الشرط الأول من شروط الترجمة هي أن يختار المترجم بنفسه الكتاب الذي يترجمه. على المترجم أن «يعشق» الكتاب الذي يترجمه. عليه أن يشعر بقراءة روحية مع الكاتب. من يترجم كتاباً كلّف بترجمته، يستشعر أثناء الترجمة مذاق نشارة الخشب، ولا يمكنه أن يقدم للقارئ سوى المذاق نفسه. والقارئ الكفء يستشعر هذا المذاق لدى القراءة. ترجمة كتاب حدده شخص آخر غير المترجم لا يمكن أن تكون أكثر من ترجمة تجارية، وغير قابلة لاعتمادها أدبياً.

كما إنه لا يمكن تصور تكليف كاتب بكتابة كتاب إبداعي محدد، فإنه لا يجوز تكليف مترجم بترجمة كتاب معيّن ترجمة إبداعية.

يمكن نشر إعلانات في صحف وتلفزيونات تدعو المترجمين إلى أن يقدم كل منهم اقتراحاً مفصلاً بأحب كتاب أو كاتب إليه يؤدّ ترجمته. ومن ثم التعاقد مع كل مترجم لترجمة ما اختاره لقاء مكافأة تكفيه للمعيشة طوال مدة ترجمته.

(٢٠١٣/١٢/٢٦)

الأستاذ بشار شبارو المحترم، تحية طيبة وشكراً جزيلاً على رسالتك في ٢٠١٣/١٢/١٤ ورسالتك في ١٢/٢٤ (سبب تأخيري هو أن أولادي حضروا من برلين يوم أول أمس)

ولاحقاً لرسالتي في ١١/٢٢ أعلمك قرارات «المجمع العائلي»:

١ - سننتظر بعض الوقت. أولاً أنتهي نهائياً من ترجمة الدراسات عن رواية «القلعة»، وثانياً ينتهي ابني جبران من دراسته، ويصبح لديه وقت أكثر لمتابعة الموضوع.

٢ - إذا أمكن بعد ذلك طباعة كتب في دمشق، سوف ننشر كتب كافكا على نفقتنا الخاصة كما فعلنا حتى الآن باسم «منشورات وطفى». لولا الأحداث المحزنة في سوريا لما كنا سنسأل عن دار نشر جديدة. صحيح أن دار التوزيع حتى الآن لم تكن في غاية النشاط

والدراية، لكنني كنت راضياً لأنني قدمت كافكا، مضموناً وشكلاً، كما أريد أن أقدمه وكما يجب تقديمه حسب رأيي. وهذا هو الأكثر أهمية بالنسبة لي ولأولادي.

٣ - إذا لم تتوافر إمكانية طباعة كتب في دمشق، نعود للاتصال بك.

إنني أفهم أوضاع دور النشر العربية وأفهم وضع القارئ العربي والكاتب، وأفهم ضرورات السوق.

رغم ذلك اسمح لي أن أذكر لك شيئاً عن وضع المترجم:

كافكا كاتب استثنائي في أمور كثيرة؛ وهذا يقضي، مما يقضي، بنشر كتبه بطريقة غير مألوفة وإعطائها فضاء جديراً بها. لا يجوز مثلاً نشر رواياته في سلسلة واحدة مع روايات آخرين. سلسلة «روايات عالمية» مثلاً، أو سلسلة «روايات ألمانية».

بعد انتهاء مدة حفظ حقوق طبع كتبه باتت سبع دور نشر ألمانية دفعة واحدة تنشر كتبه، كل دار بشكل آخر.

منذ عقود يباع من كتبه في اللغة الألمانية نحو مئة وخمسين ألف نسخة كل عام.

كل حاصل على شهادة الدراسة الثانوية في ألمانيا تعلم في المدرسة الثانوية تفسير نصوص لكافكا.

التفسيرات التي وضعت عن آثاره تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذه الآثار. لذا فإن نشر نصوصه دون نشر دراسات عنها يعتبر نشرًا ناقصاً وتشويهاً. ماذا يعني أن أقدم للقارئ نصاً غير مفهوم؟

معظم نصوص كافكا لا تفهم بتاتاً من قبل أي قارئ إذا لم يقرأ عنها دراسات وضعها مختصون في أدب كافكا.

يوجد عشرات الأساتذة الجامعيين المختصين في أدب كافكا، وهناك عشرات من الدارسين والباحثين لم يكتبوا شيئاً سوى عن كافكا. وهناك منهم من كتب كتباً عديدة عنه، ثلاثة، خمسة أو حتى عشرة.

من الدراسات عن كافكا يمكن للقارئ العربي أن يرى كيف تُكتب دراسة عن نص أدبي.

ترجمة الدراسات احتاجت مني إلى جهد ووقت أضعاف ما احتاجته ترجمة نصوص

كافكا. عدد من الكتاب العرب قدّر هذه الدراسات حق قدرها. اعتبرها جمال الغيطاني «دراسات عميقة وشروحاً تعدّ الأولى من نوعها في ترجمة الأعمال الأدبية إلى اللغة العربية.» وكتب الشاعر فاروق يوسف: «قارئ من هذا النوع هو مبعوث الكاتب وحامل رسالته الذي لا يكفّ عن التنقيب في اللمعان بحثاً عن شرارة لا تزال عاكفة على ذاتها. هذا القارئ هو بوصلة الكاتب الحية التي تعمل بخيال منفعل يضع القراءة عند تخوم حقيقتها: فعلاً حدسياً يوازي من جهة ضرورته فعل الخلق الفني.»

وكتب الروائي محمود الورداني: «قضى وطفلي جانباً كبيراً من حياته متوفراً وعاكفاً على قراءة كافكا وترجمته والكتابة عنه وعن العلاقة بين أعماله وحياته على نحو لم أصادفه من قبل... أتاح لي إبراهيم وطفلي أن أتأمل حياة كافكا والأماكن التي عاش فيها وعلاقته بأبيه وفشله في علاقته بكل النساء اللائي عرفهن والطريقة التي كان يكتب بها وسيرته الذاتية وتواريخ كتابة أعماله.»

كل يوم بلا استثناء يصلني عن طريق محرك البحث غوغل عدة مقالات جديدة نشرت في الصحف عن كافكا، حيث أنه يجري تبني آثاره في الوسائل الأخرى بوفرة كبيرة: مسرح، سينما، رسم، موسيقى، تلفزيون، إذاعة وغيرها كثير.

أسباب هذا الوضع:

مثال: قصة «الحكم» (١٢ صفحة) كتب عنها مقالات عديدة في عام ٢٠١٢ بمناسبة مرور مائة عام على كتابتها في عام ١٩١٢.

«كافكا معلم كبير. نصوصه لا تشيخ أبداً ولا تصدأ، إنها تخاطب خبرات سرمدية.» «إبداع كافكا يعالج طبيعة البشر بصفاتهم بشراً وليس أعضاء في جماعات معينة، يعالج طبيعة المجتمع البشري وليس مجتمعاً مخصوصاً، لذا فإن إبداع كافكا يُقرأ في سائر أنحاء العالم.»

«نصوص كافكا الأمثولية تدعو للعمل منه مكتب استعلامات عن الوضع الأبدي أو الحالي للإنسان.»

وضعي الشخصي مع كافكا هو أيضاً وضع غير مألوف:

أقرأه منذ عام ١٩٥٧ دون انقطاع، وأترجمه منذ عام ١٩٨٨ دون انقطاع أيضاً. أترجم كتاباته كما كتبها، بروحه وأسلوبه وجملته وكلمته. ولا يجوز تعديل ذلك إلى ما يناسب المؤلف بالعربية. مثل هذا التعديل يعتبر تشويهاً.

الحاكم يقول إن الشعب ما زال غير جاهز للديموقراطية. لكن السؤال الذي يجب أن يوجه للحاكم هو: «ماذا فعلت، أيها الحاكم، في سبيل أن يبدأ الشعب في تعلم الديمقراطية؟» الناشر، الذي يقول إن القارئ غير جاهز لتقبل مثل هذا الكتاب، يمكن سؤاله: «ماذا فعلت، أيها الناشر، حتى يبدأ القارئ في تعلم قراءة مثل هذا الكتاب؟» مع اعتذاري عن إطالتي! لك ولدارك منا أطيب التمنيات بالنجاح

(٢٠١٤/١/١٥)

أخي الأستاذ إبراهيم، مساء الخير. أتمنى أن تكون والعائلة بأحسن صحة وراحة بال. مازلت بانتظار جوابك، لأنني أرتب خطة النشر لعام ٢٠١٤. إذا كان جوابك سلبياً، أو ارتبطت مع ناشر آخر، فذلك لن يفسد الود بيننا. فقط أتمنى اخباري قراركم. مودتي الدائمة

(٢٠١٤/١/١٥)

الأستاذ بشار شبارو المحترم، تحية طيبة. في ٢٦/١٢/٢٠١٣ أرسلت لك رسالة مطولة لم تعد لي أي أنها يجب أن تكون قد وصلت لك. لذلك استغربت رسالتك اليوم. في الملف المرفق أعيد الآن إرسال رسالتي في ٢٦/١٢/١٣ مع رجائي إعلامي وصولها. بسرور أبقى على اتصال دائم معك. مع أطيب التمنيات

(٢٠١٤/١/١٥)

الاخ الأستاذ إبراهيم وطفلي، أطيب تحية من باريس. استلمت الآن رسالتك مع الشكر، حيث إنني لم أكن قد استلمت رسالتك التي أشرت إليها. سأناقشك برسالتك خلال الأيام القادمة. ولا أخفيك، جعلتني من عشاق كافكا بعد قراءة رسالتك المطولة الأخيرة. محبتي الدائمة بشار

(٢٠١٣/١٢/٢٩)

المترجم الكبير الأستاذ ابراهيم وطفلي، تحية عطرة من القاهرة وبعد،

فأتشرف بأن أكتب لكم باسم دار الكرمة للنشر بالقاهرة طالبا التعاقد على نشر طبعة
مصرية من ترجماتكم لكافكا مع دفع حقوقكم كاملة. أرجو أن يلاقي هذا العرض هوى
لديكم. رقم الجوال: ٠٠٢٠١٠٠٤٩٠٩٩٩٩ مع خالص التحية والتقدير سيف سلماوي
رئيس مجلس الإدارة الكرمة للنشر

(٢٠١٣/١٢/٢٧٩) الأستاذ سيف سلماوي المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك
اللطيفة! بعد بضعة أيام أكتب لك جواباً. مع أطيب التمنيات

(٢٠١٣/١٢/٣١)

الأستاذ سيف سلماوي المحترم، تحية طيبة. أردت أن أكتب لك جواباً على رسالتك
اللطيفة في ١٢/٢٩، التي كنت قد قرأتها بسرعة. هل تريد أن تكتب لي بعض التفاصيل عن
عرضك الكريم؟ ماذا تريد أن تنشر من كتب كافكا؟ ما هي حقوق المترجم؟ وأسئلة أخرى
كثيرة لابد أنك تعرفها. هل لديك استمارة عقد؟ الخ ...

مع أطيب التمنيات لك ولدارك بالنجاح في العام الجديد

(٢٠١٤/١/١) المترجم الكبير الأستاذ إبراهيم وطفي، كل عام وأنتم والعائلة في أتم
صحة وأفضل حال. أشكركم جزيل الشكر على ردكم الرقيق وسأحاول أن ألخص في هذا
الخطاب أفكارى عن التعاون لعلها تعجبكم أو نعدلها تبعاً لما تفضلونه ويناسب الطرفين.

لاحظنا خلال السنوات الماضية خلو المكتبة العربية من ترجمات لأعمال كافكا.
ولاحظنا سؤال الشباب والكبار عن كافكا وأعماله. وعندما نرشح للناس طبعاتكم النقدية
البديعة يواجهون أولاً؛ مشكلة عدم توافرها بالمكتبات، وثانياً؛ عائق إرتفاع ثمنها متى وجدت
نسخ قليلة منها. ولذلك تتمنى دار الكرمة أن تصدر أعمال كافكا التي ترجمتمونها بقة
متناهية وبلغة سلسلة جذابة في طبعات شعبية في متناول القارئ العادي الذي لم يقرأ كافكا
بعد ولكنه يسمع عنه وعن تأثيره طوال الوقت. ونظن أنها يجب أن تكون طبعات ذات أثمان
معقولة ولذلك ينصح ألا يتعدى عدد صفحات كل جزء الـ ٣٥٠ صفحة. وترتيب صدورها
سيكون بالأعمال الأشهر والتي يسأل عنها وينتظرها القراء ثم الأعمال الأقل شهرة بحيث
نضع خطة تصدر خلالها كل ٩ شهور كتاباً جديداً.

وقد أرفقت لكم مسودة عقد لكتاب «المحاكمة» كمثال وذلك لملاحظاتكم الكريمة.
وأقترح أن ننشر نص «المحاكمة» الصحيحة بحيث تميز طبعتنا عن أي طبعة سابقة - إلا إذا كان
لديكم رأي عكس ذلك.

مع خالص الشكر والتقدير وبانتظار رأيكم القيم سيف سلماوي

(٢٠١٤/١/٤)

الأستاذ سيف سلماوي المحترم، تحية طيبة وشكراً جزيلاً على رسالتك في ٢٠١٤/١/١ وعلى مسودة العقد. فكرة نشر كتب كافكا منفردة فكرة قديمة لديّ، وأرجو أن أستطيع تحقيقها في المدة القادمة. قبل ذلك أحب إنجاز بعض الأعمال:

آ - الانتهاء من ترجمة الجزء الرابع، الذي يحوي رواية «القلعة» ودراسات عنها.

ب - إجراء تعديلات على الأجزاء الثلاثة الأولى.

فتصبح الطبعة «الفاخرة» كما يلي:

١. فرانز كافكا / الآثار الكاملة / مع تفسيرات / الجزء الأول (الأسرة)

الحكم / الوقاد / الانمساخ / رسالة إلى الوالد (٥٣٦ صفحة)

٢. فرانز كافكا / الآثار الكاملة / مع تفسيرات / الجزء الثاني (المجتمع الصناعي) المفقود / رواية (ص ٣٧٠)

٣. فرانز كافكا / الآثار الكاملة / مع تفسيرات / الجزء الثالث (العالم كمحاكمة) المحاكمة / رواية (ص ٣٧٩٦)

٤. فرانز كافكا / الآثار الكاملة / مع تفسيرات / الجزء الرابع (الكون البشري) القلعة / رواية (نحو ٧٠٠ صفحة)

(أي نحو ألفي صفحة من القطع الكبير وبالخط الصغير. على هذه الطبعة أن تبقى هي الأساس الذي يؤخذ عنه في حال نشر الكتب منفردة).

ج - إعداد الكتب المنفردة بنفسه وعرضها على دور نشر أو نشرها في دار «منشورات وطفى». وستكون دارك هي العنوان الأول في مراسلاتي.

د - كما إنني سأبحث الموضوع مع أولادي غير المقيمين لديّ وأراهم في زيارات، ومع زوجتي، والذين هم رسمياً أصحاب حقوق الطبع رسمياً. كما إنني أحب بحث الموضوع مع دار التوزيع السورية التي تطبع كتبي وتوزعها. في هذه الأثناء سأرسل لك بعض الأسئلة، وأبقى على اتصال معك.

مع أطيب التمنيات لك ولدارك بالنجاح

قراء وكتاب

الأستاذ الأديب ابراهيم وطفي، في المكتبة العامة في المدينة التي أقيم فيها قرأت خبراً في «الحياة» يقول بقيامكم بترجمة أعمال كافكا وصدور الجزء الأول. هذا لو أرسلتم لي نسخة منه، وإعلامي كيف أدفع الثمن، ومتى ستصدر بقية الأجزاء. مع كل التحيات والتمنيات. وأشد على أيديكم على هذا المشروع القيم.

محمد عفيف الحسيني (غوتيبورغ، السويد، ١٩٩٤/٨/٦)

السيد محمد الحسيني المحترم، أرسل لك طياً هدية: نسخة من كتاب «الحكم» ونسخة من كتاب «مرتس، حياة فنان».

(بون، ١٩٩٤/٨/٢٠)

الصديق الأديب ابراهيم، كل التحيات لك. وصلتن رسالتك الجميلة ومشاعرك التي أثلجت قلبي. أشكرك كثيراً. إليك طياً دعوة للمشاركة في الكتابة لمجلة «الزاوية» التي نزمع إصدارها هنا برئاسة جليل حيدر. وهي أول مجلة عربية في السويد تعنى بالأدب والفن. أتمنى مشاركتك، ربما بمادة عن كافكا. تحياتي الخاصة لك.

أخوك محمد عفيف الحسيني (غوتيبورغ، ١٩٩٤/١١/٨)

أخي الأستاذ ابراهيم وطفي، تحية طيبة. أشكرك على إرسال ترجمتك لكتابي فالزر وكافكا. لم أتمكن بعد من الإطلاع على الكتاين بشكل يمكنني من إبداء رأي في الأمر. غير أنني واثق أن تصديقك لترجمة أعمال ألمانية إلى العربية يحد ذاته أمر جدير بالثناء. فأنت تعرف أن الترجمة عن الألمانية ما زالت شحيحة في اللغة العربية. أرجو لك التوفيق من القلب، وآمل أن نلتقي ثانية قريباً. مع أجمل تحية إليك وإلى العائلة.

عادل قرشولي (لايزغ، ١٩٩٤/١٠/٣١)

عزيزي أديب^(*)، بدأت في مشروع لن أعمل في غيره بعد الآن، هو ترجمة أكبر عدد ممكن من كتب كافكا (كل تلميذ في مدرسة ثانوية وكل قارئ أدب في ألمانيا قرأ كتباً لكافكا. وفي العربية ليس له أية ترجمة غير مشوهة). في عام ١٩٩٤ طبعت ٥٠٠ نسخة من كتاب «الحكم»، أخذتها بالأمانة دار «الحوار» في اللاذقية ودار «علاء الدين» في دمشق ودار «أمواج» في بيروت. أريد وأحتاج مشورتك، لكنني أقدر موضوع وقتك كما تقدّره أنت. طبعاً التوزيع هو المشكلة. وسمعت أن كل موزع هو حرامي (العويديات، بعد أن أعاد لي نسخ كتاب «مرتس» التي لا تباع حسب قوله، عرض نسخاً من هذا الكتاب في معارض، حتى في معرض أقيم في طرطوس. أعرف أنني في دوامة لا مخرج منها. قد تكون محاولة غريق: أن لا أجمع التضييد والطباعة والتوزيع في شخص واحد. بل فكرت، عندما كنت الآن في سوريا، أن أقوم بنفسي بتأسيس دار توزيع باسم أحد أقاربي. لكن الخمول والجهل عندهم طاغيان. كتاب «رسالة إلى الوالد» ينضد حالياً في اللاذقية، وعندما ينتهي تنضيده سأتصل بك وأسألك مرة أخرى عما تنصحنني أن أفعله. لا حاجة لأن تكتب لي. سأتصل بك هاتفياً، لكي لا آخذ من وقتك إلا ما هو ضروري فعلاً وأقل القليل (بون، ٢٩/٨/١٩٩٥)

العزیز ابراهيم، بالرغم من كل ما قيل ويقال عن كافكا، فإن أسلوبك في ترجمته وتقديمه للقارئ العربي جيد ومفيد. وأرجو أن تستطيع متابعته وإكماله. طياً أرسل ما كتب عن الترجمة. أديب (دمشق، ٢٠/١٢/١٩٩٥)

عزيزي أديب، أتعبتك، والحياة معظمها تعب، لكنها جميلة، وغيرها لا يوجد شيء (بون، ٢٥/٥/١٩٩٧)

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحيات طيبة. لقد عرفت عن طريق المصادفة في لندن بمشروعك لترجمة أعمال كافكا الأدبية. لهذا أحببت الاتصال بك. أنا شاعر من العراق وأقيم هنا منذ عام ١٩٨٠. طالما أنك تقيم في العاصمة بون، سيكون مفرحاً لو التقينا. يهمني التعرف إليك وعلى مشروعك بشكل جيد. خالد المعالي (كولونيا، ١٨/٣/١٩٩٦)

(*) د. أديب خضور من الأصدقاء الأوائل.

الأستاذ خالد المعالي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك واهتمامك. وسوف يشرفني أن ألتقي شاعراً، ويسرني أبلغ السرور أن أتحدث مع مواطن من العراق الحبيب. من ناحية كافكا، يجب أن أختب أملك سلفاً، إذ إنني لا أستطيع أن أقول كلمة واحدة عن شيء لم أنشره. طياً نسخة من كتاب «الحكم» ونسخة من كتاب «معركة منزلية». وسأكون شاكراً لك موافاتي بشيء من إنتاجك. مع خالص تحياتي واحترامي
(بون، ١٩٩٦/٣/٢٦)

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفي المحترم، تحيات طيبات. سررت برسالتك وبالكاتب كثيراً. هنا أضع بعض كتاباتي ومجلة أصدرها (عددتها الثاني قيد الطبع). وسيفرحني لقاءك.
خالد المعالي (كولونيا، ١٩٩٦/٣/٢٨)

الأخ محمد عفيف الحسيني المحترم، تحية وسلاماً، الآن فقط استلمت بضع نسخ من كتاب «رسالة إلى الوالد»، أرسل لك على الفور نسخة منها
(بون، ١٩٩٦/٥/١٧)

الأستاذ ابراهيم وطفي، البارحة كنت عند الصديق خالد المعالي في كولونيا، فرأيت لأول مرة ترجمة عربية لمؤلفات كافكا. أرجو أن ترسل لي جميع كتب كافكا التي ترجمتها إلى العربية. أنا سوداني لي محاولات شعرية. لك حبي وسلامي. بناهة الطيب (كوبلنز، ١٩٩٦/٥/٢٤)

الأخ بناهة الطيب، أرسل لك نسخة من كل من كتابي «الحكم» و«رسالة إلى الوالد»، كما أرسل لك نسخة من كتاب «معركة منزلية» لمارتن فالزر.
(بون، ١٩٩٦/٩/١٥)

الأخ ابراهيم وطفي، تحية طيبة وبعد. أنا شاعر وكاتب من ليبيا، أكتب وأنشر في صحيفتي «الشرق الأوسط» و«الحياة». قرأت خبر ترجمتك ونشرت لآثار فرانز كافكا الكاملة، وأود الحصول عليها تباعاً. فهل لي أن أعرف المتوافر منها حالياً وأسعارها؟ مع الشكر.
فرج العشة (لايبزغ، ١٩٩٦/٧/٣)

السيد ابراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة. وصلتني رسالتك اللطيفة وطرده الكتب التي بدأت قراءتها بنهم. أعجبني إلى حد بعيد مجهودك المتقن في ترجمة ونشر آثار كافكا. أهنتك على هذا العمل - بالإضافة إلى المكتبة العربية، المعد بدقة والملحق بدراسات نقدية متقدمة في المنهج والرؤية ...

أودّ أن أعدّ مقالاً عن مشروعك لنشره في صحيفة «الشرق الأوسط». في هذا الخصوص يهمني أن أطرح عليك بضع أسئلة:

- لماذا وقع اختيارك على نقل آثار كافكا الكاملة إلى المكتبة العربية؟ أعني، لماذا كافكا على وجه الخصوص؟

- ما هي ملاحظاتك على الترجمات العربية السابقة لبعض أعمال كافكا؟

- في رأيك، ما هي الإضافة التي يمكن أن تعطيها أو تمنحها آثار كافكا للمبدع العربي على مستوى التكنيك والرؤية؟

- هل في ذهنك مشاريع أخرى بعد الفروغ من إنجاز نقل آثار كافكا الكاملة؟ ما هي؟
لمعرفة أكثر: عنواني ... مع التحية مني ومن زوجتي.

فرج العشة (لايزغ، ١٣/٧/١٩٩٦)

عزيزي وطفي، تحية. تأخرت في الرد على رسالتك لأنني كنت أنتظر استلام نسخة من المقالة أرسلت إليّ من لندن. وها أنا أرسل إليك صورة عنها. وأنتظر رأيك. أنا أيضاً شغوف بكافكا، لقد قرأت «رسالة إلى الوالد» منذ عشرين سنة مضت في ترجمة عربية مرفقة بالنص الفرنسي في طبعة صادرة في الستينات. وبالطبع لم أكن وقتها بقادر على قراءتها في العمق.

أحاولنا لا جديد تقريباً ... ما هي أخبارك؟ عساك بخير! هل من جديد في مشروع ترجمة وطباعة آثار كافكا؟ مع مودتي.
فرج العشة (فرايبورغ، ٢٤/٢/١٩٩٧)

الشاعر فرج العشة المحترم، تحية طيبة وبعد. في مقالتك الطويلة عن «رسالة إلى الوالد» وصلت إلى صميم الرسالة وروح كاتبها، بل اكتشفت نقاطاً جديدة. وهذا هو النقد المبدع، والذي لا يستطيع كتابته سوى شاعر. ولا شك أن مقالتك تستحق النشر في دورية عربية أخرى. وهي سوف تساعدني في عملي، فشكراً جزيلاً لك!
(بون، ٤/٣/١٩٩٧)

أخي الأديب ابراهيم، دائماً أنت بكل أريحية وحب تكتب وترسل كتبك لي، لا يسعني إلا أن أقدم لك كل شكري وإمتناني ومحبتني، وتمنياتني الدائمة بالاستمرارية. قرأت الكتاب وأعجبني، وقد دفعته إلى الأصدقاء، وهو الآن ينتقل من صديق إلى آخر.

محمد عفيف الحسيني (السويد، ١٠/٢/١٩٩٧)

السيد نزيه الشوفي المحترم، تحية طيبة وبعد. تتمنى دار «فيشر» الألمانية أن أترجم لها ما يكتب عن كتب كافكا في اللغة العربية، كي تحفظها في أرشيفها الذي يضم كل ما يكتب عن كافكا في اللغة الألمانية وما تحصل عليه من مترجمي كافكا إلى اللغات الأخرى. والآن أكتب لك طالباً موافقتك على ترجمة مقالاتك المنشورة في صحيفة «تشرين» بتاريخ ١٧/٨/١٩٩٦ بعنوان «رسالة إلى الوالد» لكافكا. في حال موافقتك أرجو ذكر اسمك بالأحرف اللاتينية بشكل واضح. مع فائق احترامي

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحية طيبة وبعد. شكراً لرسالتك الكريمة. وسرني نشاطك الكثيف. وأرجو أن أحصل على كل ترجماتك، لاهتمامي بها. وبالنسبة لما طلبت، فالأمر ملك يديك. ولك الشكر سلفاً. اسمي بالأحرف اللاتينية: Nazih El Shoufi وبإمكانك مراسلتي على صندوق البريد ٥٠٠٦٥ أو للجريدة أو لاتحاد الكتاب العرب، ولكن على صندوق البريد أفضل. على أية حال لك شكري، ولاهتمامك ونشاطك راجياً تواصل الرسائل. وتحياتي لك. أخوك نزيه الشوفي (دمشق، [ختم البريد غير واضح])

حضرة الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحيات طيبات. لم أسمع منك منذ مدة طويلة. كنت مسافراً إلى بلاد بعيدة. حبذا لو استطعنا أن نتكلم مع بعض لكي نحاول الالتقاء في مكان ما، كولونيا أو بون، حسب المزاج والأوضاع. تحياتي وتمنياتني.

خالد المعالي (كولونيا، ٦/٥/١٩٩٧)

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، لك صباح مشرق ومحبة. صديقي العزيز. تابعت بشغف واهتمام رصدك وبحثك وجهدك المخلص والحديث في تتبع وتدوين وترجمة الأعمال الإبداعية

الكاملة، والسيرة الذاتية للكاتب العظيم كافكا. بحثت في الكويت ودمشق والبحرين، ولم أستطع الوصول إلى نسخة من هذه الأعمال! وها أنا أبعث لكم برسالتني هذه، أشدّ فيها على يدكم، أشيد بمشروعكم إضافة ترجمة متميزة وقيمة للمكتبة العربية، خصوصاً وكافكا!! أستاذ ابراهيم، أرسل لكم طياً مجموعتي القصصية الثالثة «مرآة الغبش» متمنياً أن تحوز على إعجابكم. وبانتظار ردّكم، تقبلوا كل الود والشوق.

ملاحظة: كيف يمكنني الوصول لنسخة من الأعمال الكاملة؟ مع استعدادي لدفع قيمتها. إلى اللقاء.
أخوك طالب الرفاعي (الكويت، ١٩٩٧/٥/٦)

الأخ طالب الرفاعي المحترم، تحية طيبة وبعد. شكراً لإرسالك مجموعتك «مرآة الغبش»، التي سأقرأها قريباً. أرسل لك طياً نسخة من كل من كتابي «الحكم» و«رسالة إلى الوالد» لكافكا، ونسخة من كتاب «حرب الشمال على شعوب الجنوب». وسأكون شاكراً لك إذا أرسلت لي أي خبر عما ينشر لكافكا أو عنه في الصحف التي تقرأها. مع سلامي (بون، ١٩٩٧/٥/١٦)

الصديق العزيز أستاذ ابراهيم وطفلي، تحية محبة. صديقي العزيز، شكراً جزيلاً على هديتك لي. وها أنا ونزولاً عند رغبتك، أبعث لك طياً قصصاً قصيرة جداً من كافكا، نشرت في مجلة الرافد الإماراتية. أرجو أن توضح لي ترتيب المجلدات الخاصة بأعمال كافكا. أنتظر رأيك في «مرآة الغبش». لك شكري وتقديري.
طالب الرفاعي (الكويت، ١٩٩٧/٧/١٢)

الأخ طالب الرفاعي المحترم، شكراً لرسالتك ومرفقاتها. قرأت قصص «مرآة الغبش» برغبة ودفعة واحدة. وقد أعجبتني، وخاصة بلغتها وأجوائها (البعيدة الآن عني). ومؤخراً قرأت لك المقالة عن سعد في «مجلة الكويت». أرسل لك طياً نسخة من الطبعة الثانية من كتاب «مرس، حياة فنان»، علّه ينقلك قليلاً إلى جو ألمانيا. لم يصدر كتاب آخر من كتب كافكا. العمل ما زال أمامي.
(بون، ١٩٩٧/١٠/١٤)

الأستاذ العزيز، تحية عطرة. أرجو أن تتقبل مني خالص الود والاحترام والمحبة. إنها لفرصة جميلة أن يكون بين يدي عنوانكم حيث أتمكن من مراسلتكم مباشرة في ألمانيا. لقد وقع بين يدي كتاب «رسالة إلى الوالد» لكافكا مترجماً من قبلكم عن الألمانية. إن ترجمة أعمال هذا الأديب العبقري كافكا هو مشروع هام وذو قيمة ثقافية كبيرة. أرجو إعلامي عن الكتب

الترجمة والمتوافرة حالياً للإرسال. مع فائق الاحترام. محمد السلماني (نورتن، ١٩٩٧/٧/٩)

السيد محمد السلماني المحترم، أرسل لك نسخة من كل من الكتب: «الحكم» و«حرب الشمال على شعوب الجنوب» و«معركة منزلية»، راجياً إعلامي كيف حصلت على نسخة من «رسالة إلى الوالد». (بون، ١٩٩٧/٧/١٥)

أخي وصديقي الأديب ابراهيم، تحية صداقة وحب ... أنتظر بفارغ الصبر مشروعك المرموق بترجمة أعمال كافكا. وما أرسلته لي، سرقة مني أصدقاء. ونيتي سيئة، إن التقيت بك، سأطلب نسخاً أخرى من ترجماتك ... حباً وتقديراً.

أخوك محمد عفيف الحسيني (السويد، ١٩٩٨/٥/١١)

الأستاذ السيد حسين المحترم، تحية طيبة. منذ نحو نصف قرن يدور «نقاش عربي» حول كافكا، محوره الأساسي هو السؤال: «هل كان كافكا صهيونياً؟» والفحوى الحقيقي لهذا السؤال هو: لا يجوز للعرب أن يقرأوا كاتباً ذا أصل يهودي. وأملّي أن يساهم مشروعك لترجمة آثار كافكا في رفع مستوى هذا «النقاش» قليلاً (بون، ١٩٩٨/٦/١٠)

أخي العزيز الكاتب والأديب الأستاذ ابراهيم وطفّي، شكراً لرسالتك الأخيرة. يسعدني إرسال نسخة من «العرب» بتاريخ اليوم، وبصفحتها الثقافية موضوع «هوية كافكا»، الذي أرسلته لنا متكرماً. السيد حسين (لندن، ١٩٩٨/٦/١٧)

ناصر العزيز، كان قصدي أن تقدم نسخاً من الكتاب هدايا إلى أصحابك من غير الكتبة. والآن يمكنك أن تهدي نسخة إلى كل من الأشخاص الذين ذكرتهم. لكن، رجاء، لا تطلب من أحد منهم أن يكتب عن الكتاب. من حق الناقد أن يحصل على نسخة مجانية من كل كتاب، لكن من المعيب أن يُطلب منه أن يكتب عن الكتاب. هذا لا يجوز. على الناقد نفسه أن يختار الكتاب الذي يكتب عنه (بون، ١٩٩٨/١٠/٣٠)

ناصر العزيز، كنت قد عرضت مشروع ترجمة «الآثار الكاملة» لكافكا على سبع دور نشر، فلم تقبله دار. وهذا أمر مفهوم ومقبول. خلال أربع سنوات لم يبع من كتاب «الحكم» ٢٠٠

نسخة. وخلال عامين بيع من «رسالة إلى الوالد» ٣٢ نسخة. وهذا مفهوم جداً ومقبول. منذ عام أرسلت مخطوطة الكتاب الجديد. وتكاليف الطباعة موجودة (معي ومع أديب). هل من المفهوم عدم إمكان طباعة كتاب خلال عام رغم توافر التكاليف؟ (بون، ١٩٩٨/١١/٢٥)

الأستاذ ابراهيم، أرقام توزيع كتبك هي أرقام عادية. الكتب عندنا لا توزع أكثر من هذا العدد، إلا باستثناءات قليلة. وإزاء هذه الأرقام أتساءل ما الذي سيحل بالكتاب عندنا في المستقبل؟ ناصر ونوس (دمشق، ١٩٩٨/١٢/٦)

ناصر العزيز، عملت طوال عشر سنوات في كتاب كافكا. وتكاليف طباعته موجودة. وطوال أكثر من عام لم ينته تنضيد نحو ٤٠٠ صفحة («الحكم» و«رسالة إلى الوالد» منضدان سابقاً). أنفقت أجور مراسلات ومخابرات ما يكفي لطباعة كتاب. ولن أفاجأ إذا بُهدلت وُثُمت في النهاية. تعاملت مع كثيرين، فلم ألق صدقاً. أظن أنني أحلم! في ما يتعلق بطباعة كتاب، إنكم في العصر الحجري. أرجو أن تساعد قدر الإمكان (بون، ١٩٩٨/١٢/١٥)

عزيزي أديب، بعد امتناع دار الأهالي عن التوزيع، تغير الوضع تغييراً جذرياً، ولا سيما أن وضعي هنا ليس أحسن وضع، فأنا مهدد كل يوم بالتسريح. وقد أصبح الإنفاق على طباعة كتاب أمراً محفوفاً بالمخاطر. كتبت إلى دار الحصاد في دمشق ودار الحوار في اللاذقية ودار أمواج في بيروت، وآمل أن أتلقي أي عرض للتوزيع (بون، ١٩٩٩/٣/٨)

عزيزي أديب، ليست المشكلة الرئيسية في التكاليف، وإنما في الوقت، أي في العمر. هذا الكتاب هو عمري، وعمر زوجتي. أمضينا أحد عشر عاماً في العمل فيه. عدم وجود دار نشر عربية، وعدم وجود دار توزيع، وعدم وجود قارئ، هي أمور طبيعية، منطقية، معروفة، ومقبولة جداً. لكن ما لم نفهمه بعد هو عدم وجود عامل مطبعة ومصصح أخطاء مطبعية، وبأجر يحدده بنفسه. عامل طباعة يؤخر صدور كتاب مدة عام! سأطبع طبعة ثانية ألف نسخة يحاول أولادي الصغار بيعها خلال القرن الواحد والعشرين بكامله (بون، ١٩٩٩/٣/٢٢)

الشاعر فرج العشة المحترم، يسرني أن أرسل لك، أخيراً، نسخة من كتاب كافكا الجديد، والذي استغرقت طباعته مدة عامين ونصف العام (بون، ١٩٩٩/٦/٣٠)

الأستاذ السيد حسين المحترم، يسرني أن أرسل لك نسخة من كتاب كافكا الجديد، والذي استغرقت طباعته مدة عامين ونصف العام (بون، ١٩٩٩/٧/٢)

الأخ الكريم السيد حسين المحترم، أشكرك جزيل الشكر على مقالتك في ٧/٢٩ والمشجعة بشكل فائق. لقد شعرت أنني، بهذه المقالة الواحدة، إنما قد حصلت على أجري كاملاً لقاء عمل استمر حتى الآن أحد عشر عاماً. سوف أترجم مقالتك إلى الألمانية، وأرسلها مع نسخة من الكتاب إلى «أرشيف الأدب الألماني» في مارباخ، حيث تحفظ إلى الأبد (نسخ من كتيبي السابقة موجودة في هذا الأرشيف). (بون، ١٩٩٩/٨/٦)

أخي، صديقي الأديب ابراهيم، سعدت أوقاتك بكل إبداع. هذا السفر الضخم من أعمال كافكا هو كنز بالنسبة لي، سأقرأه بالكامل بعد شهر عندما أنهى من عملي في العدد الثاني من المجلة. ثمة صديقة شاعرة من البحرين تعشق كافكا (ومن لا يعشقه!)، أتمنى أن ترسل لها نسخة من الكتاب، كم ستفرح به! طياً عنوانها. إنها فوزية السندي، وتكتب بشكل جميل. طياً مجموعتي الشعرية الأخيرة، التي خرجت أخيراً من مطابع الوزارة بعد سنة ونصف والكثير من الوساطات. محمد عفيف الحسيني (السويد، ١٩٩٩/٩/١)

الأخ محمد عفيف الحسيني العزيز، تهنئة لك بمناسبة صدور مجموعتك الشعرية. سأقرأها قريباً برغبة، وأكتب لك. قبل يومين أرسلت نسخة من كتاب كافكا إلى الشاعرة فوزية السندي في البحرين (بون، ١٩٩٩/٩/٢٢)

وصلتني هديتك الثمينة جداً (مجلد فرانز كافكا الآثار الكاملة). إنني أشكرك جداً على اهتمامك.

لقد تعرفت على ترجمتك لأعمال كافكا في معرض الكتاب في طرابلس (ليبيا) العام ١٩٩٦، عندما عثرت صدفة على كتاب (رسالة إلى الوالد) مع الدراسات الأربع الرائعة، وشدّني الأسلوب الذي ترجمت به الرسالة. ليس لدينا في اللغة العربية هكذا عمل قيم لكافكا. لهذا جاء عملك الكبير هذا هدية عظيمة للقارئ العربي للتعريف بأحد أهم كتاب القرن العشرين. شكل المجلد وإخراجه عمل فني رائع. أشكرك.

عبد السلام الغرياني (بون - حالياً - ، ١٩٩٩/١٠/٢٧)

عزيزي وطفلي، كل عام وأنت طيب بصحة جيدة وماضٍ بتألي في إنجاز مشروعك الفردي الذي هو في الحقيقة مشروع مؤسسة، لكنه قدرنا كمثقفين عرب في هذا الزمن الرديء. تسلمت رسالتك والبطاقة الجميلة، وأردت متأخراً لأنني انتقلت من لايزغ إلى فورتسبورغ. شعدت لتفرغك لإبداعك، وأتطلع إلى لقاءك، وسأتلفن لك قريباً. مودتي.

فرج. وتحيات فاطمة (فورتسبورغ، ١٣/١/٢٠٠٠)

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحية طيبة. وصلتني رسالتك اللطيفة مشكوراً، ولا مانع لدي من نشر مقالتي في كتاب «كافكا في النقد العربي». مبروك، ونتمنى لك دوام الإصدار. وأذكرك بأن لدينا ندوة سنوية للترجمة تقيمها جمعية الترجمة. وقد اقترحت اسمك من بين المترجمين العرب الذين سندعوهم إلى الحضور والمشاركة. محور الندوة هو: نقد ترجمة المصطلح السياسي، والمصطلح النقدي الأدبي، والمصطلح الدرامي، والمصطلح الجمالي (الفنون التشكيلية). وبإمكانك - إذا وافق المكتب التنفيذي على دعوتك - المشاركة في إطار هذه المحاور بمداخلة مكتوبة تنشر في حولية الجمعية السنوية في نهاية العام. على أية حال شكراً لك، ونتمنى أن نرى بعضنا، وأن تظل دؤوباً ومواظباً على الترجمة والكتابة. واسلم لأخيخ

نزيه الشوفي (دمشق، ٥/٩/٢٠٠٠)

الأستاذ ابراهيم وطفلي المحترم، تحية. أولاً أشد على يدك على هذا الإنجاز الرائع لآثار فرانز كافكا. وثانياً أود الحصول على المجلد الأول، والمجلدات الأخرى عند صدورهما، فأرجو تبيان طريقة الدفع، وأفضل أن ترسل لي رقم حسابك المصرفي في ألمانيا كي أحول بالدولار إن أمكن. ثانية أقدم إعجابي ومساندتي. المخلص د. علي الجوي (لندن، ١٩/٨/٢٠٠٠)

الأستاذ د. علي الجوي المحترم، تحية طيبة. شكراً على رسالتك اللطيفة، التي تأخر وصولها بسبب نقص في العنوان. طياً أرسل لك نسخة من المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا. وسأكون شاكراً لك على أي ملاحظة. أمل استمرار الاتصال، مع شكري

(بون، ١٠/٩/٢٠٠٠)

الأخ الأستاذ وطفلي المحترم، تحايا ودية. شكراً على رسالتك المؤرخة في ١٠/٩/٢٠٠٠ مع نسخة من المجلد الأول عن حياة وأعمال غريب القرن العشرين العبقرى فرانز كافكا، تدل

رسالتك وتجاوبك الودود السريع على خلق كبير وأسلوب حضاري مشرف في التعامل.
تعرفت إلى كافكا منذ سنوات طويلة، تأثرت بأسلوبه وأجواء المتاهات المتعبة - اللذيذة
التي يعيشها من يقرأه. كتبت ونشرت العديد من القصص تحت تأثيره، وضمنت مقاطع من
حوارات وديالوغ غريغور سامسا.

أشدد على يدك على هذا النتاج القيم. المجلد الأول، خلافاً للمطبوعات العربية، يخلو
تقريباً من الأخطاء اللغوية والمطبعية (أنا على وشك الانتهاء من إتمام القراءة).
عسى أن تبعث لي بما نشرت عن كافكا، صديقنا المشترك، أو أي مطبوعة أنجزتها. مع
خالص شكري وتقديري وامتناني سلفاً. د. علي الجوي (لندن، ١٩/١٠/٢٠٠٠)

الأستاذ وطفلي المحترم، أرجو أن تكون بصحة جيدة ودائم النشاط الثقافي والحياتي. تحياتي
الأخوية مجدداً. إذا لم تكن تمانع، بهذا لو ترسل لي رقم هاتفك ليكون اتصالنا مباشراً وقریباً.
هاتفي ٨٧٨٩٧٩٠٩ ٠٢٠
علي الجوي (لندن، ٣١/١٠/٢٠٠٠)

الأخ الأستاذ د. علي الجوي المحترم، تحية طيبة وبعد. وسأرسل لك في المستقبل ما أنشره من
وعن كافكا. يمكنك أن تكتب لي رأيك بالمجلد الأول. وأعلمك أنني لا أنزعج أبداً من النقد،
وإنما أعلم منه. المهم أن ترسل لي شيئاً مما نشرته، والأفضل أن ترسل لي نسخة من كل ما
نشرته. وأتمنى أن تكتب لي عن أحوالك الشخصية كي أعرف عليك. أنا مقيم دائم في ألمانيا
ومتفرغ حالياً لكافكا. كنت مرة واحدة في لندن لمدة بضعة أيام. مع سلامي وخالص شكري
(بون، ٥/١١/٢٠٠٠)

الأخ الأستاذ وطفلي المحترم، تحايا أخوية. كنت أتوقع أن ترسل لي بعض نتاجاتك، ما ترجمته،
عن ماركيز مثلاً، إنني شغوف أيضاً بهذا الكاتب، ربما عندما تسنح لك الفرصة. في المجلد
الأول بعض الهفوات، هذا رأي شخصي، لا تستحق الإشارة لضخامة وجدية العمل. نشرت
عدداً من القصص في المجالات والصفحات الأدبية، وسأرسل لك بعض صور ما نشرت.

أقيم في بريطانيا منذ نحو ثلاثين عاماً، وأصبت بأول سكتة قلبية في عام ١٩٨٩، وحتى
الآن أجري لي ست عمليات للقلب، وأنتظر السابعة في مطلع العام القادم. استلمت المجلد
الأول عن طريق السيدة التي تدير شؤوني المنزلية وأنا في المستشفى، فكان عوناً لي في سرير

المرض. أنا بطبيعتي إنسان مقاتل، ولم يوهن المرض من تطلعاتي والتخطيط لمشاريع مستقبلية، إذ إنني أعدّ أطروحة دكتوراه ثانية عن تاريخ الحركة الفنية التشكيلية في العراق (هل ذكرت أنني عراقي؟)، وأنا على وشك الانتهاء من دورة دراسية عن حياة وأعمال الفنان العبقرى ليونارد دافنشي، وسأزور في الأسبوع المقبل غاليري يحوي أعمالاً لهذا الفنان الكبير. لا أغادر شقتي إلا نادراً بسبب القلب وأمراض أخرى، وخاصة الغربة والحنين الجارف إلى الوطن المنكوب. لحين رسالة أخرى تقبل تحياتي المخلصة. علي الجوي (لندن، ١٨/١١/٢٠٠٠)

الأخ علي الجوي العزيز، تحية طيبة. شكراً لرسالتك في ١٨/١١. وضعك أثار الحزن في نفسي. يبدو أننا أخوة في العناء، إذ إن وضعي الصحي قريب من وضعك. دع الكفاح يبقينا على الحياة! من لا يكافح، خسر. أرسل لك خمسة كتب من ترجمتي: ليلة جمعة، أحاديث مع ماركيز، حرب الشمال على شعوب الجنوب، مرتس/ حياة فنان، ثلاثة كتّاب من الألمانية. أعرف الأخطاء المطبعية في مجلد كافكا. أما إذا كانت الهفوات التي تقصدها هي غير مطبعية، فإنني أرجوك كل الرجاء ذكرها لي، أو بعضها، حتى أستأنس برأيك عند إصدار الطبعة الثانية. مع تحياتي وشكري (بون، ٣٠/١١/٢٠٠٠)

الأستاذ محمد علي فرحات المحترم، تحية طيبة. أفهم جداً إذا لم تكن مقالة «تلقي آثار كافكا في العالم» المرفقة مناسبة للمحق «آفاق». لكن، رغم ذلك، رجائي أن تقرأها إلي آخرها؛ وذلك للسبب التالي: قد يكون الفرق بين العرب والعالم في ما يتعلق بكافكا مثلاً على الفرق بين العرب والعالم في كل مجال. وإذا قرأت المقالة إلى آخرها، ولم تعارضني كلياً في هذه الفكرة، فقد تكون قراءتك ليست مضيعة للوقت كلياً.

صورة كافكا المرفقة هي هدية إلى «الحياة». وقد أخذت له في الفترة التي كان يكتب فيها «المحاكمة». صورته التي تنشرها الصحف العربية دائماً هي آخر صورة أخذت له، وكان مريضاً مشرفاً على الموت (بون، ٦/٦/٢٠٠١) (٧)

الأستاذ محمد علي فرحات المحترم، تحية طيبة. إذا نشرت «الحكي» المرفق، بعنوان «أحاديث مع الذي أدرك أخيراً رسالة كافكا»، فسوف يقال عنك إنك أدخلت كافكا إلى العربية أكثر

(٧) - نشرت المقالة في «الحياة» بتاريخ ٢٧/٦/٢٠٠١ بعنوان «صورة فرانز كافكا في العالم».

مما فعل طه حسين. وإذا لم تنشره، فسأكون أيضاً شاكراً لك. وفي الحالتين أعدك بأن لا أرسل لك بعد الآن شيئاً عن كافكا، حتى لا يقال إن «الحياة» أصبحت صحيفة كافكا.

(بون، ١٥/٩/٢٠٠١) (٨)

الأستاذ ابراهيم، تحياتي الطيبة. أول ما قرأت في كتاب (المحاكمة) كان الفصل المعنون «أحاديث ومراسلات مع من أدرك أخيراً رسالة كافكا». وقد سررت به كثيراً. وسررت لك بأن تتعرف إلى باحث مثل الدكتور إشفيلر. الآن وصلت إلى الصفحة ١١٣ من الرواية.

ناصر ونوس (دمشق، ٣٠/٧/٢٠٠٢)

الأستاذ ابراهيم، تحياتي الطيبة. بصعوبة كبيرة أنهيت قراءة «المحاكمة». وخلال القراءة كنت مستعجلاً لأنها كئي أقرأ الدراسات والمقالات المكتوبة عنها. وكم كنت سعيداً عندما وجدت كاتباً بأهمية مارتن فالزر يقول «إنني، فعلاً، لم أفهم كافكا». حيث كنت أعتقد أن مشكلة عدم الفهم هذه تخصني وحدي. وقد أعجبت بدراسة كارول ساورلاند «جهاز السلطة المثالي والفرد». حيث كنت، خلال قراءتي للرواية، أفكر بدراسة تنحو نفس الاتجاه، لكن مع التركيز على السلطة في العالم الثالث في ظل الأنظمة الديكتاتورية. فقد شعرت أن أحداث هذه الرواية تدور في مجتمع يحكمه نظام ديكتاتوري عالم ثالثي. (كنت أتمنى لو أنك كتبت بعض الأسطر تعرف بهذا الباحث).

ما كتبه ميخائيل ميلر هو استعراض للتفسيرات منذ بدايتها إلى يومه. لكنه لا يضع تفسيره الشخصي. هل هذه المقالة كاملة أم أنها جزء من مقالة؟

وصلت الآن إلى الصفحة ٤٢٥ حيث اضطررت للتوقف عندها بسبب عمل، والآن قد انتهيت منه، وسأعود لمتابعة «المحاكمة».

خلال قراءتي خطر ببالي أن أجري معك مقابلة حول تجربتك في هذه الترجمة، وكتبت مجموعة من الأسئلة، التي أعرف إجابة بعض منها، لكن قارئ الجريدة التي ستشر المقابلة، في حال تمت، لا يعرف. إذا كنت توافق على فكرة المقابلة فأليك الأسئلة:

١ - ما الذي جذبك إلى كافكا وجعلك تنفق كل هذا الجهد وهذه السنوات لترجمته؟

(٨) - لم تنشر في «الحياة». نشرت في «العرب».

- ٢ - ما هي أهمية كافكا بالنسبة إلى القارئ العربي في رأيك؟
- ٣ - ما هو المنهج أو الأسلوب الذي تتبعه في ترجمتك لكافكا؟
- ٤ - الآن وقد أصدرت الجزء الثاني من «الآثار الكاملة»، وهو جزء مخصص لرواية «المحاكمة» وتفسيراتها، يبرز السؤال حول سبب هذا الاختلاف الشاسع والتعدد الكبير في تفسيرات هذه الرواية. ثم ما هو تفسيرك الشخصي لها؟ أو بكلمة أدق: ما الذي يقوله كافكا في هذه الرواية في رأيك؟
- ٥ - ماذا تفسر قول كاتب ألماني بأهمية مارتن فالزر «إنني، فعلاً، لم أفهم كافكا»، والذي جاء في مقالته «فهم القارئ لنفسه» (ص ٣٦٤ - ٣٧٠)؟
- ٦ - سبق وترجمت مسرحية «القضية» التي أعدها بيتر فايس عن رواية «المحاكمة». ما الذي جذب بيتر فايس لهذه الرواية برأيك؟ وما الذي أراد بيتر فايس قوله من خلال مسرحيته هذه؟
- ٧ - عندما تفرغ من ترجمة كافكا، ما هو الكاتب الألماني الآخر الذي ترغب في ترجمته إلى العربية؟ ولماذا؟
- ٨ - كيف ترى الجهود الترجمة من الألمانية إلى العربية ومن العربية إلى الألمانية؟ هل نجحت في إقامة جسور كافية بين الثقافتين المذكورتين؟ أم أن هناك فجوة كبيرة ما زالت بانتظار من يجسرها؟
- ٩ - من هم الكتاب الألمان المهمين الذين تنصح المترجمين العرب بترجمة أعمالهم؟ وأين تكمن أهميتهم في رأيك؟ ناصر ونوس (دمشق، ١٤/٨/٢٠٠٢)
- العزیز ناصر، وصلتنی منک مقالة «مخطوطات كافكا»، كما وصلتنی رسالتک المؤرخة في ١٤/٨/٢٠٠٢. حتى الآن تعلمت من زوجتي وأولادي الكتابة في الكمبيوتر وطباعة ما أكتبه باللغتين. الآن أستطيع تنضيد كتاب من دون صعوبة. الخطوة التالية قريباً هي تعلم أولاً استخدام البريد الإلكتروني وثانياً الدخول إلى الإنترنت.
- ما كتبته لي عن «المحاكمة» مثير جداً بالنسبة لي. ربما تكتب لي بضع ملاحظات أخرى بعد انتهائك من قراءة كامل المجلد. وبعد ذلك سأجيبك على الرسالتين مرة واحدة (بون، ١٩/٨/٢٠٠٢)

الأستاذ ابراهيم، الخبر الأهم هو أن وزارة الثقافة وافقت على شراء عشرين نسخة من «المحاكمة» بسعر ستمائة ليرة للنسخة الواحدة. واليوم سلمت النسخ إلى الوزارة. هل توافق

على المقابلة وتجب على الأسئلة التي أرسلتها لك؟ وهي مقابلة سأنشرها إما في جريدة «الحياة» أو جريدة «المستقبل». أرفق طياً مقالة عن كافكا من جريدة «البيان»
ناصر ونوس (دمشق، ٢٨/٨/٢٠٠٢)

العزير ناصر، لم أعد أكتب بالقلم أي شيء، لا بالألماني ولا بالعربي، لا رسائل ولا ترجمة. التأليف والترجمة على الكمبيوتر مباشرة. دخلنا العصر في آخر العمر، لكن أولادي ولدوا فيه. وهذا هو المهم. شكراً جزيلاً على «تثقيفك» لوزارة الثقافة. عشرون نسخة تكفي قراء سوريا جميعهم. يمكن للنسخة الواحدة أن يقرأها جيش من القراء. ليس على القارئ ولا على الكاتب أن يشكو. من يريد أن يقرأ، يجد كتاباً. المقابلة «تعظيم» لي لا أرى أن له محلاً. «العظماء»، وحدهم، يعطون مقابلات. هايدغر أعطى مقابلة وحيدة طوال حياته. و فقط بعد أن اشترط أن لا تنشر إلا بعد وفاته (فيها ردّ على تهمة ممالأة النازية). كافكا لم يعط أية مقابلة
(بون، ٢٩/٨/٢٠٠٢)

الأسئلة الأحد عشر المرفقة حول كافكا وفالزر من محمد صخر حيدر في جريدة «الوحدة»، أرجو الإجابة عليها على أن تكون الأسئلة والأجوبة مطبوعة على الآلة الكاتبة، وتصل إليّ بسرعة، وأن تكون بحدود نصف صفحة كبيرة في جريدة يومية. مطلوب مع الأجوبة صورة شخصية حديثة لك.
عزير وطفى (القرية، ٢٦/٩/١٩٩٤)

أخي عزير، إذا سئلت مرة ثانية عن الأجوبة، أرجو أن تقول إنه لا علاقة لك بالموضوع، ولا تستطيع المساعدة في شيء، وأنت لا تريد أن تسألني
(١٤/١٠/١٩٩٤)

عمي العزيز، قالت المذيعة في البرنامج التلفزيوني «حدث في مثل هذا اليوم»: «في هذا اليوم وفاة فرانز كافكا الكاتب والشاعر...». وتكلمت عن حياته، وذكرت بعض كتبه المترجمة إلى العربية. ورغم أنها لم تذكر اسم المترجم (عمي)، فقد شعرت بالفخر والسعادة. بالنسبة لي أنا وأبي وعاصي وجلال نهتم بكل كلمة كتبها، وخصوصاً أبي، لأنه الوحيد في عائلة وطفى الذي يقرأ. كتاب «حرب الشمال على شعوب الجنوب» أعجبنى. وفعلاً كل كلمة فيه أشعر بها بأنك تمنى لنا مجتمعاً حراً حضارياً متقدماً، وأنت غيور علينا نحن العرب من الأطماع الأجنبية. وقرأت رسالة كافكا «رسالة إلى الوالد» واستفدت منه، وتعلمت طريقة التعامل مع

الطفل. قلت إنني أتعامل مع أولادي (علي ٤ سنوات وحسن سنتان) بصبر طويل وأعصاب باردة وقدرة على الكلام والمناقشة والإيضاح والتبسيط + الحكايات. ولكن إحساسي أن كافكا كان ليس كأبي ولد. كان حساساً زيادة. وأكد أن قلة اهتمام والده فيه جعلته حساساً. هلي وطفلي (القرية، ١٥/٧/١٩٩٩)

خالتي العزيز، قرأت كتابك في الصيف الماضي. من لهفتي لإنهائه كنت أقرأه بسرعة، وكنت أدرك أنني سأعيد قراءته لكي أفهمه بشكل أفضل وأتمكن من الكتابة لك عنه. والآن إليك موجز عن قراءتي لكتاب «الآثار الكاملة» لكافكا: عندما قرأت قصة «الحكم» أحسست أنها غريبة رغم بساطتها، ولكن عندما قرأت التفسيرات الكثيرة وخلفية القصة، ضعت ولم أعد أفهم كيف يجب النظر إلى هذه القصة. ثم «الوقاد» أعجبتني كقصة رغم أنها غير مكتملة كرواية، وأعتقد أنني فهمتها بشكل أفضل من خلال الإشارات والدراسات. و«الانمساخ» رغم أنني أكره الحشرات جداً وأقرف منها، لم يمنع ذلك دموعي من التعبير عن تأثري بنهاية القصة وتعاطفي مع غريغور، وربما ساعد في ذلك تداخل علاقتي مع أسرتي حينها. وعندما وصلت إلى «رسالة إلى الوالد» لم أستطع متابعة القراءة، فتركت الكتاب ولم أعد لقراءته إلا بعد بضعة أشهر فأنهيته. ثم القراءة الثانية كانت أوضح، إذ أنني كنت أقرأ كل قصة من جديد في ضوء تفسيراتها والظروف المحيطة بالكاتب أثناء كتابته لها.

خالتي الحبيب، متأكدة أنك لا تنتظر مني تعليقاً أدبياً أو نقدياً للكتاب، لذلك أكتفي بأن أخبرك أنني أحببت الكتاب وسررت بأنك أتحت لي إمكانية قراءة آثار كاتب شهير لكتاباته أهمية كبيرة في أنحاء العالم، وذلك يشعري بفخر كبير. أطلب من الله أن يطيل عمرك ويمنحك الصحة الجيدة لإتمام المهمة التي كرسيت حياتك لها، وأرجو أن تشهد اليوم الذي يستيقظ فيه الناس عندنا ويدركون أهمية كافكا وأهمية مترجم كافكا الذي يقدم لهم إمكانية التعرف إلى أدب قيم وكاتب عالمي. وأنا سأكون فخورة عندما أقول إن هذا المترجم هو خالي. مهى جوهرة (القرية، ٢٣/٦/٢٠٠٠)

مرت أختك أمينة إلى بيتنا وأعطيتها نسخة من كتابك الجديد، فذرفت دموعين.

ناصر ونوس (القرية، ٢/٦/٢٠٠٢)

أخي العزيز، استلمت من ناصر ونوس كتاب «المحاكمة» ودموع الفرح في عيوني وأنا أدعو لمن تعب وكتب هذا الكتاب الرائع الكبير. الله يعطيك العافية والصحة الدائمة والعمر الطويل يا

أخي! والفضل الكبير لمن وراءك الست العظيمة أني. شاكرين الله على سعادتك معها، في أسرة سعيدة فاضلة وأولاد ممتازين. مهى قرأت أكثر من نصف الكتاب.
أختك أمينة (القرية، ٢٠٠٢/٧/٧)

خالي العزيز، شكراً جزيلاً لأنك تخصصني بالمقالات التي أستمع بقراءتها ... سبعون صفحة فقط من «المحاكمة» وأنتهي من قراءة الكتاب. الرواية أعجبتني كثيراً رغم أنني بالتأكيد لا أستطيع أن أفهم شعر كافكا الذي حير المختصين، ولكن تفسير إشفيلر كان شيئاً هاماً. أدعو الله أن يمدك بالصحة وطول العمر حتى تسعد بإنجاز مهمتك الطوعية. أنا دائماً أنتظر الكتاب التالي، ولكن قبل الكتاب التالي أنتظر الآن زيارتك لنا، إذا اشتقت إليك كثيراً. تحية تقدير لزوجتك الغالية التي كما تذكر كانت لك عوناً كبيراً ودائماً.

مهى جوهرة (القرية، ٢٠٠٢/٨/١)

الفنان الأستاذ علي هولا المحترم، تحية طيبة. شكراً على رسالتك في ٢٤/١٢/٢٠٠٢، وأشكرك غاية الشكر على هديتك العظيمة: اللوحة الزيتية (التي وصلت سليمة تماماً. وهذا مثل أعجوبة). ربما كانت هذه اللوحة هي أكبر هدية تلقيتها حتى الآن. فهي فن. وسوف أعلقها في أهم مكان في بيتي. وهي اللوحة الأصلية الوحيدة عندي، باستثناء لوحات ابنتي. كتبت في رسالتك الجملة التالية: «لحظات الإبداع كما أعيشها ليست إرادية ولا تحت السيطرة، وما يشوبها من غموض يجعلني دائماً أتساءل كيف أرسم». هذه جملة في غاية الأهمية. من لا يعيش مثل لحظات الإبداع هذه، لن ينتج فناً يبقى. أعرف هذا جداً من مبدعين، ولا سيما من كافكا. هذا المبدع لم يكتب شيئاً إلا إلهاماً. وعندما كان الإلهام يتوقف، كان كافكا يتوقف عن الكتابة. لذلك ظلت نصوصه كلها تقريباً غير مكتملة، وأراد إتلافها. أرجو أن أتمكن يوماً ما من أن أذكر لك بعض ما كتبه عن ذلك

(من بون إلى القرية، ٢٠٠٣/١/٤)

لقد أعجبت أي إعجاب بعملكم الدقيق الرائع حول فرانز كافكا، رغم أن لي مآخذ حول اللغة العربية المترجم إليها. «الحكم»، مثلاً، يمكن أن تترجم إلى «الدينونة». إنها أجمل. على كل حال إنني شخصياً شاكرة ممتنة لعملكم هذا، وقد حصلت على الجزء الأول منه، أي

(الأسرة: الحكم، الوقاد، الانمساخ، رسالة إلى الوالد). والأجزاء الأخرى أيضاً ستكون ذات فائدة عظيمة للقارئ العربي. لقد طلبت من مكتبة «ابن سينا» أن تجلب لي الجزء الثاني من دمشق. سناء التميمي (باريس، ٢٠٠٤/١١/٤)

الأستاذ والصدیق ابراهيم وطفی، تابعنا بشغف كبير مشروعك لترجمة كافكا، ونود إبلاغك أننا في جريدة «أخبار الأدب» نعدّ ملفاً موسعاً عن هذا الكاتب الكبير، وسوف يسعدنا ويشرفنا مشاركتك معنا بمداخلة عن مشروعك لترجمة هذا الكاتب العظيم وكيف تأثرت به. وإن كنا قد تأخرنا في إبلاغك، فهذا يرجع إلى فشلنا في العثور على عنوان البريد الإلكتروني الخاص بك، ولكن ها قد حصلنا عليه أخيراً، وننتظر مداخلتك ليضمها العدد الذي يصدر قريباً. ونرجو منك إبلاغنا في حالة عدم القدرة على المشاركة. مع كل المحبة والتقدير

حسن عبد الموجود (القاهرة، ٢٠٠٤/١٢/٢٥)

الأستاذ الأخ حسن عبد الموجود المحترم، تحية طيبة من ألمانيا وشكراً جزيلاً على رسالتك بتاريخ اليوم والتي جاءت مفاجأة سارة. بسرعة أعلمك وصول رسالتك، وأمل أن أستطيع التفكير بما يمكنني أن أقدمه إلى «أخبار الأدب»، وإعلامك يوم غد. مع أطيب تمنياتي

(بون، ٢٠٠٤/١٢/٢٥)

أرى أنه لا حاجة لمداخلة مني حول مشروعك لترجمة كافكا وتأثري به، إذ إنني أوفيت الموضوع حقه في ما نشرته في مجلدين يقعان في ١٦٦٠ صفحة. إذا أردت، يمكنك أن تنشر الكلمات التالية:

[فرانز كافكا: «الآثار الكاملة» / مع تفسيراتها، المجلد الأول (٨٤٧ صفحة). المجلد الثاني (٨١٥ صفحة). المترجم والناشر: ابراهيم وطفی. التوزيع: دار الحصاد، دمشق. فاكس ...، هاتف ...، إلكتروني ...]. في هذين المجلدين مواضع متعددة تقدم بإسهاب جواباً على مشروع ترجمة كافكا والتأثر به (بون، ٢٠٠٤/١٢/٢٦)

الأستاذ جمال الغيطاني المحترم، تحية طيبة من ألمانيا! إن الاعتراف بعلمي المتواضع من قبل مبدع عربي مثلك يمنحني الشعور بأنني حصلت على أجري كاملاً لقاء ترجمتي لكافكا طوال

سبعة عشر عاماً دون انقطاع. إن تخصيص عدد كامل من «أخبار الأدب» عن كافكا، وذكرك لعملي في افتتاحيتك، ونشرك عدة نصوص من كتبي، وذكر اسمي عدة مرات في العدد الخاص، هي أمور لم أكن أتوقع أن أعيشها. أشعر أن جهدك وجهود الأساتذة الآخرين في «أخبار الأدب» هي أكبر من جهودي في التعريف بكافكا. فشكراً عظيماً لك ولعاونيك! (٩).

سأكتب إلى قسم التوزيع راجياً موافاتي بنسخ كبير من «أخبار الأدب» (مع فاتورة ثمنها ورسم إرسالها) لتوزيعها على معاهد الدراسات العربية الكثيرة في ألمانيا وعلى عدد من الكتّاب العرب هنا.

الطبعة الثانية من المجلد الثاني (المحاكمة) تقع في ٨١٥ صفحة تحوي قسماً جديداً عن حياة كافكا وتلقي آثاره في العالم.

سأحاول الاتصال بـ «المشروع القومي للترجمة» إذا علمت عنوانه. مع فائق شكري واحترامي
ابراهيم وطفي (بون، ٢٠٠٥/٧/٤)

الأستاذ الأخ حسن عبد الموجود المحترم، تحية طيبة من ألمانيا! لك وللأستاذ علاء عزمي جزيل الشكر على العدد الخاص عن كافكا! لقد فوجئت أكبر مفاجأة في إبراز كما عملي المتواضع، واعتبرت ذلك مكافأة كبيرة منكما لي، تمنحني عزيمة قوية على متابعة العمل. وأتمنى أن يرسل لي الأستاذ عزمي عنوانه حتى أكتب له مباشرة. كما أتمنى معرفة عنوان الأستاذ محمود الورداني. هل تتكرم وتعلمني العنوانين؟ هل عندك نصيحة لي كيف أستطيع الاتصال بـ «المشروع القومي للترجمة»؟

تقنياً لم أعرف كيفية الاتصال بقسم التوزيع لديكم، لذا أرجوك كل الرجاء تحويل طلبي المرفق إلى قسم التوزيع عندهم، حيث أودّ توزيع أكبر عدد من نسخ «أخبار الأدب» على

(٩) - أصدرت جريدة «أخبار الأدب» الأسبوعية عدداً خاصاً (رقم ٦٢٥ وتاريخ ٢٠٠٥/٧/٣) عن «المبدع الذي أعاد تشكيل العالم»، بعنوان «كافكا / متاهة الواقع وواقع المتاهة». واحتلت صورة كافكا كامل الغلاف الأول، وكانت مقالة «عن كافكا» لرئيس التحرير الروائي جمال الغيطاني هي المقالة الرئيسية في العدد، الذي ضم أيضاً مقالة ثانية للروائي محمود الورداني بعنوان «ضرورة كافكا»، واستفتاء أجرته الجريدة مع ستة عشر كاتباً عربياً ونشرته بعنوان «كافكا أول المحرضين». كما ضم العدد مقتطفات من المجلد الأول من «الآثار الكاملة»، هي: نص قصة «الحكم»، لكل إنسان خاصيته، جدول زمني عن حياة وآثار كافكا، من تفسيرات كافكا، من هوية كافكا، مربية في أسرة كافكا تتذكر.

معاهد الدراسات العربية والمتقنين العرب هنا. مع شكري الفائق وأطيب التمنيات
(بون، ٢٠٠٥/٧/٤)

السيدات والسادة المحترمين، أرجو تسليم هذه الرسالة مع عنوان المرسل إلى الأستاذ محمود
الورداني في «جريدة أخبار الأدب».

الأستاذ محمود الورداني المحترم، أرجو إعلامي عن الطريقة التي يمكنني فيها أن أتصل
بك كي أكتب لك رسالة ثانية. كنت قد كتبت إلى قسم التوزيع مرتين لموافاتي بثلاثين نسخة
من العدد ٦٢٥ من «أخبار الأدب» لقاء تسديدي الثمن ورسوم الإرسال. لكنني لم أحصل
على جواب. عنواني البريدي: ... أرجو تلقي جواب منك. مع شكري سلفاً وأطيب تمنياتي
(بون، ٢٠٠٥/٧/٢٧)

إلى «أخبار اليوم» - إدارة الاشتراكات

شكراً على رسالتكم والفاتورة في ٨/٦. طياً أرسل لكم الشيك المطلوب بمبلغ ٢٢ يورو
(الذي يعادل ٢٥ دولار) راجياً موافاتي بثلاثين نسخة من العدد ٦٢٥ من جريدة «أخبار
الأدب» الصادر في ٢٠٠٥/٧/٣ (العدد الخاص عن كافكا). مع شكري سلفاً
(بون، ٢٠٠٥/٨/١٩)

أخي الكريم العزيز ابراهيم وطفلي، أعذر بشدة عن تأخري في الرد عليك لظروف صحية
خارجة عن إرادتي. أرجو أن تقبل عذري. قمت بتحويل خطابك بشأن الـ ٣٠ نسخة إلى
الإدارة، وأنا أتابعه بنفسي منذ هذا الأسبوع، وأرجو أن تدعو لي بأن أحقق انتصاراً على أقدم
بيروقراطية في التاريخ. وأخيراً تقبل محبتي واحترامي

محمود الورداني (القاهرة، ٢٠٠٥/٨/٢٨)

الأخ العزيز محمود الورداني، لك أطيب التحيات وجزيل الشكر. لقد وصلتني النسخ المطلوبة
من «أخبار الأدب» بفضل جهودك.

قراءة الورق لها طعم آخر غير قراءة الشاشة، بحكم العادة على الأقل. قرأت مقالتك

«ضرورة كافكا» مرة ثانية. وأنا أقدم لك خالص شكري عليها. لقد كانت مفاجأة سارة لي، وقد وجدتها أفضل مقالة في العدد الخاص. وجاء هذا العدد نقلة نوعية في التعريف بكافكا. فشكراً لكم جميعاً.

ثمة إشارة إلى رغبة «أخبار الأدب» في نشر نص «رسالة إلى الوالد»! أتمنى جداً ذكر اسم الناشر (المترجم نفسه)، وكذلك اسم دار التوزيع (دار الحصاد، دمشق)، حتى يعرف قارئ ما أين يمكنه الحصول على الكتاب. دار الحصاد تشارك في معرض القاهرة.

أتمنى جداً أن أتعرف إليك، وأرجو أن تتكرم يوماً ما بكتابة بضعة أسطر عنك: هل تعمل محرراً في «أخبار الأدب»؟ ما هو إنتاجك الأدبي؟ في العدد الخاص عن «السري» كتبت مقالة عن السري في السجن. أي أنك ناشط سياسي! ولديك رواية مماثلة لرواية «المحاكمة»؟ وغيرها؟

هل لديك الطبعة الثانية من مجلدي «الأثار الكاملة»؟ الطبعة الثانية من المجلد الأول صدرت عام ٢٠٠٣ وتقع في ٨٤٧ صفحة. والطبعة الثانية من المجلد الثاني (المحاكمة) صدرت عام ٢٠٠٤ وتقع في ٨١٥ صفحة، وتضم قسماً رابعاً جديداً ليس موجوداً في الطبعة الأولى، يحتوي على معلومات كثيرة عن حياة كافكا وتلقي آثاره في العالم (كاتب سيرة كافكا يقول لي في هذا القسم كلاماً جميلاً عن هوية كافكا، كان من شأن نشره في «أخبار الأدب» أن يكون أمراً مناسباً). أرجو إعلامي في ما إذا كنت تملك نسخة من هذين المجلدين، ولا سيما (المحاكمة). وفي حال النفي، مدى رغبتك في أن أرسل لك من هنا نسخة. (سفرة ابنتي إلى مصر تأجلت من سبتمبر إلى مارس القادم).

سأكون شاكراً لك أيضاً إذا استطعت موافاتي بالعنوان الإلكتروني للأستاذ علاء عزمي. وإلا فإنني قد أكتب له بالبريد العادي إلى عنوان الجريدة.

إنني هنا على اتصال بعدد كبير من المختصين في أدب كافكا ومحبيه. الاتصال بين العرب قابل للتحسن، مثلما هو الحال في كل مجال لديهم.

للأسف وردت في مقالاتك معلومة خاطئة تستحق التنويه عنها: بديعة أمين هي أكبر من نفى «صهيونية» كافكا، وليس العكس. وقد كتبت عن الموضوع كتاباً كاملاً بعنوان «هل ينبغي إحراق كافكا؟»، يقع في ٣٧٠ صفحة، صدر عام ١٩٨٣ عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» + «دار المهدي». مع شكري مرة أخرى وخالص تحياتي

(بون، ٨/٩/٢٠٠٥)

الأستاذ علاء عزمي المحترم، تحية طيبة وبعد، وصلتني اليوم نسخ من العدد الخاص عن كافكا.

وبودّي أن أكتب لك وأتعرّف عليك وعلى عملك. في حال وجود رغبة، أرجو إعلامي
العنوان الذي تحب أن أكتب لك عليه. مع تمنياتي لك بكل خير ونجاح، وأملّي بتلقي جواب
منك
(بون، ٢٠٠٥/٩/٩)

الأستاذ محمود الورداني المحترم، تحية طيبة، طياً نسخة من كتاب «كافكا في النقد العربي»،
الذي صدر قبل أيام. علّك تلقي نظرة على المقدمة! وآمل جداً أن لا أكون قد ضايقتك
بنشري مقالتي في هذا الإطار. مع أطيب التمنيات
(بون، ٢٠٠٦/٩/٩)

السيد ابراهيم وطفّي، أنا طالب جامعي في مصر وقارئ شغوف بكافكا، وقد سعدت للغاية
بترجمتكم لأعماله الكاملة بعد رؤيتها في مكتبة «مدبولي» بالقاهرة، ولكن للأسف لم يتواجد
غير المجلد الأول ونفذ من المكتبة، أود أن أعرف من سيادتكم ما هي المكتبات المصرية التي
تبيع ترجماتكم، وأرجو التفضل بإبلاغي ذلك. وأرجو منكم الرد على هذه الرسالة نظراً
للأهمية الشديدة بالنسبة لي. أسامة فؤاد
(القاهرة، ٢٠٠٥/٢/١٤)

الأخ أسامة فؤاد العزيز، أشكرك جزيل الشكر على رسالتك اللطيفة، ويسرني أن ألتقي بك
بهذه الطريقة حول كافكا. يسرني أن أعلمك أن كتابي كافكا يباع حالياً لدى ثلاث
مكتبات في القاهرة: مكتبة روز اليوسف، مكتبة آفاق، مركز أنطاكية، شارع الحجاز، مصر
الجديدة، هاتف: ٦٩٤٥١٧. عندما كنت في مثل سنك، عشت نحو عام في مصر، ويسرني
أن أتراسل مع مصريين، ولا سيما إذا كانوا من قراء كافكا. مع أطيب تمنياتي لك
(بون، ٢٠٠٥/٢/١٧)

السيد الفاضل ابراهيم وطفّي، لا تدرك مدى سعادتي لتلقي رسائل منكم. الشكر جزيل الشكر
لاهتمامكم برسائلي والاستجابة السريعة لها. وسعدت بقولك إنك عشت في مصر وتحب
التراسل مع مصريين. سوف أصل إلى المكتبات التي أخبرتني بها وأعلمك النتيجة.
أسامة فؤاد (القاهرة، ٢٠٠٥/٢/١٩)

قرأت المجلد الأول من «الآثار الكاملة»، وأستطيع أن أقول من دون أدنى مجاملة إن ترجمتك

هي من أعظم المساهمات والهدايا للعالم العربي. إن مقالة إمريش عن «رسالة إلى الوالد» هي أعظم مقالة قرأتها عن كافكا.

أسامة فؤاد (القاهرة، ٢٠/٨/٢٠٠٥)

سيدي العزيز، أو الصديق العزيز! إن ترجمتك الرائعة لكل من قصة «الحكم» و«رسالة إلى الوالد» تبدو مهذبة زيادة عن اللازم. أنا شخصياً لو كنت قمت بترجمة مثل تلك القصة «المجرمة» أو «الرسالة الأكثر إجراماً»، أو حتى لو كتبت قصة عادية تحدث كل يوم عندنا في الأسرة المصرية، فسيبدو ذلك مثل خربشة صبية المدارس الفجة على الجدران والمقاعد. وإذا كان كافكا قد أراد أن يرفع العالم إلى حالة النقاء والحق المطلق، فلا بد أولاً من إفراغ ذلك العالم من القذارة والزيف المطلق. وهذا شيء مستحيل حالياً.

أسامة فؤاد (القاهرة، ١٤/٩/٢٠٠٥)

يبدو أن إعادة قراءتي لذلك المجلد الأول من «الآثار الكاملة»، سيجعلني «أتطرف» وأقول إنه أكمل كتاب قرأته (حتى الآن) بلا استثناء (مع احترامي وتبجيلي لجميع الكتب العظمى، بداية من سفر التكوين). وما من إنسان - على حد خبرتي المحدودة حقاً - قام بحمل كرة العالم فوق كتفيه، مثلما حملها كافكا (لا أطلس، ولا أفلاطون، ولا شيللي، ولا حتى هيجل). ومحال أن يضيع مجهود ذلك الكاتب الهائل هدرًا (مجهود الكاتب، والمترجم كليهما). ويبدو أن كافكا إنما أراد أن يتخطى جميع الحدود، ويجعل من نفسه «مساحاً» أو «مسيحاً» يشرب العالم حياته وكتاباته ويأكلها.

ولكن يبدو أن العالم، العربي بالتحديد، يرفض تجرع كافكا على حقيقته. لا أعرف لماذا تذكرت الآن «يوسف الصديق»!

وأعود الآن إلى الموضوع الأساسي وأقول إن المجلد الأول من الآثار يستحق بالفعل أن يسمى «المجلد الأول». شكراً جزيلاً على تقبلك واتساع صدرك للرسائل.

أسامة فؤاد (القاهرة، ٢٦/١٠/٢٠٠٥)

سيدي العزيز! أشكرك على ردك على رسائلي، وأعلم أنني أثقل عليك، وأن وقتك ليس ملكك. لكن يسرني أن أخبرك أنني بصدد الانتهاء من قراءة المجلد الثاني، وأتظر المجلد الثالث بشغف بالغ.

أسامة فؤاد (القاهرة، ٢٢/١١/٢٠٠٥)

البناء العظيم. «البناء»، كما فهمت من كتاباتك، هو العنوان الصحيح لقصة لكافكا تسمى خطأ بالعربية: «الحجر». نحن الآن فقط ندرك أن آثار كافكا - بالرغم من صدق نبوءاته - لم تضع هباء. وحتى الأعداء ليسوا أعداء، كما قال كافكا، بقدر ما هم «أغبياء». وما نحتاجه الآن، كما قلت أنت، وكما قال كافكا في قصة أخرى، هو استخدام قوى التدمير لإزالة «الأفكار الفجة» و«الوسخ المتراكم» داخل الرؤوس. وبذلك فقط نستطيع رفع العالم إلى حالة «النقاء والحق المطلق». ومن يدري، قد يكون ذلك مقدمة لـ «مملكة» وشبكة الحدوث، أو حلم لـ «بناء عظيم» بلا نهاية. إلى اللقاء! وفي الختام أرجو أن تعتبرني، أنا أيضاً، حلماً.

أسامة فؤاد (القاهرة، ٢٠٠٥/١٢/٦)

بين يديّ الآن المجلد الأول من «الآثار الكاملة» مع تفسيراتها للرائع فرانز كافكا. وهي النسخة التي قمت حضرتك بترجمتها من الألمانية. لقد اشترت هذه النسخة مع المجلد الثاني (المحاكمة) من إحدى مكتبات دمشق القريبة من فندق الشام، وذلك قبل حوالي ثلاثة أشهر.

أستاذي الفاضل ابراهيم! إنني فتاة كويتية مدمنة على القراءة. وقد بدأت بقراءة أعمال كافكا في المجلد الأول الذي ترجمته، وقد أذهلني بحق تلك التفسيرات لقصصه وحياته.

أستاذي الكريم! إنني سأزور طرطوس ودمشق في نوفمبر القادم، وقد يتسنى لي مقابلتك ومناقشة هذه الروائع المترجمة من قبلك. أستاذي الفاضل! أرجو أن تأخذ رسالتي هذه مأخذ الجد والاهتمام، فالمسألة مهمة بحق بالنسبة لي. إنني أجد شبيهاً عجيباً بيني وبين كافكا، وأرغب في مزيد من قراءته والتعرف إليه.

شاكراً لك قراءتك لرسالتي هذه، وكلّي أمل بالحصول على رد منك قريب. أختك من دولة الكويت.

علا منصور (٢٠٠٥/٨/١٩)

شكراً لك سيدي على تجاوزك السريع مع رسالتي المتواضعة. شكراً بحق، فلقد جددت ثقتي بمثقتي هذا الوطن العربي. شكراً مجدداً على ردك واهتمامك برسالتي، إذ يكفيني أنك قرأتها بهذا الاهتمام ومنحتني جزءاً من وقتك. وسوف أطمع دائماً بالحصول على ترجماتك الرائعة لأعمال كافكا الرائع أيضاً.

قرأت أيضاً أنك ترجمت «أحاديث مع غابرييل ماركيز»، وسوف أبحث عن الكتاب. يسعدني التعلم من ثقافات الآخرين. بانتظار تواصلك مجدداً. أختك من الكويت

علا منصور (٢٠٠٥/٨/٢٠)

الأخت علا منصور العزيزة، الجواب على رسالة ليس أكثر من رد تحية. وهذا حد أدنى من اللياقة الاجتماعية ... في أوروبا. أفرح بوجود أي قارئ عربي لكافكا، ومن شأن كافكا أن يفرح بوجود أي قارئ لكتبه. كان قراؤه قلائل في حياته، وأصبحوا ملايين بعد مماته.

(بون، ٢٢/٨/٢٠٠٥)

بالنسبة لوجه الشبه بيني وبين كافكا، فهذا ينطبق تحديداً في الفصل العاشر المعنون (الخطيبة)، حيث أحداث كثيرة تتشابه مع مشاهد من حياتي، وآراء جمّة تقترب من قلبي. ولعل هذا الفصل تحديداً في الطبعة الثانية المنقحة لعام ٢٠٠٣ هو الفصل الذي أجده يعبري ذاتي أمامي بصدق، فشكراً لتجارب كافكا التي اختصرت عليّ طريق التفتيش عن ذاتي. وشكراً لك مترجماً لصفحات من حياة كافكا. علا منصور (الكويت، ٢٢/٨/٢٠٠٥)

أشكرك بشدة على تزويدي بملف «جريدة أخبار الأدب». لقد دخلت على موقع غوغل، ووجدت العدد الخاص الصادر عن كافكا في يوم ميلاده. لكنني بحق أتمنى الحصول على العدد الورقي ذاته، لأن مسألة القراءة عبر الإنترنت متعبة بالنسبة لي، كما إنني أفضّل القراءة عبر الورق لا شاشات الكمبيوتر. لذلك سأتصل بقسم التوزيع في الجريدة، محاولة الحصول على نسخة حقيقية ملموسة من العدد. شاكرة لك مجدداً اهتمامك. كما أتمنى أن تبعث لي بأي جديد عن كافكا، وخصوصاً المجلدات المرتقبة بترجمة حضرتك.

ملاحظة: هل يزعجك أن أتواصل معك بشأن كافكا وآرائي به؟ أرجو الإجابة بلا تردد ولا خجل، فأنا أتعلم كافة الآراء وأقدّر التنوع في شخصيات البشر وخصوصياتهم. من الكويت
(علا منصور ٢٣/٨/٢٠٠٥)

معذرة، فإني أشعر بالإثقال عليك بشأن كافكا. قرأت لكافكا منذ سنوات في دمشق عندما أعطتني صديقة لي إحدى قصصه، فقرأتها في رحلة بالباص متوجهة إلى أرض الجولان. وانتهى أمر تعرفي إلى كافكا إلى هذا الحد، رغم أنني أسمع عنه الكثير. ومكتبة منزلنا تضم كتباً كثيرة، وأسرتني قارئة بنهم. في زيارتي الأخيرة لدمشق قررت قراءة كافكا، فحظيت بشراء المجلدين اللذين قمت حضرتك بترجمتهما. وما أذهلني حقاً هو سيرة حياته أكثر من كتاباته ذاتها.

أعتذر مجدداً عن الإثقال عليك أو ربما التطفل على مساحات وقتك في قراءة رسائلي والرد عليها! لكنني لا أستطيع بحق أن أصف لك فرحي بقراءة سيرة كافكا. في كل صفحة أو تطابق في الشخصية بشكل أو بآخر، أكتشف شيئاً جديداً، خبرة جديدة أتعلم منها. أواجه ذاتي بصدق كبير من خلال التعرف على شخصية كهذه. وفي أحيان كثيرة أجد أنني، معذرة سيدي، بانتظار تواصلك الكريم. وشكراً.
علا منصور (٢٠٠٥/٨/٢٤)

... بهذا الصدد أعجبتني جملة رائعة من المجلد الأول من «الآثار الكاملة»، أستشهد بها كثيراً، وقد جاءت في الفصل الثاني - صفحة ٤٥ - تحت عنوان (سياق تاريخ شخصي)، إذ تقول حضرتك مترجماً: «الوضع البائس للخطاب البشري بين التعبير الحر للخاصية والخضوع القسري للغة الآخرين التي تحولت إلى شعائر». فلأسف تجد البعض يطرح عليك فكره معتقداً أنه دين يجب الإيمان به أو شعيرة من الشعائر يجب ممارستها، وإن لم تنفذ مطلبهم، تبدأ المقاطعة وإشعال الحروب لمن يخالفهم الرأي. وأنا أقول رداً على هؤلاء: لا يجب عليّ أن أكون كما تريدني أن أكون. أنا هو أنا.
علا منصور (٢٠٠٥/٨/٢٦)

أستاذي الفاضل! أحببت أن أذكر ل حضرتك ملاحظة تتعلق بترجمتك لكتب كافكا. لقد كان من المتعب حقاً قراءة الحوار الذي يدور بين شخصيات قصص كافكا وكأنها جزء من النص أو الفقرة. لقد اعتدت على قراءة الحوارات بشكل منفصل عن الأفكار الأخرى الواردة في الكتب التي أقرأها عموماً. أما في كتب ترجمة حضرتك، فلقد كان حوار الأفراد مختلطاً بالسرد الآخر للقصة. لتوضيح قصدي أكثر، انظر مثلاً إلى المجلد الأول من الآثار الكاملة لكافكا، الطبعة الثانية المنقحة عام ٢٠٠٣، صفحة ٢٤٤ مثلاً، تلاحظ في الفقرة الثانية حواراً يجمع الفتى كارل بالوقاد. جاء الحوار على شكل سرد بدلاً من كتابة الحوار على أسطر منفصلة بحيث كل سطر يعبر عن شخصية قائله. أستاذي العزيز! هل هذا الأمر يتعلق بترجمتك للكتاب، أم يتعلق بالطباعة؟ هذه هي ملاحظتي بخصوص ترجماتك. أتمنى أن تتقبلها مني بسعة صدر، وأنا التي سأعتبر نفسي التلميذة في مدرستك، متمنية ألا يضايقك تعليقي، وأن تعتبره نقداً بئاء أرجوك. إلى اللقاء!
علا منصور (٢٠٠٥/٨/٢٩)

سأحاول الانتهاء من قراءة المجلدين، ثم مناقشتك بها عبر الإيميل.

علا منصور (٢٠٠٥/٨/٣١)

أعتذر إن كنت أثقل عليك، لكنني سعيدة بالتعرف إليك وبالتواصل معك. إلى اللقاء.
علا منصور (٢٠٠٥/٩/٤)

شكراً لردي اللطيف الذي يبدو أنه تم تحت ضغط الخوف على اهتمامي وصبري، فأعتذر لك بداية إن كان اهتمامي الزائد يضايقك، ولكن دعني أكون صريحة. إن صديقتي هنا في الكويت ليس لديهن اهتمامات أدبية وثقافية، فلا أجد من أحاوره بشأن أصدقائي الكتاب والكتب التي أجالسها وتجالسني. أعترف أنني ربما وجدت التواصل معك نوعاً من التبادل الثقافي الذي أفقده رغم أن الفرص متاحة لي بشكل كبير للتواصل مع طبقة المثقفين والأدباء. لكن ثمة أموراً أحياناً تحرمني فرصة الحوار رغم توفر فرصة اللقاء. وبما أنني في هذه الفترة أعيش نبض كافكا، وأشعر به في عمقي وربما في تركيبة دمي، أجد أنك الأقرب إليه الذي أستطيع مناقشته في ما أقرأ، وإن كان ما أرغب البوح به لن يتسنى إلا بلقاءنا لخصوصية بعض الأمور التي لا أفصل كتابتها عبر الرسائل.

ثانياً أستاذي الكريم، أقول حقيقة إنه لم ينفذ صبري أبداً، لكن استبد بي القلق عليك، خصوصاً بعدما علمت أنك تتعاطى بعض العقاقير الطبية للعلاج. يبدو أن القلق في مجتمعاتنا العربية موروث جيني ينتقل من جيل إلى آخر. نحن شعوب يسكنها القلق تجاه كل شيء. قلق بشأن الماضي أن يفتضح، والحاضر أن يموت أو يُعدم والمستقبل أن يكون ملوناً بالسواد. قلق بشأن ذواتنا وبشأن الآخر وبشأن القادمين مجدداً من رحم الأيام. نقلق على واقعنا وعلى أحلامنا المرتقبة إن وجدت.

يجتاحنا قلق أن نفقد أحباباً عرفناهم وتواصلنا معهم بأجمل الذكرى. قلق آخر في المقابل من نشأة علاقات جديدة لا ندرك كنهها بداية، فنحاول إما وأدها أو الحذر منها قدر الاستطاعة. لكننا أبداً، بسبب القلق، لا نتصرف تجاهها بعفويتنا المعتادة كما نفعل مع أفراد البيت الواحد.

سيدي، إنه قلق وكفى. قلق اعتدناه وكفى. أثقلنا به تفكيرنا والقلوب، فباتت هرمة، واحدودب معها الجسد الضعيف بطبعه. هذا ما حدث حقيقة بالنسبة لي. لقد كنت أبحث عنك يومياً عبر صفحات بريدي، ولما لم أجدك، تراءى لي القلق وسيطر عليّ، مما دعاني لكتابة رسائل أذكرك من خلالها بوعدك بالتعليق على رسالة سابقة لي. لم يكن قصدي في الحقيقة التذكير بقدر ما أردت بشكل غير مباشر أن أطمئن لسبب انقطاعك هذه الأيام (كيدهن عظيم)، فاعذرني مرة أخرى إن كنت ألححت عليك بالكتابة وشغلتنك عما هو أجدر بالاهتمام من رسائلي. إنه القلق الموروث. فعذراً مرة ثالثة وعاشرة وقدر ما تشاء.

أتطلع بشوق إلى لقاءك في دمشق الحبيبة. وشوق أكبر للتعرف إلى مواطن نشأتك وبداية صداقتك الحميمة بذلك المسمى كافكا. لو تدري كم أشبه هذا الرجل ويشبهني! وحين قلت ذلك لوالدتي، وهي التي قرأت كافكا، قالت: ولكن كافكا معقد، وأنت لست كذلك! لكنني أجيب بأن وجه التشابه ليس متعلقاً بالشخصية ذاتها بقدر ما يختص بمشاهد من الحياة تجمعني بكافكا. مواقف شبيهة اشتركنا بها، ولم أفقه معناها الحقيقي في حياتي ولماذا حدثت وكيف ستنتهي؟ وعندما قرأت عن كافكا من خلال ترجمتك، شعرت بأن هذه المشاهد المشتركة تعرت أمامي واتضح لي خاتمته قبل أن تنتهي، فبدأت بأخذ الحيط، ووعيت لما قد يستقبلني من وقائع. ها أنذا أحصن نفسي بداية وأستفيد من تجارب الآخرين رجالاً كانوا أو نساء، ومهما اختلفت الثقافات.

شكراً لك أستاذي الكريم على كل شيء. أتمنى أن تكون بأحسن حال على الدوام. وأرغب أن تشعر بحريتك في الكتابة، وألا تكتب تحت ضغط أداء واجب الرد وحسب، ولكن اكتب عندما تشعر بالرغبة في الكتابة، ولا يقلقنك قلقي الموروث. تحياتي سيدي. إلى اللقاء!
علا منصور (٢٠٠٥/٩/٦)

عمت صباحاً ومساءً وكل وقت! حمداً لله أنك بخير وعافية. زال قلقي، فشكراً لرسالتك المطمئنة!

يهمني جداً أن أعرف ما هي النقطة التي «حزرتها» فيما يتعلق بوجه التشابه بيني وبين صديقنا المشترك كافكا، لكنني لا أعذك بالتعليق عليها إلا حين نلتقي. فأرجو إشباع فضولي الكبير تجاه المسألة، ولو بشيء من التفصيل إن أحببت.

تبين لي مبدئياً أنني قد أسافر إلى دمشق في الثامن من نوفمبر المقبل، وأبقى حتى السابع من ديسمبر، قابلة للتمديد لمدة أسبوع على الأقل، على أمل أن يتناسب وقتك مع فترة وجودي هناك. وسأكون بشوق كبير لاكتشاف شخصية جديدة ومناطق جديدة وعوالم جميلة. ومبدئياً قبل سفري سأزودك برقم هاتف منزل عمتي حيث سأسكن في دمشق. أستاذي العزيز، تبقى المراسلة جزءاً بسيطاً من العلاقة الحقيقية التي تجمعنا.

علا منصور (٢٠٠٥/٩/٩)

أستاذي الفاضل، ... عذراً بحق، فأنا لا أدري ما الذي دفعني للخوض في مسائل قد لا تعني لك شيئاً. ولكنني شعرت بالرغبة الحقيقية في الكتابة إليك. اقبلني صديقة جديدة في عالمك الثقافي والإنساني، واسمح لي بإعطاء نفسي الحق بدءاً من هذه اللحظة أن أناديك بكلمة

(عمو ابراهيم) بدلاً من أستاذ. كلمة (عمو) تمنحني شعوراً بالحميمية والصدقة. أما الأستاذية ففيها شعور بال رسمية أكثر. فهل تسمح لي بتبديل لقبك من «أستاذ» إلى «عمو»؟ سلام وتحية.
علا منصور (٢٠٠٥/٩/١٢) إلى اللقاء.

أستاذي الفاضل، ما زلت أدعوك بأستاذي لأنني لم أتلق منك رداً بالموافقة أو عدمها بأن أناديك بكلمة (عمو). سمعت أن مترجماً مغرباً يعكف حالياً على ترجمة مسرحية لكافكا من اللغة الفرنسية. أحببت إبلاغك ذلك.
علا منصور (٢٠٠٥/٩/١٣)

الأخت علا العزيزة، شكراً على رسائلك الثلاث الأخيرة أيضاً. عثرتُ على رفيق سيرافقني إلى الفندق وفي دمشق والقرية وطرطوس وبيروت، وأزور معه وأريه كل أماكن نشأتي. إنه ابني جبران. سيرافقني من البيت إلى البيت. من رسائلك الأخيرة فهمتُ أنه لا يجوز لي أن أكلفك بهذه المهمة العسيرة. إن جو معارفي في سوريا يتعارض جذرياً مع طريقة حياتك. إنهم يسبحون، نساء ورجالاً، أشباه عراة. ويشربون الخمر كل يوم. الخ ... كنت سأسافر إلى سوريا في الربيع الماضي، وقد حصلت على بطاقة الطائرة. وقبل أيام من سفري تراجع من كان سيحضرني من المطار ويبقى معي في دمشق. فأعدت بطاقة الطائرة. من رسائلك الأولى قدّرتُ، خطأ، أنه يمكنك مرافقتي. كان ابني جبران قد قرر قبل أكثر من عام أن يرافقني إلى سوريا عندما يبلغ سن الرشد، ويتعرف إلى أماكن نشأتي. والآن بعد أن أخفقت مرتين في السفر، قرر ابني أن يقدم سفره من أجلي، ويسافر معي في أول عطلة مدرسية طويلة. وسيكون ذلك في مطلع نيسان القادم. سيكون ابني قد بلغ السابعة عشرة، وسأكون في غاية السعادة للقيام بهذه الرحلة مع ابني
(بون، ٢٠٠٥/٩/١٧)

أستاذي الفاضل، لا أنكر حقاً أنني حزنت وشعرت بإحباط كبير وأنا أقرأ رسالتك الأخيرة، وكأن ثمة سوء تفاهم من خلال رسائلي إليك. لا أدري كيف فسرت كلماتي أنني قد أرفض مرافقتك إلى أماكن نشأتك، وأنا التي ذكرت لك في رسائل سابقة أنني سأتشرف بذلك، بل ويسعدني اكتشاف عالم جديد بالنسبة لي. ولا أظن أن الجو في سوريا في نوفمبر المقبل سيكون مناسباً للسباحة حتى بالحجاب، فما بالك بأشباه العراة؟ أما بالنسبة للخمر، فأنا في الحقيقة عهدت من كل، وأقول كل صدقاً، لقد عهدت من كل البشر الذين أعرفهم يشربون الخمر في الكويت وخارجها أنهم جميعاً من دون استثناء يحترمون ضيوفهم كل الاحترام، ويمتنعون ولو لساعات قلائل عن الشرب أو على الأقل يتناولون مشروبهم بعيداً عن غرفة

الجلوس التي أجلس فيها. وأعتقد أن الإنسان بشخصيته يستطيع أن يفرض احترامه ووجوده على الآخر. كثير من الناس الذين أعرفهم يمتنعون عن الشرب بحضوري لرغبتهم الجادة بمجالستي استمتاعاً بتبادل الحديث معي ربما. علا منصور (٢٠٠٥/٩/١٧)

أستاذي الكريم، أخشى أن يكون السبب في عدم رغبتك بالتواصل كونك علمت بالتزامي مع جماعة السلف هنا في الكويت. ولكنني أؤكد أن جماعة السلف هم بشر عاديون كباقي البشر، يوصمون ظلماً بالإرهاب. علا منصور (٢٠٠٥/٩/٢٧)

أود أن أقدم لك الشكر الجزيل على هذه السلسلة التي من الواضح أنها احتاجت إلى جهد كبير. وأنا الآن في وسط المجلد الثاني. ولكن استباقاً وددت أن أبعث لك هذه الرسالة، أولاً لأسجل اعتراضي على مجمل استنتاجك في المجلد الأول، ثم أقول إن جميع ما قرأت لكافكا يحمل نهاية شبه موحدة، وهي الموت. أضف إلى أنه يحمل نصوصه أجواء كثيفة تصل للجنازية. أعرف أن هذه أشياء مكرورة، ولكن أطلب التعليق عليها إذا سمحت. ولك الشكر. ابراهيم جبلي (٢٠٠٦/٤/١٧)

الأستاذ ابراهيم جبلي المحترم، تحية طيبة. لقد سررت برسالتك، وشكراً جزيلاً على شكرك، وعلى تملكك عناء القراءة! إن جهد القارئ هنا هو أكبر من جهد الكاتب أو المترجم. وليس من شأن كافكا أن يعترض على اعتراضك. وأنا طبعاً لا أستطيع أن أزيد على كافكا. كل قارئ يملك الحق بأن يعترض كما يشاء. وما من كاتب أو مترجم يملك الحقيقة. الكتاب هو مجرد اقتراح. وإذا حمل حافزاً على بعض التفكير، يكون قد أدى مهمته. والقارئ هو المهم. مع أطيب التمنيات لك (بون، ٢٠٠٦/٤/١٧)

البارحة زرت معرضاً للكتاب، وعند إحدى الدور وجدت ضالتي من الكتب وهي أعمال كافكا. وأخذتها بعد مكاسرة في السعر. حين رجعت إلى البيت وتصفححت الجزئين، تبين أن المجموعة مكونة من ستة أجزاء. لكن المتوفر جزآن فقط هما كل ما أراه في المكتبات وعند الدار التي اشتريت منها الجزئين أخيراً. أود أن توضح لي هل الأجزاء الأربعة الأخرى متوفرة؟

هل هي مطبوعة أم هي قيد الترجمة والطبع؟ لأنني منذ سنوات وأنا لا أرى غير هذين الجزأين، واشتريتهما أخيراً وأنا لا أطيق تأخيرهما إلى وقت آخر. هذا يعني أيضاً أنني سأتورط في شراء الأجزاء الباقية لأن بعض الباعة لا يبيع الأجزاء مفرقة وسيجبني على شرائها جميعاً. وحينها ما أصنع بالجزأين اللذين بحوزتي، وأنت تعلم أن الفقراء لا يحتاجون كتباً حتى أتصدق بهما. لك جزيل الشكر
محمد الضامن (٢٠٠٥/١٠/١٣)

السيد محمد الضامن المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك! أعلمك أنه ليس مطبوعاً من «الآثار الكاملة» لكافكا سوى الجزئين الأول والثاني هما المعلن عنهما أنهما «في المكتبات». أما باقي الأجزاء فهي مشروع مخطط له. وفي المستقبل سوف أقدم لك هدية نسخة مما يطبع منه. وسأحتفظ بعنوانك.
مع تحياتي (بون، ٢٠٠٥/١٠/١٤)

شكراً على استجابتك السريعة وكرمك النبيل. لقد سعدت بمعرفتك. وشكراً جزيلاً. تحياتي.
محمد الضامن (٢٠٠٥/١٠/١٤)

الأستاذ محمد الضامن المحترم، تحية طيبة. لاحقاً لمراسلتنا أعلمك صدور كتاب يقع في ٣٢٠ صفحة بعنوان «كافكا في النقد العربي»، يضم مقالات لعدد من النقاد والكتاب، منشورة سابقاً في صحف عربية. في حال وجود اهتمام وموافاتي بعنوانك البريدي، يمكنني أن أرسل لك نسخة منه إذا أردت. أم أنك تقيم في مدينة يقيم فيها معرض كتب عربي؟ الكتاب صدر عن دار «الحصاد» في دمشق.
مع أطيب التمنيات (بون، ٢٠٠٦/١٢/٦)

تحية رائعة. أشكرك كثيراً على رسالتك، وسعيد جداً لصدور كتابك عن كافكا، وحتماً سأكون ممتناً لك لو حصلت عليه في الوقت القريب. لقد كنت أظن أن العرب لم يهتموا كثيراً بكافكا حسب متابعتي لكتاب المقالات الأدبية، وها أنت تلم هذا كله في كتاب. قبل أسابيع قرأت «المحاكمة»، واستمتعت بها كثيراً، لكنني أتمنى عليك إذا أعدت نشرها، أن تصلح الأخطاء المطبعية لتكون جميلة بحق الكتاب ولك أيضاً. سأمتلئ فرحاً لو بعثت لي نسخة من الكتاب بإهداءك على عنواني هذا: المملكة العربية السعودية / القطيف / ص ب ... تاروت. وتحياتي الزرقاء لك
محمد الضامن (٢٠٠٦/١٢/٨)

الأستاذ محمد الضامن المحترم، تحية طيبة. قرأت رسالتك وشكراً. في الأيام القليلة القادمة سأسافر إلى مركز المدينة وأرسل لك نسخة من كتاب «كافكا في النقد العربي». قراء كافكا العرب قلائل. لكنه يثير لدى بعض الكتاب العرب بعض الاهتمام. من ناحيتي، كل قارئ لكافكا يثير اهتمامي، ويسرني أن أتعرف إليه شخصياً. ثمة شيء ما نشترك فيه. والقارئ هو النصف الثاني من الكتاب. من دون قارئ لا قيمة لأي كتاب. والإنترنت، هذه النعمة، تلغي كل مسافة مكانية. شكراً على ملاحظتك الصحيحة حول الأخطاء المطبعية، التي سأخذ بها. إن طباعة كتاب بالمراسلة تقارب المعجزة. أطيب التمنيات (بون، ٢٠٠٦/١٢/٩)

تحية عامرة، أشكرك كثيراً. تأكد أنني متحمس جداً لعملك، وأنتظر صدور بقية أعمال كافكا بشغف. سعيد بمعرفتك ورسائلك. لقد كتب ميلان كونديرا عن كافكا بعمق، ومحبة، وهوس أيضاً في كتبه (خيانة الوصايا). لست متأكداً من أنك قاربتها، وذكرتها في ملحق الكتاب من تفسيرات. كونديرا هيأني لقراءة كافكا بشكل مختلف، وها أنا متحمس لقراءته بشغف أيضاً. تحياتي لك دائماً. محمد الضامن (السعودية، ٢٠٠٦/١٢/١٠)

الأستاذ محمد الضامن المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك في ١٢/١٢. اليوم أرسلت لك بالبريد العادي نسخة من كتاب «كافكا في النقد العربي». أرجو إعلامي لدى وصولها. أنت الآن تعرف عني أكثر بكثير مما أعرف عنك. إذا أردت، يمكنك أن تعرفني على نفسك. أحب قراءة السير الذاتية للناس (مثلما كان يفعل كافكا). وحياة كل فرد هي رواية قائمة بذاتها. والرواية الذاتية هي أهم الروايات. مع أطيب التمنيات (بون، ٢٠٠٦/١٢/١٢)

أشكرك على هديتك الثمينة جداً. إذا وصل الكتاب سأعلمك بذلك. اسمي محمد الضامن أكتب الشعر، وكلمات لا أعرف وصف بغيتها. سأبعث لك شيئاً مما أنشره لتكون قريباً من خيالي وعلي أيضاً. أعمل في حقل التعليم كمعلم للغة العربية، فأنا خريج كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض. لكن مدينتي جزيرة على البحر خفيفة الحياة اسمها جزيرة تاروت على الخليج العربي. وها أنا كمن سيتلقى بشارة. سأضع قلبي على الوقت، ليصل الكتاب سالماً. فشكراً لك. محمد الضامن (٢٠٠٦/١٢/١٣)

تحية عاطرة. فتحت صندوق البريد هذا اليوم وجدت هديتك الثمينة: كافكا في النقد العربي. أشكرك بقلب مسرور بكتاب يتكلم عن كاتب رائع. كنت أظن أنك في سوريا؛ لكن مغلف

الطرد أخبرني بمسافتك البعيدة، والقريبة جداً أيضاً. أتمنى لك دوام المتعة والراحة والإبداع.
مودتي لك ولعائلتك بسنة دائمة السعادة.
محمد الضامن (٢٣/١٢/٢٠٠٦)

الأستاذ فاروق يوسف العزيز، تحية طيبة.

كانت مقالاتك عن «خيانة كافكا» (١٠/٧/٢٠٠٥) مفاجأة كبيرة لي. وعلى الفور كتبت إلى «القدس العربي» راجياً موافاتي بعنوانك، غير أنني لم أتلّق رداً. وجاءت مقالاتك الثانية عن كافكا (١٩/١٠) مفاجأة أكبر، وكتبت مرة ثانية إلى الصحيفة. بهاتين المقالتين أكرمتني مثلما لم يفعل آخر. إنك قارئ «أشبه بالهبة الإلهية»، كما تقول. مثل قراءتك وإكرامك لي لم أتوقع طيلة حياتي. لقد منحتني أجراً لم أحلم به. لك مني كلمة شكر عظيمة (١٠).

وكأنني تشرفت بصدقتك. قرأت كل ما نشرته في «القدس العربي» منذ ١٩/٥/٢٠٠٥، بل خزنته عندي (٣٧ مقالة)، ووضعت ملفاً مستقلاً خزنت فيه من هذه المقالات كل جملة جميلة رأيته اقتباساً يستحق العودة إليه واستخدامه. قرأت قصيدة «خمسون سطرًا ضد الضجر» مرات عديدة، رغم أنني لست قارئ شعر عربي. كم أشعرتني كتابتك عن الفن بصحة ما تسميه تواضعي! إن الموسيقى والرسم هما الفنان الأولان. وفيهما لا أفقه شيئاً.

مرة حوّلت «يوزف» إلى «يوسف». والسبب جليّ.

مرة أمضيتُ «شهر عسل» في السويد. ومنذ البداية ودائماً كنت أحلم بالعيش في السويد. إنه البلد الذي يناسب طبيعتي. هل لديك، يوماً ما، طريق إلى أو عبر ألمانيا؟ أقيم في وسطها الغربي.

تمكنتُ من جمع نحو أربعين مقالة، وأفكر بنشرها في كتاب بعنوان «كافكا في النقد العربي / البداية» هل لك رأي في ذلك؟

مع أطيب التمنيات وجزيل شكري مرة ثانية
(بون، ١٠/١/٢٠٠٦)

الأستاذ ابراهيم وطفلي، تحية ومحبة. رسالتك كانت من أجمل المفاجآت. بسببها غمرني سرور

(١٠) - مقالة «خيانة كافكا»، «القدس العربي» (لندن)، ١٠/٧/٢٠٠٥، ومقالة «عندما يكون القارئ قريناً غامضاً / وطفلي وأخريف ضيفان مسحوران / على مائدتي كافكا وبيسوا»، «القدس العربي»، ١٩/١٠/٢٠٠٥.

لا يوصف، هو أشبه بذلك السرور الذي غمرني يوم اكتشفت كافكا. وهو اكتشاف هزني من الأعماق. ولأنني تعودت أن أبوح عن طريق الكتابة بكل ما يجري لي، فقد قمت بالكتابة عنه كما قدمته أنت لي، كما لو أنني أبشر به، وأقول للناس اقرأوه كما قرأه وطني. بعدها شعرت بضرورة أن أعود إليك، ذلك لأنني شعرت أنني في المقالة أوليت كافكا اهتماماً لا يحتاجه. لذلك كتبت عنك لأبشر بالأمل، في حياة عربية غارقة في اليأس.

قصتي مع كتابك عن كافكا غريبة نوعاً ما. لقد طلبت من المكتبة العامة هنا أن يجلبوا لي كل ما لديهم عن كافكا بالعربي. هناك موظفة سويدية تعرفني، وتيسر حصولي على الكتب التي أطلبها. هي التي أرشدتني إليك. لقد قدمت لي ملخصاً لكل الكتب التي من الممكن أن تجلبها من أماكن متفرقة، بضمنها كتابك (مجلدين فقط)، فأثار اهتمامي. وحين وصل وتصفحته، شعرت بنوع من الجنون، فقلت لها بفرح: «أخيراً كافكا الحقيقي». وطوال فترة القراءة كنت أشعر أنني مهدد بفقدان الكتاب، ذلك لأنه كان ملكاً للمكتبة. فكانت الكتابة عنه وعنك جزءاً من محاولة الاستيلاء عليه، وعن طريق الكتابة فعلاً شعرت بالراحة حين كتبت عنه.

هي فرصة لكي أشكرك. ليتنا يا سيدي نتعلم من النموذج الذي تمثله. أخي العزيز، السويد كما وصفته أرق من العسل. مع كل التقنيات، لا تزال الحياة البرية ممكنة بكل البراءة المتاحة. وأنا أعيش في بلدة سياحية صغيرة هي عبارة عن مجموعة لا تحصى من الجزر. ليتك يوماً ما تطل علينا! هذه البلدة تمتلئ بالسياح الألمان صيفاً. لا أدري كيف حصلت على عنواني. ولكنني أبغيت «القدس» حين أخبروني باتصالك بضرورة أن يزودوك بإيميلي، ولا أدري لم لم يفعلوا. تقبل اعتذاري. بصدد مشروعك (كافكا عربياً) هو في الحقيقة مشروع رائد ورائع، ليتك تمضي به قدماً!

لا أستطيع أن أكون بحجم المفاجأة السارة التي شكلتها رسالتك. وأكتفي بشكرك. تقبل محبتي وتقديري وللعائلة كل الأمنيات. أرجو أن تحتفظ بعنواني الرسمي في البريد، وهو كالآتي ... وتلفوني ... فاروق يوسف (فسترفينك / السويد، ٢٠٠٦/١/١٣)

الأستاذ فاروق العزيز، تحية فائقة. أحسست رسالتك الأولى لي مقالة ثالثة. شكراً لك. في عالم تندر فيه العلاقات الحسنة، يُسرّ المرء عندما يعرف بوجود فرد آخر يلتقي معه في بعض الأفكار والأحاسيس. أحسّ أنك قريب جداً مني. وهذا هو شعور طيب.

يقال إن الشعراء يظلون أطفالاً. إن التقدم في السن لم يستطع إلغاء رغبة لي باقية منذ عهد الصبا ببوح متبادل لأمر الحياة الصغيرة.

يبدو أن الكتاب قام بأوديسة. طبع في دمشق، أرسلت نسخ منه إلى ألمانيا (برسوم بريد باهظة)، أرسلت نسخاً عديدة إلى مكتبات عامة ومختصين وصحف في عدة بلدان، آملاً أن تقع نسخة ما بين أيدي قارئ صحيح. وها إن أمني قد تحقق بأسرع مما تصورت. وأنا ممنون للقدر أو للحظ أو لأية فرصة أو للسيدة المحترمة في مكتبة بلدتك (تقديري أنها حصلت عليه من مكتبة «أرشيف الأدب الألماني» في مدينة مارباخ الألمانية)، وقبل ذلك ممنون لك، بسبب اهتمامك وسؤالك (الذي لا بد أنه بدا غريباً) (١١).

(في مدينتي «وطني» أو في بغداد لا تعثر على الكتاب. ولا تجده عند أحد من «أهلي»، رغم أنني أهديتهم إياه).

ترجمت مقالاتي إلى الألمانية، وأرسلتهما إلى من أتراسل معهم هنا من دارسي كافكا، وجاءتني ردود فعل حسنة جداً. كما أن زوجتي وأولادي فرحوا كل الفرح بكتابتك.

في عام ١٩٧٩ أمضيت شهراً عذباً بالقرب من كارلسكرونا. من زوجتي ومني أجمل التحيات، مع الأمل أن تكون أمورك طيبة! (بون، ١٧/١/٢٠٠٦)

الصديق العزيز ابراهيم وطفلي، تحية محبة. لا أدري ماذا أقول. كرمك خطف مني قدرتي على الشكر (١٢). لقد دهش موظف البريد للتبدل الذي طرأ على وجهي وأنا أقرأ اسمك أمامه. مزيج من اللفظة والجنون واللمعان والحيرة. لا يا صديقي هذا كثير، بل وكثير جداً. لقد كلفت حالك عناء، أشعر أنني سببه. كنت أظن أن إيميلي لم يصلك. وها أنت ترد عليه بأسلوب نوراني. أسلوب يمزج العصور ببعضها. لك مني كل شكر. تمنيت لو كان لدي رقم تلفونك. للعائلة كل تحية. (فاروق يوسف (السويد، ٢٥/١/٢٠٠٦)

العزیز فاروق، تحية ودّ. أنت الذي يتكلم عليّ، وليس العكس. كان الكتاب، وما زال، يبحث عند العرب عن قارئه. كتابي وجد لديك أكبر اعتراف به. وبات بؤده أن يأتي إليك سيراً على

(١١) - أي قارئ في العالم يستطيع استعارة أي كتاب من مكتبة «أرشيف الأدب الألماني» عن طريق مكتبة عامة أخرى.

(١٢) - بتاريخ ١٤/١/٢٠٠٦ أرسلت له طرداً بريدياً يحوي نسخة من «الآثار الكاملة» لكافكا، المجلد الأول والثاني، وكتابين آخرين.

الأقدام، كي يتدفأ بهذا الاعتراف ويقدم لك الشكر. وأنا مسرور بوصوله إليك واستقبالك له. إرساله لم يكلفني عناء، بل على العكس تمتعت بإرساله. ناس كثر استلموا مني مثله، لكن دون أن يكلفوا أنفسهم عناء حتى الإعلام بالاستلام. بل هناك عدد من الناس قطع كل اتصال معي بسبب استلام الكتاب. أذكر لك هذا حتى تقدر مدى امتناني لك. أمني أن تبقى على اتصال ما! مع شكري مرة ثانية وثالثة وأطيب التمنيات (بون، ٢٨/١/٢٠٠٦)

الأستاذ فاروق يوسف المحترم، تحية طيبة. طياً نسخة من كتاب «كافكا في النقد العربي»، الذي صدر قبل أيام. علّك تلقي نظرة على المقدمة! وآمل جداً أن لا أكون قد ضايقتك بنشري مقالتيك في هذا الإطار. مع أطيب التمنيات (بون، ٧/٩/٢٠٠٦)

(٢٠١٠/٦/٩)

الأستاذ فاروق يوسف المحترم، تحية طيبة. قبل سنوات بحثت عن كافكا، والآن جاء هو يبحث عنك. وذلك لأن قراءتك له، هذا الفعل الحدسي الذي «يوازي من جهة ضرورته فعل الخلق الفني»، هي ولا شك القراءة الأفضل. ما من أحد رفع من شأنني كما فعلت.

في الطبعة الثالثة من «المحاكمة» ترى تعديلات وإضافات اعتباراً من ص ٣١٠. ورواية «المفقود» تنبئ عن أن كافكا ما زال حياً بالعربية أيضاً. إذا لم يجده كافكا في عنوانك القديم، فإنه سيعود لي حزيناً. مع فائق سلامي

شكراً على الجهد الرائع في ترجمة أعمال كافكا المذهلة ... ترجمة دقيقة وشاملة. أود أن أسألك كيف أحصل على الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس. لك تحياتي وشكري. فوزية شويش السالم روائية من الكويت (٢٠٠٦/٢/٦)

بعد جهد جهيد استطعت الحصول على ترجمة عربية لكافكا، وأعني بها بالطبع ترجمتك الجميلة. لم أحصل حتى الآن سوى على «المحاكمة» باللغة العربية، وقد حصلت عليها من جامعة لايبزغ، ولكن للأسف ليست سوى للقراءة داخل مكتبة الجامعة، أي ليس مسموحاً لي بأخذها إلى البيت. وقد دفعني هذا، اليوم، إلى استنساخ أكثر من ٢٥٠ صفحة منها لأتمكن من قراءتها في البيت. ولكنني بالطبع مهتم كثيراً بكل ما ترجمته عن كافكا، ولذا فأرجو أن

تعلمني عن كيفية الحصول على تلك الكتب المترجمة. أنا طالب عراقي أدرس في ألمانيا في جامعة أوغسبورغ، وعمري ٣٥ عاماً.

السيد المحترم ابراهيم وطفي، أنا أقرأ الآن، رواية «المحاكمة»، وترجمتك تعجبني كثيراً، أشكرك عليها. لك مني كل الود والاحترام. أحمد القاسمي (أوغسبورغ، ١٠/٧/٢٠٠٦)

شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة وعلى اهتمامك! أرجو موافاتي بعنوانك البريدي، وسوف أرسل لك بنفسني ما تطلبه. مع أطيب التمنيات (بون، ١٠/٧/٢٠٠٦)

شكراً جزيلاً على جوابك السريع الذي يدل على ذوقك الرفيع. ما زلت أقرأ في الرواية، وأنا مستمتع بها كثيراً وبلغتها العربية الجميلة. أرسل لك هنا عنواني البريدي. وسأكون ممتناً للحصول على قائمة بالكتب التي بحوزتك من التي ترجمتها سواء لكافكا أم لغيره مع أسعارها. أحمد القاسمي (أوغسبورغ، ١١/٧/٢٠٠٦)

السيد أحمد القاسمي المحترم، تحية طيبة. طياً أرسل لك نسخة من «الآثار الكاملة» لكافكا (١ + ٢)، هدية لك. إذا رغبت، يمكنك أن تكتب لي عن انطباعاتك وآرائك واقتراحاتك؛ كما يمكنك أن تكتب ما تشاء عن نفسك وعن دراستك وعن علاقتك بكافكا. مع أطيب تمنياتي لك بالنجاح (بون، ١١/٧/٢٠٠٦)

استلمت بالأمس هديتك القيمة جداً والتي أشكرك عليها كثيراً. تباهيت بها في الجامعة أمام زملائي كثيراً. وهم أيضاً كانوا مندهشين لمبادرتك الجميلة. كنت أريد أن أكتب لك بعد انتهائي من قراءة الرواية، ولكن رغبة ملحة دعنتني إلى أن أكتب لك شاكراً على هديتك التي أعتر بها. سأكتب لك بعد انتهائي من قراءة الرواية. ولا يفوتني أن أذكر لك في هذه العجالة أنني سعيد جداً بما أنجزته أنت للثقافة العربية، وسعيد أيضاً لأنني تعرفت إليك. لك خالص تحياتي، وإلى لقاء قريب! أحمد القاسمي (أوغسبورغ، ١٥/٧/٢٠٠٦)

تحية تقدير واحترام خالصة. أكملت قراءة «المحاكمة» و«الحكم»، وأقرأ الآن «الوقاد». طبعاً قرأت الكثير مما كتبه أو ترجمته عن «المحاكمة» و«الحكم»، وأعجبني كثيراً. أسانذك الرأي في أن ما تقوم به إنما «يمثل طريقة جديدة في تقديم كاتب عالمي إلى الكاتب والناقد والقارئ

العربي». أرى أنه يجب علينا في العالم العربي أن نتعرف إلى الأدب العالمي وعلى نقده أيضاً، لأن النقد يعيد خلق الأدب، ويعطيه شرعية وتأثيراً أقوى.

دعني أخبرك أنني أعجبت كثيراً بما رويته عن قصتك مع كافكا، وعن جلبك معك من سوريا للقصة المعروفة في العالم العربي بعنوان «المسخ» (الانمساخ). جميل هو اهتمامك بكافكا، وأعتقد أن هذا الاهتمام أثمر الكثير، ولم يبق اهتماماً شخصياً، لأنك حولته إلى أعمال مقروءة بالعربية مع نقد يحاول، وينجح، بزيادة الاهتمام به وتفسيره والاستفادة منه في إثراء الإدراك والحياة عامة.

إنني أدرك صعوبة ترجمة كافكا، لكنني أعتقد أنك أجدت الترجمة. أما الصعوبة فهي تعود إلى صعوبة لغة كافكا نفسها وليس إلى الترجمة. ولذا فلا أظن أن العالم العربي بحاجة إلى ترجمة أخرى بعد ترجمتك لكافكا. سأكتب لك، إذا لم تمنع، مرات أخرى معلقاً أو سائلاً بعد أن أقرأ المزيد من الترجمة والنقد.

سأكون سعيداً جداً إذا قمت في المستقبل بترجمة كتب من الألمانية إلى العربية. أخشى أنني أطلت عليك.

تحية إعتزاز مرة أخرى. وسيسعدني كثيراً التواصل معك. وهذا الكلام ليس مجاملة طبعاً، لأنني قرأت الكثير مما كتبت. لذا سأكون سعيداً بالتعرف إليك إن لم يكن هذا يزعجك. كل الود والاحترام من أحمد القاسمي (أوغسبورغ، ٢٠٠٦/٧/٣٠)

شكراً على رسالتك اللطيفة في ٧/٣٠، وشكراً على كلامك عن كافكا. على القارئ أن يقرأ الكتاب الذي يعجبه. والكتاب ينتظر قارئه. لكل قارئ كتابه، ولكل كتاب قارئه. شيء ما يجمع، أو ينشأ، بين القارئ والكتاب (أو الكاتب). ومثلما يثير كافكا الاهتمام، فإن كل قارئ لكافكا يثير الاهتمام أيضاً. وما قيمة الكاتب بلا قارئ؟ يمكنك أن تكتب لي كل ما تشاء، عام وخاص، وتستطيع أن تعلق وتساءل كل ما ترغب. واكتب فقط عندما تجد رغبة في الكتابة، وليس عندما تشعر بواجب. وما من رسالة ستكون طويلة. والقراءة هي عملي الوحيد. ولأن عدد قراء كافكا قليل جداً، فإنه بوذي أن أتعرف إلى كل واحد منهم شخصياً.

من قراء كافكا الكبار الألمان الكاتب مارتن فالزر، لذلك قرأت جميع كتبه. وإنني أنصح بترجمتها، ولو كان لدي وقت وعمر كنت سأترجمها. الترجمة تحتاج إلى استعدادات طويلة. مع أطيب التمنيات (بون، ٢٠٠٦/٨/٢)

أعجبتني صورتك في موقعك وصورة كافكا. الشبه واضح بينكما في النظرة والملبس وحركة الصورة. كان ذلك مفاجأة لي. ومن يعلم؟ ربما أنها ليست مجرد مصادفة. أشكرك كثيراً على رسالتك. أرغب بقوة أن أتمكن من الترجمة، وأمل أنك ستكون أستاذي الذي ينصحني في هذا المجال. لن أثقل عليك، أعني تشجيعك لي وما يمكن أن تقدمه لي من نصائح عامة. أنا متأكد أن ترجمتك لكافكا والدراسات التي نشرتها عنه سوف تعلّم أجيالاً من العرب الآن وفي المستقبل، وسوف تؤكد السنون صحة كلامي هذا.

أحمد القاسمي (أوغسبورغ، ١٩/١/٢٠٠٧)

الأستاذ عاطف بطرس المحترم، تحية طيبة، مصادفة اطلعت على موقعك، ويهمني جداً أن أعرف إليك وعلى عملك مع كافكا. وأحب أن أهديك نسخة من ترجماتي «الكافكاوية». لذا أرجو موافاتي بعنوانك البريدي. مع أطيب التمنيات (بون، ٩/١١/٢٠٠٤)

عزيزي السيد وطفلي، شكراً جزيلاً على رسالتك وعلى العرض اللطيف بإهدائي ترجماتك لكافكا. هذا يشرفني. أعرف كتبك منذ أعوام. وأرحب من قلبي بمشروعك العظيم لترجمة آثار كافكا إلى العربية. إنني أحب أن أتعرف عليها أكثر. لديّ «رسالة إلى الوالد» (١٩٩٥) و«الآثار الكاملة» / «المحاكمة» (٢٠٠٢). وسأكون ولا ريب شاكراً لك كل الشكر لموافاتي بالبقية. عنواني البريدي في جامعة لايبزغ ...

عاطف بطرس (لايبزغ، ٩/١١/٢٠٠٤)

السيد بطرس العزيز، أرسل لك طياً نسخة من الطبعة الثانية من كل من المجلدين. لديّ بروفة منضدة ومصححة من كتاب «كافكا في النقد العربي» تضم بعض المقالات التي نشرت في الصحافة العربية عن كافكا بعد عام ١٩٩٤. وسوف أنشر الكتاب عندما تُنشر مقالة ما عن «المحاكمة». طبعاً يهمني كل من وما له علاقة بكافكا. لذا أتمنى جداً أن نتعارف

(بون، ١٣/١١/٢٠٠٤)

شكراً قلبياً على جوابك السريع عزيزي السيد وطفلي. أرجو أن لا تؤاخذني على أنني أكتب بالألمانية. إن الأمر أسهل وأسرع من الناحية التقنية. أتشوق لوصول كتبك، ولا سيما «النقد العربي» عن كافكا فيما بعد. (لايبزغ، ١٤/١١/٢٠٠٤)

الأخ عاطف بطرس العزيز، لا يهم بأية لغة نكتب. المهم هو التفاهم. أخطائي باللغة العربية كثيرة، وبالألمانية أكثر. (بون، ١٥/١١/٢٠٠٤)

عزيزي السيد ابراهيم، اليوم وجدت إرسالتك على طاولتي، فسررت بها غاية السرور. شكراً جزيلاً!

من المؤكد أنني سوف أكتب في إطار أطروحتي عن عملك الهام كجزء من التلقي العربي لكافكا.

كيف يمكنني موافاتك بثمان كتبك الجميلة ورسوم البريد؟ (لايزغ، ٢٣/١١/٢٠٠٤)

الأخ عاطف العزيز، شكراً على رسالتك التي تعلمني فيها استلامك الكتب. إنها طبعاً هدية لك. طياً صورة عن بروفة كتاب «كافكا في النقد العربي»، ونسخة من كتاب إشفيلر «رسالة كافكا غير المدركة» (الذي جاءت ترجمته قسماً ثالثاً في «المحاكمة»)، وهذه النسخة هي هدية من إشفيلر لك بعد أن حدثته عنك. (بون، ٢٥/١١/٢٠٠٤)

قرأت كل ما تفضلت بإرساله لي من أعمالك. قرأته برغبة كبيرة واهتمام زائد. أهنتك على إنجاز هذه الأعمال، وأتمنى لك الاستمرار فيها. اسمح لي بذكر بعض الانطباعات عن أطروحة الماجستير: لا ريب أن الألمانية هي لغة الأم لديك. إنك تربط آثار كافكا مع بعضها بعض على نحو موفق وسديد. ذكرت على نحو صحيح تأثير كافكا في الأدب العربي الحديث. أتمنى جداً أن يُدرس هذا الموضوع دراسة وافية يستحقها. عالجت موضوع «كافكا والصهيونية» على نحو جيد متوازن. يبدو أنك على إطلاع واسع على اليهودية وتفهم تطور الفكر اليهودي، على عكس جميع العرب الذين يخوضون هذا الموضوع. تبيّن بشكل جيد شمولية أدب كافكا، وتصل إلى النتيجة الصحيحة (الأسطر الستة الأخيرة من ص ١١٢ وص ١١٣): كافكا يمارس نقداً للمجتمع البشري، ويصف أزمة الإنسان المعاصر بعامة. لديّ رغبة بترجمة قصة «لدى بناء سور الصين» من جديد وترجمة دراستك عنها ونشرهما في كتاب واحد.

هل يمكنك التكرم عليّ وموافاتي بصورة عن مقالة طه حسين الأولى عن كافكا التي صدرت عام ١٩٤٧؟ كنت قد قرأتها في كتاب «ألوان» الذي كان لديّ نسخة منه لم تعد بحوزتي. (بون، ١١/١/٢٠٠٥)

بوذي جداً أن أقوم يوماً ما بإجراء حديث صحافي معك عن كافكا، على غرار الحديثين مع إشفيلر وشتاخ. وفي هذه الحالة سوف أحتاج إلى بعض الوقت حتى أستطيع صياغة الأسئلة، وقبل ذلك التفكير في كيفية نشر الحديث وأين. أراسلك بالعربية لأن أخطائي عند كتابتي بالألمانية هي أكثر بكثير من أخطائي لدى كتابتي العربية، وعندما أكتب بالألمانية، يتعين على زوجتي تصحيح أخطائي. وحتى الآن أثقلت عليها كثيراً جداً. (بون، ١٢/١/٢٠٠٥)

قصة «لدى بناء سور الصين» سحرتني آنذاك وما زالت تسحرنني. (لايبنغ، ١٢/١/٢٠٠٥)

متأخراً جداً أشكرك على رسالتك اللطيفة في ١٢/١، وشكراً على مقالة طه حسين. لقاء ذلك أرسل لك نسخة من كتاب إشفيلر (كناشر)، الذي يضم «المحاكمة» لكافكا لأول مرة في الألمانية بتسلسل فصول جديد، آملاً أن تلقي نظرة على الصفحات العشر الأولى والثلاث الأخيرة؟. يأمل إشفيلر من كتابه أن يكون خطوة أولى على طريق الاعتراف بنظريته حول ترتيب فصول «المحاكمة». إن أمني الأكبر هو أن تُعرف هذه النظرية في ألمانيا.

حديث معك عن كافكا يجب أن يُجرى بعد انتهائك من أطروحة الدكتوراه وبناءً عليها. ويمكن أن يكون حديثاً مثيراً جداً، وبالنسبة للقارئ العربي أكثر أهمية من الحديثين مع إشفيلر وشتاخ. ترجمة «لدى بناء سور الصين» ودراستك عنها هي أمل كبير أدعو لتحقيقه بعد انتهائي مما في يدي الآن. (بون، ١٨/٤/٢٠٠٥)

على الفور قرأت الصفحات الأولى والأخيرة من كتاب إشفيلر. أرى أنه أمر حسن أنك لا تخاطب القارئ العربي وحده، وإنما تشارك في الدراسات الألمانية والعالمية عن كافكا. يقيناً سوف نتبادل الأفكار بعد إنتهائي من أطروحتي.

أحب أن أطرح عليك سؤالاً: لماذا لا تترجم نص «بنات آوى وعرب» وتفسره؟ ربما يكون ذلك أمراً هاماً بالنسبة للقارئ العربي. (لايبنغ، ٢٥/٤/٢٠٠٥)

بخصوص نص كافكا «بنات آوى وعرب»، أرجو النظر إلى ص ٨٠٧ من المجلد الثاني (المحاكمة). الآن لست واثقاً من صحة ترجمة عنوان هذا النص: بنات آوى وعرب. إذا كنت تقترح عنواناً أكثر دقة، أرجوك إعلامي إياه. هل تعرف تفسير إشفيلر لهذا النص؟ إنه موجود

في كتابه «قصص كافكا وخلفيتها الكامنة»، وسوف أرسل لك نسخة منه. عن المشاركة العربية في موضوع كافكا، أرجو النظر إلى فصل «تلقي آثار كافكا في العالم» في المجلد الثاني، ص ٧٧٤، ولا سيما ص ٧٨٨ وما بعدها. ما زال العرب لم يشرعوا في مشاركة العالم في الأبحاث عن كافكا، بل إنهم لم يبدؤوا في فهمه. أمل أن يأتي عملك أنت كخطوة هامة على هذا الطريق. على عاتقك تقع مسؤولية غير قليلة. (بون، ٢٠٠٥/٥/٦)

أرى ترجمة عنوان «بنات آوى وعرب» صحيحة، ولا أعرف كيف يمكن ترجمته على نحو آخر. (لايبنغ، ٢٠٠٥/٥/٨)

أرسل لك نسخة من كل من كتب إشفيلر: «قصص كافكا وخلفيتها الكامنة»، «شعر كافكا ككون»، «حقيقة كافكا كفن». إشفيلر فخور بالدرجة الأولى بتفسيره لقصة «البناء». وهذه الكتب هي هدية منه لك، حيث يرى أن عرباً هم أول من قدموا للعالم رواية «المحاكمة» بترتيب فصول صحيح. رغم ذلك ما زالت المشاركة العربية في موضوع كافكا مُعَيَّبة بعض الشيء، مثلما هو الحال في مجالات أخرى. (بون، ٢٠٠٥/٥/١٠)

بخصوص قصة «بنات آوى وعرب» أرى تفسير إشفيلر لها جديراً بكافكا، وتفسير بديعة أمين، بكامله، خارج عالم كافكا. أرجو النظر إلى مجلد «المحاكمة» ص ٦٢٦ - ٦٢٨ مع الحواشي. رأيي في موضوع «كافكا والصهيونية» عند «النقاد» العرب أوضحته في مواضع عديدة وبشكل كاف جداً في كل من الجزأين. العرب يرون العالم كله من خلال ثقب فلسطين. وهذا لا يؤدي سوى إلى العقم التام في كل مجال. سوف تنشر القصة مع تفسير إشفيلر لها ضمن الجزء الثالث «القصص / مع تفسيراتها / البنية الجدلية للوجود البشري» (بون، ٢٠٠٥/٥/١٥)

قرأت تفسير إشفيلر لقصة «بنات آوى وعرب»، وأجده طبعاً جيداً جداً في السياق العام لأعماله حول كافكا. إنني أعني أيضاً قراءات أخرى لهذا النص. هناك محاولات أوروبية أيضاً لوضع هذا النص في سياق عالم يهودي - صهيوني. فيما يخص الجانب العربي، إنك على صواب بأن الإدراك مسدود بالنزاع. أطروحتي ستشمل تحليلاً مفصلاً لتلقي هذا النص في السياقين الأوروبي والعربي. (لايبنغ، ٢٠٠٥/٥/١٧)

أذكر لك أرقام صفحات معظم المواضع في المجلدين عن موضوع «كافكا والصهيونية»: المجلد الأول: ص ١١٢، ١٧٧، ١٩٠ - ١٩٦، ٢٠١ - ٢١٥. المجلد الثاني: ص ٦١٦ - ٦١٨، ٦٢٣ - ٦٢٨، ٧٤٤ - ٧٤٥، ٧٥٦ - ٧٦٠، ٧٧٢ - ٧٧٣. (بون، ٢٠٠٥/٥/٢٦)

قصة حصولي على نسخ من العدد الخاص عن كافكا من جريدة «أخبار الأدب» لها دلالاتها. كتبت سبع مرات. جاءتني فاتورة حساب. أرسلت شيكاً. توسطت لدى الأستاذ محمود الورداني. تعارك مع «أقدم بيروقراطية في التاريخ». وأخيراً وصلتني النسخ المطلوبة، بعد صدور الجريدة بشهرين. أخذت الجريدة سبع مقالات من كتابي دون أن تسألني هل أوافق أم لا. هذا اسمه: «المتقفون العرب يحفظون الملكية الفكرية». (بون، ٢٠٠٥/٩/١٠)

قرأت مقالاتك الثلاثية عن «دور الأقباط الغائب في تطوير خطاب إصلاحي شامل». ضمن هذا الجفاف السائد لا يمكن تهمين مقالاتك تهميناً عالياً على نحو كاف.

ما يستحق القراءة في العربية ليس كثيراً، وعندما أقع على أثر أو دراسة مما يستحق القراءة، أقرأه بتلذذ وفرح. مقالاتك هي من هذا النوع، وهي مثال على ما ينبغي على «كتاب نهضة» أن يكتبوا مثله، يشرّحوا فيه جسم المجتمع العربي تشريحاً علمياً، ويشخصوا خفايا أمراضه، ويصفوا العلاج الناجع.

من شأن هذا أن يكون الخطوة الأولى فقط.

الخطوة الثانية يجب أن تكون ظهور حكام يعملون على اتباع وصفات «أطباء المجتمع»، كي يشفى جسم هذا المجتمع، وتتحول فيه القطعان إلى جماعات بشرية.

متفائلاً لم أكن مرة طيلة عمري. قبل خمسين عاماً تنبأت باحتلال قوات أجنبية للأرض العربية. وكنت متأكداً من صحة نبوءتي. والآن أتنبأ بما سيحدث بعد خمسين عاماً أخرى: سينتهي النفط، ويصبح عدد العرب نصف مليار، وينهار ما يسمى الآن «دول عربية»، وتسود ظروف أفريقية: «زعماء» وأسر وقبائل وعشائر وعصابات تحكم وتسير قطعاناً.

عندما تقود مقالة إلى كل هذا الكلام، معنى ذلك أنها كانت ذا أثر بالغ. ولا قيمة سوى إلى ما يؤثّر.

مع كل أمني أن تكتب دائماً على هذا المنوال. وفي هذه الحالة «أعدك» بأن أسمىك «كاتب نهضة».

قبل أيام عدت من إجازة من بلاد العرب. كنت قد اصطحبت معي قائمة كتب عربية تتألف من نحو مائة عنوان، أردت اقتناءها وإرسالها بالبريد إلى ألمانيا. لكنني لم أجد سوى ستة كتب منها. كتاب «النظام الأبوي» لهشام شرابي ممنوع تسويقه، رغم صدوره قبل عقود. «أتسلى» بهدوء وسرور، ولدي «عدة خربشات» شبه جاهزة. عن كافكا: «كافكا في النقد العربي/البداية»، أكثر من ٣٠٠ صفحة، بعد حذف مقالات عديدة مما كنت قد أرسلته لك سابقاً. ومن كافكا: «القصص». وغير ذلك أيضاً. (بون، ٢٠٠٥/١٢/١٣)

أنا أيضاً متأكد أن معظم المشاركين، الدولة والمسيحيون والمسلمون لن يكونوا متحمسين هكذا. لكنني أفكر أنه يتعين أن يكون ثمة مبدأ بعدم الانتماء إلى معسكر من المعسكرات؛ هكذا كما رأى ادوارد سعيد. ما يخص رؤياك عن العالم العربي، أمل طبعاً أن لا تصبح واقعاً. على المرء أن يعتقد أن الناس، ونحن منهم، إنما يصنعون التاريخ. مستقبل العالم العربي يتعلق بمجموع المشاركين. ولكن إذا تخلى كل منهم، ولا سيما الناس المفكرون، فيمكن القول بحق: «تصبحون على خير!». إذاً، سيد وطفلي، الأمل دائماً، والاستمرار في الترجمة. (لايزغ، ٢٠٠٥/١٢/١٣)

طبعاً كل فرد يقوم بما يقدر عليه، ولو كان من أجل نفسه وأولاده. وليس عليه أن يصاب بخيبة أمل، إذا لم يغيّر عمله العالم. (أعمل كل يوم ثماني ساعات، رغم أنني متقاعد عن العمل). (بون، ٢٠٠٥/١٢/١٩)

نقدك للتلقي العربي لقصة كافكا وجدته ممتازاً، ومن شأني أن أوقع على كل ما جاء فيه. إنني أرى هذا التلقي معيباً، ومثالاً على الضحالة في كل شيء. (بون، ٢٠٠٦/٣/٩)

قبيل اختتامي أطروحتي شرعت في مراجعة كل شيء مرة أخرى وتوثيق الترجمات. لذا أردت أن أسألك فيما إذا كنت قد نشرت كتاباً جديداً. (لايزغ، ٢٠٠٦/٨/٧)

لم يصدر حتى الآن كتاب ثالث جديد. الكتاب الثالث سيحوي كافة قصص كافكا مع تفسير واحد لكل قصة (باستثناء ما نشر في المجلد الأول).

في هذا الشهر سيصدر كتاب «كافكا في النقد العربي (البداية) / ١٩٩٤ - ٢٠٠٥» لعدد من النقاد والكتّاب. ويضم هذا الكتاب ٤٣ مقالة (بعد حذف وإضافة بعض المقالات)، نصفها يعالج المجلد الأول من «الآثار الكاملة». والنصف الثاني يتعرض لكافكا بشكل عام. أما المجلد الثاني (المحاكمة)، فإنه لم يُقرأ بعد كما يبدو، إذ إنني لا أملك أية مقالة عنه. أحدهم قال لي إن قراءة رواية «المحاكمة» أمر صعب جداً. وهذا سبب يدعوني إلى تأجيل نشر المجلد الثالث حتى يُكتب بضع مقالات عنها.

لدى القارئ العربي نحو ألفي صفحة من وعن كافكا، أرى أنها تكفيه الآن. ورغم ذلك لا أعمل شيئاً ليلاً نهاراً سوى كافكا، قراءة وترجمة. أقرأ حالياً كتاب «فرانز كافكا الابن الأبدى» لأفضل كاتب سيرة لكافكا بيتر أندريه ألت وأنصح مترجماً آخر بترجمته.

في مرفقات أخرى أرسل لك بضع صفحات من كتاب «النقد العربي»، مع ترجمة لها سوف يجري تدقيقها بعد. وسأرسل لك نسخة من الكتاب فور وصولها لي من دمشق. وسأظل منتظراً أطروحتك، مع خالص التمنيات بإنجاز كبير! (بون، ٧/٨/٢٠٠٦)

إنه لطف زائد منك أنك فكرت بي وأرسلت لي نسخة من كتاب «كافكا في النقد العربي». لدى تقليبي لصفحات الكتاب لاحظت خطأ مطبعياً: في ص ٢١٧ يتكرر المقطع قبل الأخير. لم أفهم تماماً لماذا تحدد بالعام ١٩٩٤ مرحلة جديدة في تلقي كافكا في العربية. أمر جميل جداً أنك بذلت جهداً كبيراً وجمعت ونشرت مقالات كثيرة هكذا. أتمنى لك نجاحاً متواصلاً. (لايزغ، ٢٦/٩/٢٠٠٦)

شكراً جزيلاً على رد فعلك الودّي والمثير والمهم بالنسبة لي. بعد غد أطيّر إلى سورية، وبعد عودتي تسمع مني. (بون، ٢٦/٩/٢٠٠٦)

أعود إلى رسالتك الأخيرة قبل شهر وقبل إجازتي، وأكرر شكري على رد فعلك على كتاب النقد، هذا الرد الذي أوليه أهمية. أحب أن أعلم، ويمكنني ببسر أن أقنع برأي مغاير، وأستطيع تغيير رأيي وأعلن ذلك. في المرحلة الأولى من تلقي كافكا عربياً لم أعثر على مقالات نقدية

تعالج أدب كافكا خارج اليهودية والصهيونية والغموض و«الغرائبية». وأتمنى جداً أن ألتقى مثل هذه المقالات، حتى أجري تعديلاً على ما جاء في مقدمة كتاب «النقد». وقد يكون انعدام وجود أرشيف هو سبب عدم عثوري على ما يفيد. إذا كان لديك أية مقالة غير ما جاء في الكتاب، سأكون شاكراً لك كل الشكر على موافاتي بصورة عنها. وربما يمكنك أن تفيدني أين وكيف يمكنني أن أتابع البحث. عمداً طبعت عدداً قليلاً من النسخ، حتى أتمكن قريباً من تصحيح ما يجب تصحيحه في طبعة ثانية، وأنفذ أي اقتراح جديد.

شكراً على إشارتك إلى تكرار مقطع كامل في ص ٢١٧. إن طباعة كتاب عربي يخلو من أخطاء مطبعية تقرب من معجزة. ولا سيما أنني أطبع كتيبي بالمراسلة. والآن سؤالي الأهم لك: ما أخبار أطروحتك؟ أمل جداً أن أقرأ جواباً طيباً. مع أطيب التمنيات بالنجاح. (بون، ٢٦/١٠/٢٠٠٦)

شكراً على رسالتك. لا شك أنه من شأني أن أقول لك أكثر عن التلقي العربي لكافكا، إذا أردت. ليس وحدك، وإنما كلنا نوجد على الدوام في عملية التعلم، وعلينا أن نستمر فيها. أطروحتي جاهزة، وسأقدمها خلال أيام، ونشرها قريباً. كما تعلم، إنني أشتغل على الموضوع منذ خمس سنوات. وإذا ما بدأت الآن أن أقول لك شيئاً عن الموضوع، فلن أنتهي. على كل حال، قريباً يصلك كتابي. وإذا لم يكفك، فإني على استعداد طبعاً لإعطائك معلومات أخرى قدر إمكاني. تحيات قلبية. (لايزغ، ٢٦/١٠/٢٠٠٦)

شكراً على رسالتك الجيدة في ١٠/٢٦، وعذراً على تأخري في الرد، حيث كنت مضطراً. يسعدني تقديمك للأطروحة، وأعتقد أنه لا يوجد من هو أكثر مني شوقاً لقراءتها. بعد أن أقرأها سأكون على أتم استعداد لتلقي كل ما يمكنك موافاتي به، وللتعلم منك، وللإجراء أي تعديل مناسب. إنني في انتظار شديد لكتابك. مع أطيب التمنيات. (بون، ١٤/١١/٢٠٠٦)

السيد بطرس العزيز، نهئتك بكل حرارة بنجاحك، مع أفضل التحيات أسرة وطفلي (بون، ٢٢/٥/٢٠٠٧)

شكراً جزيلاً، أيها السيد وطفلي العزيز وأسرته، ومرة أخرى خالص الشكر على التبادل وعلى كتبك المهمة، والتي لا شك أنني قدّرتها في أطروحتي حق قدرها. كيف عرفتم بهذه السرعة؟ هل تعرفون أحداً في لايزغ؟ (٢٣/٥/٢٠٠٧)

د. بطرس العزيز، مرة ثانية تهنئة قلبية لك على نجاحك وحصولك على شهادة الدكتوراه. لا ريب أنه شعور جميل الانتهاء من هكذا مرحلة دراسية لها تقييداتها، والتمتع بشمارها، والانطلاق نحو مرحلة من العمل العلمي والشخصي.

لم يعلمنا أحد من لايزغ، وإنما اهتمام زوجتي الزائد بكل عملك هو الذي قادها إلى البحث باستمرار في الإنترنت، وعندما عثرت على خبر دفاعك عن الأطروحة، فرحت مثل فرحها لو كنت مكانك في الدفاع.

ولولا اهتمام زوجتي بكل من وما يتعلق بعملتي، لما كنت قد وصلت إليك. أشكرك على المراسلة الطيبة معك.

سوف يسرني إذا شئت أن تعلمني شيئاً عن الأطروحة أو الدفاع أو الكتاب، وبطبيعة الحال سأسأل عن الكتاب في المكتبة. مع أطيب التمنيات لك بكل خير (بون، ٢٠٠٧/٦/٣)

خالص الشكر، أيها السيد العزيز وطفلي. إنني أعمل على تنقيح الكتاب من أجل النشر. إنه عمل مزعج إلى حد ما، وسوف أحاول مراعاة نقد الخبراء الفاحصين وإجراء بعض التحسينات اللغوية، لكن ينبغي أن يجري ذلك بسرعة، وذلك لأن الكتاب سوف يصدر في هذا العام في سلسلة «آداب في السياق». كيف هي أحوالك وأحوال الترجمة؟ هل لديك مشاريع جديدة؟ لك ولزوجتك أطيب التمنيات (لايزغ، ٢٠٠٧/٦/٤)

د. عاطف بطرس العزيز، يكاد عام كامل يمضي بعد آخر اتصال بيننا. ويبدو أن أطروحتك لم تنشر حتى الآن في كتاب. لقد سألت في المكتبات عدة مرات. أتمنى أن أعلم ماذا حدث في هذا المجال. لقد ذكرنا مرة أنني أتمنى أن أجري حديثاً معك حول الموضوع. في الآونة الأخيرة أجريت حديثاً ثالثاً مع بروفيسور حول كتاباته عن كافكا، سوف أنشره قريباً في الطبعة الثالثة للمجلد الثاني (المحاكمة). والآن أتمنى أن أجري حديثاً رابعاً معك حول ما كتبته عن كافكا. ما رأيك؟ وماذا تفكر بخصوص أطروحتك عريباً؟

أرى أنك تعمل في جامعة ماربورغ. لك مني خالص التهنية. مع أمني بأن أسمع منك يوماً ما كلمة ما. مع أطيب التمنيات بالنجاح والسرور (بون، ٢٠٠٨/٥/٤)

السيد وطفلي العزيز، أمل أن تكون مجدداً في ترجمات كافكا. للأسف لم يتح لي الوقت بعد

لإعداد الأطروحة من أجل نشرها في كتاب. في العطلة الصيفية سأفعل ذلك. إنني تحت
التصرف من أجل مقابلة صحافية، لكنني لا أدري كيف تريد أن تقوم بذلك. مع أفضل
التحيات عاطف (ماربورغ، ٢٠٠٨/٥/٥)

د. بطرس العزيز، لك شكري على جوابك ، وسرّني إعلامك أنك ستنجز الكتاب. ما يكتبه
المرء، يجب أن يخرج منه إلى آخرين ... مهما كانوا وكان عددهم. كما سرّني استعدادك
لحديث.

طريقة إجراء الحديث يسيرة. كما فعلت بسهولة مع السيد شتاخ ومع المحدّث الثالث:
أرسل سؤالاً عن طريق البريد الإلكتروني، ويأتيني الجواب عن هذا الطريق. ثم أرسل السؤال
الثاني. وهكذا. ويمكن إجراء تعديلات وإضافات وحذف. وفي الختام أرسل كامل الحديث
كي تعدّل كما تشاء، بهدوء وروية.

إجراء حديث بطريقة شفوية هو أمر أعجز عنه كلياً. رغم لقاءاتي مع السيد إشفالير
مرات وساعات لا تحصى، وضعت أسئلة خطية وحصلت على أجوبة خطية.

الحديث يجري طبعاً على أساس ما كتبته وما توصلت إليه من نتائج. لذلك لا بدّ لي من
قراءة أطروحة الدكتوراه، بعد أن قرأت أطروحة الماجستير وبعض مقالاتك، وأخذت إنطباعاً
عن عملك من خلال مراسلتنا.

أرى أنه لا ضرورة لانتظار صدور الكتاب رسمياً، فالأطروحة نفسها تكفي. إذا أرسلت
لي نسخة منها، أصورها وأعيد لك الأصلية، وفيما بعد الصورة، بعد انتهائنا من الحديث.
أرجو وأتوقع جواباً إيجابياً. عنواني البريدي: ... مع تحيات ربيعية (بون، ٢٠٠٨/٥/٥)

د. عاطف بطرس المحترم ، تحية طيبة، باهتمام كبير قرأت دراستك عن «بنات آوى وعرب» ،
وأستطيع أن أصوغ سؤالاً أو أكثر عنها.

أتمنى أن أجري حديثاً معك بصفتك خبير عربي في أدب كافكا. وأحب أن أنشر هذا
الحديث في الطبعة الثالثة القادمة من المجلد الثاني من «الآثار الكاملة» لكافكا، هذه الطبعة التي
سوف تضم أيضاً ثلاثة أحاديث أخرى ، اثنان منهما قديمان والثالث جديد. ومن شأن
الحديث معك أن يكون الرابع ، وأن يكون الأكثر أهمية بالنسبة للقارئ العربي ، حسب
تقديري.

أفكر بأن يأتي هذا الحديث شاملاً مثل الأحاديث الثلاثة الأخرى. وطبعاً لا يمكن تحقيق هذا الهدف دون الإطلاع على أطروحتك كاملة. لذا سأنتظر حتى ترسل لي نسخة منها أو تصدر في كتاب. (٨/٥/٢٧)

السيد وطفى العزيز، هذا يسرني جداً. ربما يمكنك نفسك ترجمة القصة وإلحاق هذا التعليق بها. كما قرأت، ثمة ترجمات إشكالية كثيرة لهذه القطعة. أوافقك على أنه من الأفضل إجراء الحديث بعد صدور الكتاب. حالياً مشغول جداً بالتعليم والبحث وإعداد الكتاب. عاطف بطرس (ماربورغ، ٢٧/٥/٢٠٠٨)

السيد وطفى العزيز، في الرابط المرفق تجد نصاً لشخص يدعى «هانز كافكا». هل يقول هذا لك شيئاً؟ هل يوجد أصلاً هانز كافكا؟ أم أن الأمر هو خلط بين فرانز وهانز؟ وفي حال الإيجاب، هل يوجد أساساً هذه القطعة من كافكا، نحو ثلاث صفحات؟ ما هو رأيك؟

السيد د بطرس العزيز، تحية طيبة وشكراً على تذكرك لي.

يسرني قرب صدور كتابك ، الذي آمل أن تكون راضياً عنه. ويسرني أن أقرأه قريباً. نص هانز كافكا لا علاقة له بكافكانا. النص والاسم هما تقليد صيباني وسخرية من الفساد في سورية.

في الإنترنت كل شيء ممكن. والعرب لم يأخذوا من كل الحضارة سوى أسوأ قشورها ومظاهرها الخارجية. مع أطيب التمنيات لك بكل خير (بون، ١٣/١١/٢٠٠٨)

السيد وطفى العزيز، شكراً جزيلاً. لقد بحثت طويلاً وأنا على يقين أنه لا يوجد هانز كافكا. ورغم ذلك ما زال هذا النص يمثل لغزاً بالنسبة لي. إنه مطبوع في مصر في العقد الثالث من القرن العشرين، يبلغ حجمه ثلاث صفحات بعنوان «التأمين ضد امرأة جميلة» للقصص الألماني هانز كافكا، ترجمة من الألمانية، المترجم مجهول. الأمر غريب. تحيات قلبية ع ب (ماربورغ، ١٤/١١/٢٠٠٨)

السيد د. بطرس العزيز، تقديري الثاني:

أحدهم كان قد قرأ، وربما بالفرنسية، بضعة نصوص لكافكا وبضعة مقالات عنه، وكتب بنفسه هذا النص.

هذا التقدير قائم على معلوماتي التالية:

- أعرف شخصاً كان يقرأ المقالة باللغة الإنكليزية قراءة عادية، وبعد أيام يترجمها من ذاكرته دون أن يفتح المجلة أثناء الترجمة، ثم ينشر المقالة ذاكراً اسم المجلة الصحيح نيوزويك.

- تعلم كيف كان مصطفى لطفي المنفلوطي يترجم. كان لا يعرف الفرنسية بتاتاً، كان صديق ما يروي له شفهاً مضمون رواية، وهو يصوغها بأسلوبه وينشرها. لم أعد أذكر إذا كان فعل ذلك مرة واحدة فقط أم أكثر من مرة.

- كثير مما ينشر عن كافكا بالعربية خليق أن يبدو لقارئ كافكا ألماني لغزاً.

- ميلينا، التي قيل عنها إنها أكثر إنسان فهم كافكا، والتي أحبته ونامت معه، لم تكن تعرف اسمه سوى أنه «فرانك كافكا». لماذا إذا خلط طالب عربي بين فرانز وهانز، يصبح الأمر لغزاً؟

- شيء ما في هذا الاتجاه مماثل يمكن أن يحدث كل يوم ومع ٩٩ بالمئة من العرب.

- ما أعيشه مع ناشرين ومثقفين عرب هو أكثر غرابة مما جاء به أخونا «هانز العربي».

أرى الوضع مسلياً أكثر مما هو لغز. لكن آمل أن تتذكرني في أي موضوع مشابه.

وأرجو أن تبقى على اتصال. مع أطيب التمنيات (بون، ١٦/١١/٢٠٠٨)

السيد وطفى العزيز، نعم، إنك على صواب. لا بد أن الأمر هو شيء كهذا كما تخمن، وعلى كل حال لا يتحتم على المرء أن يفهم كل شيء في العالم، من الأفضل أن نضحك على ذلك. شكراً على التبادل. سنبقى على اتصال. عاطف بطرس (ماربورغ، ١٧/١١/٠٨)

أخيراً صدر كتابي، وسأوافيك بنسخة منه. رجاء موافاتي بالعنوان (البريد العادي) (٣٠/١٢/٢٠٠٩)

السيد د. بطرس العزيز، الشكر الجزيل لك على اتصالك هذا. ولك أكبر تهنئة مني على

صدور عملك في كتاب. سأقرأه برغبة كبيرة. عنواني: ... مع أطيب تمنياتي لك باستمرار النجاح في كل مجال، وكل عام وأنت بكل خير! (٢٠٠٩/١٢/٣٠)

السيد د. بطرس العزيز، تحية طيبة، وصلني كتابك جميل الشكل، فشكراً!
إنه من أوائل الكتب التي سأقرأها في المدة القادمة، وسأعلمك قريباً. (٢٠١٠/٢/٣)

السيد د. بطرس العزيز، تحية طيبة. شكراً على إرسالك المقالة عن كتابك، والتي قرأتها برغبة وعلى الفور. أرجو موافاتي دائماً كل ما يتعلق بالموضوع، وإن كانت جميع المقالات التي تنشر عن كافكا تصلني عن طريق غوغل. قريباً «سأغرق» في كتابك وأكتب لك.
مع أطيب التمنيات (٢٠١٠/٤/١١)

السيد د. بطرس العزيز، تحية طيبة. أخيراً بدأت بقراءة كتابك (قرأت ما نشر عنه في الصحف الألمانية).

والآن أفكر فيما ذكرته لك في بداية مراسلتنا. أود أن أجري معك حديثاً حول كافكا، وذلك من أجل نشره في كتاب كافكا عربي.

تقنياً يمكن إجراء الحديث بسهولة كما أجريت الأحاديث الأخرى: عن طريق المراسلة. أرسل لك سؤالاً وتجيبي عنه، ثم أرسل لك السؤال الثاني، وهكذا حتى آخر الحديث.

طبعاً لن يقبل القارئ العربي أن نجري حديثاً باللغة الألمانية. أذكر أنك ذكرت ذات مرة أنك لا تكتب بالعربية في جهاز الكمبيوتر. إذا كان هذا ما زال قائماً، فيمكن مع ذلك أن نجري الحديث بيسر: أرسل لك السؤال، تجيب عليه بالعربية بخط اليد وترسل لي صورته على شكل ب د ف أو بالبريد العادي. المدة التي تطول في إجراء الحديث ليست مشكلة، فالكتاب لن يصدر خلال أشهر.

وثمة نقطة هامة بالنسبة لي: حقوق نشر الحديث تظل محفوظة لي وحدي، ولا يجوز نشره في أي مكان آخر خارج كتابي. (كان خطأ كبيراً مني أن نشرت قبل عشرة أعوام قسماً من حديث في صحيفة. وقد ندمت على ذلك ولا أريد تكرار ذلك الخطأ). (٢٠١٠/٦/٢٧)

السيد وطفى العزيز، شكراً جزيلاً لاهتمامك بعملتي. يمكننا لا ريب أن نجرى يوماً ما حديثاً حول الموضوع، هذا يسرني. غير أنني أحبب بالأحرى حديثاً بهدوء أثناء تناول قهوة في بون، دوسلدورف، برلين أو ماربورغ. آمل أن تتفهم بأنني أسرّ بالأحرى بحديث شخصي وليس بالضرورة بعمل يثقل على قائمة قراءتي وكتابتي الطويلة. بالإضافة إلى ذلك يسرني أيضاً غاية السرور إذا قمت بالتعليق بالعربية على كتاباتي المتواضعة. هذا ما أحبه.

تحيات قلبية عاطف بطرس (ماربورغ، ٢٠١٠/٧/٥)

السيد د. بطرس العزيز، أتفهم الوضع، أرى أن حديثاً شفهيّاً يناسب محطة إذاعة وليس كتاباً. أحمي نفسي من اغراء الشفهي باتخاذ موقف يانوش. بهذا تراني موافقاً على اعتبار الموضوع منتهياً.

إذا وجدتُ فرصة للتعليق بالعربية على كتابك، سأفعل. لكن فقط في كتابي القادم عن كافكا.

[أسمّي ما يسمى «وسائل إعلام» وسائل ت ت (تغطية وتجهيل)، وهذا لا ينطبق على أمور الثقافة وغيرها من الأمور بقدر أقل مما ينطبق على شؤون السياسة. وذلك على نقيض ما يجب أن تكون عليه: وسائل كشف وإعلام].

الحمد لي أنني أملك وسيلة خاصة بي: كتابي. أنشر فيه ما أراه مناسباً، دون حاجة إلى موافقة أو تعديل من قبل آخرين. (مثال الجملة الواردة في الجزء الأول: «... وكذلك من كل ما كتب ويكتب بالعربية عن كافكا وأدبه لا يوجد كتاب أو حتى مقال يعطي انطباعاً صحيحاً عن هذا المبدع أو عن نص من نصوصه»).

الطبعة الثالثة من الجزء الأول صدرت موسعة ومنقحة في عام ٢٠٠٨. أرسل لك نسخة من الطبعة الثالثة من الجزء الثاني ونسخة من الطبعة الأولى من الجزء الثالث، وذلك لسببين، أولاً لكي ترسل لي في المستقبل كل ما تنشره، وثانياً لإطلاعك على الأحاديث الجديدة التي ترجمتها أو أجريتها، والتي سأتابع إجراءاتها مع «قراء» كافكا آخرين. (الحديث القديم الأول أجريت عليه تعديلات كبيرة). وسوف أتعلم دائماً. وقد أعددت تعديلات كثيرة من أجل الطبعة الرابعة. مع أطيب التمنيات لك بكل نجاح (٢٠١٠/٧/٨)

السيد وطفى العزيز، شكراً جزيلاً على الكتاين. سررت بشكل خاص بأنك ترجمت

«المفقود». لا بد أن تكون هذه الترجمة هي الترجمة الأولى من الألمانية إلى العربية، الآن قرأت المطلع وأرى لغتك جميلة جداً، تهانني القلبية! لا شك أنني سوف أرسل لك بسرور ما أنشره، علماً أن مركز الثقل في عملي قد تحوّل، إنني أشتغل الآن على الرواية العربية الحديثة.
(ماربورغ، ٢٠١٠/٧/١٣)

السيد د. بطرس العزيز، أقرأ كتابك كاملاً، باهتمام كبير وشغف، على مهل وبدفعات صغيرة لكن كثيرة، وسوف أذكر لك لاحقاً لماذا.
كنت قد قرأت كل روايات نجيب محفوظ في أعوام صدورهما ابتداء من الثلاثية. وأحب كتاب إليّ هو «أصدقاء السيرة الذاتية».
أحببت كل كتب الطبيب صالح والقاص زكريا تامر، ولم أستطع الحصول على كتب يوسف إدريس (ليس من السهل الحصول على كتب عربية).
لدي بضعة روايات سورية، يمكنني أن أرسل لك قائمة بأسمائها، وأعيرك ما قد لا تجده في مكان آخر.

موضوع الرواية أراه مهماً. من الألمان أحب قراءة مارتن فالزر، قرأت كل رواياته وفهمت منها عن الناس والمجتمع في ألمانيا أكثر مما فهمت من مصادر أخرى مثل وسائل الإعلام والمعيشة.

(٢٠١٠/٧/١٦)

شكراً جزيلاً، السيد وطفلي العزيز، إذا سنحت الفرصة أرسل لك بسرور بضعة كتب من يوسف إدريس، لدينا هنا مجموعة كبيرة منها تتزايد باستمرار، شكراً جزيلاً إذاً. هل أرسل لك رواية «أمريكا» ترجمة الدسوقي؟ تحيات ودودة (ماربورغ، ٢٠١٠/٧/١٨)

السيد د. بطرس العزيز، بدلاً من فنجان قهوة واحد معك تناولت طعام فطور عشرات المرات مع كتابك، وأمضيت معه كل يوم وقتاً ممتعاً (طوال العقد الأخير أقرأ كل يوم أثناء تناول طعام الفطور شيئاً ما عن كافكا. الجريدة أقرأها في الإنترنت ليلاً).

قرأت كتابك كاملاً. تُشكر عليه كل الشكر. لقد بذلت جهداً جباراً في وضعه، فجاء كتاباً كافياً وافياً عن تلقي كافكا عربياً في المرحلة الأولى. تُشكر عليه كل الشكر.

أرى أن ترجمته إلى العربية أمر ضروري. قراء كافكا من العرب والكتبة هم قراءه وبحاجة ماسة له. ترجمته ستكون الدراسة العلمية الرصينة الوحيدة عن تلقي كافكا في اللغة العربية. شخصياً لا أعرف دراسة علمية رصينة بالعربية عن كافكا. كل ما أعرفه هو انطباعات وتحويرات وتشويهات متحيّزة وسوء فهم وفهم خاطئ وعدم فهم.

بيّنت لي في كتابك مدى هزال السجل العربي القديم حول كافكا، هذا السجل الذي لا يقول شيئاً عن كافكا، وإنما يقول الكثير عن الذين شاركوا فيه؛ وفقدت بشكل علمي تحليلاتهم وبلبلتهم وأحكامهم المسبقة وأخطأهم في الترجمة، عمداً أو عدم كفاءة. وبوّزت على وجه الخصوص في تفنيد مزاعم غارودي وتحريفاته وتشويهاته. هنا شعرت بأنني في ذروة الكتاب. إن كتابك يصادق لي على الكثير من انطباعاتي الشخصية. ووجدت كتابك أفضل بكثير من الموضوع الذي يعالجه. كتابك دراسة علمية رصينة بالمعنى الذي نعرفه هنا، على كتاب الدراسات العربية التي توضع في مجالات أدبية أخرى أن يتعلموا من دراستك هذه. كتابك يعمل لموضوعه قيمة أكثر مما هي له. المهم هو الأثر الفني وتأثيره في نفس القارئ، وليس رأياً سياسياً أو معتقداً دينياً للكاتب.

عرضك الخلفية ممكنة لقصة «بنات آوى وعرب» هو عرض جدير بالقراءة. ما زلتُ بعد كل هذه المدة، لم «أغرق» في قصص كافكا. أمل أن أتمكن من ذلك قريباً. لو كنت مكانك كنت أنشر ترجمة هذا الكتاب تحت عنوان آخر. عنوان الكتاب بالألمانية لم أستطع رؤيته صحيحاً، وإذا ترجم الكتاب أرى العنوان أقل صحة. إذا تُرجم، أتوقع أن يُكتب عنه بالعربية أفضل مما كتب عنه بالألمانية.

مع أطيب التمنيات لك بكل نجاح وسعادة (٢٠١٠/٧/٢٦)

السيد وطفى العزيز، تعليقك الشخصي على كتابي هو شرف كبير لي، شكراً جزيلاً، ويسرني كل السرور أنك لم تندم على وقت القراءة. إنك على صواب، في غضون عملي في الكتاب طوال نحو سبع سنوات، شغلت نفسي على نحو غير مباشر بمسائل عديدة غير موضوع تلقي كافكا. حاولت أن أفهم سياقات وأفك لغز تصرفات المثقفين العرب. كما ترى في مثال تلقي قصة «بنات آوى وعرب»، تثقل علينا جميعنا، عرباً وأوروبيين، ذاكرة تحدد تلقينا وتفسيرنا. هذه المسائل أثارت انتباهي. (ماربورغ، ٢٠١٠/٧/٢٦)

السيد د. بطرس العزيز، شكراً على رسالتك اللطيفة!

قرأت مرة ثانية الحديث معك في موقع «تسايت أونلاين» والمقالات الثلاث عن كتابك. أرجو أن ترسل لي دائماً رابط أي مقالة لك أو عنك. مع شكري سلفاً.
رواية أمريكا لم أعد بحاجة لها. باتت من الماضي، بعدها صرت أفكر بمستقبل، وأمنيته الكبرى هي أن أتمكن من إنجاز «القلعة» (عمري ٧٢ عاماً).
لك أجمل التمنيات بتحقيق كل ما تحب تحقيقه (٢٠١٠/٧/٢٩)

شكراً جزيلاً، سيد وطفني! أكيد سوف تحقق إكمال عمل حياتك. بهذا المعنى أتمنى لك كل خير. سوف نبقي على اتصال. أحبيك بودّ ع ب (ماربورغ، ٢٠١٠/٧/٢٩)

السيد د. بطرس العزيز، تحية طيبة. من حديثك المنشور ومن المقالات الثلاث عن كتابك يأخذ القارئ الألماني انطباعاً خاطئاً كلياً عن تلقي كافكا عربياً. إذا تُرجم كتابك إلى العربية، فإن قارئه يأخذ انطباعات أخرى أيضاً. هذه الانطباعات الإضافية لم تكن خافية عليّ كلياً، لكنها، أولاً، لم تكن ظاهرة بهذا الجلاء من قراءة الكتاب وحده، وثانياً، كانت الانطباعات الإيجابية عن الطريقة العلمية للدراسة تغطي عليها. وهذا الأمر غير متوافر لقارئ الصحف الألماني الذي لا يطلع على الكتاب بنفسه.

السبب الإيديولوجي لهزال السجل العربي حول كافكا (الصهيونية والحرب الباردة) هو سبب صحيح، بيد أنه لا يكفي وحده لفهم تخطيط من كتب عن كافكا من الكتبة العرب. قبل هذا السبب ثمة سبب آخر، أولي. هذا السبب الأول لعدم فهم آثار كافكا عربياً هو غياب ركيزتين لا بدّ من توافرهما قبل أي شيء آخر، هما، أولاً، توافر ترجمات صحيحة لهذه الآثار؛ وثانياً، توافر ترجمات لدراسات ألمانية عن هذه الآثار. هذه الدراسات ضرورية لأن كافكا مبدع مؤسس لنوع من الأدب لم يكن معروفاً قبله، وليس له مقابل يقارن به. وقد ظل ردحاً طويلاً من الزمن عصياً على الفهم حتى في اللغة التي كتب بها. وقد انكبّ على دراسته عشرات من النقاد الألمان الاختصاصيين المبدعين، هم أنفسهم، وتفرغوا لفتح مغاليق هذا الأدب وحل ألغازه. وقد أصبحت هذه الدراسات تعتبر جزءاً لا يستغنى عنه من آثار كافكا، يجري تدريسه في المدارس الألمانية وفروع الأدب الألماني في الجامعات. ومن أين للقارئ العربي أن يحصل على مثل هذا إلا بترجمة بعض من هذه الدراسات له؟

عن ترجمات كتب كافكا في المدة الواقعة بين الأعوام ١٩٦٨ و١٩٧٩ تذكر اسم الكتاب واسم المترجم وعام صدور الترجمة، ولا تقوم بأي تقييم لترجمة أي كتاب. في هذه الحالة لا يمكن للقارئ سوى أن يظن أنه ما من أي انتقاد لمستوى الترجمة. في الحقيقة بات

بعض الكتبة العرب «كافكاويين» دون أن يقرؤوا كافكا. و«تماهوا» مع كافكا بناء على بضع مقالات صحفية لا ترقى إلى مستوى دراسات. و«شاعر» عربي يمارس دور رقيب على مبدع عالمي ويكتب تقريراً يقترح فيه منع قراءة هذا المبدع. أي حس أدبي وذائقة أدبية يملك هذا «الشاعر» العربي؟

في الجملة الأولى من مقدمة كتابك تذكر أنك وضعت كتابك «تعبيراً عن التأثر بعبقرية كافكا الأدبية... وأدبه الساحر». هذا مدخل بديع للغاية، غير أن القارئ العربي لا يعثر في كتابك على تفسيرات لنصوص تنم عن هذه العبقرية وهذا السحر.

الأساس الذي تبني عليه كتابك تعبّر عنه منذ البداية، أولاً من خلال عنوان الكتاب «كافكا / كاتباً يهودياً من منظور عربي»، وثانياً من خلال جملتك التي تكتبها في مدخل الكتاب (ص ٤): «لم يكن كافكا واحداً من أهم المبدعين في الحداثة الأوروبية وحسب، بل كان أيضاً كاتباً يهودياً يتحرك جلّ تحركاته في محيط الصهيونية في براغ». والجملة التالية تقول: «بزاوية النظر اليهودية يجري توسيع الموضوع الأساسي لكتابي». هنا لا حاجة إلى تخمين ما تتسلل إلى نفس القارئ العربي من مشاعر تثقل عليه ولا تريحه طوال مدة قراءة الكتاب. وفي الختام يشعر أن جهود «الإخوان» من الكتبة العرب لإثبات أو إنكار يهودية كافكا أو صهيونيته هي جهود زائدة عن اللزوم كلياً ولا معنى لها سوى تزجية الوقت والورق. ويتساءل القارئ عن جدوى اهتمامك بموضوع كافكا واليهودية ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين؟

عالجت قصة «بنات آوى وعرب» على مدى ستين صفحة من أصل مجموع صفحات الكتاب (٢٣٠ ص)، أي أكثر من ربع حجم الكتاب. عرضت بعض التفسيرات الألمانية وكل التفسيرات العربية، وساهمت في مقالة طويلة عرضت فيها خلفية تفترض احتمال نشوء القصة بناء عليها. (يمكنك إلقاء نظرة على القصة في موقع كافكا العربي).

بيد أنك لم تتعرض لتفسير أي نص من نصوص كافكا الأخرى. هل يمكن تصنيف كاتب مبدع بناء على قصة قصيرة واحدة تقع في خمس صفحات، في حين أنه كتب أكثر من ثلاثة آلاف صفحة؟

كما أن هناك اختلافاً كبيراً بين قيمة المادة المعروضة والخبر الذي تأخذه في كتابك، كذا بين قيمة الشخص الحقيقية وقيّمته في الكتاب. إن جلّ الكتبة العرب الذين تعرض آراءهم أصبحوا نسياً منسياً. وكذا آراءهم.

إن الإطار الزمني الذي حددته لكتابك هو «من عام ١٩٣٩ حتى الوقت الراهن»

(٢٠٠٩). لكن القارئ يفاجأ بغياب أي معالجة لموضوع تلقي كافكا عربياً في الثلاثين عاماً الأخيرة (١٩٧٩ - ٢٠٠٩). كما يلاحظ القارئ أن فترة ١٩٣٩ - ١٩٦٩ أخذت من اهتمامك وحجم الكتاب أكثر بكثير مما تستحق. فهي تضم في المقام الأول تعليقات على مقالة واحدة لطله حسين وبضع مقالات وتصريحات لجورج حنين، وهذه باللغة الفرنسية فقط. مع أطيب التمنيات لك (٢٠١٠/٨/١)

الأستاذ المترجم الجميل إبراهيم وطفي (٢٠٠٦/٢/٢٤)

تحيتي ومحيتي،

أكتب لك وقد انتهيت للتو من قراءة ترجمتك البديعة لرائعة كافكا «الحكم»، وما بدأت بعد أقرأ الصفحة الخامسة من الفصل الأول «إشارات» الذي يعقب القصة، قلت لنفسي لا صبر لي، أريد أن أكتب لهذا الرجل لأقول له ما أقول:

البارحة كان اليوم الأول لمعرض الرياض للكتاب، هنا في مدينة الرياض حيث أقيم. كانت ترجمتك الآثار الكاملة لفرانز كافكا المجلد الأول من بين الدفعة الأولى من الكتب التي اقتنيتها ذاك النهار.

أما أخذي للمجلد الأول فحسب، فمرده إلى أي، ويا للخيبة، لم أقرأ كافكا من قبل. تأمل! أجل، ولشقتي أو سواها، لم أقرأ كافكا من قبل. أعرفه (بالأدق أعرف عنه إذ إنني لم أقرأ له عملاً أصلاً وربما قرأت عنه كتابةً هنا أو هناك) كاتباً من أهم كتاب القرن الماضي. معرفة قائمة على سماع أو إن شئت الصدق فهي قائمة على لا معرفة. أذكر أنني اقتنيت منتصف التسعينات ترجمة لعمل له اسماء مترجمه «سور الصين» إن لم تراوغي الذاكرة، قرأت منه فيما بعد صفحات قليلة ولم أكملها، لست أذكر لماذا؟

أذكر كذا صديقاً صحفياً سألتني مرةً هل لديك شيء لكافكا؟ فأجبت أنه أملك «سور الصين» تلك. لعله سألتني وقتها إن كنت أملك «المسخ» أو «الانمساخ» كما شئت سميها أنت.

عدت إلى البيت، وبعد ساعات قلت أقرأ كتاباً مما أحضرت، وقع اختياري على ترجمتك لكافكا، وحسناً فعلت لا ريب، إذ أسرتني ترجمتك، والحق أقول من أول صفحة، بل من أول فقرة:

«كان الوقت ضحى يوم من أيام الآحاد في أجمل ربيع. وكان جيورج بندمان، التاجر

الشاب، يجلس في حجرته الخاصة في الطابق الثاني في أحد المنازل المنخفضة المبنية بشكل غير متين، والتي امتدت على طول النهر في سلسلة طويلة دون أن تتميز من بعضها بعضاً سوى في الارتفاع واللون. كان قد انتهى للتو من كتابة رسالة إلى صديق صبا مقيم في الخارج. أغلقها على مهل وكأنه يلهو، ثم راح، متكئاً بمرفقيه على المكتب، يسرح نظره من النافذة إلى النهر والجسر والروابي التي اكتست بخضرة خفيفة على الضفة الأخرى».

الكلمات هنا كأنها فرشاة ترسم (أيضاً على مهل) المشهد أعلاه. تثيرني تماماً مثل هذي الكتابة الحية التصاوير. لعل هذا أحد أسباب إعجابي بما كتب كافكا هنا وبما ترجمته أنت بجمال. أنا رجل تأخذه الصورة أجل، والأسلوب كذلك. أعجبتني جداً كلمة «يسرح» مثلاً.

ربما قلب كافكا وأنت هنا فكرتي (التي لا أدري متى انزعت في رأسي وأنا لم أقرأ كافكا) أنه كاتب صعبٌ يراس الكتابة، إن جاز ذا. ربما هي ما قرأته أو سمعته عن «الانمساخ»، رجل يصحو الصباح ويجد نفسه وقد تحول إلى حشرة عملاقة، مع أن هكذا فكرة ساحرة وغريبة... ربما هو محض شعور مسبق خاطئ أو شيء قريب منه.

ولكن هذي الفكرة تبددت تماماً وأنا أقرأ «الحكم». وقبل حتى أن أكمل قراءتها قلت سأذهب مساء للمعرض وأشتري المجلد الثاني. قلت الآن يمكنني أن أقرأ كافكا والفضل كل الفضل لترجمتك البديعة الجمال. وهذا ما كان، رحتُ إلى المعرض لأجني بمجلدك الثاني.

ولكنني لم أجد موقع «دار الحصاد» بالساهل، بل درت المعرض مثني ورباع حتى عثرت عليه وقد نادى منادي المعرض بانتهاء وقت الزيارة. أخذته ويمت شطر بيتي، ولا أخفيك أنني كنت أتصفحه وأقرأ منه وأنا في السيارة حين وقوفي عند إشارات المرور.

بعد فراغي من قراءة «الحكم» هذا الصباح، تصفحت المجلد، وعرفت أنك ترجمت أو ستترجم مجلداتٍ أخرى.

ماذا نملك غير أن نقول لك إن جهداً كهذا جديرٌ بكل احتفاء وحب، وإن أهل العربية أسعد خلق الله أن وجدوا مترجماً ذا همّةٍ مثلك، وبذات القدر هم أبأس الخلق أنهم لم يقدرُوا جهدك قدره. يا لخبية العربية ويا لتعسها أنك لا تجد حتى دار نشر تنشر هذه «الآثار الكاملة»، مثلما كتبت بمرارة في آخر صفحات المجلد الأول، في كانون الأول ١٩٩٣، وكما كتبت في الصفحة الثانية «الناشر إبراهيم وطفي / التوزيع: دار الحصاد للنشر».

كتبت تقول: «ومترجم كافكا عاش طيلة حياته (العملية) مستخدماً، يترجم في أوقات فراغه وأيام العطل وفي الليالي، لكنه - على عكس كافكا - لم يجد حتى دار نشر تنشر هذه (الآثار الكاملة)».

وأنا أنقل لك ما كتبتته عن مترجم آخر هو د. طه محمود طه:

[كم منا سمع باسم «د. طه محمود طه»؟ أو مرَّ به اسمه؟ أو يعرف من يكون؟ أسئلة كهذي وغيرها مبررة تماماً حين نعرف أن الرجل نذر أربعة عشر عاماً من عمره أو تزيد لترجمة رواية واحدة إلى اللغة العربية. ولكنك، وباللمرارة، لا تجد هذي الترجمة على رفٍّ أي من المكتبات المنتشرة على طول عالمنا وعرضه. مثلما لا تقرأ عنه ولو حرفاً يتيماً على مئات الصفحات التي تطبعها المطابع كل آن. أستثني لا شك جريدة «الحياة» التي كتب بها كاتب لا أذكر الآن اسمه وقبل سنوات شيئاً عن د. طه. كذا أستثني جريدة «الزمان» نشرت حواراً معه في ١٤ أبريل ٢٠٠٤، جاء في مقدمته: «ثم استقر د. طه في الكويت ثمانية عشر عاماً فمُنحته جامعتها إجازة تفرغ لينجز ترجمة «عوليس».

«عوليس» أو «يوليسيس» إذاً هي الرواية التي نذر لها هذا الرجل الفريد حقاً أربعة عشر عاماً من عمره.

شعوران متضادان تنازعاني وأنا أهم أكتب ما أنا كاتب الآن، أولهما هو الإعجاب الشديد بهكذا رجل وهكذا جهد، يسايره إعجاب كبير بجامعة الكويت وهي تمنح د. طه إجازة تفرغ امتدت إلى أربعة عشر عاماً، لا ريب أنها شدت كثيراً جداً من أزر الرجل لينجز ما أنجز. ولا ندري هل كان د. طه سيتمكن من ترجمة «عوليس» لولا منحة التفرغ ذي، لكن ربما أخذت وقتاً أطول وجهداً أكبر بكثير جداً مما أخذت. وشعوري الثاني كان وما زال هو الأسى والمرارة من خلو المكتبات العربية من هكذا ترجمة. كيف يقوم د. طه بما قام ويكون عرفان العربية بجهد، أن تبحث عن ترجمته ذي فيملؤك الحزن القاهر من خلو المكتبات العربية منها].

ماذا نقول تجاه كل هذا؟ كيف نجد السبيل إلى فهمه ومصر وسوريا من أكثر البلاد العربية دورَ نشر؟

يا سيدي لك الحب والتقدير الكبيران وأعانك الله وأعاننا على ما نحن فيه من غيبوبة وقهر ومرارة، ودعنا نُمْنِي النفس ولو أملاً كاذباً أن ينصلح الحال، كيف، والله لا أدري. ربما بمعجزة، أو بيت شعر: أمني النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيّقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأملِ مع محبتي وتحتي لك ولزوجتك أني التي نوّهت بدعمها لك لتخرج للنور هذي الإضافات الحقيقية للمكتبة العربية. مع وعد التواصل، ودُمت،

عاصي عيسى رجب

شاعر من السودان

الشاعر عاصي عيسى رجب العزيز،

(٢٠٠٦/٢/٢٤)

أطيب وأرقّ تحية لك!

أسعدتني رسالتك في ٢٤/٢/٢٠٠٦، وهي تكفيني أجراً على ترجمتي قصة «الحكم». أكثر من هذا لا أبغي من عملي. الآن أعرف بشكل محدد أن كلمات صيغت في ذهني تدخل هذه الأيام إلى ذهن إنسان آخر معيّن. هنا ينبعث في نفسي شعور من «أخوة» حقّة أسمّيها «إنسانية». وأحس أن هذا هو المعنى الذي كان كافكا ينشده: علاقات أخوية بين البشر ... في عالم يسوده العداء والبغضاء!

سوف أترجم رسالتك إلى الألمانية حرفياً كي يقرأها أولادي وزوجتي (ابنتاي تتعلمان العربية في الجامعة، دون أن تتقنها بعد). أعيش في مدينة بون الألمانية. وسوف يسعدني أن أتراسل معك. أكتب هذه الكلمات على عَجَل وفور قراءتي رسالتك الكريمة.

الحبيب ابراهيم وطفلي

(الرياض، ٢٨/٢/٢٠٠٦)

الله وحده يعلم كم أسعدتني رسالتك.

قلت وأنا أرسل رسالتي لك، أرجو أن تصلك. قلت ربما كانت الفاصلة في بريدك الإلكتروني «أندرسكور»، إذاً فستصل رسالتي طريقها إليك. ربما غيّرت بريدك من تاريخ طباعة مجلدي كافكا (٢٠٠٣). ربما كنت في مكان لا تستطيع منه أن ترسل لي ردك. وما إلى ذلك من أفكار ناوشتني وأنا أرسل رسالتي الأولى لك.

وجاءتني رسالتك الدافئة الود لتبدد كل مخاوفي، وتمد بساطاً جميلاً من التواصل بيننا. فشكراً لاحتفائك الودود برسالتي لك، ودعنا نحقق ما كان كافكا ينشده، كما قلت: علاقات أخوية بين البشر ... في عالم يسوده العداء والبغضاء!

رجعت بعد كتابتي رسالتي تلك لمجلدك الأول وتابعت قراءة إضاءاتك (إشارات وتحليلات وتفسيرات) لـ «الحكم»، قرأت:

«٤ كانون الأول (١٩١٢): قرأ كافكا الحكم أمام جمهور في أمسية أقامتها جمعية أدبية.»

وتخيلتك تقرأ الحكم على قُرّاء العربية في أي بلد عربي، فليكن بلدك أو بلدي أو أي بلد عربي آخر. إذاً فالقصة كانت تقرأ هكذا أمام الجمهور، كأبي قصيدة، منذ ذلك الزمان. تقول:

«يتفق مفسّرو كافكا جميعهم على أن عام ١٩١٢ إنما يشكل أهم محطة في حياته شاعراً»، وتكتب في الهامش: «تستخدم كلمة «شعر» في هذا الكتاب والكتب التالية بالمعنى الأوروبي، أي كل أدب رفيع موزوناً أم منثوراً، روائياً قصصياً كان أم مسرحياً. والشاعر هو كاتب مثل هذا الأدب».

وتكتب: «في ١٤ آب ١٩١٦ كتب كافكا إلى ناشره: تهمني (الحكم) بشكل خاص، وإن كانت قصيرة جداً، لكنها قصيدة أكثر مما تكون قصة». ألهذا كتبت: «أحس أن كل نص من نصوص كافكا قصيدة، تقصر لتكون مقطعاً واحداً فتسمى قطعة نثرية، أو تصبح بضع صفحات فتسمى قصة، أو تطول عدة مئات من الصفحات فتسمى رواية؟»

أذكر أنني قرأت حواراً مع أدونيس قبل ما يقرب من عشرين سنة قال فيه ما معناه إنه لا يقرأ الرواية العربية (وقتها) لأنها في رأيه تفتقر إلى التكثيف. وهو يجده في الشعر.

وتكتب: «ولا شك أن كتابات كافكا هي شعر. وهذا ما يتفق عليه دارسو كافكا جميعهم. ومعروف أنه لا يترجم الشعر إلا شاعر. (يقول، مثلاً، الشاعر أدونيس: «ترجمة الشعر تخص الشعر قبل أن تخص اللغات»). وهذه مقولة صحيحة كلية لا جدال فيها. وأنا لست شاعراً (وإنما أنا مستخدم يقرأ). لكن إلى أن يظهر شاعر عربي يتقن اللغة الألمانية، ويكتشف علاقة شعرية روحية تربطه بكافكا، ويترجمه إلى العربية ترجمة شعرية جديدة به، فإنني أسمح لنفسني بتقديم كافكا بلغتي إلى القارئ العربي الذي لا يعرف الألمانية (يقال إن لكل كافكاه. وإذا كان هذا صحيحاً، فأنا أيضاً لي كافكاي)».

أول ما يخطر على البال هنا هو / من هو الشاعر؟ أيكفي أن تكتب القصيدة لتكون شاعراً؟ هل الشاعر نفسه يكون شاعراً في كل ما يكتب؟ إن كان كافكا شاعراً، وهو كذلك، ففي ترجمتك من شاعريتك وشاعريته ما فيها. صدقني لا أظن أن كاتباً عربياً آخر سيأتي بأبداع مما أتيت به وأنت تترجم كافكا. أقول ذا ودون أن ينتابني أدنى إحساس أنني أجاملك أو أبالغ فيما أقول. أضف إلى هذا «العلاقة الشعرية الروحية» كما وصفت، التي تربطك بكافكا. أضف إليه جدك وجلدك وأنت تنذر كل هذا العمر والجهد لترجمة آثار كافكا إلى العربية:

«كتب كافكا آثاره الأربعة (الحكم / الانتماسخ / الوقاد / رسالة إلى الوالد) المجموعة في هذا الكتاب خلال ستة أسابيع. وأمضيت في إعداد هذا الكتاب تسع سنوات دون انقطاع، باستثناء نحو ستة أشهر (بسبب المرض)».

هل نملك إلا أن ننحني تقديراً لهكذا جهد وهمة؟ ٨٤٧ صفحة هي عدد صفحات

مجلدك الأول، فيما اشتمل المجلد الثاني ٨١٥ صفحة، ألا يكفي ذا لتكون أنت أجدر كُتاب العربية بترجمة كافكا؟ أجل والله أجل!

سعدت بصفة خاصة وأنا أقرأ ما كتبه كافكا في يومياته في ١٢ شباط ١٩١٣: «وبعد أن تلوت القصة أمس عند فلتش، خرج الأب فلتش، وعندما عاد بعد فترة وجيزة، أثنى على التصوير المحسوس في القصة».

قارنت ذا بما خطر لي وكتبته لك في رسالتي الأولى: الكلمات هنا كأنها فرشاة ترسم (أيضاً على مهل) المشهد أعلاه. تثيرني تماماً مثل هذي الكتابة الحيّة التصوير. لعل هذا أحد أسباب إعجابي بما كتب كافكا هنا وبما ترجمته أنت بجمال. أنا رجل تأخذ الصورة.

سأكتب لك ثانية وأنا أواصل قراءتي لأسفار كافكا، وأعود لك.

تحاياي لأسرتك الكريمة، زوجتك وابنتيك وابنك. أنا أيضاً خبّرت زوجتي التي سعدت بتعرّفي إليك، مثلما عبّرت عن تقديرها الكبير لما قمت وتقوم به، كما وشوشت باسمك وكافكا لطفلتي ذات الشهور الخمس «روعة» وولدي «محي الدين» الذي هو في الحضانة. مع محبتي عصام

(بون، ٢٠٠٦/٣/٤)

عزيزي عاصي، شكراً على رسالتك في ٢٨/٢. لا قيمة لأي كتاب من دون قارئ جيد له. والقارئ الجيد هو أيضاً كاتب. وإنك أفضل قارئ يتمناه لنفسه أكبر كاتب. إنني سعيد بالتعرف إليك.

كنت دائماً أشعر أن وجود قارئ واحد جيد لكتابي، يجعل هذا الكتاب ذا جدوى، ويعمل منه بذرة في تربة خصبة. يرى أدونيس أن قارئاً واحداً يفهم القصيدة، يزيل عنها تهمة الغموض بعامة.

شكراً على إدخالك اسمي إلى عائلتك. «روعة» اسم بديع، و«محي الدين» ابن عربي! في الأيام التالية ستكون ابنتي كاتارينا قريبة نوعاً ما من السودان. إنها الآن في مصر. هي تدرس في بون «علوم آثار مصرية»، وتشارك الآن في رحلة دراسية تقودها من شمال مصر إلى جنوبها. ونحن على اتصال بها عن طريق الإنترنت. ما من مسافة بعد الآن بين السعودية والسودان ومصر وألمانيا. قبل فترة وجيزة حضرت أمسية أدبية للطبيب صالح في بون. ابتناه

تعيشان قربنا في دوسلدورف، وهو في لندن. العالم كله بات قرية واحدة. وهذا خير.
مع تحياتي لك ولعائلتك الكريمة

الحبيب ابراهيم وطفني (٢٠٠٦/٣/١٤)
قرأت «الانمساخ» ويا لها حكاية! لها الحق أن يذيع صيتها هكذا. وبدأت أقرأ «الوقاد»،
وسأكتب لك بعد حين. كنت أقرأ الفصل العاشر من الكتاب الأول، كتاب «الحكم»،
وقرأت: «في العام ١٩١٩ تزوجت فيليس من رجل أعمال...»، فكتبت مباشرة، حيث أقرأ:
«دائماً هكذا / تتزوج الحبيبات / من الآخرين...». فكانت قصيدة «سماوات» والتي أهديتها
لك وإلى كافكا... عصام

(٢٠٠٦/٣/١٧)
ما زلت أبحر معكما أنت وكافكا، باستمتاع تام، وأرى أنني أسير شيئاً فشيئاً نحو الكتابة
عنكما على نحو أكبر وأوسع... عصام

(٢٠٠٦/٣/٣١)
كنت أهااتف الباحث الصديق إبراهيم محمود، نهار هذا اليوم، كما تعودت أن أفعل من حين
لآخر، وسألته إن كان قرأ لك شيئاً من كتبك، فقال لي إن مكتبته تضم المجلد الأول والثاني
من آثار كافكا الكاملة، وأثنى عليك وعلى جهدك ثناءً كبيراً أنت حقاً أهل له. قال لي إنه
كتب دراسة مطولة عن «الانمساخ» نشرها في العدد الثاني من مجلة «عالم الفكر» العدد سنة
١٩٨٤، وأنه تعرض وقتها لهجوم كبير ممن كانوا يرون أنه لا يجوز الحديث عربياً عن كافكا،
طبعاً بزعم يهوديته وصهيونيته. قلت له تعساء نحن العرب وأتعسنا لا شك هم أولئك
«المتقفون» الذين يروجون لمزاعمهم الخاطئة هنا وهناك.

ليت أولئك قرأوا فقط ما كتبت في «صديق كافكا» و«لماذا كافكا» ليدركوا خطأ ما
جنته أيديهم في حق كافكا، لا بل في حق أنفسهم وحق من شوشوا عليهم صورة هذا
الكاتب العبقري.

بالمناسبة هل قرأت العدد ٦٢٥ بتاريخ ٣ يوليو ٢٠٠٥ من «أخبار الأدب» القاهرة

المكرس لكافكا تحت عنوان «كافكا / متاهة الواقع وواقع المتاهة»، حيث نشرت مقالة تحت عنوان «حولوه إلى كاتب ثرثار لديه إجابة عن كل شيء: خطط الصهاينة لخطف فرانز» مع إشارة إلى المصادر: الآثار الكاملة (١) - ترجمة: إبراهيم وطفي. ونشرت «أخبار الأدب» في ذات العدد ترجمتك لقصة «الحكم»، وكتب عنك الغيطاني يقول: «أما إبراهيم وطفي فقد أصدر مجلدين خصص الأول للأعمال الأولى وقدم دراسات عميقة وشروحاً تعد الأولى من نوعها في ترجمة الأعمال الأدبية إلى اللغة العربية». وهو صادق فيما قال. كما نشرت أيضاً «مربية في أسرة كافكا تتذكر» ومادتين أخريين.

على فكرة، اقتنيت هذا العدد يوم صدوره ولم أقرأه إلى بعد أن اقتنيت مجلديك الشهر الفائت.

وعودة لأحبائي في سوريا فهم كثيرون، ومنهم هنا في السعودية الكاتب الدكتور خالص جلبي، وسعادتي تزداد الآن كثيراً بتعرفي إليك. عصام

الحبيب إبراهيم وطفي (الرياض، ٢٠٠٦/٤/٨)

محبتتي وتحيتي،

ما زلتُ عند قناعتِي التامة أنك أفضل مترجم لكافكا أولاً، ولسواه من بعد. أنا على يقين أن هذا هو شعور كل من قرأ وقرأ ترجماتك البديعة. هذا ما باح لي به مثلاً صديقي الشاعر الإريتري السوداني «محمد مدني» الذي دللته على المجلدين الأول والثاني لكافكا فاقتناهما من معرض الرياض الذي ذكرته لك من قبل. دللتُ أيضاً صديقاً سودانياً صحفياً آخر وأُشترى المجلدين، لعل هذا ما جعل صاحب دار «حصاد» يقول لـ «مدني»: «إنتو حكايتكم إيه يا سودانيين مع كافكا؟». وما درى أن حكايتنا ليست مع كافكا وحده بل معك أنت معه، إذ كيف كنّا سنعبّر إلى كافكا (نحن الذين لا نعرف من الألمانية، إلا بمقدار ما يعرف الحاكم العربي مثلاً عن الحرية والديمقراطية) بغير جسر ترجمتك المتين.

مثلما ما أزال عند قناعتِي بما كتبتَه لك في رسالتي الثانية: (أول ما يخطر على البال هنا هو / من هو الشاعر؟ أيكفي أن تكتب القصيدة لتكون شاعراً؟ هل الشاعر نفسه يكون شاعراً في كل ما يكتب؟ إن كان كافكا شاعراً، وهو كذلك، ففي ترجمتك من شاعريتك وشاعريته ما فيها. صدقني لا أظن أن كاتباً عربياً آخر سيأتي بأبداع مما أتيت به وأنت تترجم كافكا. أقول ذا ودون أن يتتابني أدنى إحساس أنني أجاملك أو أبالغ فيما أقول. أضف إلى هذا «العلاقة

الشعرية الروحية» كما وصفت، التي تربطك بكافكا. أضف إليه جدك وجلدك وأنت تنذر كل هذا العمر والجهد لترجمة آثار كافكا إلى العربية).

ويكفي قارئ ترجماتك للآثار الكاملة لكافكا وسواها أن يقرأ فقط ملاحظاتك القيّمة التي أوردت في الكتاب الثالث من المجلد الأول (المسخ «العربي» - أربع إشارات) ليشهد لك بالدقة التي لا تدانيها دقة، هل أضرب لك مثلاً على ذلك، حسناً هاك:

ملاحظة (٢): «كتب كافكا بلغة تسمى ألمانية براغ، وهذه اللغة أصبحت قديمة نسبياً، وهي أقرب إلى اللغة التي يتحدث بها سكان النمسا أكثر من اللغة التي يتحدث بها سكان ألمانيا. وتحتوي على مفردات وتعابير عديدة لم تعد الآن تستعمل في الحياة اليومية. وهنا يصبح من الضروري جداً أن يستعين المترجم بأشخاص، وليس بقواميس فقط».

ملاحظة (٣): «ترجمة نص لشاعر دون معرفة بقية آثار هذا الشاعر معرفة كافية لا بد أن تؤدي إلى أخطاء».

ملاحظة (٤): «إن الانشغال فترة طويلة بكاتب يرهف الحس لفهم استخداماته للمفردة، ويتيح العودة إلى مواضيع أخرى من نصوصه، والتأكد من المعنى الحقيقي المقصود، واسترجاع الخلفيات. وأكثر من هذا، فإن هذا الانشغال يساعد في فهم روح الكاتب ونصه ولغته».

ملاحظة (٥): الإقامة في البلد الناطق بلغة النص، والمعاشة اليومية لهذه اللغة، واستخدام مفرداتها كلاماً منطوقاً ومسموعاً، والاستعانة بأشخاص بالإضافة إلى القواميس». وكل ملاحظاتك التسع غاية في الدقة والأهمية، وليت مترجمينا يلمّوا بها ويضعوها نصب أعينهم قبل التصدي لترجمة ما يترجمون.

وازدادت قناعتني بقوة ترجمتك وأنا أقرأ عدد مجلة «أخبار الأدب» الذي ذكرت لك في رسالتي السابقة، فبعد أن وصفت «أخبار الأدب» د. مصطفى ماهر والدسوقي بأنهما (يعدان من أبرز مترجمي كافكا)، قال الأول، فيما قال، ما يلي: «كافكا كان يملك لغتين، التشيكية والألمانية، ولم يكن يتقن الألمانية بشكل رائع ومن الواضح أنه كان ينوي تنقيح أعماله، ولم يمهله الوقت، وعدم إتقانه للغة هو ما جعل أصدقائه يتدخلون في أعماله».

المفارقة العجيبة هنا هي أن د. ماهر قال بدايةً «... ثم بدأت أقرأ عنه وأراه كما يراه الفرنسيون والانجليز حتى أتقنت الألمانية وتفصّحت فيها، ووجدت أنه أحد العلامات المميزة للعصر الحديث».

فتأمل أن د. ماهر، مترجم كافكا، أتقن الألمانية وتفصّح فيها وكافكا (أحد العلامات المميزة للعصر الحديث، كما وجده د. ماهر!!!) لم يكن!

ترى هل يعلم د. ماهر بما أشرت إليه بلغة «ألمانية براغ»؟
واختتم د. ماهر حديثه قائلاً: «وتستطيع أن تقرأ كافكا لتصل إلى أعماق العالم المضطرب وتستطيع أن تقرأه لمجرد التسلية».
أي والله لمجرد التسلية! هكذا قال مَنْ يُعَدُّ مِنْ أبرز مترجمي كافكا، فأنعم بها مَنْ وصية وأكرم!

العدد كله أو مجله ملئٌ بغير ما قليل من هذي المفارقات لكاتب أو آخر، أستثني منه بإنصاف ما ضموه إليه من ترجماتك، التي كانت هي حسناته الجميلات. لا بد أن يصلك هذا العدد!

مثال آخر لضعف الكتابة والترجمة العربية، إلّا، هو ما وجدته في ترجمة د. سامي الجندي لـ «القضية: مسرحية مقتبسة عن كافكا» لمؤلفيها: أندريه جيد وجان لويس بارو (اشتريت هذا الكتاب قبل أيام فقط). يكتب د. الجندي في «مقدمة المعرّب» عن «المسخ»: «وخرج يصغي إلى اللحن الجميل. بالمكنسة قتلته الخادمة ووضعت في إناء القاذورات ونجت العائلة من عارها واستطاعت أن تتزوج العازفة». رحمك الله يا د. الجندي، كيف بالله قرأت «الانمساخ» لا المسخ؟

ومن «المحاكمة» لا القضية كما ترجم هو ود. ماهر ومن يدري مَنْ، كتب د. الجندي عن نهاية يوزف ك.: «إلى أن يجيئه مصيره، مع اثنين من القتلة، يصحبانه إلى البرية، حيث يشنقانه كيفما اتفق». أتخيلك تضحك الآن وتدعو بالرحمة والمغفرة لـ «د. الجندي».

أجل، ملاحظتك التي أوردت في الكتاب الثالث من المجلد الأول (المسخ «العربي» - أربع إشارات) صائبة جداً: «وكذلك من كل ما كُتِبَ ويُكتب بالعربية عن كافكا وأدبه لا يوجد كتاب أو مقال وحيد يعطي انطباعاً صحيحاً عن هذا الشاعر أو عن نص من نصوصه». هل عثرت بمقال إبراهيم محمود الذي خبرتك عنه؟ أرجو أن يكون من استثناءات هذي الملاحظة الصائبة.

ولا يفوتني أن أؤكد هنا أن قوة وجمال ترجمتك لكافكا لا تجيء من مقارنتها مع سواها من الترجمات العربية الأخرى، حاشا لله، بل هي ترجمة تقف وحدها دليلاً حقيقياً على قوتها وجمالها وعلى ما بذلت فيها من جهدٍ خلاق فجاءت تسر العين وال خاطر وتمتع القلب وترضي العقل. عصام

الحبيب إبراهيم وطفني، (٢٠٠٦/٤/٢١)

محبتتي وتحيتي. شكراً بجمالِك على رسالتك الأخيرة.

هل خبّرتك من أنني اقتنيت من معرض الرياض أيضاً كتابك «ثلاثة كتّاب من الألمانية»؟ في ظني أن ثلاثتهم (بيتر فايس - هاينر كيبيهارت - مارتن فالزر) من كتّاب الألمانية الخمسة المفضلين لديك / قلت لي في رسالتك بتاريخ ٢٦ مارس، في الألمانية لديّ خمسة كتّاب مفضّلون / وأعتقد أن الباقيين هما: د. كريستيان إشفيلر، مفسّر كافكا، والذي استمتعت طويلاً بقراءة جزء من سيرتك معه، لقاءتكما ومراسلاتكما وأحاديثكما، ولم أنتهِ بعد من قراءتي الكاملة لذلك الفصل البديع «أحاديث ومراسلات مع الذي أدرك أخيراً رسالة كافكا»، والآخر هو د. راينر شتاخ كاتب سيرة كافكا، الذي لم أبدأ بعد قراءة سيرتك معه، هل صحيح أن هؤلاء خمستهم؟

قلت لي كذلك إن كتابك «كافكا في النقد العربي» في المطبعة، مبروك، وأرجو أن أتمكن من الحصول على نسختي منه. هل ستوزّعه «دار الحصاد» حتى أوصي بإحضاره منها؟ سأسعى جهدي أن أحصل أيضاً على ترجماتك الأخرى. وعندي سؤال هنا: متى ستصدر المجلدات الأخرى من آثار كافكا؟

وعلى ذكر ترجماتك الأخرى، يوجد في مكتبي كتاب «رائحة الجواقة» حوارات بيلينيو مندوزا مع ماركيز، ترجمه عن الإنجليزية: فكري بكر محمود، أظنه هو ذات كتابك «أحاديث مع غابرييل غارسيا ماركيز».

كتبت إلى مجلة عالم الفكر أسألهم عن مقالة إبراهيم محمود عن كافكا، ولكن لم يصلني منهم أي شيء حتّى الآن. سأفيدك متى ردّوا علي.

أعمل هذي الأيام على إصدار مجموعتي «ربّما يكتبُ الرملُ سيرته»، ربما عن طريق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أو عن طريق دار نشر سودانية مقرّها القاهرة.

تبين لي أن مكتبي المتواضعة تحوي عشرة كتب لأدونيس، أحدثها هما «تنبأ أيّها الأعمى» و«أول الجسد آخر البحر» الصادران عن دار الساقى سنة ٢٠٠٣، بالإضافة إلى كتاب عن شعره اسمه «الشعر والتأويل» لمؤلف اسمه «عبد العزيز بومسهولي» وآخر هو ذلك «الحوار / الكتاب» الذي أجراه مع أدونيس صقر أبو فخر. سلامي ومحبتي لك ولأسرتك العزيزة. عصام

الحبيب إبراهيم وطفلي، (٢٠٠٦/٥/١٦)

ماذا حكى كافكا في روايته «المفقود»، لماذا نُشِرت، كما قُلّت بعد ممات الكاتب تحت عنوان «أمريكا»، هل بسبب انتقال السلطة، كما تقول، من شخصية الأب إلى نطاق آله، هي

مسرح أو كلاهما؟ لم يزر كافكا أمريكا ولم يرها، أليس كذلك، فلماذا إذاً سَمَّوا روايته «المفقود» أمريكا؟

عجيبُ هو الإنسان، يرقُّ فإذا هو أرهفُ من النسمة، ويقسو إلى الحدِّ الذي يدفع غريغور سامسا المسكين إلى أن يتحوَّل إلى حشرة.

سأبحث لك، ولي أيضاً، عن كتب هشام شرابي. واقع الأمر أنني بحثتُ وسألت عن كتبه الثلاثة التي ذكرت، ولكنها للأسف غير موجودة هنا في الرياض، بل وهاتفت صديقاً لي يعمل في مكتبة «الأيام» في البحرين فكان جوابه بالنفي كذلك. سوى أنَّ هذي أولى محاولاتي ليس إلا. سأواصل بحثي، غير منتظرٍ دورة معرض الكتاب القادمة، فقد شوقني كثيراً لأقرأ الكتب التي ذكرت. كثيرة جداً هي الكتب التي لم نقرأ بعد، وأجل: «ثمّة كتب لا بدَّ أن تُقرأ....» كما يقول الطيب صالح.

عندي هنا كتاب شرابي «الجمر والرّماد / ذكريات مُثَقَّف عربي»، الذي صدرت طبعته الأولى عن دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٩٧٨. يقول شرابي في خاتمة مقدمة الطبعة الأولى: وأخصُّ بالشكر أدونيس لما أدخله في الكتاب من اصلاح في اللغة دون أن يغيّر قيد أتملة من أسلوب الكتابة، فبقي بسيطاً لا تكلف فيه كما أردته أن يكون».

أما أدونيس فكتب في الغلاف الأخير للكتاب: «نادراً ما قرأتُ نتاجاً عربياً حديثاً وهزّني، فتمنيتُ لو أنني كنتُ صاحبه. هذه الأمانة استبدت بي حين قرأتُ مخطوطة هذا الكتاب. إنّه كتابٌ آسر».

أما عني، فقد أنجزتُ مجموعةً شعريةً سادسةً (الخامسة التي لم تُنشر، ولا فخر....) اسمها «ظِلٌّ ممدودٌ بمزاج مائل»، هل حدّثتك عنها قبل؟ من نصوصها قصيدتُك «سماوات». أمّا النشر ف.... يأتي أو يأتي وإلى أن يأتي سأستعيضُ عنه بالنشر عن طريق الإنترنت، حيلةٌ من صعر له الناشرون خدودهم ودورهم. نشرتُ بعضاً من قصائد مجموعتي ذي في موقعي الأثير «جهة الشعر» هذا النهار. سأرسلها لك من الموقع ذاته.

«جالِسٌ قَرَبَهَا

والسِتَارُ الذي نسجته تباريحنا مُسدَلٌ.

قائمةُ الأفقِ مكسورةُ الحصرِ،

والشمسُ تمضي إلى نومها.

مِشْطُهَا، قَلَمُ الحبرِ، كُرْسِيُّهَا، الْفِرَاشُ

على الأرض، أكداًس أوراقها -

كتباً ودفاتر، بستان وردٍ

تتناثر أكمائه.

أتذكر حتى كأني أرى الآن: ها بيتها

يتنهّد، ها شرفات النوافذ تُسلم أحضانها

للمريد المولّه،

والشمس في أول الليل،

تخلع آخر قمصانها.»

بهذا الغناء الرائع المزاج لصديقك أدونيس من ديوانه «أول الجسد آخر البحر» أختتم رسالتي لك ذي. قرأت هذا المقطع لصديقي الشاعرين عالم عبّاس ومحمد مدني، فقال لي كلاهما، حين نسبت الأبيات السابقة لأدونيس، أنهما حسيباها لي!!! بخ بخ، قلت لهما، وأين أنا من أدونيس؟ ولكن بيني وبينني سعدت كثيراً، ولم لا، وشاعران جميلان يلبسان بعضاً من بُرد أدونيس ولو إلى حين من الوهم الجميل. محبتي لك ولأسرتك العزيزة. عصام

(الرياض، ٢٠٠٦/٦/٢)

«.... وكانت جميع هذه الأفكار المستقلة عنك ظاهرياً، مثقلة منذ البداية بحكمك المستبد. واحتمال هذا حتى تنفيذ الفكرة بشكل كامل ومستمر كان أمراً مستحيلاً تقريباً. وأنا لا أتحدث هنا عن أية أفكار عظيمة، وإنما عن كل عمل صغير من زمن الطفولة. عندما كنت أسعد بأمر ما يملك عليّ نفسي، فأتي إلى البيت وأتحدث عنه، فلا يكون الجواب إلا تنهيدة ساخرة، أو هزة رأس، أو نقر بالأصبع على الطاولة وقولك بازدرأ تعبيراً مثل «شاهدت أيضاً شيئاً أجمل»، أو «قلت لنفسي ليت لي مثل همومك»، أو «ليس رأسي هادئاً هكذا»، أو «إشتر به شيئاً لنفسك» أو «هذا حدث أيضاً!»، وطبعاً لم يكن في مقدور المرء أن يطلب منك تحمّساً لكل صغيرة من صغائر الأولاد وأنت تعيش في همّ وعناء....».

أحاسيس وأسئلة لفتني وأنا أقرأ «رسالة إلى الوالد»، هل كان كل منّا يوماً ما كافكا وهو يصرخ صرخته ذي؟ هل كل منّا هذا الوالد ال.... وهو يسحق سحقاً براءة ولده؟ هل جرى لي أنا شخصياً ما جرى لكافكا وهو يكتب سطره التي أوردت، أم أنّ هذا هو العمل الأدبي العظيم الذي يعلو به صدقه إلى الحد الذي يوحي لقارئه أن ما يقرأ لم يحدث لكاتبه فحسب،

بل ولقارئه كذلك؟ هل تستدعي كتابة كهذي تجاربنا المطمورة في عقلنا الباطن التي دفعت بها يد الوعي إلى جُبِّ اللاوعي وباله جُبِّ!

ألهذا إذا كتبت لي: (حالياً أهتم كتاب لي هو «النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي») وكتابا شرابي الآخرا حول الموضوع نفسه، كما كتبت؟

حين قرأت الصفحة رقم ٦٠٤ من «رسالة إلى الوالد» وجابهتني مفردات مثل «حكم» و«ذنب» و«براءة»، كتبت على هامشها: هل هي أيضاً «محاكمة»؟ وأضفت و«الحكم».

ولم أكمل قراءة الرسالة بعد، ولكنني قرأت مقدمتك للفصل الذي يليها وهو «أربع دراسات»، حيث تقول: «وضع النقاد رسالة إلى الوالد في مكانها الصحيح، المركزي، داخل كتابات كافكا». هذا هو إحساسي أيضاً وأنا أقرأها.

تُرى هل يُدرس الألمان «رسالة إلى الوالد» ضمن مناهجهم الدراسية؟ لا أدري، ولكن ما أحوجننا نحن العرب وسوانا من دول العالم الثالث أن نضمّننا مناهجنا المدرسية، حتّى يتعلّمها معلمونا أولاً، ثمّ طلابنا من بعد حتّى يجنّبوا أن يرتكبوا في مستقبلهم ما ارتكب الآباء والمجتمع في حقّهم.

... وبالنسبة لي أصبحت تتصف بالغموض الذي يحيط بجميع الطغاة الذين يقوم حقّهم على شخصهم وليس على التفكير ...».

أجل، فالبيت مدرسة الحنان الأولى، والطغاة أيضاً. هو الفردوس الأول، والجحيم الأول كذلك.

في مجموعاتي الشعرية الخمس الأولى، كان الطغاة يلقون بظلالهم الكثيرة هنا وهناك في القصائد. ولكنهم تراجعوا أو تلاشوا إلا قليلاً في المجموعتين الأخيرتين. ربّما لأنه لا يحقّ لهم أن يحتلّوا حتّى أناشيدنا.

«ويا شِعْرُ

هَلْ قُلْتَ لِلنَّاسِ يَأْتِي زَمَانُ النِّشِيدِ

الزَّمَانُ الْمُضَرَّجُ بِالشَّعْرِ

يَقْسِمُ بَيْنَ الْبُيُوتِ مَشِيئَتَهَا

يُولِمُ ثَمَرَ الْعَدْلِ

مَا أَسْقَمَتْهُ الطَّوَاغِيتُ بِالْقَضْمَةِ الْفَاسِدَةِ

يأتي زمانُ النشيد
فلا تكبيرُ الريح بُحْتَه
ولا تذرِيه المياه
إذا احتملتُ زبدًا رايًا كالهَلام...
فما صدَّقوك
فجاءَ زمانُ الجنودِ

هكذا أنشدتُ في قصيدةٍ لي اسمها «يا شِعْر ...» من مجموعتي الثالثة «غارِقاً في مياهِ
الذهول».

«... وبهذا أصبح العالمُ بالنسبةِ لي مقسِّماً إلى ثلاثة عوالم. في العالم الأول كنتُ، أنا
العبدُ، أعيشُ تحت قوانين وضعت لي وحدي، ولم أتمكنُ أبداً، فوق هذا، من الاستجابة لها
كُلِّيَّةً، ولا أدري لماذا. والعالم الثاني كان بعيداً عن عالمي بُعداً لا نهائياً، وكنتُ أنت تعيش فيه
مشغولاً بالحكومة وإصدار الأوامر وبالغضب بسبب عدم الامتثال لهذه الأوامر. والعالم الثالث
حيث كان يعيش بقيةُ الناس سعداء بعبدين عن الأوامر وطاعتها».

أليس هذا هو حال الطغاة (في عالمهم الثاني) معنا، كافكا ونحن، (في عالمنا الأول)؟
سأكملُ قراءة «رسالة إلى الوالد» ودراساتها قريباً ونعود لسيرتها.
هل صدر كتابك «كافكا في النقد العربي»؟ وماذا عن بقية الآثار الكاملة لكافكا، هل
من جديدٍ عن نشرها؟

وأهم من كلِّ هذا كيف صَحَّحتُك وحالُك وأسرَّتُك العزيزة، أرجو أن تكونوا جميعاً بخير
وعافية. عصام

عزيري عاصي، (بون، ١٨/٦/٢٠٠٦)

... عن كافكا يمكنك سؤال غوغل بالإنكليزية لترى كم مليون مرة تجد كافكا في
الإنترنت. بالألمانية يصدر ربما كل أسبوع كتاب جديد عن كافكا. ما من كاتب آخر يُقرأ في
المدارس والجامعات هنا مثلما يُقرأ. ربما كل تلميذ مدرسة ثانوية يُطلب منه تفسير نصوص من
كافكا. في الصف العاشر ثانوي طُلب من ابني في مذاكرة مدرسية تفسير نص لكافكا مؤلف
من أحد عشر سطراً. كتب ابني، طوال ساعتين، صفحتين ونصف الصفحة؛ أخذ عليها فيما

بعد علامة «جيد جداً». وجدتُ ما كتبه ابني (١٦ عاماً) أفضل من مقالات «نقاد» عرب كثيرين.

في الشهر القادم يصدر كتاب «كافكا في النقد العربي». بهذا الكتاب يصبح لدى القارئ العربي نحو ألفي صفحة من وعن كافكا. ومن الأفضل إراحة القارئ فترةً ما قبل ضربه بكتاب جديد. و«المحاكمة» لم تُقرأ عربياً بعد.

نعم، «رسالة إلى الوالد»، وكتب هشام شرابي، وموضوع الأب العربي، أراها مادة في غاية الأهمية. وهي شاغلي في هذه الأيام. «الأبوية»، حسب تعبير أدونيس، هي «البنية التحتية للمجتمع العربي». موضوع «أب - ابن» هو موضوع كل إنسان، في كل مكان وزمان.

الحبيب ابراهيم وطفی، (٢٧/٦/٢٠٠٦)

النشر في الإنترنت يحقق لي أمرين:

أولهما هو التواصل الجميل مع القارئ، وخاصة أولئك الذين لا تصلهم قصائدي حتى وإن صدرت في كتاب. أحياناً تصلني رسائل إلكترونية، من أماكن لا أحلم أن أزورها يوماً ما، لتقول لي إنها قرأت قصيدتي هذي أو تلك هنا أو هناك وإنها مثلما يعوّضي النشر الإلكتروني عن صنوه الورقي الذي تعرف وأعرف صعبه في عالمنا العربي.

ألم أقل لك، وأنت سيد العارفين، أن النشر العربي مهزلة أخرى تُضاف إلى مهازلنا التي لا تُحصى ولا تُعد ؟! صدقت تماماً وأنت تصف دور النشر العربية أنها «دكاكين». أجل، هي دكاكين، وإلا فماذا تُسمي / تفاوض / عرض / تكلفة!! لدي الآن من ردود وعدم ردود دور النشر العربية ما يكفي لمقالاتي التي خبّرتك عنها، وسأكتبها وأنشرها قريباً. لن أذكر أسماء «الدكاكين»، وسأقول أنني احتفظ بها لدي. ولكن لن تكون مقالي رحيمةً بهكذا دكاكين.

ربما كان حُلّك هو الأمثل، عنيت تجربتك مع دار حصاد، فأنت الناشر وهم الطابعون والموزعون كلّمني عن تجربتك فعاها تكون مخرجاً لي وسواي من ورطة النشر هذه!

زُرتُ موقع جبران، وأعجبني على صغره. أكتب الآن عنك مقالةً، اسميتها «إبراهيم وطفی: جسّر العربية المتين إلى كافكا»، ما زلتُ في بدايتها. يمكن أن تكون فيما بعد ضمن المواد التي يتضمنها موقع جبران عنك. أما صورتك فأجدها شديدة الشبه بصورة كافكا، إذاً، فالصور كما الأرواح جنودٌ مُجنّدة، ما تشابه منها أثتلف.

من «نحو ألفي صفحة من وعن كافكا»، أكملتُ قراءة ما يزيد عن ثمنائة صفحة هي مجموع صفحات المجلد الأول. وسأكملُ بعدها قراءة المجلد الثاني. وفي انتظار بقية المجلدات تحصلتُ على كتاب «النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين» لشرايبي، فأرجو أن تبعث لي بعنوانك في البريد العادي حتى أرسله لك. وسأسعى للحصول على الكتابين الآخرين. لك ولأسرتك العزيزة محبتي، عصام

(٢٠٠٦/٧/١٣)

الحبيب ابراهيم وطفي

هل صدر «كافكا في النقد العربي»؟

أقرأ هذه الأيَّام كتاب «هل ينبغي احراق كافكا» لبديعة أمين، هل سمعت به من قبل؟ هو كتاب قديم صدرت طبعته الأولى عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» سنة ١٩٨٣، ويقع في ٣٧٠ صفحة. وقد عثرت عليه في مكتبة «الكتاب» هنا في الرياض.

«لقد قرأنا عن كافكا قبل أن نقرأ له، أو ربّما أكثر مما قرأنا له. وعرفناه من خلال عيون الآخرين. وحين قرأنا بعضه كتنا قد وضعناه مسبقاً في مواقع معينة. وكنا في قراءتنا له نبحت عن كافكا طبقاً للمواصفات التي تقترحها تلك المواقع والرؤى». هكذا تقول بديعة أمين في مقدمة كتابها الذي كرسته بشكل أساسي لدفع تهمة الصهيونية عن كافكا: «الشيء الذي أود إيضاحه هو أن الموضوع الرئيسة لهذه الدراسة هي تفنيد تهمة الصهيونية التي ألصقت بكافكا ... ومن هنا فإن من الطبيعي أن أتناول بالبحث والتحري تلك الأعمال التي تُقدّم كمادة اتهام وبرهان على صهيونية هذا الكاتب، أو تلك التي يتخذ الكتاب والنقاد الصهاينة دليلاً على صحة تفسيراتهم الصهيونية والدينية لفكر كافكا».

وكتبتُ الكاتبة في كتابها دراسات تحليلية عن: «في مستوطنة العقاب» و«الحجر» و«تحرّيات كلب» و«بنات آوى وعرب»، مثلما اسمت فصلين بـ «ماكس برود والقلعة» و«يانوش وكافكا» ووجهت نقداً كثيراً للأول وشككت في ما جاء به الأخير، تقول: «إن الحديث عن موقف ماكس برود وتفسيراته الصهيونية والدينية لبعض أعمال كافكا، وتدخله في نص اليوميات مما يستتبع وجوب اتخاذ موقف متحفّظ إزاء بعض ما أورده عن كافكا أو عن أعماله، يجرنا شئنا أم أئينا، إلى غوستاف يانوش، مؤلف «أحاديث مع كافكا»، الذي صدر في تل أبيب، سنة ١٩٥٢، مع مقدمة لماكس برود ... هنا ثمة أسئلة تفرض نفسها بالضرورة: كيف سجّل يانوش تلك الأحاديث مع كافكا؟ هل فعل ذلك اعتماداً على ذاكرته حيث أن

الحوارات بينهما كانت تجري في أوقات مختلفة وفي أماكن متباعدة، ومنها ما كان يجري وهما يتمشيان».

أرجعني ما كتبه بديعة أمين لمقال «خطط الصهاينة لخطف كافكا» الذي نشرته مجلة «أخبار الأدب» في عدد ٣ يوليو ٢٠٠٥، والمكرّس لكافكا والمقال مقتبس كله، كما أشارت المجلة، من ترجمتك المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا.

العزیز عاصي، (٢٠٠٦/٧/٢٥)

أمام الموت والحرب لا أقدر أن أقترف شيئاً سوى الصمت. إنها سابع حرب «لا» أعيشها. ثم غمرنا هنا منذ أسابيع حر كأنه مشتق من حرب، يشل الحركة والفكر. وصلتني نفثاتك عن الحرب، وقبلها رسالتك يوم بدء الحرب. عن «الصهاينة» يمكنك أن تقرأ ص ٢٠١ - ٢١٥ من المجلد الأول. أعرف كتاب بديعة أمين.

بعد أن ينقصر ظهر الحر، وإذا لم يصل لهب الحرب إلى موطني، سأسافر مع ابني.

العزیز عاصي، (٢٠٠٦/٨/١٩)

أمل أن تكون المواجه قد زالت، أو على الأقل خفّت! لا شك أن نتائج الحرب جاءت أفضل مما توقع أحد. لكن سلاماً لن يسود قريباً. ما زال أمام العرب عمل كثير، كثير. ليت كل فرد يتقن عمله! فيصبح المجموع خيراً. في الشهر القادم سوف أسافر مع جبران، وسوف أحاول الوصول إلى بيروت. هنا جرت محاولة نسف القطار الذي نساfer فيه عادة في الجوار. في المرفق الملحق مقالة أكبر كاتب نرويجي Jostein Gaarder

العزیز عاصي (٢٠٠٦/٨/٢٢)

اليوم فقط استلمت كتاب هشام شرابي «النقد الحضاري للمجتمع العربي: أرسلته لي بتاريخ ٢١ تموز. أي أن الكتاب احتاج من الرياض إلى بون ثلاثة وثلاثين يوماً بالتمام. أي طوال حرب كاملة! قبل مدة نشر خبر مفاده أن البريد في السعودية هو من أسرع نظم البريد في العالم!

الحبيب إبراهيم وطفني،

(٢٠٠٦/٨/٢٥)

قرأت في موقع «شبيجل»، النسخة الإنجليزية، حواراً مع غراس وبعض مقالات وآراء حول اعترافه الأخير أنه كان جندياً في الحرس الخاص «أس أس»، ومن ضمن ما قرأت ما كتبه صديقك «مارتن فالزر». وعلى ذكر الأخير، انتهيت للتو من قراءة كتابك «ثلاثة كتّاب من الألمانية»، وكنت بدأته بقراءة فالزر، ثم هاينر كيهارت وختمت ببيتر فايس. وكعادة كل قراءة جديدة خرجت من كتابك وأنا أكثر معرفة ومحبة لكتّاب أقرأ عنهم ولهم للمرة الأولى، وأكثر علماً بجهلي وبأنه «ثمة كتب لا بد أن نُقرأ....» كما قال «الطيب صالح» في «موسم الهجرة إلى الشمال». لكن، من أين لنا أن نقرأ روايات ومسرحيات هؤلاء الكتّاب الكبار ونحن لا نعرف الألمانية؟ ربما عبر ترجماتك لبعض أعمالهم أو عبر ترجمات إنجليزية لمثلي ممن لا يعرف سوى لغة ثانية يتيممة هي الإنجليزية لا غير. فشكراً لك على ترجماتك التي نعبر بها إلى حيث هؤلاء الكتّاب الكبار.

كثيرة جداً هي المواطن والمحطات التي توقفت عندها طويلاً وقصيراً وأنا أقرأ «ثلاثة كتّاب من الألمانية»، مثلاً أوقفني مسرحية «معركة منزلية» (١٩٦٣) [تاريخ ميلادي وهو أيضاً تاريخ كتابة مسرحية «مارا/ساد» لفايس]، وتذكرت شجار الدكتور خوفينال اورينو وفيرمينا داثا في رواية ماركيز «الحب في زمن الكوليرا» حول صابون الحمام الذي قال الدكتور اورينو إنه وضعه في مكانه المعتاد ولم يجده، تلك المشاجرة التي أوشكت أن تنسف زواجاً دام لسنين تذكرت كذلك قطعة شعرية اسمها «حديقة» كتبها قبل سنوات طويلة:

«الطُيورُ التي في الحديقة

تُضَيِّعُ وقتَ الغناء

ما عاشقٌ يُرهِفُ القلبَ

كُلُّ المقاعدِ شاغرةٌ

والعُشبُ يقتُلُهُ الظمأُ

ذَهَلَ الناسُ عن الحبِّ

بالحربِ

دائرةٌ في البيوتِ الصَّفيقةِ»

وحين قرأت في «ملحق»: كانت سفناً في مقدور الأحلام أن تسافر عليها رفّ عليّ ما كتبته في قصيدة «رمادية»: كأنا نسينا على سفن البحر / أحلامنا الغارقة مثلما توقفتُ عند فصل «فالزر واليهود» واستعنتُ بالإنترنت وجمّعت بعض المواد التي كتبت في تلك الواقعة.

«الإنسان الذي يعرض نفسه لمتع الأدب ومعارفه، لا يعود يصلح كمواطن خنوع هذه هي عدوى الأدب: من يتبع ميوله ورغباته، يصبح طبعاً أقلّ صلاحية في مكتب أو معمل أو جيش» (هاينر كيهارت).

ولكن: «بالكلمات لا يمكن اختراق الجدار، بالقلم لا يمكن تغيير العالم» (بيتر فايس). وهكذا تتأرجح الحقيقة، وهذا في ظني بعض من حيويتها، بين طرفي نقيض، ولكن ظاهرياً فقط لا شك.

وتقول إنك لم تجد ناشراً لترجمتك مسرحية «تروتسكي في المنفى». شكراً إذاً للعالم العربي و«مؤسساته» الثقافية!

هل لي أن أسألك عن أطروحتك للماجستير (١٩٧٣)، ماذا كان من أمرها، وهل اتبعتها رسالة الدكتوراة؟

الحبيب إبراهيم وطني (٢٧/١٠/٢٠٠٦)

طال العهد منذ آخر رسالة بعثت بها إليك، وبني شوقاً وأشواق للكتابة لك. قرأتُ باستمتاع تأمّ «كافكا في النقد العربي» كاملاً. فشكراً لك أولاً على إرساله لي، وشكراً على الجهد الكبير الذي بذلته لتجمع ما يربو عن أربعين مقالة من الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، على ما يبعثها من عدم فهم لما كتب كافكا أو «معلومات» خاطئة كما نوّهت لذلك في إشارتك أول الكتاب.

أعجبتني على نحوٍ خاص مقالات قاسم حدّاد، والسيد حسين وناصر ونوس وفرج العشة وكمال سبتي وعلي ديوب. وأغاظتني لا شك كتابات نصر الدين البحرة، ونزيه الشوفي وحسن حميد، هؤلاء المساكين الذين يظنون أنهم أعرف وأحصف من سواهم ولا شيء لديهم يردّدونه سوى يهودية كافكا؟ هل من عاقل يقرأ ما كتبه في مقالاتك المضمّنة في

هذا الكتاب «هوية كافكا» وما كتبه من قبل في المجلد الأول من الآثار الكاملة لكافكا، ثم يجرؤ أن يكتب شيئاً مما كتبه هؤلاء «الفرسان الثلاثة»؟

ما كتبه حسن حميد عاد وكتبه بصورة موسّعة في كتابه «البقع الأرجوانية في الرواية العربية» الذي صدر ضمن سلسلة «كتاب الرياض» عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض سنة ٢٠٠٤، وفيه تكلم عن خمسة كتّاب هم: جيمس جويس ودوستوفسكي، وسرفانتس، ومارسيل بروست وكافكا. عن سرفانتس يقول حسن حميد «والحال كانت ذاتها مع سرفانتس الذي تحامل في روايته (دون كيشوت) كثيراً على الحضارة العربية، فشتّم ولعن... إلخ». أما عن الأربعة الباقين فدمغهم باليهودية وموالاتهم لها في كتاباتهم، فأسمى مقالته عن جويس «جيمس جويس، اليهودي: أسطورة الزمن» وكرّسها لاستخراج الإشارات «اليهودية» في رواية غوليس. وهكذا فعل مع مارسيل بروست ورواية «البحث عن الزمن المفقود»، وكذا الحال مع دوستوفسكي.

أما الفصل المخصص لكافكا والمسمى «كافكا، الجرافة اليهودية الغامضة» من ص ٢٠٥ إلى ص ٢٣٨، فترديد، كما أسلفت، لما قاله من قبل في مقالته المنشورة سنة ١٩٩٩ والتي تضمنتها كتابك «كافكا في النقد العربي»، وإصرار على، بل وتعمّد إساءة فهم كافكا، وقرأ إن شئت عبارة مما كتب: «فما (مسخه)، و(صرصاره) إلا صورة من صور مقاومة اليهود للغيتو الأوروبي من أجل النفاذ إلى (أرض الميعاد) التي (وعد) بها اليهود كما زعموا»..... إلى آخر مثل هذا الخطل!

أرجو أن أتمكن قبل أن يُؤلي هذا العام أن أكتب مراجعة لـ «كافكا في النقد العربي» للنشر. وسوف أعود إليك بهذا الخصوص لأسألك مثلاً عما لاحظته من أن ما كتبه فرح جبر، يطابق في أكثر من فقرة إن لم تخني الذاكرة، ما كتبه ماري طوق، أشياء من هذا القبيل. على فكرة، أعرفُ ماري طوق كترجمة، ترجمت روايات لميلان كونديرا وباولو كويلو وآخرين، وأجدُ ترجماتها جميلة، لكنني أظنها تترجم عن ترجمات لا عن اللغات الأصل. أذكر أنني كلمتها هاتفياً حين زرت لبنان قبل سنتين من الآن. مثلما أعرف جمانة حداد وكلمتها أكثر من مرة هاتفياً وبيننا بعض مراسلات عبر البريد الإلكتروني.

سلاماً أيها الحبيب إبراهيم (٢٠٠٦/١١/٣٠)

... أمس فقط أكملتُ قراءة المجلد الثاني «المحاكمة»، لعلّ هذا ما حبسني عنك، قلتُ سأكتبُ لك بعد انتهائي من قراءة المجلد الثاني من الغلاف للغلاف، كما فعلت مع المجلد

الأول يحقُّ لي أن أسمى هذا العام، بالنسبة لي عام كافكا وإبراهيم وطفي لم أكن أعرف قبل أن أفتني مجلدك قبل عشرة شهور من الآن إلا شذرات «مُشوَّهة» عن كافكا الآن اختلف الأمر تماماً، صار بإمكانني أن أتحدث عن الآثار التي قرأتها في المجلدين الأول والثاني حديث العارف لما حواه المجلدان من ترجمة رصينة لآثار كافكا وما اخترت من دراسات تتواضع أمامها ما تسمى «الدراسات» العربية الأدبية والنقدية التي قرأتها من قبل. صرتُ أنكلم لأصدقائي مثلاً عن ترتيب «إشفايلر» لفصول «المحاكمة» وتفسيره لها

«إن عجز لني عن الزواج كرمالة شخصية يعتر عنه كافكا شعرياً بصورة «عاهة: بين الإصبع الوسطى والبنصر ليدها اليمنى يمتد غشاء يصل إلى المفصل الأعلى»، بحيث أنه من غير الممكن حمل خاتم زواج».

فقط من مقطع باهر كهذا استطيع أن أفهم غيظ وحسرة إشفايلر لماذا لم يقدر «الدارسون» و«الأكاديميون» و«المختصون» و«المفسرون» الآخرون جهوده الجبارة التي بذلها لترتيب وتفسير «المحاكمة». أجل، سيغيظه ما كتبه «شتاخ»: محاكمة كافكا شيء رهيب ... إن النتيجة تظل واحدة، ظلمة أتى نظرنا». هل لم يطلع الأخير على جهود الأول، فلماذا إذاً لا يقول أجل المحاكمة شيء رهيب، ولكن تفسيراً كتفسير إشفايلر يزيل لا شك «ظلمتها».

ولكن كما أشرت أنت بحق لشتاخ: «أنا لا أشعر بتناقض بين عملك وعمل إشفايلر. أرى العاملين إنجازين يكملان بعضهما بعضاً». هو ذا لا ريب.

لا بد للعربية أن تحمد طويلاً جهودك التي لا تقدّر بثمن في ترجمة آثار كافكا وتفسيراتها والحوارين المهمين اللذين أجرتهما باقتدار مع إشفايلر وشتاخ. صدقني إن قلت إنني لم أقرأ على كثرة ما قرأت من حوارات ما يدانيهما معرفة وجودة. ولا عجب، إذ لا بد لمن ثقّف نفسه بهذي المعرفة الكبيرة عن كافكا أن يكون حواراه مع مفسر وكاتب سيرة كافكا على هذا القدر من العمق.

أمتعتني صدقاً قراءة الدراسات التي أعقبت ترجمتك «المحاكمة» وإن جاز لي أن أشير إلى بعضها فربما أشرت إلى: ١/ جهاز السلطة المثالي والفرد لكارول ساورلاند ٢/ فهم القارئ لنفسه لمارتن فالزر ٣/ عملية الكتابة لديتلف كريمير ٤/ الفراش لكلاوس يزيوركوفسكي. أخذتني حقاً هذي الدراسة وفكرتها ٥/ العالم كمحاكمة لفيلهم إمرش ٦/ الخجل الأخير لهاينز بوليتسر، دون أن يأخذ هذا من تقديري الشديد لباقي الدراسات. أما فصل «المحاكمة الصحيحة» فهو جوهرة الجواهر ودرّة الدرر.

ليس لي ولسواي من القراء سوى أن ننتظر بفارغ الصبر صدور المجلدات الباقية من الآثار الكاملة لكافكا، وإلى حين صدورها سنقرأ مثني ورباع المجلدين الأولين حتى نوفي جهدك بعضاً من حقّه ولو قراءة أولاً وكتابةً لا شك من بعد.

عصام

(٢٠٠٦/١٢/٢٩)

أُخّرني عنك «كافكا في النقد العربي». أكتب عرضاً وقراءةً له، أنجزت عشر صفحات وتبقى لي القليل، ربما نحو ثلاث صفحات.

أبهجتني جداً رسالتك الأخيرة. إذاً فأنا أول من أبلغك أنه قرأ المجلدين. أرجو صادقاً أن يكون هناك آخرون أسعدوا أرواحهم وأفادوا أنفسهم بقراءتهما قبلي وبعدي، حتى وإن لم يسعدهم حظهم أن يتواصلوا معك. أنا سعيد فوق الوصف بهذا التواصل الإنساني الجميل الذي بيننا. وشكراً جميلاً لك أنك ستمدّ جسر تواصلنا هذا إلى مفسر كافكا القدير إشفائيلر. هل ترى معي كم أنا محظوظ وسعيد بتعرفي إليك؟ أرجو أن تتمكن من أن تترجم لقارئ العربية مثل مراسلاتك مع يزور كوفسكي وآخرين. أنا على يقين أن مكتبتنا العربية في عوز شديد لهكذا إضافات. عصام

(٢٠٠٧/٣/٣)

لا يضاهي فرحي برسالتك الأخيرة إلا فرحي برسالتك الأولى لي، قبل ما يزيد عن سنة من الآن. سنة من سَفَر الكلمات، بل الأرواح، التي هي جنود مجتدة بيننا. شكراً جميلاً لك وأنت تنقل حرفي المسكين إلى لسان كافكا. شكراً جميلاً لك وأنت تسير به إلى صديقك إشفائيلر الذي هو بحق أفضل مفسر لكافكا، كما وصفته أنت.

مقالتني عن «كافكا في النقد العربي» انتهيت من وضع اللمسات الأخيرة عليها. سأشرها في واحدة من صحف هذا العالم العربي جداً، وعلى مواقع الإنترنت (١٣). عصام

(٢٠٠٧/٣/١٧)

عزيزي عاصي

شكراً على رسالتك في ٣/٣ وعلى مقالتك عن «كافكا في النقد العربي». المقالة جيدة وشاملة. حجمها الكبير لن يكون عوناً لها في قبولها من قبل صحيفة عربية. وأملنا هو أن يكون هذا التقدير خاطئاً.

كنت قد اقترفتُ خطأً كبيراً بلصق قصاصة «اعتذار عن خطأ» في الصفحة ١٤ من

(١٣) - نشرت في صحيفة «الرأي العام» (الخرطوم) وفي مواقع «جهة الشعر» و«جدار» و«سودان للجميع».

الكتاب. أتمنى تصحيح هذا الخطأ عن طريقك ومن خلال مقالتك. في الصفحة الأولى من مقالتك وفي السطر رقم ٢١ ورد اسم كاظم سعد الدين. الاسم الصحيح هو الشاعر سعدي يوسف. الحقيقة هي كما يلي: كان كل من سعدي يوسف وكاظم سعد الدين قد نشر مقالة في مجلة «الأقلام» يتهم فيها كافكا بالصهيونية. كما يجب إلغاء القصاصة الملتصقة على ص ١٤ من الكتاب.

مع التقدم في العمل، ربما كل عمل، يتغير بعض ما تُخطط له: المجلد الثالث سيحوي كافة القصص باستثناء «الحكم» و«الانمساخ». وسيحمل عنوان: «القصص / البنية الجدلية للوجود البشري». والمجلد الرابع: «المفقود / المجتمع الصناعي». والمجلد الخامس: «القلعة / الكون البشري».

إنني بانتظار كبير لكل ما تنشره من شعرك. وأرجو أن تتمتعوا جميعاً بإجازة الربيع. إنها تسمية جميلة جداً. وما زال لديكم فرصة للتمتع. أما عندما يكبر الأولاد، فإنهم لا يمتصون إجازاتهم مع الوالدين. مع السلام والمودة

(٢٠٠٩/٥/١٧)

الأستاذ ناظم السيد المحترم، أودّ أن أرسل لك نسخة من كتاب كهديّة، لذا أرجو موافاتي بعنوانك (البريد العادي). مع أطيب التمنيات
ابراهيم وطفلي

(بيروت، ٢٠٠٩/٥/١٨)

العزير ابراهيم، عنواني هو «لبنان، بيروت،...». شكراً سلفاً. ناظم السيد

(بون، ٢٠٠٩/٧/١)

الأستاذ ناظم السيد المحترم، تحية طيبة، في ٢٠ أيار أرسلت لك بالبريد المضمون كتاباً أرجو التكرم بإعلامي إذا كان وصلك أم لا. يمكنك أن تجيبني بحرفين أو ثلاثة: لا أو نعم. مع أطيب التمنيات

(بيروت، ٢٠٠٩/٧/١)

الأخ ابراهيم وطفلي، تحية لك. وصلني الكتاب مع المقال ضمناً. شعرت بالخلجل من نفسي.

وقتها أعتقد أنني ظلمتك كوني ركزت على أشياء طمست هنا الجهد الكبير الذي قمت به، لكن لو تعلم أنني منذ ذلك الوقت أفتش عن بقية المجلدات التي ترجمتها. عندي المجلد السادس على ما أذكر وفيه رسالة إلى الوالد. كل سنة في معرض الكتاب أسأل دور النشر السورية، لكن لم أجد المجلدات. أخبروني أنها نفذت وأنهم في صدد طباعة طبقات جديدة. المهم أنا مدين لك باعتذار. هذا الاعتذار سأكتبه في مقال عن الكتاب أذكر فيه ما كتبت وقتها في «الشرق». اليوم أنا أكتب في «القدس العربي» مراسلاً من بيروت للقسم الثقافي. حين أكتب هذا المقال سأرسله لك. شكري على اهتمامك وأقبل اعتذاري. ناظم السيد

(بيروت، ٢٠٠٩/٧/٥)

السيدة أني، شكراً على الرد. أتمنى أن يكون السيد ابراهيم بخير وأن يكون دخوله المستشفى عارضاً طفيفاً. بالشفاء العاجل! تقديري! ناظم السيد

(بون، ٢٠٠٩/٧/٥)

الأستاذ ناظم العزيز، تحية طيبة. تعليقك في جريدة «الشرق» بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٣ سرّني وأفادني مرتين: ١ - الشخص الذي أعطاني التعليق تمتع بقراءته، وأعطاني إياه بسرور. وأنا سررت للشخص، لأنه سرّ من شيء ما (من طبيعتي أنني لا أتمنى سوى الخير والسرور لكل إنسان). ٢ - زوجتي تمتعت بقراءة ترجمة التعليق، لأن أحداً، بل شاعراً، لاحظ وجودها، الأمر الذي لم يفعله أحد قبلك، ولا حتى من أهلي أو أهلها. وهي تشكرك؛ كما أنها سرّت لسرور الشخص الذي أعطاني التعليق.

لم أنزعج مرة في حياتي من نقد، بل أتعلم منه. كان بودّي جداً أن أقول لك إن تعليقك كان حافزاً كبيراً لي دفعني لإجراء التعديلات (هذا خليك طبعاً أن يسرّ كل ناقد). لكن لأنني، حيث أعيش، لست مضطراً إلى اقتراف أي كذب، فإني أذكر لك الآن أن لعملي في الطبعة السابقة والتعديلات في الطبعة الجديدة قصة طويلة ومشوقة سوف تنشر يوماً ما.

اعتذار؟ العياذ بالشياطين! هذا هو آخر شيء في الدنيا يستحقه هذا الموضوع وآخر شيء أحতاجه أو أقبله. أنا الذي عليه أن يعتذر: لإشغالك بهذا الموضوع.

ولا حاجة لأن تكتب عن كافكا، ولا أنصحك. قراءته بندقية قاسية، في منتهى القساوة، فكيف بالكتابة عنه! وماذا سيكون أجر جهدك؟ لا شيء.

إنني الآن نزيل مستشفى. لكن لا خطر عليّ، وحتى أنني لست مريضاً (لهذه الكلمة

العربية معنيان بالألمانية: مريض أو مُراجع طبيب أو مستشفى). لو كنت مكاني في هذا المستشفى، كنت ستكتب شعراً... في تقرير المرض.

لأنني لست شاعراً، ولأنني لا أريد أن أتأخر في الرد على رسالتك الودودة، ولأنني بين قراءة كتاب وآخر في المستشفى أحب أن أكتب رسالة؛ لذا أكتب لك هذه الكلمات... وأنا على فراش الصحة والحياة! ثم إنني لا أحب تأجيل أي عمل، وكأني سأموت غداً.

إذا حدث، واستغربت شيئاً في هذه الرسالة، فإني أبوح لك سلفاً بسرّ السبب: لست من فصيلة «المتقنين» (والحمد للظروف!) وهذا مثبت، «رسمياً وقانونياً»، في «ملاحظة شخصية» في الجزء الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا. ولن أتنازل عنه ما متّ.

مع سلامي وشكري واعتذاري

(بيروت، ٦/٧/٢٠٠٩)

الأستاذ الكريم ابراهيم، أولاً أتمنى لك الخروج من المستشفى لأنني موسوس بالمرض. كنت في المستشفى من يومين بسبب الضغط الذي يرتفع رغم أنني ما زلت شاباً. أما المقال الذي أود كتابته فهذا ليس واجباً بل تصحيح موقف. سلامي أيضاً إلى السيدة أني. وبالتأكيد سنبقى على تواصل قبل أن أشكرك على هذه الرسالة اللطيفة والتي تنم عن تواضع.

ناظم السيد

تحياتي لك وتقديري

(بيروت، ٣١/٧/٢٠٠٩)

العزیز ابراهيم وطفی، أرجو أن تكون صحتك بخير الآن. هذا مقال في «القدس العربي»، حيث أعمل مراسلاً لها في بيروت في القسم الثقافي. تحياتي لك

ناظم السيد

الاعتذار إلى كافكا و«ناشره» العربي

قبل سنوات، ربما خمس، كتبت مقالاً عن كتاب «فرانز كافكا - الآثار الكاملة وتفسيراتها» المجلد الثاني بعنوان «مترجم كافكا». كان واحداً من مقالاتي اليومية في الزاوية التي كنت أكتبها في الصفحة الأخيرة من صحيفة «الشرق» اللبنانية. وقتها أثبتت على الجهد الذي قام به المترجم السوري ابراهيم وطفي، لكنني بدلاً من تبيان أسباب هذا الثناء سخرت من بعض ما تضمنه المجلد، وتحديدًا من الحوار المطول الذي أجراه المترجم مع مفسر أعمال كافكا الألماني كريستيان إشفيلر (ضمّ المجلد كتاباً كاملاً له عن كافكا)، ومن استشهاده المسهب بآراء لأدونيس حول الشعر، ومن ذكر زوجته مراراً من دون ذكر اسمها نهائياً. لم يكن إذاً مقالاً نقدياً وإنما مقال رأي سريع في عمود يومي غير مخصص للنقد الأدبي.

قبل أسابيع قليلة وصلني بريد من ألمانيا. فتحتة فتفاجأت بأنه يحتوي على طبعة جديدة من المجلد الثاني لآثار كافكا التي ترجمها ابراهيم وطفي (توزيع «دار الكلمة» و«دار الحصاد» في دمشق). فتحت المجلد فوجدت فيه نسخة من مقالي السابق الذي تحدثت عنه تواءماً. لا تعليق، لا عتاب، لا سلام، لا ألم، ولا حقد. فقط نسخة جديدة (٢٠٠٩) من مجلد ضخّم ومقال سابق لي (١٤).

(١٤) - في ٢٠٠٤/٤/٤ نشرت صحيفة «الشرق» اليومية اللبنانية في زاوية «مزامير» مقالة بعنوان «مترجم كافكا» هذا نصّها:

[قرأت المجلد الثاني من الآثار الكاملة لأعمال فرانز كافكا. وفيه رواية «الحاكم» مع نحو عشرين دراسة عن أعمال كافكا وترجمة كاملة لكتاب «رسالة كافكا غير المدركة» للألماني كريستيان إشفيلر. والمجلد هو واحد من ستة مجلدات عن كافكا قام بإعدادها وترجمتها السوري ابراهيم وطفي. وهذا عمل يستحق الثناء من دون أن يمنعنا الثناء من كتابة ملاحظات عن المؤلف نفسه. طوال صفحات الدراسات المترجمة لم يجد وطفي غير ادونيس للاستشهاد به في مقارناته مع عالم كافكا ورؤاه. وهي - بالمناسبة - استشهادات فقيرة لا تقدّم في العمل ولا تؤخر. يضمّن المترجم مجلده هذا رسائله الشخصية وغير الشخصية المتبادلة مع إشفيلر. وهي رسائل مملّة ومكررة وبلا معنى. ناهيك بأنها توضع جنباً إلى جنب مع رسائل كافكا ورواياته. يقلّل المجلد الثاني بحوار مع إشفيلر. وفي الحوار يطرح وطفي سؤالاً على ضيفه يبلغ حجمه ست صفحات. بالطبع السؤال يتضمن كل الأجوبة التي قالها إشفيلر سابقاً والتي سبقولها لاحقاً. لكن المضحك أن السؤال الأطول هذا ينتهي بهذا السؤال الفرعي والساذج: «لماذا بقيت على وفائك لكافكا طوال أربعين عاماً؟». سؤال هذا لا يريد من الضيف جواباً. إنه مجرد استعراض. وهو شبيهة بجملة قالها المترجم ←

الحقيقة أنني شعرت بالندم على كتابتي ذلك المقال. مصدر هذا الندم شيئان: إحساسي المتأخر بما يفعله مقال في كتاب ما وفي صاحب هذا الكتاب، والطف الذي بادلني به ابراهيم وطفني على مقال أساء له. عندها أرسلت إليه رسالة شكر عبر الإنترنت واعتذاراً (كان حصل على إيمائلي وسألني عن عنواني في بيروت قبل إرسال الكتاب). لكن الرجل الذي كان يكتب لي من المستشفى، لدرجة أن رسالة منه بخط اليد وصلتني مصورة عبر زوجته، أبدى لطفاً كبيراً معتبراً أن ما قمت به كان واجباً نقدياً، وشرح لي أنه غير مستاء، لا بل إن زوجته فرحت حين علمت أنني أشرت إليها. وقد عمد وطفني، كما أخبرني في الرسالة وكما لاحظت من خلال إعادة تصفحي الكتاب، إلى حذف بعض المقاطع من حوار مع اشفايلر وتثبيت اسم زوجته الألمانية آتي وإجراء بعض التعديلات الطفيفة.

ما لم يعلمه ابراهيم وطفني طوال تلك السنوات التي تلت مقالي عن ترجمته تلك، هو أنني ظلت أبحث عن بقية المجلدات من غير أن أجدها كاملة. لقد بلغ مجموع ما ترجمه وطفني لكافكا مع دراسات عنه ستة مجلدات ضخمة، استطعت الحصول على مجلدين لكن المجلدات الأربعة المتبقية نفذت كما قيل لي. سألت دور نشر سورية عديدة، وكانت الإجابة أن هذه المجلدات نفذت وسيُصار إلى إعادة طبعها لاحقاً.

هذا هو الواقع. لقد كرس ابراهيم وطفني جزءاً كبيراً من حياته في ترجمة أعمال كافكا القصصية والروائية وسوى ذلك من كتابات («رسالة إلى الوالد» مثلاً). والأهم أنه ضمن كل مجلد مجموعة دراسات قيمة تضيء على الروائي المؤسس والمعلم الأبرز في القرن العشرين. على سبيل المثال، حوى المجلد الثاني، إضافة إلى رواية «المحاكمة»، إحدى وعشرين دراسة من العالم حول هذه الرواية تحديداً. من خلال هذه الدراسات التي امتدت من الصفحة ١٧٧ إلى الصفحة ٣٩٦، يستطيع القارئ أن يكون فكرة عميقة عن الخلفية التي بنى عليها كافكا عالمه الروائي. من قراءة الرواية على أنها موقف من النظام البوليسي والبيروقراطية، إلى قراءتها كموقف فردي من السلطة، إلى القراءة التوراتية لها، إلى القراءة على ضوء السيرة الذاتية، إلى القراءة على ضوء الإحساس بالذنب، إلى القراءة على أنها موقف أخلاقي، إلى القراءة على أن المحاكمة هي الحياة نفسها، إلى القراءة على أنها موقف من القانون، وغيرها من القراءات. كانت هذه الترجمة (مع جهد التوثيق والبحث) تضيء عالم كافكا المتعدد والمتشعب والغني

← لاشفايلر المجهول في ألمانيا: «سوف أعيدك إلى ألمانيا، كما تمت إعادة كافكا عن طريق الفرنسية والانكليزية».

أشير أيضاً إلى أن المترجم أقحم زوجته في المئة صفحة الأخيرة من المجلد بطريقة مفتعلة. وتكررت كلمة «زوجتي» في المجلد عشرات المرات من دون أن نعرف اسمها.

ناظم السيد

رغم أنه بني على أحداث محدودة وتكاد أن تكون شبه عائلية وشخصية. كما تضمن المجلد عدداً من الحوارات مع مفسري كافكا وموثقي سيرته أمثال كريستيان إشفالير وراينر شتاخ ويزيوركوفسكي.

والحال، فإن ما قام به إبراهيم وطفي من جهد في نقل كافكا إلى العربية مع دراسات عنه عبر ستة مجلدات، يتعدى الترجمة السريعة والتجارية. إنها عمل رافقه التعب والشغف والرغبات والانتماء. إن شخصاً يكرس كل هذا الوقت والجهد لترجمة كاتب واحد، ثم يعمد إلى تجميع دراسات وكتب عن هذا الكاتب، عمل فيه من التنسك والزهد ما يدعو إلى الانتباه والثناء. ولم يكتف وطفي بتقصي كافكا في الغرب، بل أفرد مجلداً آخر خاصاً بعنوان «كافكا في النقد العربي». مرة أخرى، هذا عمل فيه تفرغ وانقطاع وإخلاص. عمل يذكر بما قام به مواطن إبراهيم وطفي المترجم سامي الدروبي الذي نقل إلى العربية الآثار الكاملة لديستوفسكي عبر ثمانية عشر مجلداً.

هل يشبه عمل إبراهيم وطفي ما قام به ماكس برود ناشر كافكا خلافاً لوصيته؟ قد يكون العاملان مختلفين، لكن مشتركاً يجمع بينهما: واجب الشكر.

ناظم السيد، شاعر من لبنان

(بون، ٢٠٠٩/٧/٣١)

الأستاذ ناظم السيد العزيز، تحية طيبة، بمقالتك أدّيت أكثر من واجب، علماً أنه لم يكن عليك أي واجب. وآخر ما يحتاجه كافكا وناشره هو الاعتذار، أي اعتذار. لقد غمرتنا بلطفك وتواضعك. فشكراً جزيلاً لك.

معلومة: لم يصدر من «الآثار الكاملة» سوى الجزأين الأول والثاني. أما ما سمي سابقاً «المجلد السادس»، الذي يحوي «رسالة إلى الوالد»، فقد ضم إلى المجلد الأول. يمكن مراجعة فهرس المجلد الأول والتقسيم الجديد للمجلدات في «موقع فرانز كافكا» www.kafkarabic.com

خرجتُ من المستشفى معافى - ربما لأن كافكا ينتظرنِي.
أرجو لك كل صحة وسعادة ونجاح، مع أطيب التحيات

(بيروت، ٢٠٠٩/٨/١)

العزيز إبراهيم وطفي، حمداً لله على سلامتك. اطلعت الآن على الموقع الإلكتروني. في كل حال المجلد الأول يضم عدداً عظيماً من الأعمال. أتمنى أن أرى بقية المجلدات المعدة للنشر

قريباً. كنت أظن أن المجلدات جميعها صدرت. كنت فعلاً قرأت «رسالة إلى الوالد» مع دراسات عنها في كتاب أصغر من المجلد الثاني. يعني إذا أردت الحصول على ترجماتك لكافكا لا ينقصني الآن سوى المجلد الأول كما فهمت. على كل حال أرجو أن تكافأ، بمعنى ما، على هذا الجهد كما ذكرت في المقال. تحياتي لك ولزوجتك أتي. نبقي على اتصال؟

ناظم السيد

(بون، ٢٠٠٩/٨/٣)

الأستاذ ناظم السيد العزيز، تحية طيبة. قراءة ثانية متأنية لمقالتك أرتني أنك وضعت سابقة لا أظن أن عربياً سبقك إليها: اعتذار.

اعتذار، علني، كبير، حتى أنه وضع عنواناً للمقالة.
وعلى ماذا؟

ليس على خطأ، وليس على أية إساءة، بل على مجرد شعور من قبلك. كتابة مثل تعليقك الأول هو من حق كل قارئ وكل ناقد، تماماً مثلما هو من حقي ترجمة أي كتاب أريد. كثيرون انتقدوني لماذا أترجم كاتباً يهودياً، وكنت دائماً أردّ بأنني أدعوهم أن ينشروا آراءهم المعاكسة، وأنني سوف أتمتع بقراءتها. الحرية عندي فوق كل شيء، لا سيما حرية الرأي. والحمد لي أنني أعيش في مجتمع ودولة يسمحان لي بكل حرية أنشد.

تعليقك الأول هو انطباع صحفي سريع كتب من أجل زاوية صغيرة في جريدة يومية. أعرف عن خبرة أنه يُفرض على المرء أحياناً أن يكتب أي شيء خلال دقائق من أجل موعد المطبعة.

والموضوع كله لا يستحق الذكر، وتضخمه هو ذنبي أنا. لكن قد تكون كل ضارّة نافعة: فقد بدأت بالتعرف إليك. أليس هذا شيئاً يستحق الذكر؟

سأعطي مقالتك إلى الشخص الذي كان قد أعطاني التعليق قبل سنوات، وإذا انزعج، سيكون ذلك ذنبي، وسلفاً أعتذر منك، لكن هذا الشخص لا يعرفك شخصياً، ولم يكن قد سمع باسمك سابقاً.

في مرفق آخر أرسل لك نسخة من رسالتي له قبل خمس سنوات. وعندما أجد وقتاً سوف أترجم كامل مقالتك الجديدة من أجل زوجتي وأولادي. وقبل ذلك ستقرأها ابنتي كاتارينا بالعربية مستعينة بالقواميس.

شكراً على رسالتك في ٨/١!

في عام ١٩٩٤ صدر الجزء الأول من المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا: الحكم (٢٠٧ ص).

في عام ١٩٩٥ صدر الجزء الأول من المجلد السادس: رسالة إلى الوالد (٢٢٥ ص).
كان المخطط الأول هو إصدار مجموع «الآثار الكاملة» في أجزاء صغيرة الحجم.
بعد ذلك قررت إصدارها بالشكل الحالي. يمكنك التأكد من ذلك من الصفحات السبع الأخيرة من المجلد الثاني (المحاكمة) (ط ٣، عام ٢٠٠٩)، الذي لديك. مع سلامي

(بون، ١٣/٥/٢٠٠٤)

الأخ كمال حمدي العزيز، تحية طيبة. في الأشهر الأخيرة خابرتك بضع مرات دون أن أجذك في المكتب. أشكرك جداً على هذه اللفتة الكريمة بإرسالك مقالة «الشرق»، التي سررت بها جداً. وإذا أردت تعليقي على الموضوع، فإني أذكره لك برغبة:

- ١ - لأنني لست ديكتاتوراً، لا في السياسة ولا في الأدب ولا في الأسرة ولا في أي مجال، فإني أرحب بكل رأي. أرى أنه يجب أن يقال وينشر كل رأي.
- ٢ - لا أرحب بأي ثناء أكثر مما أرحب بالنقد.

٣ - ملاحظات السيد صحيحة. وهناك مختصون ألمان كثيرون يرون رأيه. وفي الطبعة الثانية من «المحاكمة»، التي ستصدر قريباً، تجنبت بعض المآخذ.

٤ - تحوي الطبعة الثانية حديثاً جديداً أجريته مع أحد كتّاب سيرة كافكا. وفي هذا الحديث ينتقدي الكاتب وينتقد إشفيلر انتقاداً لاذعاً. وقد ترجمت الحديث وأرسلته إلى المطبعة، بكل سرور، دون أن أحذف منه حرفاً واحداً.

٥ - سوف أعوّض للسيد ناظم السيد عن المبلغ الكبير الذي دفعه ثمناً للكتاب، بأن أرسل له من هنا «هدية» نسخة من الطبعة الثانية التي سيجد فيها صحة ملاحظاته. وبهذا أعاقب نفسي، أيضاً، برسوم البريد الجوي التي تبلغ نحو ٢٠ يورو. كما سأرسل إلى السيد نسخة من هذه الرسالة، فيجد أن كتابته لم تظل دون أثر.

٦ - كل ديكتاتور رضع نظامه عضواً في أسرة وفي مجتمع. ولن تزول الديكتاتورية من العالم، إلا إذا قبل الفرد رأي كل فرد آخر.

وشكراً لك ثانية، هذه المرة على إتاحتك لي فرصة كتابة هذه الكلمات. وإلى اللقاء قريباً!
ا. و.

(بيروت، ٢٠٠٩/٨/٣)

العزير ابراهيم، والله أنت شخص بالغ اللطف. يا أخي الثقافة العربية كلها أمراض. أحسبك على نجاحك وأفرح لك أيضاً. في كل حال سلوكك مترفع وأنيق وحقيقي كهذا لا بد من أن يُقابل بمثله. ليس مني بالطبع، وإنما من الآخرين ومن الحياة نفسها كما أظن. من المؤكد أننا سنلتقي يوماً. أتمنى لك التوفيق الدائم في مسعاك. تحياتي وتقديري ناظم السيد

(بون، ٢٠٠٩/٨/٣)

الأستاذ ناظم السيد العزير، تحية طيبة، العربي يحمل أمراضه معه إلى حيث يرحل. وضعت في مغلف صورة عن مقالك القديم وصورة عن رسالتي في ٢٠٠٤/٥/١٣ وصورة عن مقالك الجديد، وسلمت المغلف للسيد حمدي في ختام زيارة له في منزلي استمرت ساعات. وفي الزيارة التالية لم يقل كلمة واحدة عن الموضوع.

(برلين، ٢٠٠٩/٨/٢)

الاستاذ الكبير ابراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة وبعد

لقد أسعدني التحدث اليك ليلة البارحة وقد وددت أولاً التعبير عن كبير احترامي وتقديري لجهودك التي لا تقف عند حدود المديح في قضاء سنوات عمرك كلها وأنت تترجم بمحبة لأجل الثقافة وحسب أعمالاً مهمة في تاريخ الثقافة العالمية وليست الألمانية وحدها وتحديداً أعمال كافكا، وكما أخبرتك أنت وأنا نلتقي ربما بهوسنا اللامحدود بالأدب والرغبة الجامحة لتقديمه لقرائنا العرب مهما كانت التضحيات، وهذا ما فعلته من قبل حينما أسست وأصدرت مجلة «ديوان» للشعر العربي والألماني، والتي للأسف لم تستمر بسبب الاقتصار على الجهود الفردية الوحيدة التي كانت تتمثل بي من التحرير الى التمويل المادي.

المهم بالنسبة لأعمال كافكا إذا كانت لديك الرغبة في نشرها في دار «ديوان المسار» سيشرفني فإذا حصلنا على أي دعم للترجمة بالتأكيد سوف نقدمه لكم وإذا باءت جهودي بالخيبة فأعرض عليكم نسبة ١٠ بالمائة من سعر الغلاف. فما هو رأيك اذا كنت موافقاً على هذا المبدأ فسوف نناقش القضايا الفنية بشكل مفصل فيما بعد.

لك مني الاحترام والدعاء بمزيد من النجاح والعطاء أمل الجبوري

(بون، ٢٠٠٩/٨/٩)

السيدة أمل الجبوري المحترمة، تحية طيبة

مرة أخرى: مخابرتك ورسالتك في ٨/٢ جاءت مثل نسمة ترطب القيقظ وتدفع الجليد، وذلك لأننا نعمل ونمّر دون أن يحس بنا أحد بالكاد.

أرسلت لك يوم أمس بالبريد العادي نسخة من الطبعة الثالثة (٢٠٠٩) من كل من الجزأين الأول والثاني لكافكا، من أجل إلقاء نظرة على الحجم وبعض التعديلات (ص ٥٥٥ في الجزء الأول وص ٣١٠ وما بعدها في الجزء الثاني).

يحوي الجزء الأول خطأين كبيرين:

- ١ - حجم الخط ، الذي كان عليه أن يكون صغيراً مثلما هو في الجزء الثاني.
- ٢ - أرقام الصفحات والأسطر التي تشير إلى الاستشهادات من نصوص كافكا كلها خاطئة لأنها نقلت من الطبعة السابقة الصادرة عام ٢٠٠٣ والتي كانت بحجم ورق متوسط. الوضع الحالي وحتى الآن: أنضد المخطوطة بنفسني وأرسلها بالبريد الإلكتروني في ملفات.

دار الحصاد + دار الكلمة تقومان بالإخراج والإشراف على الطباعة (ألف نسخة من كل كتاب)، ثم تقومان بالتوزيع (في كل بلاد العرب). أدفع بنفسني كامل نفقات الإخراج والطباعة. أحصل على نصف سعر الغلاف. تحتاج الألف نسخة إلى ٤ أو ٥ سنوات حتى تنفذ.

في «موقع فرانز كافكا» ترين لمحة عن المشروع: www.kafkarabic.com

موت مجلة هو مثل موت بشر.

ما هو وضع دار «ديوان المسار»؟ وكيف التوزيع؟

وماذا يمكننا أن نفعل معاً الآن؟ أو لاحقاً؟ أرجو أن نبقي على اتصال. مع أطيب تمنياتي

(٢٠١٠/٨/٢٦)

الأستاذ كمال حمدي العزيز، تحيات طيبة. أذكر لك بعض الشذرات مني، من أجل المسيرة والتسليّة:

تعلمت من كافكا أكثر مما تعلمت من أي إنسان آخر، وفهمت نفسي وأسرتي والمجتمعين العربي والغربي من كتاباته أكثر مما فهمت من أي كاتب أو مصدر آخر. أقرأ كافكا منذ أربع وخمسين عاماً بلا انقطاع. قرأت، أكثر من مرة، كل كلمة نشرت له. قرأت نحو مئتي كتاب عنه وعدة آلاف من المقالات. ونشرت من كتاباته وعنهما نحو ألفي صفحة. وهناك كتاب عرب يعتبرونني المرجع العربي عن كافكا.

عن طريق غوغل يصلني يومياً إلى صندوق بريدي الإلكتروني كل ما ينشر عن كافكا في العربية وفي الألمانية. طبعاً مقالة «عشر قصائد نثر» أيضاً، لكن لضعف سمعي على الهاتف لم أفهم عنوانها منك. عدت إليها في صندوق بريدي وتذكرت أنني كنت قد قرأتها في حينها.

رداً على هذه المقالة وعلى مقالات مثلها، وهي ليست كثيرة، أرسل لك هنا جزءاً يسيراً جداً من جوابي:

- صورة عن الصفحات ١٤٢ - ١٦٠ من الجزء الأول (ط ٣) من كافكا «العربي».
- صورة عن صفحة ٤١٠: «من كل ما كتب ويكتب بالعربية عن كافكا وأدبه لا يوجد كتاب أو حتى مقال وحيد يعطي انطباعاً صحيحاً عن هذا المبدع أو عن نص من نصوصه».
- عدد جريدة «أخبار الأدب» (٢٠٠٥/٧/٥) الخاص عن كافكا.
- مقالة مجلة «الدوحة»: «رحلة إلى ألمانيا / ... وثالثنا كافكا» للكاتب السوداني عاصي عيسى رجب.

يمكنك الدخول إلى موقع كافكا العربي: www.kafkarabic.com وقراءة تفسير قصة «بنات آوى وعرب».

من يبحث عمداً عن سوء، يجد سوءاً في كل فرد وفي كل مسألة، ادعاء أحدهم: كافكا يهودي. أدونيس شعوبي هدم الثقافة العربية والتراث الإسلامي. ولم يسلم حتى الأنبياء والله نفسه. عيسى لواطى، وهو ابن جده! محمد مغتصب أولاد! (حسب الصحافي الألماني المشهور آنذاك غرهارد كونتسلمان، الذي كان يستقبل خير استقبال في وزارات «الإعلام» العربية ومن قبل الحكام العرب) في كتابيه «محمد» و«امبراطورية الله الجديدة». كثيرون في هولندا يطالبون حالياً بمنع تداول القرآن. الله مات، حسب الفيلسوف نيتشه (الذي يجري تدريس كتبه في المدارس والجامعات).

ثاني أهم ما في الحياة هو أن يكون المرء مرتاح البال، وراضياً عما حقق. ولا شيء آخر يعوض عن ذلك. والأهم في الحياة هو أن يكون المرء على قيد الحياة.

مع كل أمني لك بالعافية وراحة البال

(٢٠١٠/٩/٣٠)

سيدي الكريم، اسمي أواديس كابريليان من حلب، أقيم الآن في دمشق، إذ تخرجت في العام الماضي من المعهد العالي للفنون المسرحية - قسم الدراسات المسرحية، بعد ذلك التحقت بالعديد من ورش العمل حول المسرح والسينما في سوريا وخارجها، فكنت قبل أيام في بيروت بمناسبة «أيام بيروت السينمائية». قرأت العديد من ترجماتك في مجلة «الحياة المسرحية» ومن الكتب المنشورة في وزارة الثقافة. لكنني لم أجد «الآثار الكاملة» لكافكا سوى جزء (الأسرة) في مكتبة المعهد. إذا أردت الحصول على «الآثار الكاملة» لفرانز كافكا وكل ترجماتك الأخرى، كيف أستطيع ذلك؟ لقد اتصلت بدار الحصاد للنشر، لكنني لم أجد أحداً يساعدني في الموضوع. على كل حال ليس لدي الآن إمكانية شراء كل الكتب دفعة واحدة. لكن إذا أرشدتني إلى بعض المكتبات أو دور النشر أجد فيها كامل أعمالك في الترجمة، وخاصة «الآثار الكاملة» لكافكا مع تفسيراتها، فإني سأكون سعيداً جداً. لقد عملت في مجال الترجمة، وترجمت عدداً من القصص القصيرة من الأرمنية إلى العربية ومن التركية إلى الأرمنية، كما أنني عملت مؤخراً مع شركة أردنية وترجمت لها عدداً من البرامج الوثائقية حول مواضيع مختلفة، وذلك من اللغة التركية وحتى من اللغة التركية العثمانية القديمة. إنني مهووس نوعاً ما بالترجمة.

وأخيراً أود أن أشكرك وأن أعبر عن مدى احترامي الكبير لجهودك العظيمة في ترجمة أعمال عالمية مهمة مسرحياً وأديباً، ولمساهمتك في إغناء المكتبة العربية بكتب ثمينة بحق. آملاً بالتواصل معك، وقراءة ترجماتك الجديدة مع أطيب التمنيات أواديس كابريليان

(٢٠١٠/١٠/١)

السيد كابريليان المحترم، شكراً على رسالتك اللطيفة بتاريخ أمس. أحب أن أقدم لك هدية: نسخة من كل جزء من الأجزاء الثلاثة من آثار كافكا المتوفرة حالياً لدى دار الحصاد. أرجو الذهاب إلى دار الحصاد وتقديم صورة عن رسالتي هذه إلى الأستاذ جامع صاحب الدار وتطلب منه نسخة من الأجزاء الثلاثة دون مقابل. مع أطيب التمنيات

(٢٠١٠/١٠/١)

سيدي الكريم، إنني عاجز فعلاً عن أن أبدي وأستبين مدى سعادتي ومدى تأثري العميق من ردك واستجابتك الحميمة والدافئة في الرسالة التي أرسلتها لي، أنا الذي لا تعرفني، ولكن هذا

هو الأدب وهذا هو الأديب، هذا هو الفن وهذا هو الفنان. الإنسان يفرح بحق عندما يتواصل مع الآخر بهذه الطريقة الراقية والنبيلة والفاضلة، مع الآخر الذي حتى لا يعرفه. أشكرك من الصميم. مع أطيب وأحرّ التمنيات، وعلى أمل بالتواصل دائماً. أواديس كابرثليان

(٢٩/١٠/٢٠١٠)

أستاذ إبراهيم وطفي العزيز، حصلت على الكتب، الأجزاء الثلاثة الأولى من «الآثار كاملة» لفرانز كافكا. لا أستطيع أن أعبر لك عن الشعور الذي انتابني. لقد تذكرت وعاشت مرة أخرى ذلك الإحساس الغريب والهيجان عندما حصلت لأول مرة على أول كتاب «هدية» لي، وقد كان ذلك بمناسبة تأسيس لفرقة مسرحية أرمنية جديدة في حلب، متواضعة بالطبع، بإخراجي لمسرحية من تألّفي باسم المدرسة التي تخرجت منها.

لقد تأخرت في استلام الكتب بسبب تقاطع المواعيد بين مواعيد عملي في دمشق وأوقات الدوام لدار الحصاد. لكنني استطعت يوم أمس أن أذهب إلى الدار واستلمت الكتب من الأستاذ نور الدين. إنه شخص لطيف حقاً، وقد دار بيننا حوار حميمي وبسيط حول أمور الترجمة ودور النشر والثقافة العربية والمكتبة العربية، وحدثني عنكم وعن ترجماتكم. أتمنى لك التوفيق الدائم، وأتمنى أن تكون صحتكم جيدة، وليست كما تقول في حوارك مع إشفيلر، وأرجو أن تحقق كل مشاريعك.

على كل حال ما كنت سأتجرأ أن أتكلم كل هذا الكلام لك شخصياً وشفوياً، لأنني عاجز عن ذلك. لذا أكتب مطولاً. مع أطيب التمنيات وتحياتي لك بلا حدود. أواديس

(الحلة - العراق، ٢٢/٣/٢٠١١)

الأخ العزيز الأستاذ إبراهيم وطفي، دار بخلدي أن أتبادل معك الحديث حول الكاتب العظيم (كافكا)، والذي أثار إعجابي منذ عام ١٩٦٢ حيث قرأت أول قصة له وكانت بعنوان (المسخ) ترجمة منير بعلبكي - دار العلم للملايين، وبعدها بسنتين شاهدت فيلم (المحاكمة) الذي أخرجه اورسون ويلز عن القصة التي كتبها كافكا وقام بترجمتها بعد ذلك الدكتور مصطفى ماهر، ولا أزال أشاهد الفيلم وأقرأ القصة بين حين وآخر وأستمع جداً بالجو الكابوسي الغريب الذي يحيط بها. كما صدرت قصة (القصر) لنفس المترجم والذي أستطيع قوله إنني قرأتها ثماني مرات لحد الآن. وصدرت بعدها قصة (أمريكا) للدسوقي فهمي، ولقد أعدت قراءة كل ذلك بالطبعات الانكليزية الصادرة من دار (Penguin) خلال فترة خدمتي العسكرية نهاية الستينات، وصرت بعدها أحسد كل من يستطيع قراءة كافكا بالالمانية نفسها

على الرغم من الإحساس الرائع الذي أعيشه كقارئ مما تخلفه قصة مترجمة عن لغة غير أصلية متسائلاً كيف يكون ذلك لو كانت اللغة الأم هي ما أقرأه؟

النقطة التي أود مناقشتها معك هي ما عرفته من أن كلمة Der Prozess والتي تعني مترجمة القضية أو المحاكمة أو الحكم القضائي. إنها تعني أحياناً (التدرن)، وهو المرض المعروف الذي أصيب به كافكا وكان سبب وفاته، ومن معلوماتي الطبية فإن المرض المذكور يصيب المريض في مراحل متقدمة ببعض الاضطرابات النفسية والعقلية من نوع (الميلانخوليا)، وربما كان ذلك يفسر سلوك كافكا كإنسان والأجواء التي تحيط بكتاباتهِ والتي ينفرد بها وحده وربما كان دستوفسكي يشابهه نسبياً نتيجة النفي إلى سيبيريا وكذلك إصابته بالجنون وأيضاً بودلير كان مجنوناً، وكان مكسيم جوركي مصاباً بالتدرن أيضاً. وكذلك أميلي برونتي مؤلفة (مرتفعات ويذيرنج) الرائعة، ولاتنسى العبقرية موتزارت والذي أدمن الكحول في أواخر أيامه رغم أنه مات شاباً تقريباً، فلا بد أن ذلك أحدث ما أحدث في قدراته العقلية، وأما أعظم موسيقار على مر العصور (بتهوفن) فقد أصيب بداء (السفلس)، وهذا في مراحلهِ الأخيرة والمسماة الثلاثي فإنه يتلف خلايا الدماغ وفعلاً فقد كان مصاباً بالصمم نحو الأصوات العميقة وليست العالية ومع ذلك ألف أروع موسيقاه حينها السمفونية التاسعة والقداس الجنائزي.

ربما كان المرض المذكور هو ما شحذ عبقرية كافكا ويفسر إلى حد ما شخصيته وتصرفاته في الحياة وكذلك الأجواء التي أبدعها في قصصهِ العظيمة، ولا ننسى أن اينشتاين أعاد يوماً قصة لكافكا أعاره إياها صديقه توماس مان معتذراً عن قرائتها، وحسبما قال مبرراً ذلك إن العقل البشري ليس على هذا النحو من التعقيد.

الذي أريد قوله أن ذلك موضوع يجب دراسته بدقة واكتشاف تأثير الأمراض على عبقرية هؤلاء وغيرهم، فهم عاشوا حياة تعسة إلا أنهم سحروا الملايين على مر العصور. وأخيراً أرجو أن يتم ترجمة القصص المتفرقة، فإنني أنتظرها بفارغ الصبر وكذلك القلعة وأرجو الله مخلصاً لك موفور الصحة والعافية في مجهودك الرائع هذا.

د. سمير حبانة
وشكراً من أعماق القلب.

(بون، ٢٤/٣/٢٠١١)

الدكتور سمير حبانة المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك في ٢٢/٣. يسرني غاية السرور

أن أتبادل معك بعض الأفكار حول كافكا. قراءة أي أثر أدبي باللغة التي كتب بها هي طبعاً القراءة المثلى.

في ملف مرفق أرسل لك صورة عن الصفحة ١٩٨ من الجزء الثاني من «الآثار الكاملة / مع تفسيراتها» لكافكا، رواية «المحاكمة» (طبعة ثالثة عام ٢٠٠٩). تجد في هذه الصفحة المعاني المتعددة لكلمة Prozess.

كما أرسل لك من الجزء الأول (طبعة ثالثة عام ٢٠٠٨) صورة عن ص ٢٧٩، تعلم منها معنى ترجمة كلمة Verwandlung الألمانية (الانمساخ). ومن الجزء نفسه أرسل لك صور الصفحات ٣٩٩ - ٤٠١ حول «المسخ العربي».

كان كافكا طوال حياته سليم النفس والعقل، ولم يعاني من أمراض نفسية وعقلية، وإنما جسدية فقط، مثل سل الحنجرة، الذي أصيب به في عام ١٩١٧ عندما كان في الرابعة والثلاثين من عمره، والذي أودى به بعد سبع سنوات. قبل إصابته بالسل كان قد أبدع معظم آثاره، وبعد إصابته تابع إبداعه، فكتب قصصاً عديدة، رسائل ويوميات ورواية «القلعة» (هي رواية «القصر» بترجمة مصطفى ماهر).

هذه الكلمات أعلاه ليست رأياً، وإنما هي أخبار موثقة في سيرة حياة كافكا التي كتب عنها كتب عديدة بالألمانية.

كان كافكا يتصف طبعاً برهافة حس عميقة، مثل كل عبقر. وكان الناس الذين يعيش بينهم ومعهم أناساً عاديين جداً لا يفهمون شيئاً أكثر مما يتعلق بتدبير أمور الحياة اليومية. عانى كافكا من أسرته، مثلما يعاني كل موهوب، وعانى من مجتمعه ومن بؤس العالم. ما يسمى «كابوسية» و«غرائبية» هو واقع نعيشه قبل أن يرد في كتابات كافكا. كافكا لم يفعل شيئاً سوى وصف الواقع، لكن بكيفية غير مألوفة قبله. وهذه الكابوسية والغرائبية ازدادت في عصرنا عما كانت عليه في عصر كافكا.

الشاعر هولدرلين عاش ٧٢ عاماً، ٣٦ منها سليم الصحة، و٣٦ في برج منعزل مريضاً عقلياً (كما قيل). بيتر فايس كتب مسرحية عظيمة بعنوان «هولدرلين»، فحواها أن هولدرلين لم يكن مريضاً، بل العالم حوله هو المريض.

(٢٠١٣/١٢/٣٠)

سؤال عن الأعمال الكاملة لكافكا. أشكر لكم جهدكم. أود أن أسأل عن الجزء الرابع: هل صدر؟ أين نجده؟ هل هو الأخير أم بقي غيره؟ ما النصيحة لمن يقرأ كافكا؟ وشكراً لوقتكم الثمين أحمد العساف

(٢٠١٣/١٢/٣٠)

الأستاذ أحمد العساف المحترم، تحية طيبة وشكراً على كلماتك اللطيفة. الجزء الرابع لم يصدر بعد، حيث أن المطابع في سوريا لا تعمل حالياً. مخطط بعده جزءان: الخامس (اليوميات) والسادس (الرسائل).

لم أفهم قصدك من جملة «ما النصيحة لمن يقرأ كافكا؟» بأي خصوص يمكن تقديم نصيحة لمن يقرأ كافكا؟
مع أطيب التمنيات لك

(٢٠١٣/١٢/٣٠)

المكرم الأستاذ العزيز إبراهيم وطفى، تحية طيبة وبعد، أشكر تجاوبكم ولطفكم وأتمنى لسوريا السلامة العاجلة. أشرت إلى أن قراءة كافكا تحتاج نمطاً خاصاً في القراءة ولذا طلبت منكم التوجيه قبل أن أبدأ القراءة، علماً أنني أبحث عنها من سنوات وبالكاد وصلتني أمس من لبنان. ولذا إن كان لديكم توجيه للبدء في القراءة والانتفاع منها. وبالنسبة للطباعة ألا يمكن طباعتها في لبنان؟ وآمل إخباري حين الطباعة لأقتني نسختي مبكراً. وشكراً للطفكم وجهدكم أحمد العساف

(٢٠١٤/١/١)

الأستاذ أحمد العساف المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك يوم أول أمس. هنا أحاول الإجابة عليها بإيجاز كبير:

عندما نقرأ في رواية أن إنساناً تحول إلى حشرة، نعتبر ذلك أمراً غير واقعي وربما سخيفاً. لكن عندما نقرأ من باحث مختص أن هذا التحول هو مجرد صورة شعرية ترمز إلى إذلال الإنسان حتى ضمن أسرته لأنه لم يعد يكسب مالاً، فإننا نقبل ذلك. ونكون قد قرأنا شعراً.

يُجمع دارسو كافكا جميعهم على أن كتاباته هي شعر، مثلما هي مسرحيات شكسبير وروايات غوته. ويمكن للشعر أن يتخذ شكل قصيدة أو مسرحية أو رواية أو قصة أو خاطرة ويظل شعراً. وللشعر لغة خفية تكشف الباطن والمضمّر. بهذا المعنى إن كتابات كافكا هي قصائد ولوحات فنية.

في الرواية العادية ثمة مشاهد تصف مظاهر الحياة اليومية. في الشعر صور شعرية تصف «خفايا» الحياة وليس مظاهرها وحسب.

إن الخاصية المميزة لصور كافكا الشعرية إنما تكمن في أنها تطابق بشدة الحقيقة «الخفية» وليس الحقيقة الظاهرة خارجياً. كافكا لا يكتفي مثل المبدعين الآخرين بأن يظل في إطار الظاهريّ تجريبياً أو أن يعبر بأحاسيس غير محدودة أو رؤى، بل إنه يحول هذه الحقيقة على الفور إلى صورة مجسمة، وهذه الصورة المجسمة تظهر، نفسها، كواقع تجريبي ومن ثم طبعاً تصيب القارئ كضربة مطرقة، لا تتركه، لا تسمح له بالهرب، ترغمه على اتخاذ موقف من الحقيقة.

تمثل قراءة نصوص كافكا والدراسات عنها مغامرة قرائية لا نظير لها، وذلك لأن النصوص تبدو لأول وهلة غامضة ومفعمة بالألغاز، لكن الدراسات هي بمثابة المفتاح الذي يفتح دهاليز مضامين النصوص ويحل ألغازها الكثيرة.

المشورة التي يجوز لي أن أقدمها لقارئ كافكا هي: اقرأ النص ببطء وتمعن بصفته نصاً شعرياً يتألف من صور شعرية ترمز إلى أمور معينة، ثم اقرأ فوراً الدراسات المختصة عن هذا النص، فتفتح لك بعض مغاليقه. إذا شعرت أنك رغم ذلك لم تفهم كثيراً، ولم تتمتع بالقراءة، فعليك العودة إلى قراءات «سهلة»، حيث إن القراءة «العميقة» تحتاج إلى مراس طويل.

في الملف المرفق نص «حديث عن كافكا» (ص ٧٨٤ من مجلة «أفكار»)، قد تجد فيه بعض الأفكار الصغيرة عن قراءة نصوص كافكا.

إذا كان لديك الأجزاء الثلاثة من «الآثار الكاملة» لكافكا، فإنه من الأفضل أن تقرأ الجزء الأول أولاً ثم الجزء الثالث ثم الجزء الثاني. مع أطيب التمنيات لك بالتوفيق في الدخول إلى عالم كافكا

(٢٠١٤/١/١)

أشكر لكم ذلك يا سيدي العزيز. وما ذكرته ينم عن تعمقكم في كافكا حتى قيل إن الأستاذ

وطفي يتنفس كافكا! أرجو أن نبقي على تواصل، والله يراكم ويسخر لكم. أحمد العساف

(٢٠١٤/١/٢)

أستاذي العزيز، تحية عطرة، وبعد: قرأت الحوار وهو جميل مع ما تفضلتم بكتابته في البريد السابق. سؤالي الأخير: هل سيرة كافكا مترجمة سواء التي كتبها ماكس برود أو راينر شتاخ؟ وشكراً جزيلًا. أحمد العساف

(٢٠١٤/١/٢)

الأستاذ أحمد العساف المحترم، تحية طيبة. يوجد كتب عديدة تحوي سيرة كافكا وكلها غير مترجمة إلى العربية، وكلها تستحق الترجمة، وأفضلها كتاب بعنوان «كافكا الابن الأبدى»، وقد وضعه الاختصاصي في أدب كافكا بروفيسور أندريه ألت (وهو الآن عميد جامعة برلين). مع أطيب التمنيات لك

(٢٠١١/٢/١٤)

الأستاذ إبراهيم وطفي المحترم، أجمل التحيات لشخصك الكريم.

بفضل مجهودك الرائع في الترجمة، لقد مكنتني أنا والكثيرين أمثالي من قراءة أعمال الكاتب العالمي كافكا، حيث أقوم الآن بقراءة رواية «المفقود» والدراسات المرفقة بها. يدعشني حجم العمق والكثافة والجمال التي تمتاز بها أعماله، خاصة مع ما ترفقه من دراسات نقدية وحوارات تضيء الكثير مما يغفل عنه القارئ العادي وبل والمتخصص أحياناً.

إن الكثير من الكتاب العرب لدينا ممن يحاولون تقليد نمط الكتابة الكافكاوية، يخرجون علينا بكتابات ممسوخة غامضة، ربما هم لا يعرفون ما يريدون منها، ولكنهم يدركون بأنها تعطيهم صفة العمق والغموض، ثم يأتي النقاد لاحقاً ليزيدوا من الغموض والتعقيد، والضحية في النهاية من كل هذا هو القارئ العربي والأدب العربي.

بينما نقاد كافكا، الذين ترجمت لهم فتسحروني قدرتهم على كشف الغموض، حتى في حالة اختلاف آرائهم وتحليلاتهم (فكافكا يبقى عصياً على نقاده)، إلا أنه يبقى أن كل منهم انطلق من دراسة متأنية وتعمق في النظر.

ولا أريد أن أخوض معك في قضية صهيونيته لأن الأرجح لدي بأنه ليس صهيونياً، وأن الصهيونية حاولت سرقة أعماله الإبداعية لصالحه (أرجو أن لا أكون مخطئاً) رغم أنني قرأت

قصة بنات آوى والعرب عن النت قراءة سريعة، ولكن لم أقرأ دراسة عنها، كما أنني قرأت كتاب (هل ينبغي إحراق كافكا) لناقذة عربية لم أعد أذكر إسمها وهي ترجح أنه لم يكن داعماً وناصراً للصهيونية.

أعود لأقدم لك جزيل شكري وإعجابي بترجمتك الرائعة، وعلى ما أتحت لي من متعة وفائدة الإطلاع على أعمال هذا الكاتب ذو النظرة العميقة للحياة.

لك كل الحب والتقدير سمير البرقاوي قاص وروائي

(بون، ٢٠١١/٢/١٥)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، لك التحية الطيبة والشكر الجزيل على اهتمامك وعلى رسالتك، التي أسرتني. بصفتك كاتباً تعرف سرور الفرد برد فعل طيب على كتاب.

بشأن الدراسات أود أن أذكر لك ما يلي:

التلميذ في الغرب يتعلم في مدرسته الثانوية كيف يفهم الكتاب الأدبي ويكتب عنه مقالة نقدية على نحو علمي كلياً. بنفسه قرأت العديد من هذه المقالات المدرسية، ودهشت من العلمية التي كتبت بها ومن قدرة التلاميذ الفائقة على الغوص في الأثر الأدبي. ما من كاتب يُقرأ ويُكتب عنه في المدارس الثانوية الألمانية أكثر من كافكا، ورواية «المحاكمة» تُعالج في كل مدرسة ثانوية تقريباً. خبير في أدب كافكا كان مدرّساً في مدرسة ثانوية، قدم رواية «المحاكمة» ٢٥ مرة إلى تلاميذه، كل مرة طوال ستة أشهر، وقال لي بأنه تعلم منهم الكثير.

في فرع الأدب الألماني في الجامعات يتابع الطالب دراسة الأدب علمياً، ويكتب في كل فصل دراسي دراسة نقدية عن كتاب أو حتى عن نقطة واحدة في كتاب (مثال: دراسة «ثنائية الأدوار النسائية» في «المفقود»، ص ٢٨٣). وتأتي الأطروحة الأخيرة بحجم كتاب كامل. وعندما يقرر أحدهم أن يصبح ناقد أدبي، يتم ذلك بعد تمرّس وحيازة أدوات علمية وثقافة عامة وذائقة أدبية. ومن ذلك كله يحصل المرء على عائد مادي يكفيه للمعيشة. وبعضهم يصبح مختصاً في كاتب أو موضوع واحد، فيروح يتعمق فيه. وأحياناً مدى الحياة. لذا يجري الحديث عن «علم الأدب» و«عالم الأدب». لا شيء يأتي من لا شيء!

كتاب «هل ينبغي إحراق كافكا؟» هو للباحثة بديدة أمينة، صدر عام ١٩٨٣ لدى «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في بيروت و«دار المهد» في عمان.

عن الموضوع هناك تسع صفحات (١٤٢ - ١٥٠) في الجزء الأول من «الآثار الكاملة» (طبعة ثالثة).

قد يمكنني تصويرها وإرسالها إذا رغبت. وفي الختام أحيبك تحية شكر من ألمانيا

(٢٠١١/٢/١٥)

الأستاذ إبراهيم وطفي المحترم، أجمل التحيات، من بالغ لطفك وتواضعك، أن تمنحني من وقتك دقائق للرد على رسالتي. لقد سررت بقراءة رسالتك.

أمر رائع إهتمامهم بالأدب والنقد في الغرب. هنا لدينا شيء أعظم بكثير وهو (الشلية). هل سمعت بهذا المصطلح سابقاً؟ وأمور كثيرة أخرى تدمر الواقع الثقافي والأدبي العربي. لقد بدأ إعجابي بكافكا عندما قرأت روايته (الإنمساخ) وذلك قبل عدة سنوات، و فقط من فترة قريبة قرأت رواية (المحاكمة). رائعة أيضاً هذه الرواية مع شروحاتها. أنت لا تترجم من أجل التجارة، أنت تترجم بحب، أستطيع لمس عشقك لأعمال كافكا من خلال ترجمتك. والآن كما أخبرتك أقرأ رواية المفقود. أحصل على الكتب من خلال استعارتها من مكتبة عبد الحميد شومان، وهي مكتبة خدمية من تأسيس البنك العربي، مازالت رواية (القلعة) غير موجودة، سأكون متلهفاً لقراءتها حين توفرها. قرأت الكثير من الأعمال الأدبية العالمية، وكان أفضل الكتاب بالنسبة لدي هو ماركيز، ولكن الآن يسحرني كافكا.

مرة أخرى ألف شكر لك على هذه الترجمات الرائعة، إذ لولاها ما استطعنا قراءة وفهم كافكا. سميح البرقاوي

(٢٠١١/٢/١٦)

الأستاذ إبراهيم وطفي المحترم، أجمل التحيات. أرفق لك رابطاً لقصة منشورة لي في مجلة نزوى، أرجو أن تمنحها القليل من وقتك، وآملاً أن تعجبك. مع جزيل التقدير والاحترام

(٢٠١١/٢/١٦)

الأستاذ سميح البرقاوي المحترم، تحية مسائية طيبة. أعجبتني قصتك «النور والعممة». بدايتها ذكرتني بأسطر من يوميات كافكا بعنوان ذكرى سكة حديد كالد: كنت أعمل في وظيفة لدى سكة حديدية صغيرة في داخل روسيا. ولم أشعر في حياتي قط بالوحشة والهجران مثلما شعرت هناك.

قصتك مشوقة. تخلو من «فضفضة». تنبئ عن مراس.

لها حظ عندنا. في الأيام الأخيرة قرأت مجموعتين قصصيتين ليوسف إدريس، الذي كنت قد قرأت عنه سابقاً أنه أفضل كاتب قصص قصيرة. قرأت منه الآن لأول مرة، وذلك فقط بحثاً عن قصة قصيرة تحب ابنة لي أن تتمرن فيها على الترجمة من العربية إلى الألمانية من أجل تقوية لغتها العربية (الألمانية هي لغة الأم). فوجئت أن ما من قصة من إدريس أعجبتني، وقلت لابنتي إنني لا أستطيع أن أقترح عليها ترجمة قصة من المجموعتين بكاملهما. سأقترح قصتك بسرور، لا سيما أن ابنتي درست «آثار مصرية»، فالموضوع يناسبها. قرأت قصتك بسرور، كما سررت من أنك أرسلتها لي. أول قصة ترجمتها أنا كانت عن شخص يمارس نفس مهنة مرسى وعنوانها «المحولي». ترجمتها للتمرين فقط، لكن صديقاً نشرها في جريدة. سأبحث عنها، أمل أن أجد نسخة منها. انظر، كم هو صغير هذا العالم! يمكن تجميعه في مكان واحد.

(٢٠١١/٢/١٨)

الأستاذ إبراهيم وطفى المحترم، أجمل التحيات، سررت جداً أن قصتي أعجبتك. كما سأكون سعيداً فيما لو القصة أعجبت إبتك وفكرت بترجمتها.

آخر ما كنت أقرأ من رواية المفقود هو لحظة القرار بمحاسبة كارل وقرار طرده من الفندق. كافكا عبقرى بشكل لا يوصف، وأنت تترجمه لا فقط من أجل أن توصل الفكرة للقارئ العربى بل تترجمه كما هو كافكا. ليت الرواية لدى الآن لأدون لك بعض الفقرات، حيث أنني أكتب لك ليس من المكتب حيث أعمل وأستخدم الأنترنت بل من بيت خالي، سأدوّن لك الجمل لاحقاً. مع بالغ الإحترام والتقدير سمير البرقاوي

(٢٠١١/٢/٢٠)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، شكراً جزيلاً على إرسالك المقابلة الصحفية. تبدو لي في صورتك وكأنك «من ضيعتنا». كأنني أعرفك من زمان. وشكراً أيضاً على ذكرك لي، الأمر الذي يخبئني بعض الشيء. وشكراً على الإرسال. وأرجو موافاتي دائماً بما تنشره وينشر عنك. مع أطيب التمنيات

(٢٠١١/٢/٢٠)

الأستاذ إبراهيم وطفى المحترم، تحياتي. عندما ذكرت في المقابلة، لم يكن أمر مجاملة، بل كان الأمر عن قناعة وجاء في سياق حديثي عن رواية «المفقود». بخصوص كأنك «من ضيعتنا»

أعتقد أننا من ضيعة واحدة، من بلد واحد ومن أمة واحدة. أنا فلسطيني الأصل (برقة) ولدت في الكويت، درست في الهند، عدت للكويت، ثم بسبب حرب الخليج غادرتها مضطراً للأردن (جنسيتي أردنية وأقيم لغاية الآن في الأردن). لم أكن أريد أن أثقل عليك بكل ما أنشر، ولكن أسعدتني بطلبك. أرفق لك قصة جديدة نشرت لي يوم الجمعة بعنوان «لافتات». طبعاً لا يعني هذا أنني أريد منك أن تعلق على كل ما أرسل (لا أريد أن أكون ثقیل الظل) يكفيني إطلاعك. مع أطيب الأمنيات
سمير البرقاوي

(٢٠١١/٥/٢١)

عزيزي الأستاذ إبراهيم وطفي المحترم، تحية طيبة وبعد. في البداية أرجو أن تكون بخير وصحة وعافية أنت والأسرة الكريمة، ما هي أخبارك؟ منذ فترة تلح علي فكرة إجراء مقابلة صحفية معك. وبصراحة للآن لم أقم بتحديد الجهة التي سأرسلها لها (هذا في حال وافقت على المقابلة) ولكنني أعتقد أنه من الأفضل أن تكون بمجلة وليس صحيفة يومية، وبكل الأحوال وقبل العمل على إعداد الأسئلة فكرت بأخذ موافقتك ورأيك بالموضوع. وتقبل فائق الاحترام والتقدير
سمير البرقاوي

(٢٠١١/٥/٢٢)

الأستاذ البرقاوي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك واهتمامك ولطفك!
من أخبارنا أن الظروف لم تسمح لابنتي بمتابعة ترجمة قصتك «النور والعممة»، علّها تفعل قريباً أو في وقت لاحق! لم أتحدث معها بالتفصيل.
قامت ابنتي بترجمة الملف الذي أرسلته لي في ٣٠/٣ بعنوان very beautiful، وأعطته عنوان Glueck (سعادة، بهجة، غبطة) وأرسلته أولاً إلى أسرته ثم إلى معارفها. هنا أرسله لك في إيميل آخر. علّك تتعرف يوماً ما إلى من يقرأ الألمانية، فتتسع دائرة قراء هذا الملف الجميل.
لأسباب عديدة أحب مبدئياً أن أجري مقابلات «صحفية» شخصية مع آخرين أكثر من أن تجرى معي. لاحقاً أكتب لك أكثر حول هذا الموضوع.

أتصور، مثلاً، أن نلتقي للتعارف وليس «رسمياً» و«نتسامر» حول كافكا وغيره، دون بذل جهد في إعداد أسئلة ودون التفكير بنشر. كنت سأسألك أولاً ماذا قرأت لكافكا (ومن ناحية كتيبي: أي طبعات؟ عام نشر؟)، وعن علاقتك به منذ بداية قراءتك له حتى الآن.

وأتصور أن تذكر لي سؤالاً أو موضوعاً يهتمك شخصياً أن تعرف جوابه، ليس لكي تنشره، وإنما لإطلاعك الشخصي فقط.

هنا يمكنك أن تبدأ مسامرة شخصية من أجل المسامرة، وفقط عما يهتمك شخصياً وليس عما قد يهم أو لا يهم آخرين، ودون تحديد مسبق إلى أين قد يقودنا الحديث.

(٢٠١١/٥/٢٣)

الأستاذ العزيز إبراهيم وطفي المحترم، أجمل التحيات! بالنسبة لترجمة القصة، فيكفيني سعادة أن القصة نالت على إهتمام إبتك، أما إتمام الترجمة، فأنا أعلم أن الترجمة عملية إبداعية معقدة كالكتابة وتحتاج للوقت والظروف الملائمة.

بالنسبة لقراءة كافكا، لقد قرأت ترجماتك المتوفرة بمكتبة عبد الحميد شومان، وهي المجلد الأول والذي يحوي رواية الإنمساخ، والمجلد الثاني الذي يحوي رواية المحاكمة والمجلد الثالث الذي يحوي رواية المفقود، وأنا بانتظار وصول أو توافر المجلد الذي يحوي رواية القلعة حيث لم أقرأها لغاية الآن، ومتشوق للحصول على مجلد رواية القلعة. كما قرأت بنات آوى وعرب على موقعك على الإنترنت، وقرأت ترجمة لرواية مستعمرة العقاب على الإنترنت ولكن لا أذكر لمن الترجمة.

طبعاً أعجبت جداً بكافكا وعمق كتاباته ولغته وخاصة بمساعدة الدراسات النقدية المترجمة المرفقة بالمجلدات، وأثارتني قدرة الكاتب أن تعيش أعماله كل هذه السنوات وتبقى بكامل ألقها وعمقها بل تزداد تحليلاً ودراسة للبحث عن أسرارها، لهذا أنا فعلاً متشوق لقراءة رواية القلعة.

أنا بطبعي أعشق القراءة، والمشكلة أعشقها أكثر من الكتابة لهذا لدي الكثير من المشاريع القصصية والروائية أتكاسل عن إتمامها وإنجازها... وربما هذا مبرر يسببه الخوف من الكتابة الإبداعية، المهم عشقي للقراءة يزيده قراءتي لأعمال رائعة، وأعمال كافكا من خلال ترجمتك وترجمة الدراسات المرفقة حققت لي متعة روحية عميقة ورائعة.

أود الحديث أكثر، ولكن عذراً لهذا الرد الذي أكتبه على عجلة خوف أن أتأخر بالرد على رسالتك. لك كل الإحترام والتقدير سمير البرقاوي

(٢٠١١/٦/٥)

الأستاذ البرقاوي المحترم، شكراً على رسالتك في ٥/٢٣.

كلمة «عشق» تناسب كلمة القراءة على خير وجه. وعشق القراءة أكثر من الكتابة له أنصار غير قليلين. يمكن للكتابة أن تكون «حرفة»، ويمكنها أن تكون إبداعاً أو غير ذلك أيضاً. أعرف أسماء عديدة لم يكتب كل واحد منهم سوى كتاب واحد في أواخر العمر. كتاب لشخص غير محترف الكتابة، يكون عصارة حياة هذا الشخص. سياسيون كثيرون يفعلون ذلك بعد خروجهم من الحياة العملية وتوافر الوقت اللازم. وليس من النادر أن يكتب أحدهم وينشر رواية أدبية، مثلما فعل مؤخراً رئيس جمهورية فرنسا سابق. وغالباً ما تكون هذه الكتب جيدة وتلقى رواجاً.

عندما أقرأ عن الكتابة الإبداعية، أفكر بكيف كان يكتب من خلال كافكا. أقرأ الآن رواية من مارتن فالزر عن غوته. أشعر أنه جرى إبداع جزء من شخصية غوته من خلال فالزر. مثل هذه الكتابات تشعرني أنها حياة وليست مجرد كتابة. وهذا يعيدنا إلى «عشق» القراءة. جميل أن يتمكن المرء من أن لا يعمل شيئاً سوى ما يحب أن يعمل.

رواية «القلعة» هي الأثر الفني الأعظم لكافكا. لعدم إمكان قراءتها مني قريباً جداً، أحيلك إلى ترجمة قديمة لها بعنوان «القصر» من قبل مصطفى ماهر، أعيد نشرها في العام الماضي ضمن سلسلة «ميراث الترجمة» الصادرة عن «المركز القومي للترجمة» في القاهرة.

«في مستعمرة العقاب» لها عدة ترجمات، أعرف منها ترجمة زكي الأسطة المنشورة في دار «الحوار» في اللاذقية عام ١٩٩١، وترجمة كامل يوسف حسين المنشورة في دار «شرقيات» في القاهرة عام ١٩٩٦. لا أعرف ماذا يستطيع قارئ عربي أن يفعل بمثل هذا النص دون أن يقرأ تفسيرات له كتبها علماء أدب.

من «الخارج» أحب أن أعلمك أن العرب كسبوا، بانتفاضاتهم، احتراماً في العالم لأول مرة في تاريخهم الحديث.

سوف يسرني أن أقرأ منك كل ما تريد أن تكتبه لي. مثلاً عن حياتك الشخصية!

(٢٠١١/٦/١٢)

الأستاذ العزيز ابراهيم وطفلي المحترم، أجمل التحيات! عذراً للتأخر في الرد على رسالتك، في الرسالة السابقة لم أتحدث معك بخصوص فكرة الأسئلة الصحفية، التي لم تبد إرتياحاً لها. هنا أود إعادة طرح الفكرة من حيث أسئلة (مقابلة) تعني بشخصك كمترجم لأعمال كافكا

وعن كافكا نفسه، لأنك الأقدر عن الإجابة عن أدبه وحياته. طبعاً فكرة نشر المقابلة كما أخبرتك لم تتبلور بعد، ولكن هنالك الكثير من الخيارات منها، حيث يوجد عدد من المجالات الأدبية، منها (أفكار) الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية أو (أوراق) الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين، وهنالك الكثير من المجالات في الوطن العربي. وفي النهاية أنا أحترم قرارك ورغبتك، وما كتبت أعلاه بهدف التوضيح.

أتمنى أن ترسل لي عنوانك البريدي، لأبعث لك المجموعات القصصية التي نشرتها. قلت في رسالتك بأنك لا تتوقع صدور رواية القلعة قريباً، أحزنني ذلك، لا أظن أنني سأستمع بقراءة كافكا إن لم تكن من ترجمتك، ربما أقرأ لمتترجمين آخرين لكافكا من باب الضرورة. قلت ذلك سابقاً، ولا بأس في أن أعيده مرة أخرى، أنت تترجم أعمال كافكا كما كتبها كافكا.

طبعاً أنا لا أعرف اللغة الألمانية، ولكن عندما قرأته بترجمتك أحسست أنني أقرأ كافكا بلغته وبنفس تركيبة الجمل التي كتبها، وهذا أبرز جمال أعماله وروعته. أعني أنك لم تحاول تزوير كافكا ليكون قريباً من القاريء العربي.

عدت هذه الأيام لقراءة رواية مائة عام من العزلة، أعتقد أن هنالك قلة من الأعمال العالمية الجديدة التي تغريك بقراءتها، أو ربما يكون هذا بسبب خلل في إختيار الأعمال المترجمة من قبل المترجمين ودور النشر.

قرأت من خلال واحد من كتبك المترجمة (أعتقد أنه المحاكمة) عن مثابرتك في عملية الترجمة والوقت الذي تمنحه لها. جميل أن يعيش الإنسان لما يحب، أنا أفقد ذلك، كما أخبرتك. أعمل عملاً مكتيباً، وهذا يجعلني بعيداً عن الجو الأدبي، ولا أكاد أصل البيت حتى أكون مستنزفاً من العمل والمواصلات، وأنت تعلم كم من الوقت تحتاج للأسرة والبيت والالتزامات الاجتماعية. ربما أبرر كسلي. لك كل الحب والتقدير سميح البرقاوي

(٢٠١١/٦/١٥)

الأستاذ البرقاوي المحترم، لم أكن قد أغلقت الباب، لكن ربما لم أكن قد فتحت. يمكنك، إذا أردت، أن ترسل لي أولاً بضعة أسئلة أولى، لكن دون أن تبذل جهداً كبيراً في صياغتها، فقد يأتي هذا لاحقاً (مشاغلك كافية وزيادة). وسنرى معاً ماذا وكيف ولماذا. في المقام الأول يهمني تواصلنا الشخصي، الذي يسرنني. إذا نشأ من هذا التواصل ما يستحق النشر، فلا بأس! (ربما لا يستحق النشر كل ما يقال ويكتب).

من كلماتك القليلة أستطيع أن أتصور شيئاً من حياتك اليومية. هذه هي مشكلة كل من

يحب أن ينجز شيئاً خارج الحياة اليومية. عند وجود قدوة يتمنى المرء أن يتمكن من احتذائها: في السويد عندما ينشر الكاتب بضعة كتب أولى، أظن كتابين، تعطيه الدولة منحة طوال الحياة دون أن تسأله لاحقاً ماذا قدّم بعد حصوله على المنحة. طبعاً الكاتب الحقيقي يريد قبل كل شيء أن يكتب. هكذا تستخدم طاقات البشر لصالح البشر: أفراداً ومجتمعاً ودولة. كافة الطاقات العربية مهدورة مثل مياه تجري إلى البحار دون استخدامها في الريّ.

يسرني أن أقرأ قصصك المنشورة. عنواني البريدي: D 53123 Bonng s Briandstr. 31
احتياطاً أرجو موافاتي بعنوانك البريدي. لا حاجة للسرعة في شيء، فلكل ظروفه.
قرأت معظم كتب ماركيز (بالألمانية). مع أطيب التمنيات لك

(٢٠١١/٦/٢٧)

الأستاذ العزيز إبراهيم وطفلي، تحياتي وأشواقي! أرجو أن تكون بأحسن حال، وأن تعذرني بالتأخر في المراسلة التي أخبرتك أسبابها سابقاً. بناءً على آخر رسالة لك، أرفق بعض الإستفسارات (الأسئلة) عنك وعن كافكا، وطبعاً من هذه الأسئلة قد تتولد أسئلة أخرى تنبني على أجوبتك، وما يستجد لدي من إستفسارات أخرى، طبعاً مع حريتك (التي لاجدال فيها) في أن تلغي أي سؤال لا ترغب في الإجابة عنه، وطبعاً يبقى الحوار بيننا إلى أن تكتمل الصور. وإذا كان لديك أي ملاحظات سلبية على الأسئلة أرجو أن تتكرم بتزويدي بها، حيث من الممكن أن تتغير صيغة الأسئلة (دون التأثير في محتواها) ودون أن تتعارض مع الإجابات، أعني فقط صياغة فنية. مع أجمل الأمنيات لك وللأسرة الكريمة.

سمير البرقاوي

(٢٠١١/٧/٣)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، تحية طيبة! شكراً على اهتمامك وعلى أسئلتك. كل سؤال وكل تعقيب مرحّب به. هذه بضع كلمات أولية. هنا أحاول بعض الإجابة بإيجاز وعلى شكل مسودة قابلة للتعديل لاحقاً.

(٢٠١١/٧/١٠)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، هنا محاولة جواب على السؤال رقم ١. مع أطيب التمنيات

(٢٠١١/٧/١٠)

الأستاذ إبراهيم وطفلي المحترم، تحياتي القلبية! أتلقى إجاباتك بكثير من السعادة، لدي في

بريدي ٢٩ رسالة غير مفتوحة أنتقي رسائلك من بينها حتى ولو كنت شديد الانشغال،
أستمع كثيراً بالإطلاع عليها، لم أكن أتصور أن علاقتك بكافكا تصل لهذه الدرجة من
العمق والحب والتأثير. لك مني كل الحب والتقدير
سمير البرقاوي

(٢٠١١/٧/١٢)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، تحية طيبة! في الملف المرفق حديث كامل أو شبه كامل. اسمح
لي حذف أربع كلمات من السؤال الثاني. أرجو إعلامي في حال وجود ملاحظات، كما
أرجو إعلامي قبل إرسال الحديث إلى مجلة ما، كي ألقى عليه نظرة أخيرة.

(٢٠١١/٧/١٤)

الأستاذ العزيز إبراهيم وطفي المحترم، تحياتي القلبية! كما قمت أنت بالإشارة في البداية، إلى أنه
حديث عن كافكا، وبالتالي من خلال قراءة الأجوبة تحضر للذهن أسئلة أخرى. أضفت سؤالاً
جديداً، ستجده في نهاية الصفحة الثانية. لذا أرجو إحتمالي، الحديث عن كافكا معك متعة
فكرية. أرجو أن نصل في الحديث عنه للنهية المرجوة، كما أنني بدأت بقراءة مذكراته، لذلك
ربما ترد إلى ذهني إستفسارات أخرى تثري الحديث عنه.
سمير البرقاوي

(٢٠١١/٧/٢٠)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، تحية طيبة! قمت بتعديل بضع كلمات في الصفحة الرابعة
وكلمة في وسط الصفحة الثانية، أشرت إليها باللون الأحمر في الملف الجديد المرفق.

(٢٠١١/٧/٢٠)

الأستاذ العزيز ابراهيم طفي المحترم، أجمل التحيات! إعدرتني للتأخر في الرد، فأنا منذ أيام
مشغول جداً في العمل. وبالكاد حصلت على يومين إجازة وذلك بسبب مشاركتي بملتقى
عمان الثالث للقصة وسيكون لي مشاركة بإلقاء قصص يوم الأحد القادم. والله سعيد جداً
بالتواصل معك والحديث عن كافكا، وأحس أحياناً بالتعاسة لأنني قمت بإختيار طريق مهني
غير طريق الكتابة، مع أن أي عمل (وظيفة) سيكون لها همماً خاصاً بها يأخذ الإنسان بعيداً
عن طريق الكتابة والقراءة التي يمارسها الكاتب بمزاجه الخاص. إعدرتني ولك مني كل الحب
والتقدير والإحترام.
سمير البرقاوي

(٢٠١١/٨/٤)

الأستاذ المبدع إبراهيم وطفى، تحياتي القلبية! أعتذر لهذا الغياب، كتب كافكا في أحد الأيام من عام ١٩١٥: لن أستطيع الكتابة ما دمت أعمل في هذا المصنع. ليس حرفياً، ولكن قريب من ذلك. وأنا مسجون في عملي، لن أكثر الشكوى حتى لا أصدع رأسك.

(الحوار حول كافكا) جميل جداً، وأرغب في نشره، ولكن لم أدرك بما قصده حول رفضك كتابة مقدمة للحوار، أعتقد أنه يمكنك الإطلاع عليها. أو إن شئت أن تكتبها أنت، أظن أنه لا بد من مقدمة للحوار.

لن أجري أي تعديل على أجوبتك، ولكن ربما صياغة طفيفة على أسئلتى، أقول ربما ولكن أي تعديل ولو حرف واحد ستطلع عليه حتماً.

الحوار شيق وقوي، سأحاول أن أجتهد لأن ينشر بمكان يليق به، سأحتاج لصورة لك. وإذا أردت أن تزودني بمعلومات تحب أن تكون بمقدمة الحوار. لك كل الحب والتقدير

(٢٠١١/٨/٦)

الأستاذ سمير البرقاوي المحترم، تحية طيبة وشكراً على رسالتك واهتمامك.

الفروق في طباع الناس وطرق حياتهم توجد في كل تفصيل. منذ نصف قرن أعيش حيث أنا وحيث توجد أمور كثيرة تناسب طبعي. كثيراً ما أقرأ حوارات أختارها من بين حوارات كثيرة في مجالات متعددة. أتمنى أن ينشر حديثنا عن كافكا على غرارها. هنا لا تنشر مقدمة للحوار سوى بضع كلمات مثل الهامش في هذا الحديث.

موضوعنا ليس موضوعاً كبيراً ولا يحتاج إلى تقديم. أرى أن يتاح للقارئ أن يكون انطباعه بنفسه ويكتشف بضعة الأفكار الصغيرة عن كافكا، دون إرشاد مسبق أو تحديد طريق له أو تقديم وعود قد لا يجدها تحققت في الحديث. يمكن احترام عقل القارئ. الخلفية التي يحتاجها القارئ لا تزيد عن الهامش المشار إليه في الأسطر الأولى. وهو لا يحتاج إلى معرفة شيء عن المترجم ولا عن شكله. الموضوع يخص كافكا وليس مترجمه.

إذا أثار الحديث رغبة لدى قارئ ما بقراءة كتاب لكافكا، يكون الحديث قد أدى دوره. وإذا وجد مثل هذا القارئ، فبإمكانه أن يجد «مقدمة» طويلة للحديث يحتاج إلى ساعات من أجل قراءتها: موقع كافكا بالعربية، هذا الموقع المذكور عنوانه في هامش الحديث.

هذا رأيي الشخصي، يبقى أن ننتظر رأي المحرر المسؤول عن نشر الحديث، إذا نشر. وليس كل مطبوعة تنشر صوراً. (في موقع كافكا تجد صورة جميلة له).

لا حقاً يمكن التعليق على الحديث، أو على شيء ما يتعلق بكافكا. (لا أقرأ أي كلمة تكتب عني قبل نشرها).

وإذا لم ينشر الحديث في مكان يرضيك، يمكن نشره في كتابي القادم عن كافكا. كل مقدمة لحوار قرأته بالعربية أنقصت من قيمة الحوار في نفسي. وهذا ما قلته لأودونيس بالذات بمناسبة نشر حوار معه على خمس حلقات في صحيفة «الحياة». لدينا هنا لا تكتب مقدمات للكتب ولا للحوارات، وهكذا تخلص كتيبي من أي مقدمة. المعذرة على «خربطتي» لك! ربما تعرفك إلى جانب شخصي لدي! مع أطيب التمنيات

(٢٠١١/٨/٦)

الأستاذ العزيز إبراهيم وطفي، تحياتي القلبية! تَوَّأ قرأت رسالتك. وسأكون بحاجة للتمعن بها وإعادة القراءة قبل الرد عليها. سميير البرقاوي

(٢٠١٢/١/٣)

الأستاذ الفاضل إبراهيم وطفي، أجمل التحيات. كل عام وأنت بخير بمناسبة العام الجديد، أرجو أن يكون عام خير وسعادة لك وللأسرة الكريمة. طبعاً أنا أعتذر عن تأخري بمراسلتك، مع أنني كنت بشوق لسماع أخبارك والإطمئنان عليك، ولكنني كنت أقوم بتأجيل الموضوع لحين وصول رد الموافقة على نشر المقابلة، ولم أكن أعلم أنها ستتأخر هكذا، ولكن وصلني الرد بالموافقة على النشر من مجلة (ديي الثقافية)، وهي المجلة الوحيدة التي بعثت لها المقابلة، وقد أخبروني أن المقابلة ستُنشر في عدد شهر فبراير. والمجلة جيدة التوزيع، ويكتب بها عدد من الكتاب والنقاد المهمين والمشهورين منهم صديقك الشاعر أودونيس. أرجو أن تنشر المقابلة بطريقة ترضيني وكما أتمنى.

ماذا عنك؟ ما جديدك؟ ومتى تتوقع أن تنشر رواية القلعة؟ حيث آمل أن أتمكن من قراءتها قريباً بترجمتك. الأمر المهم أنه لدي رغبة بمواصلة الحوار معك قريباً بخصوص كافكا. أعتقد أن المحاور الأولى كانت فاتحة شهية. لك كل الحب سميير البرقاوي

حديث عن كافكا

سمير البرقاوي: أن يتفرغ مترجم لترجمة أعمال كاتب ما والتعريف به من خلال ترجمة أعمال نقدية عنه، ويحوّله لمشروع يعمل عليه لسنوات، فلا بد أن تكون هنالك علاقة روحية عميقة ومؤثرة نشأت بين المترجم والكاتب، من هنا هل لنا أن نعرف كيف نشأت هذه العلاقة الحميمة بينك وبين أعمال كافكا؟ وهل منحتك إقامتك بألمانيا مزيداً من الفهم والتعمق لأعماله؟(*)

ابراهيم وطفي: حين قرأت لأول مرة «ما إن أفاق غريغور سامسا، ذات صباح، من أحلامه المزعجة، حتى وجد نفسه وقد تحوّل في فراشه إلى حشرة ضخمة»، شعرت على الفور وكأنني تلقيت على حين غرة ضربة على رأسي. قلت لنفسني في لاوعيي: «هذا هو الحال. لا، ليس هذا حتماً. إنهم ينظرون إليك في الواقع وكأنك حشرة». وتابع القراءة وأنا في غاية الاندهاش والانبهار، لا سيما من عرض «الاتصالات الإنسانية... التي لا تصبح ودية قط»، والعلاقات غير الإنسانية داخل الأسرة الواحدة.

كان حباً «من النظرة الأولى»، من السطور الأولى. كان ذلك في عام ١٩٥٧، وكانت قصة «المسخ» «للقاص الألماني العظيم» فرانز كافكا، ترجمة منير البعلبكي قد صدرت لتوها في «دار العلم للملايين» في بيروت كرقم ١٨ في سلسلة «كنوز القصص الإنساني العالمي».

(*) نشر ابراهيم وطفي ترجمة ثلاثة أجزاء من «الآثار الكاملة / مع تفسيرات» لكافكا، تقع في ١٤٢٣ صفحة من القطع الكبير، تضم ستة آثار هي: الحكم، الوقاد، الانتماس، رسالة إلى الوالد، المفقود، المحاكمة. منشورات وطفي، دمشق. التوزيع: دار الحصاد ودار الكلمة. انظر موقع Kafkarabic.com.

في ما بعد قرأت عن هذه القصة: «لا يصوغ كافكا ظواهر سوربالية، وإنما يصوغ حقيقتنا، وذلك بأقصى درجات الصدق الفني... الحقيقة المرعبة لهذه القصة هي الإدراك أن أجمل العلاقات بين الناس وأكثرها رقة وحناناً إنما تقوم على الخداع».

رسائل كافكا، التي كنت قد قرأتها قبل عقود، أعدت قراءتها جميعها في عام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ (١٢١٢ صفحة من القطع الكبير)، أعدت قراءتها بروية ومتعة (متعة القراءة هي جوهر الأدب). أن تجد كل صباح على طاولة الفطور رسالة كتبها كافكا قبل نحو قرن من الزمان، تقرأها وتشعر بطزاجتها وكأنها وصلت لتوها هذا الصباح... هذا شعور جميل. هذا ما كنت أشعر به طوال نحو عامين. كنت صباح كل يوم أثناء تناولي، وحدي، طعام الفطور أقرأ، بدلاً من جريدة، رسالة أو رسالتين من رسائل كافكا. بهذا اكتسبت عادة لم أتخل عنها بعد ذلك الوقت: مع كل تناول طعام فطور أقرأ شيئاً ما عن كافكا. من كتاب أو، بين كتاب وآخر، أقرأ مقالات تأتيني كل يوم من محرك البحث غوغل وأنسخها على ورق (لا يمضي يوم إلا وينشر فيه بالألمانية عدة مقالات عن كافكا وآثاره). في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٠٨ كنت أقرأ كل يوم بضع صفحات من الجزء الثالث من سيرة حياة كافكا التي كتبها راينر شتاخ. هذه «الرواية» ضخمة الحجم (٧٣٠ صفحة من القطع الكبير)، الساحرة والأكثر تشويقاً من أية رواية أخرى قرأتها.

لم أعرف مثل هذا التماهي مع شخص آخر أو حالة أخرى. إنني أشعر بقراءة روحية مع كافكا. قرابة في طريقة التفكير والإحساس بالأمور. إنه أقرب شخص إليّ ممن تعرفت إليهم طوال حياتي، شخصياً أم قرائياً. أشعر أن ثمة حالات وتصرفات أنقلها عنه: في حالات معينة تفضيل الكتابة إلى حبيبة على لقاءها. رسائل عديدة مني إلى أهلي نشأت بالطريقة والأوضاع النفسية نفسها التي نشأت فيها «رسالة إلى الوالد».

ومع كل قارئ لكافكا أشعر بقرب، بغض النظر عن البعد المكاني.

بدأت ترجمة آثار كافكا في عام ١٩٨٨. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن لم يمض يوم واحد تقريباً إلا وقرأت فيه شيئاً من كافكا أو عن كافكا، أو ترجمت منه أو عنه، أو عملت فيه شيئاً ما له علاقة به. أستثني من ذلك بضعة أيام من إقامة لي في غرفة العناية المشددة في مستشفى في عام ١٩٩٦. فعندما عدت أستطيع القراءة وأنا ما زلت في المستشفى طوال نحو ثلاثة أشهر، عدت إلى كافكا. وإذا رأى الأطباء أنني أصبحت على فراش الموت، قرأت كتاباً عن موت كافكا... فشعرت بعزاء، إذ كان وضعي في المستشفى أفضل بكثير جداً من وضع

كافكا في المصححة التي توفي فيها. في ما مضى لم أكن قادراً على قراءة كتاب عن الموت. لكن عندما قيل لي إن موتي قريب جداً، تغلبت على خوفي، وقرأت عن موت كافكا. قرأت الكتاب عن موته وكأني أقرأه من أجل الكتابة عنه أو استخدامه في ترجمتي القادمة، إذ علّمت، كما هي عادتي، على المواضع المهمة في الكتاب، وكتبت ملاحظاتي على هوامش صفحاته. وإذا لم أمت، فقد استخدمت هذا الكتاب فعلاً في ترجمتي القادمة. إنه كتاب «سنوات كافكا الأخيرة».

كما أن الحب صداقة، فإن الصداقة هي أيضاً حب. والهواية أيضاً هي حب. إنك تحب هوايتك. وكافكا جمع لديّ بين الصداقة والهواية. إنه صديقي وهوايتي في آن. من دون هذا الشعور ما كان بالإمكان بذل هذا الجهد طوال ثلاثة وعشرين عاماً. (بتنوع عن أدونيس): إنني موجود، وحاضر في العالم، مترجماً لكافكا خاصة. فما سيكون معنى استمراري في الحياة، إذا انسلخت عمّا أوجدني ومنحني حضوري؟

المترجم يجب أن يقيم في بلد اللغة التي يترجم منها، مثله مثل سفير دولة يقيم في البلد المبعوث إليه. عليه أن يبقى على اتصال يومي باللغة التي يترجم منها، وأن يطلع باستمرار على الدراسات التي تنشر في مجال عمله؛ مثله مثل طبيب لا بدّ له من الاطلاع على المبتكرات الجديدة في اختصاصه.

البرقاوي: إن أحد أسباب بقاء أعمال كافكا طوال هذه السنين بعد وفاته هو غموضها وقابليتها لتعدد التفسيرات. هل تعتقد أنه كان يتقصد ذلك عند الكتابة، بمعنى هل كان ينحو عامداً لعدم الوضوح؟

وطفي: الغموض والوضوح هما دائماً أمر نسبي. ما يخفى عليّ، قد يكون واضحاً لغيري. الأمر تابع لمدى القدرة الذهنية لكل قارئ ومراس ذائقته الأدبية. يضاف إلى ذلك من ناحية الكتاب المترجم، أن عدم فهمه فهماً صحيحاً إنما يعود إلى سببين آخرين: عدم ترجمته وعدم محاولة فهمه بالطريقة التي كتب بها. لكل كاتب طريقته في تلقي العالم والكتابة عنه. كافكا لم يتعمد غموضاً ولا وضوحاً. كتب حسبما أملت عليه طبيعته. كان يحس أنه يُكتب من خلاله. كان يرى الكتابة شكلاً من أشكال الصلاة. «هكذا فقط يمكن الكتابة. بهذا الانفتاح

الكامل للجسد والروح». الكتابة بالنسبة لكافكا هي «مثل الحمل بالنسبة للمرأة». النص كتنخيل ولادة.

أحس أن «المتاهة» و«الكابوسية» و«الغرائبية»، وما شابه من «التهمة» العربية لكتابات كافكا، لا تزيد على المتاهة والكابوسية والغرائبية التي تسود في واقع «العالم» العربي.

سبب خلود كتاب، أو أي أثر فني آخر، يعود في المقام الأول إلى أن هذا الكتاب إنما يعالج مشكلة ما زالت قائمة. عندما يزول الاستبداد من المجتمع العربي، لا يعود أحد يقرأ كتاب «طبائع الاستبداد» للكواكبي. كافكا يعرض المشكلات المركزية للإنسان في القرن العشرين. الإنسان بعامة، وليس إنسان مجموعة معينة. وهذه المشكلات ما زالت مستمرة في القرن الواحد والعشرين. في ستينات القرن الماضي كتب الفيلسوف أدورنو إن «نصوص كافكا الأمثولية تدعو للعمل منه مكتب استعلامات عن الوضع الأبدي أو الحالي للإنسان». طالما تظل علاقة أب - ابن / أب - ابنة علاقة هيمنة وخضوع، ستظل «رسالة إلى الوالد» جديرة بالقراءة من قبل كل أب وكل ابنة وكل ابن، في كل زمان ومكان.

عن قصة «الانمساخ» كتب كافكا في ليلة ٥ - ٦/١٢/١٩١٢: «ابكي، حبيبي، ابكي، الآن وقت البكاء! إن بطل قصتي الصغيرة قد مات قبل قليل». غريغور سامسا لم يمت، بل ما زال حياً في أسر كثيرة في كافة أنحاء العالم.

«لا بد أن أحداً قد افترى على يوزف ك.، إذ اعتقل ذات صباح دون أن يكون من شأنه قد فعل شراً». يوزف ك. أيضاً سوف يظل أمثولة على كل يوسف عربي من الأجيال القادمة يجري اعتقاله وتعذيبه دون ذنب اقترفه سوى المطالبة بكرامته.

كل قارئ يفهم تبعاً لطبيعته وثقافته وذائقته. والأثر الفني قابل للفهم من عدة وجوه. من يفهم، مثلاً، غريغور سامسا شخصية من طائفة معينة، يذكرنا بأن حشرة كافكا قد «تطورت» لدينا بعد مئة عام من ابتداعها إلى فئران وجراثيم. وهذا يثبت، مع الأسف، صلاحية وصدق مخيلة كافكا. كان هذا المبدع ذو الإحساس فائق الرهافة يحس أن أهله ينظرون إليه كما لو كان حشرة، وذلك لأنه يمضي أوقات فراغه في خربشات، بدلاً من أن يعمل على جمع المال. أما الآن فلسنا حشرات بالنسبة للوالدين والأخوات والأخوة وأبنائهم والجيران ومن شابه وحسب، بل بتنا فئراناً وجراثيم بالنسبة لختار الحارة بذاته، وذلك لأننا لا نريد أن نكون نعاجاً في قطيعه. لكن «لكي يتمكن المرء من أن يكون عضواً مثالياً في قطيع غنم، فإن عليه أن يكون على الأقل نعجة» (ألبرت أينشتاين). بعد ميلاد غريغور سامسا، في نوفمبر عام ١٩١٢، بمئة

عام بالتمام والكمال، لو بعث كافكا لدينا، كان سيشعر بفقر مخيلته قياساً إلى الواقع العربي الراهن، هذا الواقع الذي تجاوز مخيلة كافكا بدرجات.

البرقاوي: هنا، تخيلنا إجابتك إلى سؤال آخر، وهو إلى أي حد كان تأثير كافكا في الأدب العربي؟

وطفي: عالمياً ثمة إجماع لدى المختصين على أن كافكا هو الكاتب الأكثر تأثيراً في الآداب العالمية. في عام ٢٠٠٢ أجري في النرويج استطلاع دولي لأهم مئة كتاب أدبي في التاريخ، التي تصلح لكل الأزمنة وتساعد في تشكيل الوعي الإنساني. وشارك في هذا الاستطلاع كتاب عالميون، وأعلنت نتائجه في معهد نوبل. وكان كافكا هو الكاتب الوحيد الذي اختيرت جميع كتبه من بين هذه المئة كتاب. جميع الكتاب الكبار الذين خلفوا كافكا قرؤوا كافكا. وكثيرون منهم كتبوا عنه. مارتن فالزر، الكاتب الأهم في اللغة الألمانية في الخمسين عاماً الأخيرة، يقول إن مصيره الأدبي قد تقرر بقراءته آثار كافكا، لا سيما القصص، وخاصة قصة «الانمساخ». والدور نفسه أخذته هذه القصة في المصير الأدبي لغارسيا ماركيز. الشاعر الإنكليزي ويستان أودين قال إن كافكا «هو الأقرب إلينا بمعنى علاقة دانتي، شكسبير، غوته بعصورهم». ساراماغو الحائز على جائزة نوبل قال إن كافكا هو كاتبه الخاص. «إنه واحد من أعظم الكتاب في تاريخ الأدب». نابوكوف قال: «إن كافكا هو أهم كاتب في اللغة الألمانية». جون أبدايك قال إن كافكا هو «الممثل الأنبل للمصير الإنساني في العالم الحديث».

لم يقتصر تأثير كافكا في الكتاب، بل شمل هذا التأثير مبدعين كثيرين في مجالات عديدة، فقد قام مبدعون كثيرون في المسرح والسينما والتلفزيون والإذاعة والموسيقى والرسم بتبني أجزاء من آثاره وعرضها عن طريق هذه الفنون.

عريباً: الإجابة لدى العاملين العرب في مجال الأدب المقارن. مع ملاحظة أنه حتى يمكن تمثيل تجربة فنية لمبدع عظيم، ويقوم هذا المبدع بالتأثير تأثيراً نابعاً من الجوهر وليس من المظهر وحده، فإنه ينبغي قبل ذلك ترجمة آثار هذا المبدع وقراءتها وفهمها على نحو صحيح.

البرقاوي: من خلال مذكراته ورسائله، هل كان هنالك ما يشير إلى أن كافكا كان يدرك حجم عبقريته؟

وطفي: كان كافكا يدرك أهمية كتاباته، بيد أنه لم يكن يُظهر ذلك بسبب تواضعه الجَم. من طرف آخر كان يشعر بضالة شأن في ما يتعلق بشخصه وبأنه فشل، وذلك لأنه نتيجة لظروفه في الحياة اليومية ومرضه لم يتمكن من تكملة معظم آثاره. يبدو في هذا شيء من التناقض، غير أن شرحه يحتاج إلى صفحات طويلة.

البرقاوي: عندما قرأت ترجمتك لكافكا (مع أنني لا أستطيع قراءة كافكا بلغته الأصلية) كنت أشعر أنك قدمته للقاريء العربي بنفس الطريقة التي كتب بها أعماله بلغته الأصلية. كان إبداعاً أن تترجم كافكا هكذا... هل كان لديك خطة ما عندما أقبلت على مشروع ترجمة كافكا؟

وطفي: ملاحظتك جديدة ومهمة. أرى أنه ينبغي ترجمة كل كاتب بالطريقة التي كتب بها في لغته الأصلية. يجب محاولة نقل أسلوبه، شخصيته وروحه كما هي، وليس كما «يناسبنا». أسلوب الكاتب ونبرته ونغمته وروحه نابعة من شخصيته وطبيعته وثقافته وظروفه ومجمعه. و«تعريب» هذا الكاتب هو تشويه لكل ذلك وعرقلة فهمه. وهذا ما جرى لكتّاب كثيرين ولأمور كثيرة. خذ مثال الاشتراكية: بقدرة قادر تحولت إلى «الاشتراكية العربية». وما حلّ بهذه «الاشتراكية» من تشويه، بحيث باتت تعميماً للفقر في كل مجال، هو ما سيحلّ بكل كتاب يجري تعريبه لكي يناسب «هويتنا» و«عادتنا» والمألوف في الكتابة العربية واللغة العربية وطريقة الحياة العربية والمحرمات العربية. القارئ بحاجة إلى كل جديد من خارج لغته وطريقة حياته. القارئ الأجنبي لا يبحث عن أسلوب لغته في عصره عندما يقرأ ترجمة لقصيدة من الشعر الجاهلي، بل يطلب أن يتعرف إلى روح الشاعر الجاهلي وروح محيطه. وعندما يقرأ رواية لنجيب محفوظ، يغرق في جو الحياة الشعبية في أزقة القاهرة في منتصف القرن العشرين. وعندما يقرأ قصص زكريا تامر، يبحث فيها عن جو القمع في المجتمع العربي. القارئ الأجنبي يبحث عن الجديد عليه والمختلف عن ثقافته. ينبغي أن يوسّع أفقه ويفهم ما يمكن فهمه من العالم الواسع، ولهذا السبب يقرأ ترجمات.

الكاتب الذي لا يقرأ بلغة أجنبية يفوت عليه الكثير. القراءة بلغة واحدة ومعرفة طريقة حياة واحدة لا غير تنمّ على ضيق أفق ضمن هذا العالم الشاسع المتنوع.

البرقاوي: هل واجهتك مشاكل مهنية في ترجمة أعمال كافكا خاصة لم تواجهها في أعمال كتاب آخرين؟

وطفي: أقرأ وأترجم كي أتمتع وأفهم وأتعلم. أتمتع بكل جملة أقرأها من أجل ترجمتها، وأتمتع بترجمة كل كلمة. مثال: عملت طوال نصف يوم في ترجمة كلمة «المحاكمة»، عنوان الرواية الشهيرة. وعملت طوال نصف يوم في ترجمة الجملة الأولى من الرواية: «لا بد أن أحداً قد افترى على يوزف ك.، إذ اعتقل ذات صباح دون أن يكون من شأنه أنه قد فعل شراً». وعملت طوال نصف يوم ثالث في الجملة الأخيرة: «مثل كلب!» قال. كان الأمر وكأنما الخجل يبقى بعد).

ترجمة كلمة واحدة وجمليتين من كافكا احتاجت مني إلى عمل يوم كامل ونصف اليوم (يوم العمل عندي يتألف من ثماني ساعات على الأقل). هذا لا يعني مشكلة أو صعوبة. المشكلة أو الصعوبة هي دائماً أمر نسبي. لي جار شاب رياضي هوايته جري ٢٠ كم كل يوم. وهذا لا يعني أنه يتعب أو يلقي صعوبة أو يشكو.

البرقاوي: أثير لغط كثير حول صهيونية كافكا. هل كان هنالك سند لها، أم أن الأمر مجرد تلفيق من صاحبه ماكس برود؟

وطفي: بصفتي قارئاً عادياً أقرأ النص الأدبي نصاً أدبياً بغض النظر عن شخص كاتبه وحياته ومعتقداته الشخصية في أمور الحياة اليومية. وهكذا أشاهد لوحة فنية أو أستمع إلى سمفونية. أتمتع بالاستماع إلى سمفونيات بيتهوفن دون أن أحتاج أن أعرف أنه أصيب بالصمم.

أستطيع أن أقرأ غوته، أفهمه وأتعلم منه. أما إذا كانت طاقتي الذهنية وذائقتي الأدبية وظروفي الأخرى لا تسمح لي بذلك، فإنه في مقدوري أن أقول أيضاً: «لا أقرأ غوته، لأنه كان يعارض الثورة الفرنسية». كذلك «لا أقرأ رلكه لأنه كان مثلياً» (بالعربية شاذ جنسياً). و«لا أقرأ لوركا لأنه كان مثلياً». هل يتحتم على كل مبدع أثر فني أن يطابق مفاهيمي وظروفي في كل مجال؟

الدارس والناقد والمختص والخبير والمفسر وكاتب السيرة، هؤلاء يتفحصون كل صغيرة وكل تفصيل في حياة المبدع. من نتاج هؤلاء ثمة تسع صفحات بالعربية أحيل القارئ

«عالمية» إليها: فرانز كافكا: «الآثار الكاملة / مع تفسيرات»، الجزء الأول، ط ٣، ص ١٤٢ - ١٥٠ (صديق كافكا + هوية كافكا)، الجزء الثاني، ط ٣، عام ٢٠٠٩، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ (حديث مع كاتب لسيرة كافكا).

إبداع كافكا يعالج طبيعة البشر بصفاتهم بشراً وليس أعضاء في جماعات معينة. يعالج طبيعة «المجتمع البشري» وليس مجتمعاً مخصوصاً. الحديث عند كافكا هو دائماً عن «الإنسان» بعامة وليس عن أناس أية جماعة معينة. لذا فإن إبداع كافكا يُقرأ ويُفهم في سائر أنحاء العالم. «نصوصه الأمثولية تدعو للعمل منه مكتب استعلامات عن الوضع الأبدي أو الحالي للإنسان». هذه الجملة التي كتبها الفيلسوف تيودور أدورنو هي جملة أساسية لفهم آثار كافكا.

٢ - كافكا الألماني

«السيد وطفلي المحترم، يتعيّن عليّ القول إنه من المؤكد أنك نجحتَ في أن تقدم لقرائك صورة شاملة عن كافكا وعن عالمه. وطبعاً أسأل نفسي عما حدا بك حقاً إلى أن تكلف نفسك الاضطلاع بمثل هذا العمل الجنوني الذي يقتضي قدراً كبيراً من إنكار الذات. لا بدّ أن كافكا يعني لك الكثير».

(بروفسور د. هارتموت بيندر)

علماء أدب ودور نشر

(إلى دار فيشر / فرانكفورت، ١٥/١٠/١٩٩٦)

السيدات والسادة المحترمين، لاحقاً لمراسلتنا في صيف عام ١٩٩٤ أودّ أن أعلمكم أنني في هذه الأثناء قد نشرت كتابين لكافكا باللغة العربية «الحكم» و«رسالة إلى الوالد». طياً أرفق نسخة من كل منهما مع ترجمة لفهرسه وغلافه. على الغلافين الأخيرين، كما ترون، صورة كافكا التي كنتم قد أرسلتموها لي. وعلى الصفحة الثالثة من كلا الكتابين ورد شعار «الآثار الكاملة»، كلمة كافكا: «على الكتاب أن يكون الفأس التي تكسر البحر المتجمد فينا»، وكلمة أحد النقاد: «كتابات كافكا هي ضربة فأس ضد البحر المتجمد فينا».

اسمحوا لي بسؤال صغير: لديّ أرشيف أجمع فيه المقالات التي تنشر في الصحف عن كافكا. ولأسباب صحية اضطررت للانقطاع عن ذلك منذ أيار ١٩٩٦. هل من الممكن موافاتي بصور عن المقالات التي نشرت في الصحف الكبرى عن كافكا في غضون الأشهر الخمسة الأخيرة؟ من شأن ذلك أن يكون عوناً لي. مع تحيات ودية

(من دار فيشر / فرانكفورت، ١٤/١١/١٩٩٦)

السيد وطفلي المحترم، لك جزيل الشكر على رسالتك المؤرخة في ١٥ تشرين الأول وعلى كتابي كافكا باللغة العربية، اللذين سررت بهما أيما سرور. في أرشيفي الأجنبي سوف يعطيان انطباعاً جيداً.

على كل حال عليك أن ترسل نسخاً من كتابيك إلى المكتبة الوطنية الألمانية في فرانكفورت (العنوان : ...)، حيث يجري فيها تسجيل وتخزين كافة الكتب المترجمة من كتب كتاب اللغة الألمانية. وطبعاً عليك أن ترسل إلى المعاهد والمكتبات التي تهتم بكافكا على نحو خاص. ولا شك أن القسم الصحفي في دارنا سوف يعطيك معلومات بهذا الخصوص.

إذا أعطيتنا بيانات تفصيلية عن المقالات التي تريدها، يمكننا أيضاً أن نبحث عنها في القسم الصحفي. يرجى أن تكتب مباشرة إلى هذا القسم، ليد السيدة مارغريت شفيند.
مع تحيات ودية

(من دار نشر فيشر، القسم الصحفي / فرانكفورت، ١٣/١٢/١٩٩٦)
شكراً لرسالتك في ١٢/٣. إننا على استعداد لمساعدتك قولاً وفعلاً، ما أمكن. وطبعاً نرحب بك، ويسرنا إذا زرتنا في القسم الصحفي في العام الجديد، وسوف نريك أرشيف المقالات حيث يمكنك انتقاء ما تشاء. يرجى مخابراتنا للاتفاق على موعد. كما يرجى الكتابة إلى السيد د. هانز - غرد كوخ في جامعة فوبرتال (العنوان: ...)، وسوف يعطيك عناوين جميع المكتبات والمعاهد التي تهتم بكافكا.

(إلى بروفيسور غرهارد نويمان مدير معهد علم اللغة الألمانية في جامعة ميونيخ، ٤/١١/١٩٩٦)
السيد بروفيسور نويمان المحترم، إنني قارئ كافكا منذ ثلاثين عاماً، وكنت دائماً أفكر بترجمة كتاباته إلى اللغة العربية. وقراءة كتابك «فرانز كافكا: الحكم / نص، مواد / شرح» شجعتني أخيراً على أن أعمد إلى تحقيق فكري. في عام ١٩٩٤ تمكنت من نشر كتابي الأول عن كافكا في اللغة العربية. إن ما يقارب ٤٠ ٪ من هذا الكتاب يتألف من خلاصة كتابك المذكور أعلاه. ومقارنة بين فهرسي الكتابين تبين ذلك بوضوح. وفي عام ١٩٩٥ نشرت كتابي العربي الثاني من وعن كافكا: «رسالة إلى الوالد». من كتابك المذكور أعلاه أخذت فصل «بين الحكم و رسالة إلى الوالد» (ص ٥٥ - ٦٦)، ونشرته كدراسة من أصل أربع دراسات عن رسالة إلى الوالد. في نهاية مقالتي في كتابي ورد اسمك بالعربية والألمانية. كما إنه ورد في مقدمة فصل «أربع دراسات». هنا جاء: (كتب الدراسة الأولى بعنوان «بين الحكم و رسالة إلى الوالد» غرهارد نويمان. وهو أستاذ جامعي وأحد علماء الأدب المشاركين في تحقيق الطبعة التاريخية - النقدية لآثار كافكا). طياً أرسل لك نسخة من كل من الكتابين مع ترجمة للفهرسين والأغلفة. مع الشكر وتحيات ودية

(ميونيخ، ١٨/٢/١٩٩٧)
السيد وطفلي المحترم، اعذرني أنني أجيب الآن فقط على رسالتك المؤرخة في ٤ تشرين الثاني، لكن الأشهر الأخيرة كانت مرهقة للغاية، فلم أتمكن من الإجابة على رسائل. طبعاً يسرني أن

عرضي لقصة فرانز كافكا «الحكم» قد وجد اهتماماً لديك، وأنتك استخدمت هذا الكتاب لدى وضعك كتابك بالعربية. ويسرني أنك تعلمني ذلك. هذا ما أحببت أن أقوله لك.
مع تحيات ودية
غرهارد نويمان

(من هيئة تحرير طبعة كافكا التاريخية - النقدية، فوبرتال، ١٠/١/١٩٩٧)
شكراً جزيلاً لإرسالك ترجماتك، التي نرحب بها كل الترحيب كمراجع في مكتبتنا. هنا عناوين جمعية كافكا النمساوية وجمعية كافكا التشيكية وأرشيف الأدب الألماني في مارباخ. مع أطيب التمنيات والنجاح في عملك القادم وتحيات ودية. فلترود جون

(إلى المكتبة الوطنية الألمانية / قسم الترجمات، لايزغ، ٢٢/١/١٩٩٧) (١٥)
السيدات والسادة المحترمين، لاحقاً لرسالتني في ١٠/١/١٩٩٧ وإشارة إلى المخابرة الهاتفية التي تلقيتها منكم اليوم أرسل لكم طياً، بناء على طلبكم، نسخة ثانية من كل من «الحكم» و«رسالة إلى الوالد». مع الشكر وتحيات ودية

(من المكتبة الوطنية الألمانية / قسم الترجمات / لايزغ، ٢٨/٥/١٩٩٧)
أرسل لك طياً وثيقتي تسجيل كتابيك «الحكم» و«رسالة إلى الوالد»، مع أملي أن يكون في ذلك خدمة لك.
وتحيات ودية

(من أرشيف الأدب الألماني / مارباخ، ٥/٩/١٩٩٧) (١٦)
استلمت كتابيك المترجمين من كتب كافكا إلى العربية (الحكم و رسالة إلى الوالد)، اللذين

(١٥) - «المكتبة الألمانية» في فرانكفورت، تضم ستة عشر مليون كتاب وقرص كومبيوتر، يزيد عددها كل يوم ألفاً وخمسمائة؛ فرعها في لايزغ يضم «قسم الترجمات».

(١٦) - «أرشيف الأدب الألماني» في مدينة مارباخ، يضم مخطوطات الآثار الأدبية المكتوبة باللغة الألمانية في العصر الحديث. وقد أطلق عليه اسم «متحف الخالدين» و«معبد الأدب الألماني». مخازنه في أقبية مبنية في الجبل محصنة ضد القنابل الذرية. تضم «مكتبة الترجمات» فيه كل ما يصلها من الكتب المترجمة من اللغة الألمانية إلى أية لغة. راجع المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا، ص ٢٠، ٧٣٧ - شكلياً تصدر كتيبي في دمشق وبون.

تكرمت بإرسالهما لنا مع ترجمة الفهرسين والأغلفة وقائمة ترجماتك منذ عام ١٩٧٠. وأرجو أن تعذرني لأنني تركتهما دون شكر منذ شهر شباط، كما إنني لم أجب على أسئلتك. طبعاً نأخذ الكتاين ونضمهما إلى «مكتبة الترجمات» لدينا؛ كما إننا سنكون شاكرين إذا أرسلت لنا نسخة من كل كتاب ترجمته أو تترجمه إلى العربية. وسنكون شاكرين لترجمات الأغلفة والفهارس، حيث ليس لدينا أحد يتقن العربية. وسوف نسرّ دائماً بما ترسله لنا أو سوف ترسله في المستقبل. مرة أخرى: شكراً جزيلاً لاهتمامك كما لهديتك. أتمنى لك سعادةً في عملك.

مع تحيات ودية
د . راينهارد تغارت

(إلى أنطون - أندرياس غوها / فرانكفورتر روندشاو/ فرانكفورت، ١٠/٣/١٩٩٨)
السيد غوها المحترم، قرأت كتابك «اللذة غير المحبوبة» فور صدوره، وأعتبره من أفضل الكتب التي قرأتها في حياتي، وهي عدة آلاف. وكذلك كتابك «النهاية» أعجبنى أيما إعجاب، كما افتتاحتك في «فرانكفورتر روندشاو».

لقد ترجمت بضعة كتب إلى اللغة العربية، وقريراً سوف أنشر، مجلداً من وعن كافكا سيقع في نحو ٨٥٠ صفحة. طياً أرفق ترجمة لفهرسه وغلافه.

في هذه الأيام أكتب كلمة ختامية مطولة، وبودّي أن أنقل من فصل « الأسرة الصغيرة» في كتابك (ص ٢٠٤ - ٢٣٢) عدة صفحات ومقاطع، وأنشرها تحت العنوان نفسه ضمن كلمتي الختامية في كتاب كافكا. وهنا أرجوك منحي موافقة على الترجمة والنشر.

مع الشكر وتحيات ودية

(فرانكفورت، ١٩/٤/١٩٩٨)
السيد وطفلي المحترم، أرجو أن تعذرني جداً أنني أردّ الآن وحسب على رسالتك اللطيفة والمجاملة للغاية بالنسبة لي. لقد كنت طوال شهر آذار في إجازة ثم تركت لنفسني وقتاً طويلاً لمراجعة بريدي. من البديهي أنه يمكنك برغبة الاستشهاد من كتابي، سيكون ذلك شرفاً لي. على فكرة: سوف أنقح « اللذة غير المحبوبة». إن مشروع ترجمتك لآثار كافكا يعجبني جداً. أعلمني عندما يصدر المجلد الأول. وسوف أرجو القسم الثقافي لدينا أن يأبه به. أحبيك بحرارة!

أنطون - أندرياس غوها

(بون، ١٩/٥/١٩٩٨)

السيد غوها المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة والمشجعة. إنه ليشرني أن تكتب لي أصلاً. إنني أقدر وأقدر كتاباتك تقديراً عالياً. إن باب «الأسرة الصغيرة» من كتابك سوف يكون ذروة كتابي عن كافكا. وعلى الفور سوف أقرأ الطبعة الجديدة من كتابك عندما تصدر.

ومن شأن ذكر كافكا «العربي» في «فرانكفورتر روندشاو» أن يسرني أعظم السرور. في عام ١٩٩٦ نشرت ٣١ مقالة مترجمة في كتاب بعنوان «حرب الشمال على شعوب الجنوب». من هذه المقالات ثلاث مقالات لك، وهي: حرب النجوم، التخمة والجوع في العالم، كارثة تشرنوبيل. طياً نسخة من الكتاب وترجمة فهرسه وغلافه. أحبيك بحرارة

(بون، ١٦/٦/١٩٩٩)

السيد غوها المحترم، إشارة إلى رسالتك المؤرخة في ١٩/٤/١٩٩٨ يسرني أن أرسل لك أخيراً نسختين من المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا باللغة العربية (طباعة كتابي احتاجت مدة عامين ونصف العام). المقصود نسخة كطرفة لمكتبتك والنسخة الأخرى لصحيفة «فرانكفورتر روندشاو» الغراء. كما أرسل طياً بعض المواد باللغة الألمانية (رؤوس أقلام، مقاطع ومراسلات)، تعطي انطباعاً عن مضمون و «قصة» الكتاب.

مقالتك «الزواج الأحادي والأسرة الصغيرة (الاضطهاد المستنسخ)» تشكّل نواة كتابي (انظر حيث القصاصة). مع تحيات ودية

(من مكتبة الجامعة والمقاطعة بون / قسم النسخ الإلزامية، ١٨/٦/١٩٩٩)

السيد وطفلي المحترم، يقضي قانون النسخ الإلزامية الصادر في ١٨/٥/١٩٩٣ بتقديم نسخة مجاناً من كل كتاب يصدر في بون، وذلك لإياداعها كمرجع في مكتبة الجامعة والمقاطعة. لذا فإننا نرجوكم تقديم نسخة من كل كتاب صدر حتى الآن، وفي المستقبل تقديم نسخة من كل كتاب يصدر في بون. مع تحيات ودية

(إلى مكتبة الجامعة والمقاطعة / بون، ١٩/٩/١٩٩٩)

السيدة المحترمة، إشارة إلى كتابك في ١٨/٦ وكتابك في ١١/٨/١٩٩٩ أشكرك جزيلاً الشكر. طياً أرفق نسخة باللغة العربية من كل كتاب من الكتب التالية:

- هاينر كيهارت: «مرتس» (الطبعة الأولى ١٩٩٠)
- هاينر كيهارت: «مرتس» (الطبعة الثانية ١٩٩٧)
- فرانز كافكا: «الحكم»
- فرانز كافكا: «رسالة إلى الوالد»
- كما أرفق باللغة الألمانية فهرس الكتب الأربعة وأغلفتها. مع تحيات ودية

(من أرشيف الأدب الألماني، مارباخ ٨/١٢/١٩٩٩)

السيد وطفى المحترم، كنتَ لطيفاً للغاية بأن أرسلت هدية لمكتبتنا، نسخة من كتابك الجديد عن كافكا. من أجل هذا نشكرك جزيل الشكر. مع تحيات ودية. أرشيف الأدب الألماني، د. تغارت

(إلى مارتن فالزر / إمبرلنغن، ١٨/١١/١٩٩٩)

السيد فالزر المحترم، مقالتك عن الانسحاق، «سخرية خالصة»، ترجمتها حرفياً ونشرتها في كتابي الجديد عن كافكا (٢٠ صفحة، حيث القصاصة في الكتاب المرفق). إذ إنني لم أستطع أن أحجم عن إزعاجك بنسخة منه. وهو المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا. لكن عزائي هو أنه لا يجب عليك قراءته. فقط بضع صفحات بالألمانية يمكنها أن تعطيك انطباعاً عن مضمون الكتاب والإطار الذي وضعت فيه مقالتك. مع تحيات ودية

المرفقات: ترجمة غلاف في الكتاب وفهرسه + قائمة كتب مترجمة

(من مركز أبحاث الأدب الألماني الذي نشأ في براغ / جامعة فوبرتال)

(هيئة تحرير طبعة كافكا التاريخية - النقدية، ٢٠/٩/٢٠٠٠)

السيد وطفى المحترم، لك جزيل الشكر من أعماق القلب على إرسالك نسخة من كتاب كافكا بترجمة عربية. ويؤسفني أنني انشغلت حتى اليوم قبل أن أتمكن من التعبير عن شكري لك.

إنه لمن دواعي السرور أن البلدان الناطقة باللغة العربية هي أيضاً تهتم بكافكا، وإنني

لأتمنى لكتابك نجاحاً فائقاً هناك. مع تحيات ودية
فلتراود جون

(إلى دار كونيكسهاوزن / فورتسبورغ، ١٢/٥/٢٠٠١)
السيدات والسادة المحترمين، في عام ٢٠٠٠ صدر الجزء الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا باللغة العربية. والجزء الثاني هو قيد الإعداد. ولمعلوماتكم أرفق طياً فهرسي الجزأين باللغة الألمانية.

من كتاب (بعد قراءة جديدة : «المحاكمة» لفرانز كافكا) الصادر عن داركم في عام ١٩٩٢ بإشراف هانز - ديتر تسمرمان، أودّ ترجمة أربع دراسات ونشرها في كتابي، وهي: «جهاز السلطة المثالي والفرد»، «عملية الكتابة»، «سحر البداية والتردد قبل الولادة»، و«الفراش». وقد أشّرت بخط أحمر على هذه الدراسات في فهرس الكتاب المخطط له. أرجو منحي موافقتكم على الترجمة إلى اللغة العربية والنشر. مع الشكر وتحيات ودية

(فورتسبورغ، ١٤/٥/٢٠٠١)
السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك. في العادة نطلب عن كل دراسة منشورة ضمن مجموعة مبلغاً إجمالياً قدره مئة مارك، إذا كانت ستُنشر مرة أخرى في كتب علمية، أي ذات مردود قليل. هل يمكنك أن تعلمني بإيجاز في أي دار نشر سيصدر الجزء المخطط له وعدد النسخ التي ستطبع منه؟ مع تحيات ودية
بروفسور د. ي. كونيكسهاوزن

(فورتسبورغ، ٢٨/٥/٢٠٠١)
شكراً على رسالتك. لدى هذا العدد من النسخ نطلب في العادة رسم حقوق طبع. وإذا كنت بنفسى عدة مرات في سوريا وأقّدر البلاد والناس فيها تقديراً عالياً، كما إنني أستطيع أن أتصور مدى صعوبة الشروط المالية، فإنني أستغني عن رسم حقوق الطبع وأعطيك موافقتي على الترجمة والنشر. وربما يمكننا أن نتصل ذات مرة بدار الحصاد. قريباً سوف أكون شخصياً مرة أخرى في دمشق. حتى من أجل الزيتون وزيت الزيتون الخيالي والليمون الحامض المجفف التي تباع في البازار لا بدّ لي من أن أسافر مرة أخرى إلى دمشق.
كونيكسهاوزن

(بون، ٣/٦/٢٠٠١)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، شكراً جزيلاً لكتابك في ٥/٢٨ ولموافقتك على الطبع.

اتصالي بدار الحصاد يقتصر على الرسائل والمخابرات الهاتفية. لأسباب صحية لم أتمكن للأسف في السنوات الخمس الأخيرة من السفر إلى سوريا. سوف يكون من شأني أن أرافقت برغبة إلى دمشق وأن أراها بعينيك وأتمتع بها. والضيعة التي ولدت فيها والتي تعيش فيها أسرتي السورية تقع على تلة مطلة البحر شمال طرطوس. فإذا رغبت بأن تتمتع هناك أيضاً بزيتون - ربما مع زعتر بري وغير ذلك من المأكولات الريفية الشهية - ، فإنه من شأني أن أرجو أسرة وطفلي أن ترحب بك ضيفاً لديها. أو ربما نجد ذات مرة فعلاً فرصة أن نسافر سوياً. مرة أخرى شكري وتحيات ودية

(فورتسبورغ، ٦م/٢٠٠١)

السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة؛ وآمل أن تكون صحتك قد تحسنت. سوف يسرني لو وجد تبادل أكثر بيننا نحن الألمان وبين السكان والثقافة في سوريا. أعرف عملياً سوريا كلها، طرطوس أيضاً. فقط المنطقة الشمالية الشرقية ما زلت لا أعرفها، لكنني أودّ أن أسافر إليها بسبب الحفريات والطبيعة. في وادي الغاب الخصب ابتعنا في قرية جبليّة أفضل زيت زيتون تذوقته في حياتي. وقد استقبلنا الفلاحون هناك استقبالاً لطيفاً للغاية. وفي كل مكان في سوريا كان الاتصال رائعاً. (حتى في جامع الشيعة في دمشق، حيث لا يوجد فعلاً كثير من السائحين، كان لدينا اتصال لطيف جداً ، زوجتي لدى النساء في المغاسل، وأنا أيضاً، وقد ساعدت رجلين في رفع آلة كانت قد وقعت في باحة الجامع. وقد فكرت مرة بأن أكتب ببساطة إلى صحيفة سورية وأقول للشعب السوري بعامة كلمة شكر قلبية. لكن ربما كان ذلك رومانسياً أكثر من اللازم؟

والآن سوف نتابع اتصالتنا. إنني أتساءل في ما إذا كان الأدب الألماني يدرّس في سوريا. ربما يوجد مدرسة ما، أو ربما الجامعة في دمشق، يمكنها أن تحتاج إلى مراجع ألمانية. من شأني أن أقدم هذه المراجع بلا مقابل. ربما كنت تعرف عنواناً؟ من شأن هذا أن يكون مساهمة ضئيلة في تبادل ثقافي. في دارنا نشرنا حتى الآن ما يقارب ألفي كتاب. طياً أرفق قوائم المنشورات.

شكراً جزيلاً لعرضك اللطيف بالسفر ذات مرة إلى طرطوس والقرية. ما هو الفندق المناسب هناك؟ هل تسمح لي أن أسأل ماذا تعمل مهنيّاً في بون؟

(بون، ١٤/٦/٢٠٠١)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، أعطاني زوجي رسالتك المؤرخة في ٦/٧ للإجابة عليها. إنه يشكرك على اهتمامك والتزامك. وهو غارق هذه الأيام في عمله مع وعن كافكا. لقد تحدثنا مطولاً عن رسالتك، فالموضوع الذي تطرقت إليه عن التبادل بين الثقافات يرافق أسرتنا الألمانية - العربية باستمرار طبعاً.

من المؤكد أن معظم السوريين معجب بالألمان يقدرهم تقديراً عالياً. عندما يجد سوريون رجلاً ألمانياً في جامعتهم، لا غرو أن يشعروا بسرور وفخر. وبروفيسور ألماني يقوم برحلة طويلة لكي يتمتع بثمار شجرة زيتون تخص فلاحاً سورياً، يلقي ترحيباً وإعجاباً ولا ينسى قط. وطبعاً هناك بعض الألمان، غيرك، معجبون بسوريا. أرفق لك طياً بعض المواد الإعلامية عن سوريا. ونحن نعرف شخصياً ناشر الكتاب السنوي المرفق، السيد هانس فراي الذي زار سوريا مرات عديدة وطاف فيها عدة أشهر.

لأن زوجي وأنا لم نكن في سوريا في السنوات الخمس الأخيرة، فإننا لسنا في الصورة تماماً. لكننا نعرف أنه يجري تدريس اللغة الألمانية في الجامعات السورية كلغة أجنبية. كما أنه يوجد «معهد غوته» في دمشق لديه مكتبة تضم كتباً ألمانية وعربية. ويمكن قراءة قائمة الكتب في الإنترنت. (وهي تضم بعضاً من كتبنا). قبل مدة قرأت عن مشروع جديد بين ألمانيا وسوريا هو تأسيس جامعة ألمانية في دمشق تدرّس باللغة الألمانية.

شغلني عرضك بتقديم كتب مجاناً. أنت وأنا نعرف مدى أهمية الكتب في عملية التطور الفكري. الناس الذين يتعين عليهم أن يكافحوا من أجل الخبز اليومي، لا يهتمهم كثيراً للأسف اكتساب الغذاء الروحي الذي من شأنه أن يمكنهم من تأمين مستقبلهم المادي.

يرى زوجي أن من شأن صحيفة سورية أن تجري مقابلة معك، ويقترح أن تقوم بنفسك بتأليف مثل هذه المقابلة، ربما تحت عنوان: «انطباعات ناشر ألماني تجول في سوريا سائحاً». ويمكنك أن تثني على الضيافة وتنتقد ضعف التبادل الثقافي وتعرض مساعدتك بتقديم كتب من دارك. وسوف نوافيك بعناوين الصحف اليومية الثلاث.

في طرطوس يوجد «الفندق الكبير» على كورنيش البحر، ويعطي انطباعاً جيداً. «قريتنا» تقع على بعد ١٠ كم شمال طرطوس باتجاه اللاذقية، والحياة فيها مثل الحياة في قرى العالم

الثالث. والأقارب سوف يسرون باستقبال ضيوف من ألمانيا. أخت لزوجي سوف تستقبلك مع زوجتك بكل ترحاب، وسوف تجدان لديها زيتوناً من أرض ابنتينا كاتارينا وزكية وابنتنا جبران. وإحدى بنات العائلة تتحدث اللغة الإنكليزية.

في القرية يقيم كاتب عاش في العام الماضي «أزمة سلمان رشدي» على الطريقة العربية، اسمه حيدر حيدر. ونجله ناشر كتب أيضاً.

يعيش زوجي في ألمانيا منذ عام ١٩٦٣ وفي بون منذ عام ١٩٧٦ حيث يعمل لدى السفارة السورية. ذات مرة قال لنا أحد المعارف، من يسافر إلى سوريا، يكتشف أن الشرق إنما يبدأ أمام شبك شركة الطيران السورية في المطار الألماني. أما أنا، فأقول إن الشرق يبدأ في السفارة السورية لدى استصدار تأشيرة دخول.

قوائم منشورات دارك تعطي انطباعاً مؤثراً. وقد بينت لزوجي أنه مازال لم يقرأ كل شيء عن كافكا. ما هو جديد عليه منها هي الكتب ذات الأرقام ٤١، ١٨٨، ٢٣٤، ٢٨٢. وابنتنا كاتارينا، التي ستبدأ في تشرين الأول دراسة علوم آثار مصرية أعجبها كتاب «مجموعة أختام هيروغليفية». كما ترى، ليس لدينا متسع من الوقت للقيام برحلة إلى سوريا.

أسمح لنفسني أن أرفق لك نسخة من حديث أجراه زوجي مع مفسر كافكا، د. كريستيان لإشفايلر. وستجد فيه شيئاً عن مشكلات النشر في سوريا.

مرة أخرى شكرنا من أجل اهتمامك والتزامك. تحيات ودية أيضاً باسم زوجي.

أني سفت - وطفلي

(فورتسبورغ، ١٨/٦/٢٠٠١)

السيدة وطفلي المحترمة، السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً لكتابكما اللطيف ولمقترحاتكما التي سوف آخذ بها. سوف أرسل قوائم منشوراتنا إلى معهد غوته في دمشق كي يختار منها ما يشاء.

عن انطباعاتي سوف أرسل لكم نصاً صغيراً، أرجو الانتظار بضعة أيام. وسيكون من اللطف ترجمة هذا النص وإرساله إلى صحيفة سورية.

غداً سأرسل الكتب الخمسة المنتقاة من منشوراتنا. والحديث مع د. إشفايلر قرأته ووجدت كل شيء فيه مثيراً جداً، ولا سيما ما جاء فيه عن موضوع النشر في البلدان العربية.

هذا الاتصال الجديد يسرني جداً، وبودّي تقويته وتثبيته. ومن المؤكد أنني سوف أقوم مع زوجتي بزيارة سوريا مرة أخرى. وقبل ذلك أريد أن أكتب النص عن انطباعاتي السابقة.

مع تحيات ودية

يوهانس كونيكسهاوزن

(فورتسبورغ، ١٨/٧/٢٠٠١)

السيدة وطفلي المحترمة، السيد وطفلي المحترم، طياً نص صغير ثرثرت به لنفسي مؤخراً أثناء فترة استراحة. لا ريب أنه لم ينجح بعد، بيد أنه يعكس الحوادث الواقعية. اليوم أسافر إلى فرنسا. وفي الأسبوع القادم سوف أحاول أن أكتب شيئاً أكثر تماسكاً. ربما يمكن انتقاء واستخدام بعض الأجزاء. إلى اللقاء قريباً، مع أطيب التحيات

يوهانس كونيكسهاوزن

(بون، ١٩/٨/٢٠٠١)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، قرأنا مشاهداتك باهتمام زائد. الحمد على النهاية الطيبة للمغامرات! ابنتنا كاتارينا ستتمنى أن تشارك في رحلتك القادمة مع طلاب إلى سوريا. ترجم زوجي نصك إلى العربية ويودّ أن يرسل الترجمة إلى صحيفة سورية تنشر ملحقاً سياحياً أسبوعياً. وهو يطلب موافقتك، وربما ترسل لنا صورة لك لنشرها مع المقالة. وعندما ينشر التقرير، سوف نرسل لك طبعاً نسخة من الصحيفة.

وزوجي يحب أن يسألك في ما إذا كنت تعرف سيدة تدعى د. هيلغا مولر.

أني سنف - وطفلي

مع تحيات ودية

(فورتسبورغ، ٧/٩/٢٠٠١)

السيدة وطفلي المحترمة، السيد وطفلي المحترم، لتؤي عدت من الإجازة فوجدت الخبر اللطيف. في الأسبوع القادم أرسل صورة. قبل أن أسافر مرة أخرى إلى سوريا سوف أعلمكم في الوقت المناسب. هل سافرت ابنتكما أيضاً لمدة أسبوع أو حتى لمدة نهاية أسبوع مطولة إلى دمشق؟ إلى اللقاء قريباً، مع أصدق التحيات

يوهانس كونيكسهاوزن

(بون، ١٨/٩/٢٠٠١)

السيد بروفيسور كونيكسهاوزن المحترم، طياً نسخة كاملة من الصحيفة التي نشرت مقالتيك. كنت قد ترجمت مقالتيك ترجمة حرفية مع تعديل جملة ثانوية (أشرت عليها بخط أحمر في الصورة المرفقة). في نهاية آب أرسلت الترجمة إلى صحيفة «تشرين». وقد نشرت المقالة على

الفور (بتاريخ ٢٠٠١/٩/٦) بالعنوان الذي اقترحته «انطباعات ناشر ألماني عن رحلاته إلى سوريا». وباستثناء مقطع صغير (مؤشر عليه بالأحمر) نشرت المقالة كاملة، بل مع إضافة: إشارة صغيرة مني على ضرورة الإفادة من استثمارات وخبرات شركات سياحية عالمية. وكذلك طبع عنوانك (كما ترى) بالألمانية بالكامل. كما إنني وضعت أمام مقالتك الجملة التالية: «بروفسور د. يوهانس كونيكسهاوزن، أستاذ الفلسفة في جامعة فورتسبورغ، وصاحب دار نشر كونيكسهاوزن (التي أصدرت نحو ألفي كتاب) زار سورية سائحاً، وكتب هنا إلى (تشرين) بعض انطباعاته»:

وقد وضعت اسم ابنتي كاتارينا وطفلي كمتجمة للمقالة، وذلك حافظاً لها، إذ إنها تبدأ دراسة اللغة العربية في جامعة بون. وسوف تسمع منها قريباً. تحيات قلبية

(فورتسبورغ، ٢٠٠١/٩/٢٥)

أسرة وطفلي العزيزة، كاتارينا جبرانا وطفلي العزيزة (تستحق شكري بشكل خاص لترجمتها)، اسمحو لي أن أعرض على الطالبة الشابة، تعبيراً عن شكري، أن تختار عدة كتب مما يهمها من منشوراتنا (قوائم كتبنا لديكم، طياً أرفق أحدث قائمة). إلى القريب، ولكم أصدق التحيات

(بون، ٢٠٠١/١٠/٨)

السيد بروفسور كونيكسهاوزن المحترم، مراسلاتك المثيرة مع والديّ قرأتها برغبة كبيرة، وخاصة مقالتك عن رحلاتك إلى سورية.

في ما إذا كنت وزوجتك وأنا نسافر سوياً إلى سورية، هو أمر يرتبط بمشاريعك ورغباتك.

في طفولتي كنت مرات عديدة في سورية مع والديّ وأختي وأخي. في تموز ٢٠٠٠ سافرت مع أختي التي تصغرني بعامين إلى سورية وأمضينا مدة أسبوعين في قرينتنا. نحن الأولاد الثلاثة نملك شقة صغيرة في القرية وأرض زيتون تحوي نحو ثلاثين شجرة كبيرة. تقع قرينتنا على رابية تبعد كيلومترين عن البحر. ولدينا أسرة كبيرة جداً في سورية: عمات، أعمام، أبناء وبنات أعمام وعمات ...

في الصيف الفئات سافرنا عبر سورية كلها لمشاهدة أكبر ما يمكن من الآثار. كنا في دمشق، حيث أعجبني بشكل خاص الأحياء القديمة والسوق الضخم، وفي طرطوس حيث

سافرنا مرة بقارب عتيق مع أصدقاء كثيرين إلى جزيرة أرواد، وفي تدمر حيث وصلنا بعد أن حل الظلام لذا استطعنا أن نراقب ملايين النجوم، وفي حلب وحمص وحماء، وطبعاً في معلولا، حيث ما زال الناس يتحدثون اللغة الآرامية (لغة المسيح)، وحيث بنيت المنازل على سفح الجبل متلاصقة إلى جانب بعضها بعضاً بحيث تستخدم أسطح الجيران كدروب. من شأني على الأرجح أن أتمكن من كتابة ألف صفحة عن مشاهداتي وانطباعاتي. في هذه الأيام أبدأ دراستي في جامعة بون. إنني أدرس فروع: علوم آثار مصرية، علوم آثار فجر التاريخ، علوم إسلامية / لغة عربية.

يؤسفني أنني لا أعرف العربية بعد بشكل يسمح لي بالترجمة. أستطيع القراءة والكتابة بالعربية، وأنا على ثقة أنني سأتعلم الكثير في الجامعة. والذي ترجم مقالتي وأرسلها باسمي إلى الصحيفة العربية. وهو يعلمك أنه ترجم جوابك على الفور وأرسله إلى دمشق بالبريد. وافر التحيات أيضاً إلى زوجتك من كاتارينا وطفلي

(فورتسبورغ، ٢٨/١١/٢٠٠١)

أسرة وطفلي العزيزة، من الراجح أنني سأسافر في كانون الأول إلى شمال ألمانيا. وإذا سأسافر عبر منطقة الراين، فإنني سأمرّ بالقرب من بون. وربما كان بوسعنا أن نلتقي. على كل حال إنني أرحب بكم ضيوفاً في منزلنا في منطقة شيبسارت، وزوجتي تقول بوضوح إنها هي أيضاً ترحب بكم ضيوفاً. علينا فقط أن نتواعد في وقت مناسب، لأننا كثيراً ما نكون على سفر (ولا سيما زوجتي أيضاً التي تسافر كثيراً لأسباب مهنية إذ إنها عازفة بيانو). ثمة مكان كاف جداً للمبيت، وزوجتي تتقن فن الطبخ. إلى اللقاء قريباً ولكم أصدق التحيات

(بون، ٤/١٢/٢٠٠١)

السيد البروفسور د. كونيكسهاوزن المحترم، سيكون أمراً جميلاً إذا التقينا في بون. وسوف يسرنا التعرف عليك وعلى زوجتك شخصياً. يمكنك مخايرتنا قبل وصولكما بمدة قصيرة جداً. مع تحيات ودية

(فورتسبورغ، ٥/١٢/٢٠٠١)

السيدة وطفلي، السيد وطفلي المحترمين، شكراً جزيلاً لرسالتكما اللطيفة. زوجتي وأنا مسروران غاية السرور أيضاً بالتعارف الجديد. عندما نلتقي في بون - قريباً أكتب مرة أخرى، إذ ما زال

عليّ أن أتفق مع زوجتي بدقة - لا تحتاجان للاهتمام بإمكانية مبيت لنا. لدينا معارف طيبون في بون، ومنزل أهلي، الذي يقيم فيه أخي، يقع في دوسلدورف. في العادة أبيت دائماً، عندما أكون في منطقة الراين، لدى أخي، الذي نادراً ما أراه فيما عدا ذلك. وقد يمشي الحال في هذا العام أيضاً. إلى اللقاء عما قريب، ولكم أصدق تحية من زوجتي أيضاً

(فورتسبورغ/ ١٨/١٢/٢٠٠١)

أسرة وطفلي العزيزة، كل الشكر الجزيل لكم من أجل عبارة الترحاب. سنكون في ٢٥/٢٦ في باد غودسبرغ، حيث يتعين عليّ زيارة بعض كتاب الدار. ومن المصادفات أن معظمهم يقيم إلى جواركم تماماً (مثلاً في شارع وليّ العهد، الذي يقع في باد غودسبرغ) (١٧). وهذه لمصادفة جميلة. لستم بحاجة أن تعنوا بأمر مبيتنا. كل شيء قد تدبر أمره. ورغم ذلك شكراً قلبياً من أجل عرضكم الودّي. (على فكرة: نحن كلانا أناس غير معقدين أبداً). صباح يوم ٢٥ كانون الأول سيكون علينا وداع ضيوف وحزم حقيبة الإجازة للسفر إلى شمال ألمانيا. سوف يكون في مقدورنا إذن أن نكون بعد الظهر في باد غودسبرغ. هل يناسبكم الساعة ١٧ أو ١٨ أو ١٩ (لا نريد طبعاً أن نعيق التلاميذ عن الدراسة!)؟ تماماً كما يناسبكم. نرجو ألا تنعبوا أنفسكم. سنجلب معنا بضعة صور وكثيراً من الحكايات ولا شك. هل ترسلوا لي نبأ قصيراً؟ إلى اللقاء قريباً مع أصدق التحيات كونيكسهاوزن (١٨)

(فورتسبورغ، ٨/١/٢٠٠٢)

أسرة وطفلي العزيزة، عادت لي الرسالة التي أرسلتها لكم عبر البريد الإلكتروني عدة مرات، لذا أرسلها لكم الآن بالبريد العادي:

بسرور بالغ نبادلكم تمنيات عيد رأس السنة. لقد أعجبنا لديكم كل الإعجاب (لويزه سوف تقلّد وتعمل حبات الفلافل، كانت شهية جداً). إنني مشوق لمعرفة كيف ستتطور الاتصالات مع سوريا. قريباً سوف نخبركم بسبب تأشيرات الدخول. ونحن نأمل أن تكون أحوالكم جميعاً على ما يرام، وأن تكون الأمور في المدارس أيضاً حسنة. على جزيرة بوركوم

(١٧) - باد غودسبرغ بلدة جميلة (٧٠ ألف نسمة) متصلة بمدينة بون وتمثل القسم الجنوبي منها وهي إدارياً جزء منها.

(١٨) - مساء ٢٥/١٢/٢٠٠١ زارنا كونيكسهاوزن مع زوجته ومكثا لدينا طوال أربع ساعات تناولنا خلالها طعام العشاء، طعاماً عربياً أعدته زوجتي.

سرنا مرة مسافة ٣ كم في منطقة المد والجزر، وكانت ريح تهب بشدة ١٢ (= إعصار) وكانت درجة الحرارة ٥ تحت الصفر. لقد كان الأمر رياضة قاسية فعلاً! والآن يتعين عليّ أن أنكبّ على العمل (خلال أيام العطلة وصل إلى هنا جبل من الرسائل التي يجب الرد عليها). سوف نخبركم قريباً مرة أخرى. حتى ذلك الحين تحيات قلبية يوهانس كونيكسهاوزن

(بون، ٢٠٠٢/٣/٣)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، مثلما هو الحال دائماً تقريباً، جاء الأمر الآن أيضاً على نحو مغاير لما كنت أظنه.

كان بودّي جداً أن يكون لديّ اتصال دائم بك. ومن شأن هذا أن يشرفني. ومما يؤسف له أن زوجتي تختلف عني وتفكر على نحو مغاير لتفكيري. فهي أقل حباّ مني بإقامة علاقات اجتماعية. بالنسبة إليّ كان من البديهي أن تكونا آنذاك قد بتّما لدينا.

بعد زيارتكما لنا قررت زوجتي على نحو منفرد أن تقطع العلاقة بكما. بل إنها قالت لي كيف تريد أن تقوم بتخويفك وتنفيرك. وأظن أنها كتبت لك. إنني لم أسألها، وهي لم تقل لي شيئاً آخر. على الأقل يبدو أنها أعادت رسالتك التي أرسلتها عبر البريد الإلكتروني عدة مرات دون أن تفتحها، ودون أن تعلمني.

ليس الموضوع، بالنسبة لي، «دراما عائلية»، وإنما هو أمر صياني.

لا تملك زوجتي شيئاً ضدك شخصياً، وإنما مبدئياً ضد كل علاقة أحاول إقامتها. ولهذا خلفيتان:

- ١ - نقص العلاقات الاجتماعية الذي يسود هنا. لدى زوجتي بدرجة أكثر أو أقل.
- ٢ - غيرة زوجتي. ليس من كل امرأة أخرى وحسب، وإنما من كل صديق أيضاً. إن زوجتي تشعر بخوف رهيب من أن تخسرني على نحو أو آخر. إن هذا لتشتج. بل إنني تمكنت من إقناعها بأن تقوم بزيارة إلى اختصاصية في التحليل النفسي. وقد أعددت تقريراً مطولاً حللت فيه حالة زوجتي التي قرأته، وعرضته أنا على المختصة في التحليل النفسي. هذا التحليل، ومراعاتي الكافية لزوجتي، والجلسات التي قامت بها لدى عالمة النفس، كل هذا ساعدها مساعدة كبيرة، لكن دون أن يحل المشكلة حلاً نهائياً. وأظن أننا على الطريق الصحيح. إنني أحب زوجتي حباً شديداً، لكنها هي تحبني على نحو تشنجي. إن الحب الزائد ليس أمراً حسناً. ليس من شأن كل هذا أن يكون ذا أهمية ما بالنسبة إليك، لكنه قد يدعك

تفهم تصرف زوجتي وتصرفي وأن تعذرنا.
أدري أن هذه الأسطر تثير بعض الاستغراب. لكنني أحب الصراحة، هذه الصراحة التي تعلمتها في أوروبا.
سوف يسرني إذا رغبت في متابعة الاتصال معي، (صندوق البريد العادي يخصصني، وعنوان البريد الإلكتروني يخص زوجتي). مع تحيات ودية

(فورتسبورغ، ٢٠٠٢/٣/٥)

عزيزي السيد وطفلي، اليوم استلمت رسالتك. أرجو ألا تشغل بالك علينا. إنني أفهم المشاكل ولست مضطرباً. على المرء أن يقبل مثل هذه المشاعر والخاوف. من المؤكد أن العلاقة بين زوجتك وبينك بصفتك عربياً ليست سهلة. أكرر: لم يجرح شعورنا بأي شكل من الأشكال. وزوجتك لم تكتب لي قط.
كما إنني سوف أحافظ على اتصالي بك على نحو عادي تماماً كما في السابق، وسوف أراعي لدى ذلك مشاعر زوجتك مراعاة تامة.
إنه لطف كبير منك أن تعرض عليّ أن تترجم لي نصوصاً أخرى إذا دعت الضرورة. وفي هذه الحالة سوف أعود إلى الموضوع. مع أصدق تحياتنا كونيكسهاوزن

(بون، ٢٢٠٢/٥/٢٣)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، إشارة إلى مراسلاتنا السابقة أرسل لك طياً نسخة من رواية كافكا «المحاكمة» باللغة العربية. هذا الأثر الفني صدر لتوه كجزء ثان من «الآثار الكاملة» لكافكا. يحتوي القسم الثاني من هذا المجلد أربع مقالات لأربعة من كتّاب دارك. المقالات هي: «جهاز السلطة المثالي والفرد»، «عملية الكتابة»، «سحر البداية والتردد قبل الولادة»، «الفرش». طياً أرفق ترجمة غلاف الكتاب وفهرسه إلى الألمانية، حيث تجد المقالات المذكورة مؤشراً عليها بالخط الأحمر. كما أرجو النظر إلى الصفحات باللغة الألمانية، حيث وضعت قصاصات صغيرة.

إنني أودّ إقامة اتصال مع كتّاب دارك المذكورين هنا.
كما أودّ إعلامك أنني سأسافر إلى سوريا في هذا الخريف. وذلك لأول مرة منذ سبع سنوات. فيما إذا كان بإمكانني أن أجلب لك معي شيئاً ما؟ مع تحيات ودية

(فورتسبورغ، ٢٠٠٢/٦/٣)

السيد وطفى المحترم، شكراً حاراً لإرسالك كتاب كافكا. إنه فعلاً لإنجاز يثير الإعجاب أهنتك عليه من القلب. كما إن الموضوع الذي تضحى من أجله بوقت عملك وحياتك هو موضوع مهم حقاً. هنا أذكر لك عناوين ثلاثة من المختصين في الأبحاث عن كافكا: بروفيسور د. تسمرمان في برلين، بروفيسور د. بيتر كيرسوفسكي في فورتسبورغ، د. رالف نيكولاوي في الولايات المتحدة. من شأني أن أتصل أولاً بالبروفيسور تسمرمان. إنه إنسان لطيف ومستعد للمساعدة.

ستسافر إذن في الخريف إلى سوريا. أهنتك. برغبة أقبل عرضك. هل تجلب معك بضع حبات من الزيتون الرائع؟ أو قنينة صغيرة من زيت الزيتون؟ إنني لم أكل قط زيتوناً وزيتاً أفضل من السوري. مع أصدق التحيات يوهانس كونيكسهاوزن

(فورتسبورغ، ٢٠٠٢/١٢/١٩)

عزيزي السيد وطفى، يوم أمس وصل الطرد الرائع الذي أرسلته من سوريا. لويزه وأنا سررنا سروراً عظيماً. إنك تعرف كم نحب أن نأكل الزيتون السوري وزيت الزيتون السوري. إذاً سوف نفكر بك كثيراً جداً، هذا مؤكداً. هل أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك؟ هل تحتاج إلى أي كتاب من دارنا؟ نحب أن نشكرك من القلب.

أكتب، حسب الاتفاق، إلى عنوانك البريدي؛ وآمل أن تصلك هذه الرسالة. هل يمكنك إعلامي استلامها، حتى أعرف أن طريق اتصالنا ما زال صالحاً؟ مع أصدق تحياتنا

(بون، ٢٠٠٢/١٢/٢٢)

السيد بروفيسور د. كونيكسهاوزن المحترم، أولاً جزيل شكري على رسالتك القديمة المؤرخة في ٢٠٠٢/٦/٣ مع التهنئة المشجعة جداً على كتابي عن كافكا، وشكري على عناوين العلماء الثلاثة المختصين في أدب كافكا.

على الفور قمت بالاتصال بهم، وما زلت على اتصال بهم (طياً صورة عن رد فعل السيد بروفيسور تسمرمان).

بسبب هذه الاتصالات أدين لك بالشكر. وبضعة حبات الزيتون هي إشارة شكر رمزية (إنها من أرض زيتون أولادي، يستحسن إخراجها من الماء قبل يوم كامل على الأقل من

تناولها، ولا حاجة لوضعها في البراد. لكن في سوريا يوجد أنواع أفضل من الزيتون). في تشرين الأول كنت طوال تسعة عشر يوماً في سوريا. وفي العام القادم أيضاً سوف أسافر إلى هناك. مع أصدق التحيات وأطيب التمنيات في العام الجديد، أيضاً لزوجتك.

(من هيئة تحرير طبعة كافكا التاريخية - النقدية / فوبرتال، ٢٠٠٢/٦/٣)

السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً من القلب من أجل الإرسالية الكبيرة التي استلمتها بكل سرور وضممتها إلى مكتبتنا التي تحوي كتب الدراسات والأبحاث عن كافكا والكتب المترجمة من أدبه.

كما فهمت من مقالة السيد حسين، إنك في غاية النشاط والالتزام في ما يتعلق بترجمة آثار كافكا إلى اللغة العربية. وهذا جدير بالثناء جداً، وإنني لأمل أنك، في المستقبل أيضاً، ستملك الطاقة الكافية لمواصلة هذا المشروع العظيم. اسمح لي أن أقدم لك كتاباً صغيراً عن حياة كافكا صدر مؤخراً (١٩). سأظل أتمنى لك نجاحاً كبيراً في عملك. فلترود جون

(إلى المكتبة الوطنية الألمانية / قسم الترجمات / لاينغ، ٢٠٠٢/٥/٢٥)

السيدات والسادة المحترمين، لاحقاً لإرسالاتي في الأعوام ١٩٩٧ - ٢٠٠١ أرسل لكم طياً نسختين من رواية كافكا «المحاكمة» لكافكا بترجمة عربية + ترجمة الغلافين والفهرس+ حديث.

(إلى المكتبة الوطنية الألمانية / قسم الترجمات / لاينغ، ٢٠٠٢/٩/٤)

السيدة كلرمان المحترمة، شكراً جزيلاً على مخابرتك اللطيفة ظهر اليوم. بسرور أرسل لك طياً، بناء على طلبك، نسختين من حديثي مع السيد د. كريستيان إشفيلر. مع تحيات ودية

(من أرشيف الأدب الألماني / مارباخ، ٢٠٠٢/٦/٤)

السيد ابراهيم وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً على هداياك القيّمة! مثلما هو الحال دائماً نضم

(١٩) - كتاب «فرانز كافكا / حياته في جدول زمني» (٢٢٣ ص)، من إعداد فلترود جون وهانز - غرد كوخ.

كتبك إلى مكتبة الترجمات لدينا بكل رغبة. ويسرنا أن تضم مكتبتنا الجزء الثاني من ترجماتك لكافكا. وطبعاً نرحب كل الترحيب أيضاً بالكتاب الصغير (الحديث مع إشفيلر).
اسمح بإشارة صغيرة. راينهارد تغارت تقاعد في تموز ٢٠٠٠، غير إنه غالباً ما يسرنا بزيارته لنا، فهو يقطن في الجوار. في تجد خليفته. مع أطيب التمنيات لعملك وتحيات ودية من مارباخ.
يوتا بندت

(من دار شترومفلد / فرانكفورت وبازل، ٢٠٠٢/٦/٣ / نسخة إلى رولاند رويس)
السيد وطفلي المحترم، شكراً لإرسالك النسختين من «المحاكمة». على الفور أرسلت إحداها إلى رولاند رويس، المشرف على طبعة كافكا لدينا. من المستحسن أن ترسل له أيضاً نسخة من حديثك مع إشفيلر، الذي أشكرك على إرساله لي. عنوان رويس في هايدلبرغ ...
لك تحيات ودية.
دار شترومفلد . ك د فولف

(إلى بروفيسور د. تسمرمان في جامعة برلين، ٢٠٠٢/٦/١٠)
السيد بروفيسور د. تسمرمان المحترم، كل ما هو في هذا المغلف هو كافكا. وكونه يقع بين يديك هو ذنب بروفيسور كونيكسهاوزن. فقد نصحني بالاتصال بك وأعطاني عنوانك.
من الكتاب الذي أشرفت على إصداره: (بعد قراءة جديدة: «المحاكمة» لفرانز كافكا) ترجمت أربع دراسات (من ساورلاند، كريم، نويمن، يزيوركوفسكي). لدى ترجمة «المحاكمة» استقر رأيي على تسلسل الفصول الذي وضعه إشفيلر. كل النظريات الأخرى عن تسلسل الفصول قدمتها في كتابي بدقة وتفصيل. وبهذا بات القارئ العربي يملك النظريات كلها في كتاب واحد.

«المحاكمة» مترجمة إلى العربية منذ عام ١٩٦٩، وقد ترجمت عن طبعة عام ١٩٢٥، أي في عشرة فصول ودون ملحق، إذاً حسب نظرية ماكس برود الأولى.
يسرني أن أسمع منك.
مع تحيات ودية

(من بروفيسور د. هانز ديتر تسمرمان / جامعة برلين، ٢٠٠٢/٦/١٢)
السيد وطفلي المحترم، لك جزيل الشكر على كتب كافكا ومرفقاتها، التي أثرت في نفسي أبلغ الأثر. أي عمل عظيم تقوم به من أجل ترجمة آثار كافكا ونشرها في البلدان العربية! شكراً

جزيلاً على ذلك! إنه لعمل مدهش. للأسف لا أعرف أن أقرأ الخط العربي الجميل، لا أستطيع سوى الإعجاب. أطيب التمنيات لعملك القادم! مع تحيات ودية، أيضاً إلى د. إشفيلر.
من هانز ديتير تسمرمان

(من بروفيسور بيتر كيرسوفسكي / جامعة فورتسبورغ، ٢٤/٦/٢٠٠٢)
السيد وطفلي المحترم، لك جزيل الشكر على إرساليته المفاجئة، والتي سررت بها غاية السرور. للأسف لا أعرف العربية إطلاقاً، الأمر الذي يؤسفني مرة أخرى وأكثر نظراً لترجمته. طيباً تجد هدية مقابلة. مع تحيات ودية بيتر كيرسوفسكي (٢٠)

(من بروفيسور د. رالف نيكولاوي / جامعة جورجيا / الولايات المتحدة، ٢٦/٦/٢٠٠٢)

السيد وطفلي المحترم، كما تكتب، صحيح إنه عمل «غريب». إنني أكبر هذا الجهد الذي بذلته، فضلاً عن النفقات المالية التي لا شك أنها كبيرة. الدراسات التي ترجمتها أعرف معظمها.

الإشارة إلى بروفيسور كونيكسهاوزن هي أفضل توصية. ربما يمكنك إعلامي فيما إذا كان بإمكانني أن أقدم لك أية خدمة وكيف.

جواباً على سؤالك: لحسن الحظ أستطيع الآن أن أسمح لنفسي بأن أعمل الكثير أو أن لا أعمل شيئاً. من الأعمال غير المنجزة عن كافكا ما زال لدي: (١) ترجمة الدراسة التي كتبها بالإنكليزية عن «تقرير إلى أكاديمية» (طياً نسخة منها)؛ (٢) كتابة تفسير لقصة «في مستعمرة العقاب»؛ (٣) تنقيح كتابي عن رواية «القلعة» الذي صدر في عام ١٩٧٧ بعنوان «نهاية أو بداية / وحدة التناقضات في قلعة كافكا»، ووضع صيغة جديدة له. (دار نشر فينك مضطرة للتخلي عنه، لأن أرقام مبيعاته بعد خمس وعشرين عاماً لم تعد تبرر نفقات تخزينه). أما دار نشر كونيكسهاوزن، التي نشرت لي ثلاثة كتب عن كافكا وكتاباً عن هرمان هسه، فقد أبدت اهتماماً بتفسير منقح لرواية «القلعة»، وذلك لتقديم كتيبي الأربعة عن كافكا في علبة واحدة.

(٢٠) - كتاب «قراءات للقرن الواحد والعشرين». صدر عام ٢٠٠٠، يحوي أربع عشرة محاضرة عن أربعة عشر كتاباً صدرت خلال ثمانية قرون بين عامي ١٢٠٠ و١٩٩٠، يُصحح بقراءتها في القرن الواحد والعشرين، بينها رواية «المحاكمة».

بسبب فيروس في الكمبيوتر لم أستطع استخدام البريد الإلكتروني. يرجى إعلامي رقم هاتفك أو الفاكس. خلال الأسبوع سأكون في مكان نصف مقفر في جنوب كارولينا لا يصل إليه البريد العادي سوى على نحو متقطع. مع تحية ودية رالف نيكولاي

(من بروفيسور د. رالف نيكولاي، ٢٠٠٢/٨/٩)

السيد وطفلي المحترم، نعم، الكمبيوتر شفي. والاتصال السريع أضحى ممكناً. إنني لا أحسدك على العمل في إجراء التصحيح للأخطاء المطبعية. إنه عمل شاق ومرهق. يسرني أن أعمالي أثارت اهتمامك. كمدخل أنصحك بصفحة ٨ - ٢٠ من كتابي عن رواية أمريكا، ثم ص ٨ - ١٤ من دراستي عن قصة «لدى بناء سور الصين». في كتابي «نهاية أو بداية»، الذي أقرن فيه بين نيتشه وكافكا، يحتاج الحديث عن نيتشه إلى تفصيل أكثر.

يمكنني أن أتصور أن المدخل إلى تفسيرات موحدة يمكنه أن يكون ذا قيمة، لا سيما لدى مشاريع شاقّة وذات مسؤولية عالية مثل الترجمات. لتذكر ترجمات مؤثر إلى الإنكليزية، التي فشلت وجانبت الصواب بسبب الفهم الديني لكلا المترجمين (تحت تأثير ماكس برود)، والتي لا تسمح بإنجاز ترجمات أخرى إلى الإنكليزية.

فهمت من أسطرك أن زوجتك أيضاً تهتم بعملك وبالكاتب. وربما يكون من شأن هذا أن يجعل العبء أقل صعوبة، ويساعد على التوصل إلى آراء لا يمكن للمرء غالباً أن يتوصل إليها وحده. إنني أتمنى لك التوفيق والنجاح. مع تحية ودية رالف نيكولاي

(إلى بروفيسور د. رالف نيكولاي، ويست مينستر / الولايات المتحدة، ١٦/١٢/٢٠٠٢)

السيد بروفيسور د. نيكولاي المحترم، بعد انتهائي من تصحيح الأخطاء المطبعية في الطبعة الثانية للجزء الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا، وبعد عودتي من سفرة، أعمد إلى رد فعل على رسالتك قبل أربعة أشهر (٨/٩):

برغبة كبيرة قرأت كتابك (نهاية أو بداية / حول وحدة التناقضات في «قلعة» كافكا). إذا قدّر وأتيح لي وقت لترجمة «القلعة»، فإنني سوف أترجم معها دراستين: دراسة إمريش وكتابك، وذلك مع اختصارهما. وآمل أن تكون حتى ذلك الحين قد وضعت الصيغة الجديدة لكتابك.

لقد استعرت كتابك من مكتبة جامعة بون (قبلي كان اثنا عشر شخصاً قد استعاروا هذه النسخة).

قريباً سوف أقرأ دراستيك عن «أمريكا» و «لدى بناء سور الصين». للأسف لم أستطع قراءة دراستك عن «تقرير إلى أكاديمية»، التي أرسلتها لي، وذلك لأنني لا أتقن الإنكليزية. قبل رسالة بروفيسور كونيكسهاوزن لي في أيار ٢٠٠٢ لم أكن أعرف اسمك. كذلك لم أكن أعرف اسم إشفيلر قبل أواخر عام ١٩٩٩. الآن فقط ألاحظ أنه أخذ عنك ما كتبته عن المقارنة بين نيتشه وكافكا). مع تحية ودية

(إلى الكاتب لويس بيغلي في نيويورك، ١٨/٦/٢٠٠٢)
السيد بيغلي المحترم، إشارة إلى مراسلاتنا في العام الماضي أرسل لك طياً نسخة من رواية «المحاكمة» لكافكا باللغة العربية، ومعها ترجمة فهرس الكتاب وغلافه.

الدراسة رقم ٩ (كتاب القرن العشرين)، ص ٣٥٧، هي ترجمة حرفية لمقالتك «المحاكمة لكافكا»، التي نشرت أولاً في الصحيفة الأسبوعية الألمانية «دي تسايت» في عام ١٩٩٩، ثم في كتاب «كتابي في القرن العشرين» الصادر في عام ٢٠٠٠. في بداية مقالتك في كتابي ثمة هامش مطول عن الكتاب المذكور أعلاه. مع تحيات ودية

(من لويس بيغلي / نيويورك، ٢٤/٦/٢٠٠٢)
شكراً جزيلاً على رسالتك وعلى «المحاكمة» العربية التي تثير الإعجاب، مع الدراسات الشاملة التي ينم اختيارها عن خيال واسع. لقد قدّمت للقراء العرب فعلاً خدمة عظيمة. إنني أهنتك على ذلك وأقدم أطيب التمنيات بنجاح كتابك.
وثمة ملاحظة شخصية: إنه لأمر يسحرني أن شيئاً ما مني قد نشر باللغة العربية. هناك أشياء مني ترجمت إلى لغات أخرى. مع تحيات قلبية لويس بيغلي

(إلى بروفيسور د. هارتموت بيندر في ديستنغن، ١٩/٦/٢٠٠٢)
السيد بروفيسور د. بيندر المحترم، يسرني أن أرسل لك طياً نسخة من رواية «المحاكمة» لكافكا باللغة العربية + ترجمة الغلافين والفهرس + حديث.

لدى ترجمة الرواية استقر رأيي على تسلسل الفصول الذي وضعه إشفيلير. كل النظريات الأخرى عن تسلسل الفصول قدمتها في كتابي بدقة وتفصيل. وبهذا بات القارئ العربي يملك النظريات كلها في كتاب واحد.

الدراسة رقم ١٣ في كتابي (أمام القانون / مدخل إلى آثار كافكا)، ص ٣٧٩، مأخوذة عن كتابك الذي يحمل العنوان نفسه. وهي تحتوي على الأفكار الرئيسية في الفصلين الخامس والسادس (المعنى + الخلفية) من كتابك (ص ١٥٨ - ٢٤٦). مع تحيات ودية

(من بروفسور د. هارتموت بيندر / ديستنغن، ٢٠٠٢/٧/٩)

السيد وطفلي المحترم، يتعين عليّ أن أشكرك على إرسالك كتابك الذي ترجمت فيه إلى العربية أيضاً مقاطع مني. لم أكن أعرف شيئاً عن ذلك، ويسرني الآن أن يكون لدي نسخة من كتابك.

لكن فيما يخص كتب السيد إشفيلير، فإنه ينبغي عليّ أن أقول لك إنه ليس في وسعي أن أفيد منها شيئاً قط. مع تحيات ودية وأطيب التمنيات هارتموند بيندر

(من هيئة المترجمين الأوروبية / شتريلن، ٢٠٠٢/٧/١)

شكراً جزيلاً للترجمات التي أرسلتها لنا. إننا نسر غاية السرور للإثراء الجميل لمكتبتنا. مع وافر التحيات من شتريلن ريغينا بيترس

(من جمعية فرانز كافكا براغ، ٢٠٠٢/٧/٢٥)

نشكرك غاية الشكر على رسالتك في ٢٤/٦/٢٠٠٢ وعلى كتابك «المحاكمة» بالعربية والمعلومات الهامة والمثيرة عن «الآثار الكاملة» لكافكا باللغة العربية، وعلى كتاب «رسالة كافكا غير المدركة» والحديث مع كاتبه. إن الكتب القيّمة لمفسر كافكا الألماني د. كريستيان إشفيلير هي من الكتب التي تضمها مكتبتنا.

مرة أخرى نشكرك جزيلاً الشكر، ونرسل لك طياً مواداً إعلامية عن جمعية فرانز كافكا في براغ. نتمنى لك صيفاً جميلاً ولك وافر التحيات دانيلا أوركوفا

(إلى مدير معهد علم اللغة الألمانية في جامعة ميونيخ، ٢٠٠٢/٦/٢٨)

السيد بروفيسور د. غرهارد نويمان المحترم، إشارة إلى مراسلاتنا في تشرين الثاني ١٩٩٦ وشباط ١٩٩٧ أرسل لك طياً نسخة من رواية كافكا «المحاكمة» باللغة العربية.

الدراسة رقم ١٥، ص ٤٠٥، هي ترجمة للمقاطع الأكثر أهمية في دراستك المنشورة في كتاب «بعد قراءة جديدة: المحاكمة لفرانز كافكا». مع تحيات ودية

(من بروفيسور د. غرهارد نويمان / ميونيخ، ٢٩/٧/٢٠٠٢)

أرجو عدم المؤاخذه على تأخري في الإجابة على رسالتك الكريمة مع مرفقاتها والمؤرخة في ٢٨/٦/٢٠٠٢. لكن كان هذا الفصل الدراسي هو فصلي الأخير، وكنت مشغولاً فيه أكثر من أي فصل قبله. كذلك كان يتعين عليّ أن أنهي كل ارتباطاتي المهنية وأسلم معهدي إلى خلفتني. وهذا هو سبب عدم تمكني من الرد على رسائل، والآن فقط بات في وسعي أن أكتب أهم رسالة.

إنني أشكرك كل الشكر على إرسالك الترجمة العربية لرواية «المحاكمة» وعلى الكتاب الملحق للسيد كريستيان إشفيلر، هذا الكتاب الذي سوف أوليه اهتماماً خاصاً في الفترة القادمة. وطبعاً فرحت لأن مقالة مني دخلت إلى ترجمتك، وسوف أضع كتابك بكل رغبة في مكتبتي تذكراً جميلاً.

مع تحيات ودية وخالص الشكر على إرساليتك غرهارد نويمان

(من أرشيف الأدب الألماني / مارباخ، ١١/١٢/٢٠٠٣)

شكراً جزيلاً للطبعة الثانية، المنقحة، من ترجمتك لكافكا، والتي نضمها دائماً لدينا بكل رغبة. «كتبي تشعر أنها تلقى في مكتبكم خير عناية»، هذه الجملة سرّني غاية السرور. على كل حال، نعمل كل شيء حتى تظل الكتب محفوظة أطول مدة ممكنة. صحيح أنه لدينا دائماً مستعيرون من جميع أنحاء العالم، وأحياناً مختصون في الدراسات الألمانية من أفريقيا، لكن من النادر جداً جداً من المنطقة الناطقة بالعربية. أما من سيبحث في المستقبل عن كافكا بالعربية، فإنه سوف يجده لدينا. وإنني لآمل أن تكون ترجماتك تلقى نجاحاً في البلدان العربية أيضاً.

مع أطيب التمنيات للعام الجديد وتحيات ودية من مارباخ يوتا بندت

(من هيئة المترجمين الأوروبية / شترلين، ٢٠٠٣/١٢/١١)

شكراً جزيلاً لإرسال ترجمتك التي نسر بها غاية السرور: الطبعة الثانية من الجزء الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا. لقد أضفنا الكتاب إلى مكتبتنا حيث أصبح على الفور تحت تصرف المترجمين (٢١). مرة أخرى، شكراً قلبياً وتحية ودية ريغينا بيترس

(من دار فيشر / فرانكفورت، ٢٠٠٣/١٢/١١) شكراً جزيلاً لترجمتك، الطبعة الثانية من الجزء الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا، التي نضمها برغبة إلى أرشيفنا.

مع تحيات ودية كرسن شوستر

(من فورتسبورغ، ٢٠٠٣/١٢/١٨)

عزيزي السيد وظيفي، خالص الشكر القلبي لإرساليتك والكتاب الجميل. حقاً إن هذا المؤثر في النفس أبلغ تأثير، وأنا أكبر عملك. وهذه حقاً مثالية في أكثر أشكالها بهاء، والأمر في غاية الأهمية فعلاً.

بالمناسبة، لقد فتحنا الآن آخر علبة زيتون. كله رائع. قريباً سوف نسافر مرة أخرى إلى سوريا أو على الأقل سنكون قربها (من المحتمل في شرق تركيا).

كيف هي أحوالك وأحوال أسرته؟ كثيراً ما أتذكر زيارتنا لكم.

يحييكم تحية قلبية جداً يوهانس كونيكسهاوزن

(٢١) - هيئة المترجمين الأوروبية ، تأسست في عام ١٩٧٨ في مدينة شترلين الألمانية. تبلغ مساحة مبانيها ٢٥٠٠ متر مربع، تحوي ثلاثين شقة مؤثثة تأثيثاً كاملاً بما فيها ثلاثون كومبيوتراً، كي يسكن فيها مترجمون ويعملون. الغرض منها توفير جو مريح ومراجع لمترجمين من جميع أنحاء العالم. تعتبر مكتبتها أول وأكبر مكتبة في العالم لمترجمي الأدب والدراسات، وتضم مئة وعشرة آلاف مرجع، من القواميس في جميع لغات العالم الحية، والآثار الأدبية العالمية بلغاتها الأصلية وترجماتها، ومن كتب الدراسات. كل مترجم في العالم (من أي لغة إلى أي لغة) نشر كتابين على الأقل ولديه عقد ترجمة جديد، يمكنه أن يقيم مجاناً في شقة ويستخدم المكتبة. الهيئة مستقلة كلياً، تدار ذاتياً من قبل مترجمين أوروبيين، وتمولها هيئات ثقافية ألمانية عديدة، دون أي تدخل في عملها.

(من دار شترومفلد / فرانكفورت، ٢٠٠٣/١٢/٩)

شكراً جزيلاً لنسخة الأرشيف! هل أرسلت أيضاً نسخاً إلى د. رويس و د. شتنغله في هایدلبرغ؟ مع تحيات ودية وتمنيات طيبة للعام الجديد! ك د فولف

(من د. رولاند رويس / هایدلبرغ، ٢٠٠٣ / ١٢/٢٢)

عزيزي السيد وطفي، لإرسالتيك اللطيفتين اللتين تحويان مجلدي كافكا أحب أن أشكرك جزيلاً الشكر. إنه لأمر مؤسف أنه ليس لدي أي إلمام بلغتك؛ وهكذا لا أستطيع أن أسمح لنفسني بحكم. إلا أنه من الحسن معرفة أن أحداً يتحدث العربية قد حمل نفسه هذه المشقة وقام بترجمة كافكا.

أتمنى لك نجاحاً كبيراً في عملك الرائد! بقدر ما أستطيع، سوف أقوم عن طيب خاطر بالدعاية لكتبتك. تحيات قلبية وكل عام وأنت بخير! رولاند رويس

(بون، ٢٠٠٣/١٢/٢٩)

عزيزي السيد د. رويس المحترم، خالص الشكر لرسالتك اللطيفة في ١٢/٢٢ التي سرتني جداً. إنه لأمر يشرفني أنك تكتب لي أصلاً. مع تحيات ودية

(بون، ٢٠٠٣/١٢/١)

السيد بروفيسور د. بيندر المحترم، شكراً متأخراً لرسالتك في ٢٠٠٢/٧/٩ عن «المحاكمة» العربية. كانت قد صدرت في عام ٢٠٠٢ كجزء ثان من «الآثار الكاملة» لكافكا باللغة العربية. وكان الجزء الأول قد صدر قبل ذلك بعامين .

طياً أرسل لك نسخة من الطبعة الثانية، المنقحة، من الجزء الأول، التي صدرت لتوها. كما أرفق ترجمة للفهرس والغلافين. يحوي هذا الجزء عدة مواضع أخذتها من كتاباتك، ولا سيما عن التفسير القائم على السيرة الذاتية لقصة «الحكم» ورواية «القلعة». في هذه اللحظة أقرأ على الصفحة ١٨٢: «يقال إن عالم الأدب هارتموت بيندر يعرف تفاصيل حياة كافكا أكثر مما يعرفها أي شخص آخر».

(من بروفيسور هارتموت بيندر / جامعة لودفغسبورغ، ٤/١/٢٠٠٤)

السيد وطفلي المحترم، شكراً خالصاً لإرسال كافكا «العربي». عندما أرى الفهرس، يتعين عليّ القول إنه من المؤكد أنك نجحت في أن تقدّم لقرائك صورة شاملة عن كافكا وعن عالمه. وطبعاً أسأل نفسي عما حدا بك حقاً إلى أن تكلف نفسك الاضطلاع بمثل هذا العمل الجنوني الذي يقتضي قدراً كبيراً من إنكار الذات. لا بدّ أن كافكا يعني لك الكثير.

بالمناسبة: في الربيع سوف يصدر أخيراً في دار نشر شترومفلد كتابي عن الانسحاق، هذا الكتاب الذي يجمع نتائج انشغالي بهذا الأثر الفني طوال أكثر من ثلاثين عاماً (٢٢).

مع تحيات ودية وشكر مرة أخرى هارتموت بيندر

(من بروفيسور د. هانز - ديتير تسمرمان / جامعة برلين، ٢٨/١٢/٢٠٠٣)

السيد وطفلي المحترم، أشكرك على كتاب كافكا بالأحرف العربية الجميلة، التي لا أستطيع قراءتها للأسف. الشكر أيضاً على فضلك الكبير على كافكا في البلدان العربية، هذا الفضل الجدير بكل إعجاب. أي إنجاز: إتاحة تلقي كافكا في هذه البلدان الكبيرة! شكراً لك!

طياً مقالة صغيرة عنواناً للصدّاقة. في شهر نيسان يصدر في دار نشر C. H. Beck كتابي الجديد عن كافكا، إنه كتابي الأخير: «كافكا للمتقدمين». حسناً!

كل عام وأنت بخير! وتحيات ودية ه. د. تسمرمان

(٢٠٠٤/١١/٦)

السيد ك د فولف المحترم، في جناح دارك في معرض الكتاب كنتُ مرتبكاً على نحو مضاعف: على حين غرة أفف فجأة ودون إعلان مسبق أمام رجل «عظيم» (لما من شأنك أن تعترض على قلبي هذه الكلمة؟)، وثانياً كنتُ في هذه اللحظة مرتبطاً بموعد مع ابنتي كان في

(٢٢) - في عام ٢٠٠٤ صدر كتاب بيندر «الانسحاق / نشوء، تفسير، تأثير». وهو يقع في ستمائة صفحة من القطع الكبير (٢٨ X ١٧ سم). أي ما يعادل ما يقرب من خمسة عشر ضعفاً من حجم القصة نفسها. ثمن النسخة الواحدة منه ٤٨ يورو. تنقسم هذه الدراسة، التي تحوي ١٦٥٠ حاشية، إلى خمسة أقسام: ١ - نشوء القصة، ٢ - الطباعة، ٣ - الشكل، ٤ - المضمون، ٥ - التأثير. ويمثل القسم الثالث مركز ثقل الدراسة، لأنه يجسّد طريقة السرد التي حاول كافكا أن يحققها في رواياته، ويسمح بدراسة جمالية كافكا ومبادئه في القص من خلال نص مكتمل ومنشور من قبل الكاتب نفسه.

غاية الأهمية بالنسبة لهما. كل منهما سعيدة طبعاً بهديتك وثنائك. أرجو أن تعذر ارتباكي. في اليوم التالي بحثت عنك في جناحك دون جدوى.

أتذكر: ذات يوم، على الأرجح نحو الوقت الذي أسست فيه دارك وربما في «در شبيغل» قرأتُ جملة عنك رغبتُ في الحال أن أطردها من رأسي، وطردتها فعلاً حتى تاريخ ١٠/٧/٢٠٠٤: أنك كنت واحداً من قادة ثورة عام ٦٨ و«تحولت» إلى النشر ولا سيما نشر كافكا.

آنذاك كان «كافكا» و«ثورات» عالمين متباينين لا علاقة لأحدهما بالآخر. ويبدو أنني كنت أحب، عن وعي أو غير وعي، أن أحتفظ بك في رأسي بصفتك رجل كافكا وليس ثورياً و«يسارياً أسطورياً». وقد تم لي ذلك.

باهتمام كبير وحماسة شديدة تتبعت عمل دارك مع كافكا. «المحاكمة» بخط اليد طبعة لا نظير لها أبداً. لقد قرأتها حرفاً وحرفاً وعملت بها طويلاً. وقد لاحظت خطأً: الفصل بين كافكا والثورات. بت أعرف أن كافكا بشير بثورة الـ٦٨، ولو لم تدرك هذه الحركة ذلك.

كافكا «ي» «العربي» يسير في هذا الاتجاه. في الجزء الأول يدعو إلى تجاوز البنية القبلية والأسرية في المجتمع العربي.

لقد عجبته إذ قلتُ لك إنني لم أظاهر معك كثيراً. آنذاك كنت أحسد الطلاب الذين يجدون وقتاً للتظاهر. في المساء كنت أحضر بعض الاجتماعات، نهائياً كنت مضطراً للعمل إلى جانب الدراسة. ولدى ذلك كنت أعدّ «لثورة خاصة بي»: كافكا بالعربية. هل من كافكاوية أكثر من ذلك؟

إنها لأمنية كبيرة لي أن يجوز لي أن أتجاذب معك أطراف الحديث، شخصياً وعلى نحو غير رسمي وبلا كلفة؛ حديث حول هذا الموضوع، عن ثورتك وعملك في النشر، عن فرانكفورت، عن مخطوطات كافكا في أوكسفورد، عن الشرق الأوسط، عن زميلك يوشكا فيشر وعن «تصغير» و«تعظيم» الذات.

طياً نسخة من الطبعة الثانية من «المحاكمة» + ترجمة الفهرس والغلافين + نسخة من حديث مع شتاخ، أحد كتّاب سيرة كافكا. سوف أرسل اليوم نسخة أخرى إلى بروفيسور رويس.

(فرانكفورت، ١٦/١١/٢٠٠٤)

عزيري السيد وطفلي، شكراً جزيلاً على كتابك، وشكراً أكثر أولاً على رسالتك المثيرة والتي أسرتني غاية السرور. أمل أن تتاح لنا فرصة لحديث خارج معرض الكتاب. اعلمني عندما تريد الحضور إلى فرانكفورت حتى نلتقي عندي. مع تحيات قلبية ك د فولف

(هايدلبرغ، ٢٤/٣/٢٠٠٥)

عزيزي السيد وطفلي، متأخراً يأتي جوابي، لكنه يأتي. عمدت إلى الانتظار كي أستطيع أن أهديك شيئاً - صحيح أنها هدية صغيرة، غير أنها تأتي من القلب. عسى جهودك ومبادراتك أن تتوج بالنجاح! إنك تستحقه. تحية قلبية رولاند رويس

(بون، ٢٠/٤/٢٠٠٥)

عزيزي السيد د. رويس المحترم، شكراً جزيلاً على بطاقتك اللطيفة والمثيرة (صورة الصفحة الأولى من «المحاكمة»)، على كلمتك المشجعة وعلى كتاب كلايست. على الفور قرأت مقالتك ومقالة السيد شتغل، اللتين تتضمنان أموراً مهمة جديدة عليّ.

(بون، ٤/٥/٢٠٠٥)

السيد بروفيسور هارتموت بيندر المحترم، شكراً جزيلاً متأخراً على رسالتك المشجعة، المؤرخة في ٢٠٠٤/١/٤.

فور صدور كتابك عن «الانمساخ» استعرت من مكتبة الجامعة وقرأت أقساماً منه للتجريب. النتيجة: لا مثيل له. سوف أبتاعه وألتهمه عندما يتاح لي وقت لقراءته كاملاً دفعة واحدة.

برغبة قرأت مقالة البروفيسور نويمان عنه في «فرانكفورت الغماينه». واضح أنه قرأ كتابك بالكامل.

كانت قصة الانمساخ أول ما قرأته من كافكا. في سن العشرين قادتني هذه القصة إلى كافكا وجزئياً نحو أوروبا (وقد أثبتت هذه القيادة صحة طريقي الشخصي). لذا يتمنى المرء أن يعيش طويلاً كي يستطيع ترجمة كتابك، الذي يبين عظمة كافكا و... عظمتك. وما أتمنى أن أفعله أيضاً هو إجراء حديث معك عن كافكا. من أجل ذلك أطلب من نفسي أن «أدرس» كتبك. للأسف لا أعرف معرفة جيدة، حتى الآن، سوى أربعة كتب منك: «أمام القانون»، «شروحات جميع القصص»، «أين كان كافكا وأصدقاؤه ضيوفاً» و«كافكا / عملية الإبداع». كتاب «مرجع كافكا في جزأين» لم أجده لا في المكتبات ولا في المكتبات العامة.

طياً نسخة من الطبعة الثانية من «المحاكمة» + ترجمة الفهرس والغلافين + نسخة من حديث مع راينر شتاخ. مع تحيات ودية

(٢٠٠٥/٧/١٨)

السيد وطفى المحترم، اعذرني على الجواب المتأخر على رسالتك التي أحب أن أشكرك عليها بحرارة.

عمل التوسط الذي تنجزه للثقافة العربية هو عمل هائل، ومن المحتمل أن يكون أكبر بكثير مما أستطيع أن أتصوره. من الممكن أنه كان من شأن كافكا أن يقول: من يُشعل هذه النار؟

ليس من الممكن بالنسبة لي أن أخوض في كافة المسائل التي تطرحها النصوص التي أرسلتها لي. في ما يتعلق بتسلسل الفصول في المحاكمة كنت قد قدمت في الجزء الثاني من تعليقي اقتراحات معللة على نحو مفضل قائمة على صيغة خط اليد، ولا أرى اليوم سبباً يدعوني إلى العدول عن تلك المقترحات.

مع تحيات ودية هارتموت بيندر

(بون، ٢٠٠٥/٧/٢٠)

السيد بروفيسور هارتموت بيندر المحترم، أشكر كل الشكر. إنه لشرف خاص بالنسبة لي أن تكتب لي. أشعر بذلك لأنني أفدّر عملك تقديراً عالياً، حيث أنك وضعت حياتك البحثية في خدمة كافكا كلياً، عملت طوال ثلاثين عاماً مع قصة الانسحاق، هذا النص الذي كان قد قادني إلى كافكا بخاصة والأدب بعامة.

عن عملي اسمح لي أن أذكر لك بعض الكلمات: كل قراءاتي وعملي كانت وما زالت مجرد هواية ومسألة شخصية. أحس نفسي قارئاً متوسطاً من قراء كافكا، لا أكثر من ذلك. ولا أدعي أنني «أفهم» آثار كافكا. غير أن طريقة كافكا في الكتابة تسحرني. تحولات «فهم» تحدث لدى كل قارئ. عندما قرأت، مثلاً، كتابك «أمام القانون»، في عام ١٩٩٨، قلت لنفسي: «هذا هو، أخيراً! الآن أفهم القانون، المحاكمة والآثار». كتاب فريد! ثلاثمائة صفحة عن نص يقع في صفتين! وكان الأمر مجزياً.

لكن لا! عندما قرأت بعد عامين «رسالة كافكا غير المدركة»، قلت لنفسي مرة أخرى: «هذا هو الآن، حقاً!». أحسست هذا الكتاب «شاملاً»، «متكاملاً»، لأول مرة.

لكنني الآن أظن أن آثار كافكا ستظل مفتوحة. كل قارئ يقدر أن يعكس نفسه فيها. وقد يكون هذا هو مبعث السحر في هذه الآثار.

في عام ١٩٦٩ تُرجمت رواية المحاكمة لأول مرة إلى العربية. ترجمت في عشرة فصول، حسب الطبعة الأولى في عام ١٩٢٥. وقد كتب المترجم مقدمة من ثمان

صفحات... عن الرواية وكاتبها ومجموع آثاره. كان هذا كل شيء. كما تُرجمت الروايتان الأخريان ومعظم القصص، لكن كل شيء من دون أي تفسير.

كان عليّ أن أستدرك الكثير، لكن لم يكن في مقدوري أن أترك القارئ العربي في فوضى وبلبل، وقبل ذلك أردت أن «أفهم»، نفسي، شيئاً ما. أن «يترجم» المرء، يعني أن «يفهم»! كان عليّ أن أقدم شيئاً من «نظام». وعندما يملك القارئ أولاً أساساً أولياً، يمكن أن يُقدّم له لاحقاً ما هو أكثر. للمناسبة، معظم قراء كافكا العرب هم كتبة. وهذا حسن.

إذاً، دائماً أحب أن أتعلم، ومن لا يسلم شيئاً جديداً، يمكنه أن يختار عملاً آخر. إنني لست واحداً من «العلماء» يريد أن يدافع عن «نظريته»، إنني بالأحرى «جامع»، «ناقل»، ربما، أو «وسيط» على أكثر تقدير. تعدد أصوات هو أمر صحيح عن كافكا، وهذا التعدد هو من خواص كتابي. على كل حال، لكل فرد الحق بالتعبير عن رأيه.

من طرفي، أرى ترجمتي مجرد خطوة أولى على طريق نقل كافكا إلى الثقافة العربية، بمثابة «مادة خام» لترجم مقبل لا بدّ له من أن يكون شاعراً مبدعاً. وهذا ما ذكرته في كتابي الأول. غير أنني أحب أن أدعي أنه كان من شأني، لو عشت في زمان ومكان كافكا، أن أكون صديقاً له.

(من بروفسورة دغمار كلّس، جامعة بون / قسم الدراسات الشرقية، ٢٣/٥/٢٠٠٧)
السيد وطفلي المحترم، بتأخر للأسف أحب أن أشكرك بكل حرارة على رسالتك الودودة جداً وعلى كتاب كافكا. لقد فوجئت حقاً - على نحو إيجابي للغاية وبشكل ممتع.
مساعدتي لزكية لا تحتاج إلى كلمة شكر، فالصحة هي قبل كل شيء، وموعد امتحان يمكن تغييره بسهولة. كيف حالها؟

ربما ندخل مرة في حديث مهني عن «الترجمة الأدبية»، رغم أن الموضوع هو تناول من طرفي، إذ أنني لست خبيرة في مجال التخصص هذا. لكن ربما نجد - لهذا السبب بالذات - ذات مرة فرصة تقوم فيها بعرض خبراتك الشاملة أمام الطلاب؟

مع تحيات ودية وكل التمنيات الطيبة
دغمار كلّس

(إلى دار فيشر / قسم الخارج / فرانكفورت، ٢٥/٨/٢٠١٠)
لاحقاً لمراسلاتنا في الأعوام ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ أرسل لكم نسخة من الطبعة الثالثة من كل من الجزأين الأول (عام ٢٠٠٨) والثاني (عام ٢٠٠٩) من «الآثار الكاملة» لكافكا بالعربية ونسخة من الجزء الثالث الجديد «المفقود» (عام ٢٠١٠).

أرفق ترجمة الأغلفة والفهارس. كما أرفق نسخة من رسالة مني إلى كاتبكم السيد د. راينر شتاخ مؤرخة في ٢٥/٩/٢٠٠٩.

الطبعات السابقة من ترجماتي لم تعد معتمدة، لذا أرجو إتلاف النسخ التي لديكم منها، ووضع الطبعة الجديدة مكانها. مع تحيات ودية

(إلى جمعية فرانز كافكا / مركز فرانز كافكا براغ، ٣٠/١٠/٢٠١٠)

لاحقاً إلى إرسالية سابقة في عام ٢٠٠٢ أرسل لكم الآن نسخة من الطبعة الثالثة من كل من الجزأين الأول والثاني من «الآثار الكاملة» لكافكا بالعربية ونسخة من الجزء الثالث الجديد (رواية «المفقود»). أرفق ترجمة الأغلفة والفهارس، كما أرفق مجموعة (٨٦ صفحة) «كافكا في العربية».

(إلى أرشيف الأدب الألماني / مارباخ، ١٨/٨/٢٠١٠)

السيدة بندت المحترمة، لاحقاً لرسالتك اللطيفة الأخيرة في ١١/١٢/٢٠٠٣ أحب أن أرسل لمكتبكم هدية أخرى: نسخة من الطبعة الثالثة من كل من الجزأين الأول (عام ٢٠٠٨) والثاني (عام ٢٠٠٩) من «الآثار الكاملة» لكافكا بالعربية ونسخة من الجزء الثالث الجديد «المفقود» (عام ٢٠١٠).

مكتبكم دعت كافكا «العربي» يعيش في اللغتين الألمانية والإنكليزية. في مرجع «ببليوغرافيا كافكا الدولية / للمؤلفات والدراسات» من وضع ماريا كابوتو - ماير ويوليوس هرتس ورد ذكر كافكا «العربي» مرتين في الجزء الأول، ص ٨٦ + ١٥٧ ومرتين في الجزء الثاني ص ٩٥٧ + ١٠٧٦. أفضل مقالة كتبت بالعربية عن كافكا وضعها كاتبها بناء على نسخة استعارها من مكتبكم عن طريق الإعارة عن بُعد. هل أنا مصيب عندما أكتب: «كتبي تشعر أنها تلقى في مكتبكم خير عناية»؟ كما إن كافكا «العربي» يحوي عدة صفحات عن «أرشيف الأدب الألماني» في مارباخ، وهذا لأول مرة في اللغة العربية.

في حال ضيق المكان أرجو إتلاف النسخ التي لديكم من الطبعتين الأولى والثانية ووضع الطبعة الجديدة في مكانها، حيث إن هذه الطبعة أصبحت هي وحدها الطبعة المعتمدة.

مع تحيات قلبية

(أرشيف الأدب الألماني في مارباخ، ٢٤/٩/٢٠١٠)

السيد وطفى العزيز، نشكركم غاية الشكر على تقديمكم نسخة من الطبعة الثالثة من ترجمتكم لآثار كافكا هدية لمكتبتنا. كما إن الأغلفة والفهارس التي أرفقتموها هي مرة أخرى ذات فائدة كبرى. ويسرنا غاية السرور أن كان في مقدورنا أن تكونوا قد انتفعتم منا بطريقة من الطرق. ربما نعلم ذات يوم كيف يُستقبل كافكا في البلدان العربية. هل تعلمون شيئاً مثل هذا؟ للمناسبة، لن نتلف الطبعتين الأولى والثانية من ترجمتكم، لأن هذا لا يتطابق أبداً مع عاداتنا الأرشيفية.

مع أطيب التمنيات لمشاريعكم المقبلة وتحيات ودية من مارباخ مديرة المكتبة يوتّا بندت

(بون، ٢٧/١٠/٢٠١٠)

السيدة بندت المحترمة، شكراً جزيلاً على رسالتك في ٩/٢٤. نعم، في الغالب أعلم كيف يجري تلقي كافكا في البلدان العربية. يوماً يرد إلى صندوق بريدي عبر تنبيهات غوغل ما يُنشر عنه وعن آثاره في العربية (وطبعاً في الألمانية). كذلك قبل استخدام الإنترنت تمكنت من جمع بعض المقالات. ومن المجالين انتقيت ثلاثة وأربعين مقالاً ونشرتها في كتاب في عام ٢٠٠٦ بعنوان «كافكا في النقد العربي». هنا أرفق لك نسخة منه. في الأعوام الخمسة المنصرمة جمعت نحو ضعف المقالات بقصد نشرها في كتاب ثان في المدة القادمة. وسيكون الجديد في هذا الكتاب: كافكا على المسرح لأول مرة في العربية: في العام الفائت قدمت «الانمساخ» في دمشق كمسرحية، ومنذ مدة يجري في بيروت والقاهرة تقديم مسرحية بعنوان «كافكا ووالده» تقوم على «رسالة إلى الوالد».

بالإضافة إلى الأحاديث التي أجريتها بالألمانية مع أربعة من الاختصاصيين في أدب كافكا ترجمت إلى أسرتي الألمانية بعض الأمثلة من المقالات العربية المنشورة ورسائل القراء الكثيرة إليّ، ربما مع الأمل «الخفي» بأن يقدّر لهذه الصفحات أن تصل، يوماً ما، بطريقة ما، إلى مارباخ.

وكانك، أيتها السيدة بندت، قد حزرت أمني «الخفي»، وأردت تحقيقه لي وإسعادي بأن سألتني فيما إذا كنت أعلم كيف يُستقبل كافكا في العربية.

بسرور كبير أرسل لك طياً نسخة من الترجمة. من الجليّ أنه لا يوجد لهذه الصفحات مكان في العالم أفضل وأجمل من مارباخ، وطبعاً لكافكا وبرود.

شكراً جزيلاً، جزيلاً مرة أخرى، وعلى الدوام.

المرفقات: «كافكا في النقد العربي» (عربي) + «كافكا في العربية» (ترجمة إلى الألمانية)
(٢٢ آ) مع تحيات قلبية

(أرشيف الأدب الألماني في مارباخ، ٢٠١٠/١١/١٧)
السيد وطفلي المحترم، لم أتمكن للأسف من فتح إرسالياتكم الجديدة سوى اليوم. لكم مرة أخرى أفضل شكر على إهداءكم الكتاين لنا، اللذين نضمهما إلى مكتبتنا بسرور كبير مثل كل مرة. بشكل خاص للغاية أشكركم على نسخة «كافكا في العربية»، التي تضم أحاديثكم والمقالات العربية ورسائل القراء. إننا على الأرجح المكتبة الوحيدة في العالم التي تضم هذه النشرة غير المنشورة بمعنى النشر مع حفظ حقوق النشر. أليس كذلك؟
مرة أخرى لكم أفضل شكر وأطيب التمنيات لكم ولعملكم القادم!
تحيةكم خير التحيات مديرة المكتبة يوتا بندت

(بون، ٢٠١٠/١١/٢٥)
السيدة يوتا بندت المحترمة، شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة من ١١/١٧. نعم، مكتبتي هي المكتبة الوحيدة في العالم التي تضم «كافكا في العربية». هذا يشرفه إلى ما لا نهاية، يسعد ويحفز مترجمه. من خلال مكتبتي يصبح كافكا العربي خالداً. إنه ممتن لكم إلى ما لا نهاية، أيتها السيدة بندت المحترمة، وللعاملات والعاملين معكم. شكراً، كل الشكر مرة أخرى وعلى الدوام.

(المشرف على موقع «أطلس كافكا»، ٢٠١٤/٥/٢٥)
السيد وطفلي المحترم، شكراً على رسالتكم والبيبلوغرافيا الوافية عن عملكم. وقد أدخلنا موقعكم www.kafkarabich.com إلى موقعنا «أطلس كافكا» www.kafka-atlas.org
تحت عنوان Kafka vermitteln يوجد رابط آخر عن عملكم كمترجم كافكا
V. KAFKA BERSETZEN
سوف يسرني الاستمرار في التعاون معكم. مع أفضل التحيات إكيهارد هارينغ

(٢٢) آ - يقع في ٨٦ صفحة مجلدة على شكل كتاب.

مفسر لآثار كافكا

(١٩٩٩/٩/١٣)

السيد د. إشفائيل المحترم، في طبعة خط اليد للمحاكمة وقعت مؤخراً على اسمك لأول مرة. إن تسلسل الفصول هو مسألة مركزية. على الفور قرأت كتابك «رسالة كافكا غير المدركة». إنني أعتبره الدراسة الأكثر ترابطاً وإقناعاً عن المحاكمة. وعلى الفور قررت: سوف يترجم هذا الكتاب كاملاً. الآن أقرأ «قصص كافكا وخلفيتها الكامنة».

لو أتمكن من القدوم إلى أويسكرشن، سيكون ذلك أول سفرة لي إلى خارج بون منذ ثلاثة أعوام. إن حرية حركتي مقيدة لأسباب صحية. ربما كثيراً ما تكون أو تحب أن تكون في باد غودسبرغ. وفي هذه الحالة سيكون شرفاً كبيراً لزوجتي ولي أن نستقبلك. إلى ذلك الحين، ولأنني أؤثر الاستماع على التحدث، أرسل لك نسخة من كتاب كافكا بالعربية مع بعض المواد التي يمكن أن تعطي انطباعاً عن «قصة» الكتاب ومضمونه.

(١٩٩٩/٩/١٧)

السيد وطفلي المحترم، إنه لمن الجميل جداً إيجاد أحد يستطيع الإحساس بالجهد اللانهائي اللازم لترتيب المحاكمة ترتيباً ذا مغزى وإظهار عظمتها. «على المرء أن يكون قد أمضى حياته مع كافكا، كي ينجز ذلك». - رائع! -.

بكتابي الرابع أود أن ألفت نظرك إلى قصة البناء. تعلم أن كافكا كتبها في العام الأخير من حياته. إنها قصة حب، وأجمل ما أعرفه من كافكا. ربما يعجبك تفسيري، أو على الأصح، يقنعك. أظن أننا سوف نسمع من بعضنا بعضاً، وأنتظر ذلك بسرور.

كريستيان إشفائيل

خالص التحية

كلّفت زوجتي بالاتصال به. وجرت عدة اتصالات هاتفية إلى إشفيلير ومنه. وأخذنا انطباعاً عنه. وأخذ انطباعاً عنا. ودعانا إلى مدينته لحضور محاضرة يلقيها عن كافكا، ثم تناول الطعام معه. لكن لأسباب صحية لم نتمكن من تلبية الدعوة. ثم سافر إشفيلير في إجازة لمدة أسابيع. وعند عودته خابر واتفق على موعد لقاء.

كنت قد رجوت زوجتي أن تدعه يحدد الموعد الذي يناسبه، وقلت لها إن كل موعد يناسبني. وتحدد موعد اللقاء يوم الجمعة الواقع في ١٢/١١/١٩٩٩، الساعة السادسة عشرة والنصف.

وكان انطباع زوجتي أن إشفيلير يكنّ لي تقديرًا كبيراً، ويعتبر أن الوصول إليّ صعب، وأنه يتهيب اللقاء، ويتصرف بحذر، ويحاول تجنب أي تصرف قد لا يناسبني. فمثلاً لاحظت زوجتي أنه كان يتمنى أن يكون موعد لقائنا قبل ساعة مما اتفق عليه، لكنه فضّل ربما أن ينتزه في حديقة مدينتنا، أو يجلس وحده في مقهى، على أن يطلب موعداً قد لا يناسبني، إذ قالت له زوجتي إنني سأحضر من عملي في نحو السادسة عشرة. وأما يوم الجمعة فإنني أشارك في دورة رياضة، ولا أحضر إلى البيت قبل الثامنة عشرة. أي إن إشفيلير سيمضي مدة ساعة بلا أي عمل، لقاء أن زوجتي ألغت درس الرياضة لي.

لم يعجبني تصرف الاثنين. وصباح يوم اللقاء خابرت إشفيلير من مكان عملي - وكان هذا أول اتصال هاتفي بيننا، وكان مفاجأة له - ، وقلت له: «يا رجل، أنا عربي، تعال إلى بيتي متى تشاء. أنت عالم كبير، وأنا مجرد ناقل. ولا يجوز أن تضيع ساعة من وقتك الثمين للاسب، وسأخرج قبل ساعة من عملي المكتبي البليد». ويبدو أن لهجتي حلت قليلاً جمود الجليد الذي تراكم خلال أسابيع بين ألمانيين. وقال إشفيلير: «فعلاً، يناسبني موعد الساعة الخامسة عشرة والنصف».

ولم أستطع الخروج من عملي قبل انتهاء الدوام. وعندما وصلت إلى البيت بعد إشفيلير برقع ساعة، كان يتحدث مع زوجتي ... عن كافكا طبعاً. سلمت عليه قائلاً: «أرحب بك في بيتي متأخراً أحد عشر عاماً». سأل زوجتي: «أرجو أن تترجمي لي ما يقصده زوجك». أجبت: «بدأت العمل في ترجمة كافكا في عام ١٩٨٨. وهو العام الذي وضعت فيه أطروحتك للدكتوراه عن كافكا. كان علينا أن نلتقي في ذلك العام، كحد أقصى».

وتحدثنا مطولاً عن كافكا. ودون انقطاع عن الحديث قدمت لنا زوجتي بعض الطعام الخفيف وقنيتين من الحجة. جلسنا معظم الوقت في غرفة الجلوس، وشاركنا زوجتي أجزاء من الحديث. وحضر أولادي بضع دقائق وسلموا، وسألهم إشفيلير عن مدارسهم، وقال له جبران إنه كان يودّ أن يزور مدرسة إشفيلير الثانوية. وجلسنا مرة في غرفتي وحدنا.

كنت حتى ذلك الحين قد قرأت ثلاثة كتب لإشفايلر، هي: «رسالة كافكا غير المدركة» و«قصص كافكا وخلفيتها الكامنة» و«حقيقة كافكا فناً». وقد قلت للكاتب إن كتابه عن المحاكمة هو إنجاز كبير وعرض واف وبأنني سوف أترجمه إلى العربية.

وتحدث إشفايلر طوال ثلاث ساعات برغبة وحماسة. وكان انطباعي عنه أن موضوع كافكا يملأ جوانحه ولا يشغله موضوع آخر. أدخلته إلى غرفتي، كي يرى مكتبتي ويرى صورة كافكا وصورة الصفحة الأولى من المحاكمة، بخط يد كافكا، المعلقين. لم يلتفت إلى أي شيء، ولم يسأل أي سؤال، بل تابع حديثه في تفسير المحاكمة - هذا التفسير الذي أعرفه جيداً من كتابه - ، وكأنه يلقي محاضرة على مجموعة). إنه إنسان غير سعيد. لقد بلغ السابعة والستين من عمره، ولم يُعترف بعمله، وليس لديه أولاد.

وكانت انطباعات زوجتي عنه أنه حزين لعدم الاعتراف بعمله من قبل المختصين، وأنه في هذا اللقاء كان سعيداً لاستماعي إليه، وأنه يحفظ كتاباته عن كافكا غيباً، وأنه «مسكون بكافكا». قلت: «أما أنا فلا» (إشارة إلى مقالة عني بهذا العنوان).

في اليوم الذي أعقب اللقاء أرسل لي إشفايلر طرداً بريدياً يحوي نسخة من كتابه «شعر كافكا ككل / المفتاح لفهمه». وعلى الصفحة الأولى كتب إشفايلر بخط يده الإهداء التالي: إلى أقاربي الثقافيين الاختياريين السيد إبراهيم وطفي وزوجته العزيزة كشكر على لقاء عصر يوم مترع بالسعادة.

في صداقة قلبية كريستيان إشفايلر تشرين الثاني ١٩٩٩

(١٩٩٩/١١/١٧)

السيد د. إشفايلر المحترم، سوف أترجم كتابك «رسالة كافكا غير المدركة» إلى العربية وأنشره. وفوق ذلك أود أن أكتب مقالة عنك وأجري حديثاً معك. في هذه الأيام أقرأ أطروحتك للدكتوراه. وبعد انتهائي من قراءتها مباشرة سوف أقرأ - بنهم أيضاً - «الخلفية الكامنة» و«شعر كافكا ككل». وبهذا سأكون قد قرأت كتبك الستة. وبعد ذلك أود إجراء الحديث معك.

زيارتك لنا بتاريخ ١٩٩٩/١١/١٢ كانت زيارة كريمة شرفتنا جداً.

منذ عام ١٩٨٨ أجلس إلى كافكا، على بعد خمس وثلاثين كيلو متراً منك، دون أن أعلم شيئاً عنك. هذا كارثة شخصية بالنسبة إليّ ودراما (كما هي العادة في الحياة).

وربما سيكون في مقدورنا أن نستدرك بعض الشيء. في نهايات الأسابيع لدينا دائماً

متسع من الوقت لك، وفي كل ساعة. وهذا ما سيكون لدينا قريباً في كل يوم من أيام الأسبوع أيضاً، إذ إنني أنذرت بتسريحي من عملي المأجور. اليوم تركت زوجتي في البيت مصابة بكام شديد. وإلا فإنها كانت ستكتب لك هنا شيئاً. وهي سوف تخبرك قريباً، وتساءلك متى تود تشريفنا بالزيارة الكريمة التالية. أمس استلمنا نسخة من كتابك «شعر كافكا ككل» مع الإهداء الجميل. شكراً جزيلاً أيضاً لهذا الشرف الكبير. مع تحيات ودية

في ١١/٢٤ خابرنني إشفالير في البيت، وقال لي إنه سيلقي في التاسع والعشرين من الشهر محاضرة عن المحاكمة، وذلك في بلدة تقع على الجانب الآخر من نهر الراين. وسألني فيما إذا كنت أحب مراقبته. فأجبت بالإيجاب مسروراً. وقال لي إنه سيمر علي في الساعة السابعة والرابع مساء يوم الاثنين، ويصطحبني معه في سيارته.

وفي الموعد المحدد حضر إليّ، واصطحبني معه، واستغرقت السفرة نصف ساعة تماماً، لم نتحدث خلالها سوى عن كافكا. وكان مكان المحاضرة هو صالون أدبي في بيت أحد أصدقاء إشفالير. وكان عدد الحاضرين يزيد عن خمسة وعشرين شخصاً، يشكلون «حلقة أدبية» يجتمع أعضاؤها بانتظام.

ألقى إشفالير محاضرته، وكانت موجزاً لكتبه الثلاثة عن المحاكمة. وقد تحدث واقفاً طوال خمس وتسعين دقيقة تماماً، وذلك على فترتين تخللتهما فترة استراحة تناولنا أثناءها بعض المأكولات الخفيفة والمشروبات، وتسامرنا بعض الشيء.

كان إشفالير خطيباً بارعاً أثار إعجاب المستمعين. بعد انتهائه عرّف الحاضرين بي رسمياً، وقال إنني من سوريا، أحاول تعريف العالم العربي بكافكا. وأجاب إشفالير على بعض الأسئلة التي وجهت إليه حول موضوع محاضرته. ثم انفضت الحلقة، وعاد بي، حيث تحدثنا طوال نصف ساعة أخرى عن المحاضرة وموضوعها وأثرها، وعن محاضرات مماثلة، وعن أستاذ إشفالير، فيلهلم امريش.

وعندما افترقنا أمام مسكني في الحادية عشرة والرابع مساء، أي بعد أربع ساعات تماماً من لقائنا، شعر كل منا أنه يقترب من الآخر اقتراباً حقيقياً... روحياً.

(١٩٩٩/١٢/٩)

السيد د. إشفالير المحترم، كآخر كتاب من كتبك أقرأ في هذه الأيام «إبداع كافكا ككل». ثلاثة كتب عن المحاكمة! هذا أمر لانظير له. حالياً أفكر أنني سأستخرج من كتبك الثلاثة كتاباً

واحداً في العربية، سوف يتألف من ثلاثة أقسام: القسم الأول: وهو نوع من المقدمة، ويضم القسمين الأولين من كتابك «الأمل الميؤوس منه». القسم الثاني: «رسالة كافكا غير المدركة». وبودّي أن أضّم إليه مواضيع عديدة من «الخلفية الكامنة...».

القسم الثالث: مقالة عنك وحديث معك. وأقدر أن يبلغ الحجم نحو مئتي صفحة. بالنسبة إلى الحديث أحب أن «أتمرن»، إن أمكن. وهذا يعني، شفهيّاً أولاً، وبلا تحديد، وبدون كتابة ملاحظات، وبعد ذلك صياغة الأسئلة خطياً. اعتباراً من الأول من كانون الثاني ٢٠٠٠ لدي متسع من الوقت ليلاً ونهاراً طوال سبعة أيام في الأسبوع، وهذا ما أنتظره بكل سرور. مع تحيات ودية

(بطاقة معايدة ١٩٩٩/١٢/٢٠)

أسرة وطفلي العزيزة، بمناسبة نهاية العام أتمنى لكم جميعاً ختاماً هائلاً وبداية جديدة حافلة بالأمل. بالنسبة إلي كان جميلاً جداً أنني تعرفت عليكم في عام ١٩٩٩، لوضع حجر الأساس من أجل تعاون مثمر. وربما نوفق سوياً في العام القادم - أي بعد خمسة وسبعين عاماً من صدور رواية **المحاكمة** - في أن نفتح أعين بعض أصدقاء آخرين لكافكا على هذا الأثر الفني العظيم. وإنني لشاكر أن يجوز لي إعطاء آخرين متعاً أدبية.

مع صلة ودية
كريستيان إشفيلير وزوجته هلغا

(١٩٩٩/١٢/٢٠)

السيد د. إشفيلير المحترم، ها أنا قرأت - بكل رغبة - كل كلمة من كتبك الستة (كما قرأتها زوجتي أيضاً). بتوق أنتظر الكتاب التالي، أو على الأصح الكتب التالية. من شأني أن أجد كتاباً منك عن **القلعة** أهم كتاب. وأرى أن هذا واجب عليك. ومن شأن هذا أن يجعل صورة كافكا الشاملة التي تقدمها كاملة تقريباً.

سيكون شرف كبير لي إذا وجدت بعض الوقت نمضيه معاً. كما أنه يمكنني أن أحضر إلى اويسكرشن. اعتباراً من كانون الثاني أنا في البيت فقط، وإنني أنتظر منك خبراً.

عيد ميلاد مباركاً أتمناه لك وللسيدة زوجتك، وتمنياتي لكما بتحقيق كل رغباتكما في العام الجديد. تحيات قلبية، أيضاً باسم زوجتي

(٢٠٠٠/٤/٢)

السيد د. إشفالير المحترم، في هذه الدقيقة، إنها الساعة الثالثة عشرة والدقيقة الخامسة عشرة من يوم الأحد الواقع في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٠ أنهيت ترجمة نصوص المحاكمة. بدقة تامة، وبدون أدنى تعديل، طبقاً لتسلسل الفصول الذي وضعته.

لك، أيها السيد د. إشفالير، جزيل، جزيل شكري. من دون عملك كان عملي سيجيء مغايراً كلياً.

منذ أحد عشر عاماً وثلاثة أشهر أترجم كافكا.

في الأسابيع القادمة عليّ تصحيح بروفة كتاب، ليس من كتب كافكا. بعد ذلك سوف أراجع مخطوطة ترجمة المحاكمة مرة أخرى. وعقب ذلك مباشرة سوف أترجم كتابك. ومن ثم سوف يتمكن «بضعة مئات الملايين من البشر الناطقين باللغة العربية»! من قراءة محاكمة كافكا و - بفضل تفسيريك - فهمها أيضاً، إذا رغبوا في ذلك! يسرني أن أستطيع إعلامك هذا. مرة أخرى شكري وتحيات قلبية.

في اليوم التالي خابر إشفالير وعرض أن يحضر يوم ١٨/٤ الساعة الخامسة عشرة ويصطحبني معه إلى منزله، ويعيدني بعد انتهاء زيارتي له. وفي الموعد المحدد حضر واصطحبني بسيارته. وقبل الخروج من باد غودسبرغ، مر بي إشفالير على المدرسة الثانوية التي عمل فيها أربعة وثلاثين عاماً، مدرساً أولاً ثم مديراً، وأراني من الخارج جميع منشآتها الكثيرة: أبنية المدرسة والمدرسة الداخلية ومباني الإدارة والسكن والملاعب والطرق والحدايق (٢٣).

ثم تابعتنا السفر إلى منزل إشفالير في مدينة اويسكرشن. وكانت زوجته بانتظارنا. قاداني عبر جميع حجرات المنزل المؤلف من ثلاثة طوابق، وأرياني اللوحات الكثيرة المعلقة على جميع الجدران بما فيها حجرة النوم. كان أثاث المنزل مريحاً يدل على ذوق رفيع. وكانت حجراته مليئة بالتماثيل والمعروضات الفنية التي تدل على تطواف صاحبه في العالم، وعلى أنه جامع لتحف فنية.

جلسنا في حجرة عمل إشفالير الواسعة التي تطل على حديقة المنزل. وكانت ثمة وجبة

(٢٣) - كان المبنى الرئيسي العريق قصراً لأسرة نبلاء. في عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٦ كان الشاعر راينر ماريا ريلكه (١٨٧٥ - ١٩٢٦) ضيفاً في القصر مدة أسبوعين كتب خلالهما قصيدتين معروفتين أهداهما للأسرة المضيفة (كان يتمشى أحياناً على درب مجاور، تحول فيما بعد إلى شارع سكني سمي مؤخراً: «شارع ريلكه»).

طعام خفيفة معدة على منضدتين صغيرتين (كانت زوجتي قد حدثت إشفائيل عن مواعيد وجباتي الصغيرة). غاب إشفائيل نحو عشر دقائق، حدثتني زوجته أثناءها عن حياتهما اليومية، وسألتني عن أولادي. وحين عاد إشفائيل، قالت لنا زوجته إنها ستتركنا وحدنا، حيث لدينا ما يكفي من الأحاديث.

أراني إشفائيل كتبه وبعض دفاتره. ولاحظت أنه لا يعمل على الكمبيوتر، وإنما يكتب بالقلم. قال: «من ينحت كل كلمة، ويكون سعيداً عندما ينجز صفحة واحدة أو نصف صفحة في اليوم، لا يقدر جيل الكمبيوتر تقديراً عالياً».

وأجاني إشفائيل على كل سؤال برغبة وتفصيل. ومما حدثني به هو تفاصيل زيارته، مع زوجته، إلى مارباخ، ومشاهدته المخطوطة الأصلية لرواية **المحاكمة**، المحفوظة في خزانة حديدية في «أرشيف الأدب الألماني»، والتي لم تكن قد نشرت بعد في «طبعة خط اليد».

حدثني إشفائيل أنه «اليوم بالذات» (٢٠٠٠/٤/١٨) سمع إشاعة تقول إن البروفسور يورغن بورن، مدير «معهد أبحاث الأدب الألماني في براغ». كان قد باع سراً عدداً من رسائل كافكا إلى ميلينا (المخطوطات الأصلية بخط يد كافكا)، وهناك دعوى أمام المحكمة ضد بورن. وتابع إشفائيل قائلاً إنه يأمل أن يسمع قريباً تفاصيل الحقيقة.

وكنت سابقاً قد أبدت لإشفائيل رغبتي الشديدة في قراءة ما كان قد كتبه، أثناء دراسته الجامعية، عن كافكا؛ وكذلك كل ما كتب عن كتب إشفائيل، بالإضافة إلى مراسلاته بخصوص هذه الكتب.

وفي ختام حديثنا الآن سلمني إشفائيل نسختين من دراستين كان قد كتبهما عن **المحاكمة** أثناء دراسته الجامعية لدى البروفسور فليهم إمریش. وكانت الدراستان تحويان تعليقات البروفسور إمریش كتبها على الهوامش بخط يده.

كما سلمني إشفائيل ملفاً يحوي جميع مراسلاته منذ بدء دراسته وحتى الآن، والمتعلقة بكافكا؛ كما يحوي كافة المقالات المنشورة عن إشفائيل في الصحف. وكانت الرسائل والمقالات أصلية وليست صوراً طبق الأصل. وقال لي إشفائيل إنه أمضى يوماً كاملاً في إعداد هذا الملف لي.

بعد أن تناول كل منا صحناً من الحساء الشهى أعدته لنا زوجته - كانت هذه هي وجبتي الخفيفة الثانية لديها - ، اصطحبني إشفائيل بسيارته وأعادني إلى باد غودسبرغ. وعند الوداع في الساعة العشرين تماماً أمام مسكني أكد كل منا - صادقاً - للآخر أنه أمضى عصر يوم سعيد.

طوال الطريق ذهاباً وإياباً وفي منزل إشفائيل تحدثنا عن كافكا طوال أربع ساعات ونصف الساعة بلا انقطاع (مشاهدة المدرسة الثانوية وحديثي مع السيدة إشفائيل استغرقا نحو نصف ساعة إضافية).

(٢٠٠٠/٥/١٩)

السيد د. إشفائيل المحترم، كل ما أعرتني إياه من أوراق صورته في هذه الأثناء وقرأته. وكله مهم بالنسبة إلى عملي. وسوف آخذ الكثير منه بعين الاعتبار. مازال تنقصني أطروحتك لامتحان الدولة. (في المرة الأخيرة لم أشأ أن آخذ منك كل شيء دفعة واحدة).

راجعت وصححت ترجمة المحاكمة مرة أخرى. وأثناء ذلك قرأت كتابك «رسالة كافكا غير المدركة» مرة أخرى، مرة ثالثة. بعد قراءة كل فصل من فصول كتابك، كنت أقرأ الفصل المطابق في الرواية وأصحح الترجمة. وقد انتهيت من تصحيح كامل المخطوطة.

كمترجم أتواجد في وضع مؤاتٍ لا مثيل له، سعيد كلياً فعلاً. عندما يكون لدي أسئلة لدى الترجمة - ومن لا تكون عنده -، فإنه في مقدوري أن أسأل زوجتي المتفهمة. وإذا ضاق بها السبيل، فإنه يجوز لي - أظن - أن أسأل مفسراً لآثار كافكا. (ماذا كان من شأنني أن أفعل، لو كنت في الصحراء ومعني نسخة من رواية المحاكمة وبضعة قواميس، سوى تشويه هذا الأثر الفني تشويهاً كاملاً؟). بعد إنجاز العمل مع زوجتي ظل لدينا بعض الأسئلة القليلة اللغوية و«التقنية»، التي تحتاج إلى مساعدة منك، مثلاً «ركوب مدرسة عليا» أو هل على «الرسام» أن يشكل فصلاً مستقلاً؟ إنني آمل بلقاء قصير معك. مع جزيل الشكر سلفاً وتحيات ودية.

صباح اليوم التالي خابر إشفائيل وقال إنه يستطيع الحضور يوم الثلاثاء في الساعة العاشرة. قلت إنني أقدر أننا نحتاج إلى نحو عشرين دقيقة، ثم نتحدث «دون عمل».

وحضر قبل الموعد المحدد بربع ساعة، وهو يحمل النسخة الأصلية من أطروحته لامتحان الدولة، بعنوان «تفسير رواية المحاكمة لكافكا»، التي تقع في ٩٥ صفحة. احتفظت بها، وأعدت له الدراستين السابقتين ومراسلاته.

كنت قد أعددت ثلاث نسخ من قائمة تحوي أسئلتي اللغوية والتقنية التي أحتاج إلى مساعدته فيها، وكانت تبلغ واحداً وثلاثين سؤالاً. جلسنا، إشفائيل وزوجتي وأنا، وأمام كل منا نسخة من قائمة الأسئلة ونسخة من الرواية. (وأجاب إشفائيل على كل سؤال مطولاً)

وبرغبة كبيرة. الشرح كان مهنته). ولم تكفنا عشرون دقيقة، بل تحدثنا طوال ساعتين ونصف الساعة، فقد كنا نتناقش أحياناً حول جملة واحدة طوال ربع ساعة، مثل جملة **الزيف يحوّل إلى نظام للعالم**. هل «يعمل من الزيف» أفضل؟ هل «الكذب» أو «الخداع» أفضل من **الزيف**؟ إلخ... والجملة الأخيرة من الرواية احتاجت إلى أكثر من ربع ساعة. (ولا غرو في ذلك! فقد كتبت عن هذه الجملة الواحدة مقالات عديدة).

وفي الختام كنا، زوجتي وأنا، مقتنعين بكل جواب، وسعيدين بمساعدة إشفائيلر لنا، هذه المساعدة التي لا تقدّر بثمن. وكان إشفائيلر سعيداً بتقديم هذه المساعدة أكثر من سعادتنا بتلقيها. وهذا أمر منطقي. فقد قال لي إشفائيلر مرة: «طوال أربعين عاماً لم يهتم أحد بعملتي مثل اهتمامك». وتابع موجهاً حديثه إلى زوجتي: «بصراحة كنت أتمنى أن يأتي مثل هذا الاهتمام من شخص ألماني». وملفتاً إلي قال: «ها إن عريباً يفعل ذلك!». وعند الوداع قال لي إشفائيلر: «خابرنني، فأحضر على الفور!» (٢٤).

(٢٠٠٠/٦/٢٢)

السيد د. إشفائيلر المحترم، مخطوطة **المحاكمة المنقحة** هي في مطبعة في دمشق منذ بضعة أيام. في هذا الأسبوع بدأت في ترجمة كتابك «رسالة كافكا غير المدركة». معه سوف أمضي برغبة «إجازتي» في هذا الصيف. يسرني أن أستطيع إعلامك ذلك. مع تحيات ودية.

(٢٠٠٠/٦/٢٨)

عزيزي السيد ابراهيم وطفي المحترم، من المفرح دائماً بالنسبة إلي أن أسمع شيئاً منك، وأنا أشكرك على ذلك. إذ أسافر الآن حتى الثالث من آب إلى جنوب فرنسا، أتمنى لك إبداعاً جيداً في هذه الفترة. إن أفضل فكري ليبقى لديك، وآمل أن يشعرك ببعض السرور الذي أحسست به أثناء عملي.

أتمنى كل خير لك ولأسرتك. خالص التحية طياً الصورة التي وعدت بها.

(٢٤) - بعيد صدور كتاب جديد لغونتر غراس، يلتقي الكاتب مترجميه طوال أيام في «ورشة عمل». كل مترجم يسأل عن كل مفردة أو تعبير لم يكن متأكداً من معناه، والكاتب يشرح ويفسر ويناقش. في المرة الأخيرة كان عدد المترجمين الحاضرين أحد عشر مترجماً، من أحد عشر بلداً. وقد دام اجتماعهم مع الكاتب طوال أسبوع. وكانت النفقات على حساب دور النشر.

(٢٠٠٠/٨/٢)

السيد د. إشفائيل المحترم، في الفترة التي كنت تتشمس فيها، بحق، كان القسم من فكرك يعتنى به لديّ أحسن الاعتناء، الأمر الذي هياً لي مسرة كبرى ومازال يهيء.

لأنك تكتب بشكل واضح مفهوم، الأمر الذي هو إنجاز كبير، فقد تقدمت بترجمة كتابك دون مصاعب، وتوغلت حتى وصلت إلى «رسامك». لقد فعلت ذلك وما زلت أفعل بمتعة وسرور. وآمل جداً أن أنتهي كلياً من ترجمة كتابك قبل نهاية آب. وطبعاً يصلك، من ثم، نبأ النجاح. وإلى ذلك الحين أحبيك بوّد.

(٢٠٠٠/٨/٢٣)

السيد د. إشفائيل المحترم، بسرور أعلم: يوم أمس الساعة التاسعة عشرة أتممت ترجمة كتابك «رسالة كافكا غير المدركة». برغبة كبيرة أمضيت معه ما يقرب من تسعة أسابيع. بخط يدي يتألف من ١٥٥ صفحة. وقد ترجمته بالدقة نفسها التي ترجمت بها رواية كافكا.

وفي اليوم التالي خابر إشفائيل وقال إنه يجب عليه أن يخبر وإنه سعيد كل السعادة لترجمة كتابه.

(٢٠٠٠/١٠/٢٥)

عزيزي السيد د. إشفائيل المحترم. بكل ودّ أحبيك. طياً أرسل إليك أسئلتي. بها أحاول أن أجري معك حديثاً صحافياً. وسوف ينشر معاً في كتاب واحد مع رواية كافكا المحاكمة وكتابك «رسالة كافكا غير المدركة». كما أنني - قبل صدور الكتاب - سوف أنشر مقاطع من هذا الحديث في صحيفة عربية.

وفي اليوم التالي خابر إشفائيل وقال لزوجتي:

«لقد فوجئت كل المفاجأة. جلست على الفور وقرأت كل شيء. وإذ فرغت من القراءة، غلبني البكاء... سعادة. إن زوجك هو الإنسان الوحيد الذي فهمني بشكل صحيح، وليس هذا فحسب، وإنما هو الإنسان الوحيد الذي يفهم كافكا مثلما أفهمه. إنني في دهشة من التضلع العميق للسيد وطفلي في موضوع كافكا، وإنني معجب كل الإعجاب كيف ركب أسئلته وصاغها. هذا لامثيل له. إنني لا أقدر أن أعبر بمشاعر فياضة مثلما يفعل العرب؛ لكنني أريد أن أجيب بقول من أقوال هولدرلين، خطر عفويّاً على بالي: (لقد كتبت الكثير. اليوم أفلحت في الأمر. أكثر من ذلك لا أقدر أن أحقق).

سوف أشرع في العمل بغبطة كبيرة. إن السيد وطفني يدخل بأسئلته إلى أعماق روحي، وسوف أجيبه برغبة. ولا أعرف قط كيف يمكنني أن أثني عليه على نحو مكافئ. لقد صاغ أسئلته بشكل صحيح، دقيق؛ وبذل جهداً كبيراً، فجاءت الأسئلة حافلة. أرجو أن تقولي لزوجك كل ما قلته. بوذي أن أحتضنه بين ذراعي بحرارة. ولو رجوتك أن تفعلي هذا من أجلي ونيابةً عني، فإنه من شأنك أن تسحقيه... فرحةً وبهجة. ما من أحد اهتم بي مثل اهتمام زوجك. إنني مغتبط كل الاغتناب بتعرفي عليه، زميلاً نداءً.

وقال إشفالير إنه ذرف دموعاً لشدة فرحه بأسئلتي واهتمامي وفهمي.

بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٦ خابر إشفالير وقال لزوجتي مايلي: «السيدة وطفني! هنا أبلغ عن الإنجاز، كما يفعل زوجك دائماً: اليوم، الواقع في ١٦ تشرين الثاني، الساعة العاشرة والنصف أكملت العمل».

وفقط بعد هذه الجملة ألقى إشفالير التحية. وتابع قائلاً إن العمل كان جميلاً جداً، قام به برغبة كبيرة. وإن زوجته كانت تأخذه من طاولة المكتب بالقوة أحياناً، وترسله إلى الحديقة، لأنها كانت تخشى من أن يغرق في العمل أكثر من اللازم. وقال إن هذا العمل كان عملاً جباراً، رائعاً، لأنه كان يمسّه كثيراً في أعماقه. وقال إنه يجب عليه أن يثني على السيد وطفني مراراً وتكراراً، وعلى تضلعه الشامل وعلى تنظيمه لعمله تنظيماً كفؤاً. «إن الموضوع لا مثيل له». واتفق إشفالير مع زوجتي أن يحضر إلينا بتاريخ ١١/٢١ الساعة التاسعة والنصف.

وحضر إشفالير في الموعد المحدد. في حين كان في زيارته الأولى يبدو هادئاً وأحياناً مكتئباً بعض الشيء، وصل هذه المرة وهو في غاية النشاط والحيوية. وعلى الفور بدأ الكلام عن الحديث، وقال إنه يحب أن يتلوه علينا. وراح يقرأ كل سؤال وجواب عليه، ويقدم أحياناً بعض الشروحات. وقال إنه عمل طويلاً في صياغة الأجوبة، ولم يقدر أن يجيب في اليوم الواحد على أكثر من سؤالين. وفي هذا اللقاء أجرينا معاً بعض التعديلات الطفيفة على «الحديث». وقال لنا إشفالير إنه سيطبعه في كتيب، وسأل زوجتي فيما إذا كانت تريد طباعة الحديث له على الكمبيوتر، فوعده بذلك. وكان واضحاً أن إشفالير يشعر بالسعادة.

وحدثنا إشفالير عن مقالة نشرها هارتموت بيندر قبل أيام، موضوعها فراشة من ورق كان كافكا قد صنعها لأخته. وقال إشفالير: «عاش بيندر حياة هنيئة من ريع كتبه عن كافكا، رغم أنه لم يفهم كلمة من كافكا. إنه ينشر مقالة بحجم نصف صفحة في صحيفة يومية كبيرة

عن فراشة من ورق. هذا ما لديه عن كافكا. إن الأمر لا يطاق. يبدو لي أن لا أحد غيرنا يفهم هذا، وإلا كيف يمكن لصحيفة كبيرة أن تنشر مثل هذا الهراء». وقد رجوت إشفالير أن يرسل لي هذه المقالة. وحين غادرنا إشفالير، كان منفرج الأسارير ومغتبطاً كل الاغتباط، وراح، وهو يهبط الدرج، يدندن بأغنية مرحة.

وفي اليوم التالي أرسل لي إشفالير مقالة بيندر (وكانت فعلاً لاتستحق القراءة). وأرفقها إشفالير بالكلمات التالية: «أسرة وطفلي العزيزة، حتى ترون أية هموم حقيقية تشغل بال بلد الشعراء والمفكرين! شكراً جزيلاً من أجل ساعات الصباح الرائعة التي قضيتها معكم».

بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٦ أرسلت زوجتي إلى إشفالير نص الحديث مطبوعاً على الكمبيوتر. وعصر يوم ١٩/١٢/٠٠ خابر إشفالير. وكانت ابنتي زكية على الخط. وإذ كنت نائماً، رجاها أن تفتح صندوق البريد في الحال، وتسلمني المغلف عندما أستيقظ. (يبدو أن إشفالير لم يشأ أن يتواعد معنا في فترة التحضير لعيدي الميلاد ورأس السنة؛ كما يبدو أنه أراد أن يعيد نص الحديث بعد انتهائه فوراً من مراجعته وإجراء بعض التصحيحات المطبعية القليلة). وكان المغلف يحوي نص الحديث، مرفقاً بالرسالة التالية:

عزيزي السيد وطفلي المحترم، لي شخصياً أرجو صفحة إضافية. إنك تعرف الآن كل شيء عني. لكن من هو الرجل الذي يجري معي مثل حديث الضليعين هذا؟

١ - من هو ابراهيم وطفلي؟

٢ - ماذا جمع بينه وبين كافكا؟

٣ - ماذا فعل حتى الآن من أجل أن يفهم عالم كافكا الفني؟

إنك، طبعاً، تمثل حظاً سعيداً بالنسبة إليّ. أخيراً وجد من يملك الشروط اللازمة كي يتحسّس دقائق إبداع كافكا ويتمتع بهذا الإبداع. كم قرأ حتى المختصون المزعومون المحاكمة بشكل سطحي، حين لاتزعج التناقضات الواضحة لدى تسلسل الفصول السابق أحداً منهم! في الظروف الحاضرة لا يمكن لأي شخص أن يكون، حتى الآن، قد فهم بنية معنى الرواية. لكن الأسوأ من ذلك، بالنسبة إليّ شخصياً، هو أن هذا الوضع لا يؤثر في نفس أي مختص من المختصين المزعومين أدنى تأثير. لكن يوجد أحياناً استثناءات، استثناءات قرابة ثقافية نادرة: إنك أنت مثل هذا الاستثناء، يا عزيزي السيد وطفلي.

كريستيان إشفالير

في محبة شاكرة

* * *

بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٣ زارنا إشفيلير، وأمضى لدينا طوال ساعات الصباح. وتحدثنا خاصة عن الكتيب الذي يضم حديثنا، والذي تأخرت طباعته. وحدثنا إشفيلير عن رد فعل زوجته. كان قد «عذبها» بكافكا طوال أربعين عاماً، حتى أصبحت لا تريد سماع حرف ك. وفي الفترة الأخيرة لم تبد اهتماماً بحديثنا رغم رجائه لها مرات عديدة. فوجه لها انتقادات وأكرهها بمعنى الكلمة. بعد ذلك فقط قرأت الحديث خفيةً، واعتذرت له كثيراً، وقالت له إنها الآن فقط فهمت كل العلائق بكافكا فهماً صحيحاً، وإنها تشاركه الحماس عن الأحاديث. وأبرز لنا إشفيلير مرة أخرى أن الأسئلة أظهرت له نفسه العلائق من زاوية نظر جديدة، وأنه لدى كل سؤال تقريباً كان يهبط إلى أعماق نفسه، وإنني، بهذه الأسئلة، إنما رسمت سيرة حياته مع كافكا، وإنه لم يفهم هذه السيرة فهماً صحيحاً إلا من خلال أسئلتي. وقال إن الفترة التي قضاه في كتابة الأجوبة على أسئلتي في «الحديث» كانت أجمل فترة من الفترات الطويلة التي أمضاها من حياته في أبحاثه عن كافكا. وقال إنه في منتهى السعادة.

كان إشفيلير، ومازال، على يقين - وأنا أشاركه هذا اليقين - أن العالم الأدبي سوف يأخذ، يوماً ما، بنظرية إشفيلير حول تسلسل فصول رواية **الحاكمة** لكافكا، وبتفسير إشفيلير لهذا الأثر الفني العظيم.

وأكثر من مرة قال لي إشفيلير إن أعز أمنية لديه هي أن يعيش هذا الحدث. والآن قال لي إن ترجمتي لكتابه وإجرائي هذا الحديث معه هما الخطوة الأولى على طريق تحقيق أمنيته. قلت: «صحيح أنك بعد أشهر تبلغ السبعين من عمرك، لكنك تتمتع بصحة جيدة، ومظهرك يدل على أنك ستعيش طويلاً. إنك سوف تعيش حدث الاعتراف بنظريتك وتفسيرك».

ومن الأمور القليلة الأخرى التي ذكرها إشفيلير دون أن يكون لها علاقة مباشرة بكافكا هي أن زوجته ابتاعت حتى الآن نحو عشرين نسخة من كتاب «النبي» لجبران خليل، وأهدتها في مناسبات متعددة. (لكنه لم يذكر فيما إذا كان قد قرأ الكتاب الذي كانت زوجتي قد أهدته له في عيد الميلاد). في الختام عبّر إشفيلير من جديد عن سروره الفائق لدى كل زيارة يقوم بها لنا ولدى كل حديث يجريه معنا. وفي مثل الزيارات الأخيرة، راح إشفيلير، وهو يهبط الدرج، يدندن بأغنية مرحة.

(٢٠٠١/١٢/١٨)

السيد المحترم، العزيز وطفلي! في عام ٢٠٠٢ يبلغ عمر مدينتي ٧٠٠ عام، وأبلغ أنا ٧٠. وفي

حين سألتني لمدينتي أربع محاضرات أدبية، أنتظر أنا نشر رواية كافكا «المحاكمة» باللغة الألمانية، بعد نشرها باللغة العربية، بتسلسل الفصول الصحيح وحده، والذي بذلت في وضعه جهداً كبيراً. وسوف يكون هذا بالنسبة لي أجمل هدية عيد ميلاد علمية حلمت بها في أي وقت كان.

عزيزي السيد وطفني، كونك ليس فقط قرأت كل كلمة كتبتها في حياتي عن كافكا، بل فهمتها أيضاً، يعني بالنسبة لي الأكثر روعة مما حدث لي حتى الآن. الآن بت أعلم أن أفكارني وتفسيراتي إنما هي قابلة لأن تُفهم وتنقل، ولأن تعين قارئاً محباً لكافكا على إدراك العالم الفكري والفني لهذا الشاعر العظيم إدراكاً أفضل.

ربما يمكنك الآن أن تشعر بشعوري أيضاً كم كنت ممنناً وسعيداً أن يُتاح لي أن ألتقي بك. أخيراً لقيت أحداً بذل، هو أيضاً، جهوداً لامتناهية للنفاد إلى الخلفية الكامنة لفن كافكا، ولهذا لم يكن مقتنعاً بنتائج الأبحاث «الرسمية» عن كافكا، هذه النتائج السطحية والمضللة في الغالب. للأسف يعني سوء الفهم هذا والأحكام الخاطئة عائقاً كبيراً أمام كل أولئك الذين يسعون إلى فهم عميق لأعمال كافكا الفنية الفريدة. لكن لهذا السبب بالذات، فإن التقاءنا يمثل بداية واعدة. فربما نوفق في أن نفتح قليلاً أعين بعض عشاق حقيقيين لعالم صور كافكا. لقد كان على كل حال سيغفرد لنز الذي كتب في رسالة بعد قراءته لأحد كتبي بأنه «يفتح الأعين».

عزيزي السيد وطفني، إن الأمر ليس بعيداً كلياً عن المصلحة الذاتية، عندما أتمنى لك للعام الجديد مواظبة كبيرة وطاقة إبداع لا تنفذ. إنك بالنسبة لي صديق أسعى معه إلى تحقيق هدف مشترك هو خلق تقدير أكبر لأدب كافكا، الذي هو أدب القرن.

مع هذه البشرى أتمنى لك ولزوجتك ولأولادك كل خير، وأظل الصديق المخلص دائماً
كريستيان إشفيلر

وفي ٢٠٠٢/٢/١٥ حضر إشفيلر في الساعة العاشرة صباحاً ومكث لدينا مدة ساعتين. أحضر معه نسخة من كتاب «من يوم القيامة» الصادر في عام ١٩١٧، ويضم أربعة وعشرين نصاً أدبياً جديداً، بينها نص «أمام القانون» لكافكا، هذا النص الذي نشر هنا لأول مرة. قدم إشفيلر الكتاب هدية لي، وقال إنه لا يعرف أحداً جديراً بهذا الكتاب أكثر مني.

وحدثني مطولاً عن قصة «البناء»، التي يعتبرها أجمل آثار كافكا، كتبت في وقت كان

فيه كافكا سعيداً حقاً. وقال إشفائيل إن كافكا أحب ميلينا ودورا ديامنت حباً صادقاً، غير أن ميلينا وحدها كانت تتمتع بعظمة فكرية تمكنت بها من إدراك موهبة كافكا. أما دورا فقد كانت صغيرة السن، رغم ذلك كان لديها حدس بعظمة كافكا، وقد قامت بتأليفه حتى آخر لحظة.

ومما حدثني فيه إشفائيل: إنه فخور بأن كتاباً من كتبه قد ترجم، الأمر الذي لم يكن يتوقعه. والأهم من هذا هو عثوره على شخص فهمه فهماً كاملاً، وهذا هو أجر كاف على عمله.

(٢٠٠٢/٥/١٦)

عزيزي السيد د. إشفائيل المحترم، أخيراً وصل «طفلنا». على مدى ما يقرب من أربعين عاماً خلقناه في العربية. وخلال أربعين عاماً، هكذا أقدر، سوف «يمشي» في الألمانية وفي ثلاثين لغة أخرى.

المرفقات: نسخة من «المحاكمة» (بالعربية) + غلاف الكتاب وفهرسه (بالألمانية).

في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي، أي بعد سبع عشرة ساعة من إرسال الكتاب، خابر إشفائيل وقال لزوجتي: «وصل الكتاب، تصفحته بسرعة كبيرة، وقبل أن أقرأ مرفقات رسالتكما يجب عليّ مخابرتكما لأقول لكما: هذا اليوم هو أسعد يوم في حياتي. إنني منبه. الكتاب جميل جداً. إنه مفاجأة كبيرة للغاية، وأكثر ما فاجأني هو حجمه والدراسات العديدة التي يضمها. إنني فخور كل الفخر أن أجد نفسي في اللغة العربية، رغم أنني لا أعرفها. وإنه لأمر مؤثر في النفس غاية التأثير أن أرى كتاب «المحاكمة» لكافكا بهذا الشكل. لم يكن في مقدوري قط أن أتصوره هكذا. إنه أثر فني في حد ذاته. والآن فقط أستطيع تقدير الإنجاز الهائل الذي حققه المترجم. له مني خالص الشكر، لا أستطيع أن أشكره على نحو كاف. إنني لم أكن أتصور قط أن أعثر يوماً ما على إنسان يتماهي هكذا على نحو كامل مع تفسيري، إنسان فهمني بعمق وعلى نحو شامل، وأبدى لي مثل هذا الاحترام والاعتراف. وكذلك من خلال الأحاديث العديدة التي تمتعت بها دائماً، نشأت صداقة عميقة وتوافق في الذهن، الأمر الذي أشكركم عليه كل الشكر».

(٢٠٠٢/٧/٦)

عزيزي السيد د. إشفائيل المحترم، بعد أربعة أعوام ونصف العام من العمل المكثف غاية التكثيف

في «المحاكمة» أطفو الآن فوق السطح، أستطيع أن أطلّ على عملي وألقي عليه نظرة عامة وأقول عنه شيئاً ما: في الأيام الأخيرة قرأت كتابي، قرأته كما يقرأه قارئ عادي. بأعين أخرى، بأحاسيس أخرى، بعقل آخر عما اشتغلت فيه طوال أعوام. ووجدته كتاباً جيداً. للقارئ العربي.

في الدراسات وكلمتي الختامية جرى رسم طريق هذا الأثر الفني منذ البداية حتى الآن. وأكثر من ذلك: من اللحظة الذي كان فيها مجرد فكرة في رأس كافكا وحتى إلى ما بعدنا، مدة طويلة جداً بعدنا.

في الفصلين الأولين من الدراسات جرى ربط أربعة آثار من آثار كافكا ببعضها ببعض: «الحكم»، و«المفقود»، و«المحاكمة» و«القلعة».

في الفصل الثالث جرى تقديم نشوء الرواية كما جاء في يوميات كافكا.

في الفصول من سبعة إلى عشرين قُدم تطور التفسيرات. بانتقائي هذه الدراسات لست مفسراً، وإنما مجرد «مؤرخ». أنسخ تاريخ التفسيرات. بعض التفسيرات «الضحلة» يمكنها أن تدفع بعض القراء العرب إلى أن يحاولوا الأمر باتجاه العمق. إذا دخلت الجملة الأولى إلى فؤاد معتقل سياسي، فإن هذا لن يعود بضرر على الأثر الفني (كل امرئ معتقل. لكن: كل معتقل بطريقة مغايرة... طبقاً للمستوى). عندما يعترف فالزر بأنه لم يفهم «المحاكمة»، فإن القارئ العربي يعرف لماذا، عندما يقرأ تفسيرك.

حتى الآن أرسلت اثنتين وأربعين نسخة من «المحاكمة» العربية إلى أصحاب العلاقة والاختصاص.

مطلع كانون الأول ٢٠٠٢

عزيزي السيد وطفلي، يحق لك أن تفكر بالعام الفائت بفخر كبير، وتتمتع بتحقيقك الرائع لهذا الأثر الفني، «المحاكمة» باللغة العربية. وطبعاً يعني كتابك هذا بالنسبة لي أيضاً تجربة فوق العادة. ففي حين تكتفي الأبحاث الألمانية الحديثة بتوافه الأمور في حياة كافكا، مثل دراجاته النارية ووصفات طعامه، أحس بأن جهودي في سبيل العالم الفني والفكري للشاعر العظيم ستلقى تفهماً وصدى في الثقافة العربية. هذا هو فضلك، وأنا سعيد بذلك وأشعر بالامتنان. منذ مدة طويلة لم أسمع منك شيئاً مع الأسف، غير أنني آمل أن يكون ذلك علامة طيبة على عملك الجاد. لك ولزوجتك وأولادك أتمنى عاماً طيباً ناجحاً، وأحييكم جميعاً.

كريستيان إشفایلر

(٢٠٠٢/١٢/١٦)

عزيزي السيد د. إشفيلر المحترم، كتابنا سوف يشعري دائماً بالفخر والسعادة. سوف يعيش مثلما عاشت الأعمال الإغريقية التي ترجمت إلى العربية في القرن السابع. ويعود الفضل في هذا إليك بالدرجة الأولى، وأنا سعيد وممتن. انتظرت طويلاً إشارة منك. أتمنى أن أزورك، إذا أعطيتني موعداً في العام الجديد. ويسرني أن نتسامر. أتمنى لك عاماً جديداً جميلاً.

في ٢٠٠٣/١/٣٠ حضر إشفيلر نحو الساعة التاسعة والنصف، وغادرنا في نحو الثانية عشرة. وقد قدم لي هدية هي نسخة فاخرة، خاصة، من طبعة لقصة «تقرير إلى أكاديمية». يقع الكتاب في ٣٢ صفحة كبيرة بحجم ٣٠ X ٢٧ سم، ويضم قصة كافكا الشهيرة، ومعها صور سبع لوحات حفر على الخشب، للفنان هانس فرونيوس. وقد صدرت هذه الطبعة عام ١٩٧٧ في فيينا وميونخ وزوريخ. ويبلغ عدد نسخها ٩٩٩ نسخة مرقمة من واحد إلى ٩٩٩. ومن بين هذه النسخ ثمة ست نسخ موقعة من قبل الفنان. والنسخة التي أهداها لي إشفيلر هي واحدة من هذه النسخ الست.

وكان الموضوع الرئيسي لحديثنا هو موضوع راينر شتاخ وكتابه الجديد عن سيرة حياة كافكا.

على عادته، التي اكتسبها من مهنته (أو التي كانت قد دفعته إلى اتخاذ مهنة التدريس!)، تلا علينا إشفيلر رسالة كان قد أرسلها إلى شتاخ قبل نحو ثلاثة أسابيع. ثم تلا علينا جواب شتاخ المؤرخ في ١/٢٦. ورجوت إشفيلر إعطائي صورة عن الرسالتين، فوافق. وقمت بتصويرهما في الحال.

(اويسكيرشن من كريستيان إشفيلر)

السيد شتاخ المحترم، في التّوّ أنهيت قراءة كتابك عن سيرة كافكا، ومن شأنني أن أكتب لك عنه أموراً طيبة كثيرة جداً، بيد أن نقدي حري أن يكون أكثر أهمية بالنسبة إليك:

في صفحة ٥٣٩ تدعي بخصوص تسلسل فصول رواية **المحاكمة** أنه «ما من أحد نجح حتى اليوم بتقديم حل مرض. إن المعضلة، مع هذه المخطوطة، هي غير قابلة للحل». هذا يصح ولا ريب بالنسبة إلى كتاب السيرة والناشرين، لكنه يعني بالنسبة إليّ أنك لا تعرف جهودي أبداً. بعد أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه، التي عاجلت هذا الموضوع، كتبت خمسة كتب أخرى عن كافكا. آخر كتاب لي يحمل عنوان «رسالة كافكا غير المدركة / المحاكمة الصحيحة». إنه التفسير الأول المترابط للرواية غير المكتملة، وهو يتبع منطق الصور، الذي

تعترف أنت أيضاً به (ص ٥٨٠)، ومن هنا يستطيع - في إطار الممكن تحت الظروف المعطاة - أن يحدد لكل قطعة مكانها غير القابل للتبديل، هذا المكان الذي ينجم فعلاً «بالضرورة من فكرة الكل الواحد» (ص ٥٤٠). إن الأبحاث التقليدية عن كافكا تملك للأسف كل سبب، من أجل الحد من أضرارها، لقتل هذا «الحدث المثير» (لكن في هذه الأثناء صدر كل شيء باللغة العربية).

إن حياة كافكا هي بلا ريب حياة كافكاوية، وأنت تبرهن على ذلك. ومن المؤكد كل التأكيد أن الأبحاث التقليدية عن كافكا حتى الآن هي أكثر كافكاوية، وأنت تذكر ذلك على نحو عابر.

لكن آثار كافكا الفنية هي ليست كذلك! وقناعة كافكا، «فقط في العالم المنظم يبدأ الشاعر»، يبحث المرء عنها عبثاً للأسف في مؤلفك الضخم.

وربما لا يعمل كتاب السيرة شيئاً خطأ بالضرورة إذا هم دخلوا مرة في الحديث مع مفسر. منذ خمسة عقود وأنا أقوم بمعالجة آثار كافكا الفنية والعالم الفكري المنعكس فيها. كان هذا عملاً من أعمال سيزيف، بيد أنه كان عملاً مجدياً.

مما يزعج أنك تستشهد «بواحدة من الجمل الأولى الأكثر شهرة في الأدب الروائي» (ص ٥٣٧) استشهاداً خاطئاً على نحو طفيف حقاً، لكنه خاطئ على نحو جوهري («يكون قد» بدلاً من «يكون من شأنه قد» (٢٥). ومواساة لك أقول إنه لا يوجد على الأرجح سوى قلائد ممن يلاحظون أصلاً هذا الخطأ. في هذا التفصيل الصغير حري بك أن تدرك مدى الجدية والدقة اللتين أعني بهما الأمر. ولعلي أستطيع بهذا أن أثير اهتمامك بتفسيراتي، وذلك رغم أنني معتاد على أن من يسمون خبراء لا يهتمون سوى بنتائجهم الخاص بهم. لكن، لكي أختتم باستشهاد من كافكا، لا يبقى لي سوى «الحياة التي يقلقها الأمل (هل تعرف قلقاً أفضل؟)». مع تحيات ودية
كريستيان إشفيلر

(اوسنابرك في ٢٦/١/٢٠٠٣)

السيد إشفيلر المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك، التي أستطيع الآن فقط الإجابة عليها، لأنني

(٢٥) - الاختلاف «الجوهري» بين جملة كافكا الأصلية والجملة التي استشهد بها شتاخ هو نصف حرف باللغة الألمانية، فبدلاً من حرف a وفوقه نقطتان، استخدم شتاخ هذا الحرف من دون نقطتين. لكن الفارق الذي ينتجه نصف الحرف هذا في معنى الجملة هو فارق جوهري فعلاً. ولم يدع شتاخ أن هذا الخطأ هو خطأ مطبعي، وإنما اعترف أنه خطأ هو.

كنت في إسبانيا منذ مطلع كانون الأول مع انقطاعات قصيرة وأنجز بريدي بالدرجة الأولى عن طريق البريد الإلكتروني.

ما لديّ قوله عن كلامك يمكن إيجازه في الحقيقة في نقطة واحدة. إن ما تتهم به مراراً بحائثة كافكا جميعهم - وأيضاً في هذه الرسالة من جديد - ألا وهو النرجسية وعدم القدرة على إنصاف أبحاث «المنافس»: على هذا السلوك تماماً تقدم أنت المثال الأكثر تطرفاً المعروف لديّ بعامة.

إنك تكتب لي عن كتابي: لكن منذ الجملة الثالثة يأتي النقد بأنني لم آخذ علماً بجهودك.

تستشهد برأيي عن عدم إمكانية إعادة ترتيب فصول **المحاكمة** كما أراد كافكا، وتجب: غير ممكن ربما بالنسبة إلى كتاب السيرة والناشرين، لكن طبعاً ليس بالنسبة إليك.

تكتب: «ربما لا يعمل كتاب السيرة شيئاً خطأ بالضرورة إذا هم دخلوا مرة في الحديث مع مفسر». يبدو أنك لا تعرف كتابي «أسطورة كافكا الإيروسية» الصادر في العام ١٩٨٧، إذ إنه يقدم تفسيرات من الصفحة الأولى حتى الأخيرة. هل تعتقد جاداً أنه كان يمكن لسيرة حياة مثل السيرة المنشورة من قبلي أن توضع من دون تمضية أعوام عديدة في قراءة تفسيرات لآثار الكاتب وإجراء أحاديث حول ذلك؟

إن رسالتك تتناول مصالحك وحدها، عملك وحده. إنه حقك المشروع طبعاً ألا تهتم سوى بعملك، لكن موقف العارف الذي تظهره دائماً، هذا الموقف، الذي يقف حقاً في تناقض لا معقول مع تواضع كافكا وشكوكه الذاتية، لا أحتمله إلا بصعوبة.

لقد طبعت حديثاً أجريته أو كتبتة مع مترجمك العربي، إنه «حديث» لا ترد فيه كلمة عن أعمال بنيامين وأدورنو وبوليتسر وكانتي وفاغنباخ وبيندر، حديث يطفح، بدلاً عن ذلك، بمدح الذات، ويقرأ فيه كذروة الادعاء بأن كتاباتك عن كافكا تزن أكثر من كامل بقية الكتابات عنه.

وحتى لو قدّر لحدّثك أن يكون أعمى القلب كي يدعي مثل هذا: ألا يحرجك أن ترى هذا مطبوعاً؟ كتاباتك تزن أكثر من كل ما أنتجه الكتاب المذكورون أعلاه؟ من الأفضل ألا أعلق على هذا. لكن يجب عليك أن تدرك أنك بمثل هذا الاستعلاء إنما تستبعد نفسك من كل نقاش علمي مسؤول وجديّ. ببساطة، إن هذا لم يعد أمراً جدياً. ولهذا السبب أود أن أرجوك أن تتفهم أن المضي في جدال من حيث المحتوى بينك وبينني لا يبدو لي واعداً بنجاح كبير.

غير أن هذا لا يغير شيئاً في أنني شاكر لك كل الشكر على تنبيهي إلى الخطأ المطبعي الفادح فعلاً الذي وقع في الجملة الأولى من المحاكمة. للتو تطبع الطبعة الرابعة من كتابي التي يصحح فيها هذا الخطأ، الذي أتحمّل بنفسني على الأرجح المسؤولية عنه. لقاء هذا التنبيه لك جزيل شكري. مع تحيات ودية
راينر شتاخ

(اويسكيرشن شباط ٢٠٠٣)

السيد شتاخ المحترم، لا، إن رسالتك لا تمتاز باللطف والتهديب، لا بل إنها لا تشي بحد أدنى من احترام على المرء إظهاره تقديراً لإنجاز قدّمه دارس آخر. غير أن الأسوأ من ذلك بكثير هو إساءة فهمك وتقليلك من قيمة الآثار الفنية الفريدة من نوعها التي أبدعها شاعر كان على قناعة: إن الظلال لا تطفئ الشمس. في حين أن نتيجة فهمك جاءت على نقیض ذلك: «محاكمة كافكا هي شيء رهيب... إن النتيجة تظل واحدة. ظلمة أنني نظرنا». من المؤسف أنك لست مستعداً لقراءة أحد كتبي، إذ إنه من شأنك في هذه الحالة أن تلقى فوراً من غوته النصيحة: «من يرد اتهام مؤلف بالغموض، عليه أولاً فحص دخيلة نفسه ورؤية فيما إذا كان الأمر هنا أيضاً في غاية الوضوح: في الغسق تصبح الكتابة الواضحة جداً غير مقروءة». لكن الظلال والظلام ما زالت لا تكفيك، وإنما تحتاج إلى ظلمة كاملة لكي لا تتبين شيئاً أو حتى تضیی شيئاً. ألا تلاحظ أنك تنظر في الاتجاه الخاطئ؟ إن نكبة معظم دارسي كافكا هي أنهم اکتفوا دائماً بالظلال. على عكس ذلك لم أبحث سوى عن الشمس، فأمسكت على الأقل بحزمة عظيمة من أشعتها. هكذا فحسب يمكن للمرء النفاذ إلى «الخلفية الكامنة»، إلى «العالم المنظّم»، إلى «الثقل في العمق» لآثار هذا الشاعر العبقري. وطبعاً تتلمذت على أساتذة وجهاء، لكن هؤلاء كانوا مفسرين ومفكرين وفلاسفة، وقيناً ليسوا كتاب سيرة ولا ناشرين.

يمكن للمرء أن يعرف كل شيء عن كافكا، ومع ذلك لا يفهم منه شيئاً. إن الطريقة المضطربة، العاجزة، التي حاول بها سلفك الكبير هارتموت بيندر أن يصنع نظام ترتيب الفصول في رواية المحاكمة بناء على ظروف وملابسات السيرة الذاتية، هي طريقة تكاد تدعو للثناء. إن بيندر يمسح الأثر الفني الشعري ويحوّله إلى اليومي. إنه يقوم بتسطيحه، يقوم بتدميره. على هذا النحو لا يمكن إعطاء مقصد الإبداع والصياغة حقه، ولا إدراك بنية الرواية. وعندما كتب بيندر نفسه عن الطبعة النقدية التاريخية التي صدرت عن دار نشر شترومفلد، هذه الطبعة التي تستغني، بسبب الاضطراب العام، عن كل تحديد لترتيب الفصول، تنفس الصعداء وكتب مبتهجاً أنه يمكن الآن لكل قارئ أن يخلط أحداث الرواية كما يشاء، ويستخلص بنفسه تطور هذه الأحداث كما يرغب. وهذا يعني أن على كل هاو أن ينجز بنفسه ما عجز عن إنجازهِ طوال عقود من يسمون خبراء واختصاصيين.

لا ريب أن لكتاب السيرة أيضاً حدودهم، وليس من النادر أن يضلّوا طريقهم للأسف ويشيروا الارتباك. لقد هبط بيندر مثلاً إلى مستوى الصيادين وجامعي الفضلات، واكتشف فيفي، عفريت الست، الذي كان كافكا قد أخاف به أخته أوتلا. وهانز - غرد كوخ يدع خادمة في منزل أهل الشاعر تصف الأطعمة التي كانت محببة إلى كافكا، بما فيه وصفة لنوع من أنواع الفطائر. ويقوم كوخ حالياً بالاشتراك مع كلاوس فاغنباخ بعرض الدراجة النارية التي كان كافكا يدور بها، كما يعرض وثائق عن معمل الاسبست الذي كان كافكا يملكه. بعد سبعة وأربعين عاماً على وفاة دورا ديامنت، قاموا باستخراج عظامها من مقبرة جماعية، كي يدفنها في وقار في قبر آخر بحضور دسنة من الأشخاص الذين يحملون اسمها والذين كان قد جرى تتبع آثارهم واكتشافهم على نحو علمي. وباحث أمريكي بحث طوال تسعة أشهر في برلين عن رسائل تعزية كان كافكا قد كتبها إلى طفل أضاع لعبته. ومنك، أيها السيد شتاخ، نعلم الآن أن شقيق فيليس باور كان قد اقترف أعمالاً جنائية. من الجائز أنني لا أعرف كيف أقدر مثل هذه التحريات الشاقة ونتائجها بالنسبة إلى الأبحاث عن كافكا، لا سيما بالنسبة إلى فهم الآثار الفنية والعالم الفكري المنعكس فيها، وهو الأمر الذي يهمني وحده دون سواه؛ إذ إنني في هذه الأثناء قرأت ودرست وعالجت المحاكمة مراراً وتكراراً.

إنك تفعل خيراً لنفسك، إذ لا تريد أن تتحدث معي عن هذا الأثر الفني، حيث سيكون من شأنك أن تملك فعلاً أوراقاً خاسرة. أما أنا، فيبدو لي أنني يوزف ك. أمام حراسه الواقفين بأنفسهم والصامتين الذين لا يجيبون عن أسئلته، وذلك لأنهم لا يقدرّون أن يجيبوا. وفي آخر الأمر يدرك يوزف ك.: إن وثوقهما غير ممكن لولا غباؤهما. كلا، أيها السيد شتاخ، رغم ادعائك القاطع الذي لا يمكن الدفاع عنه، بأن معضلة المحاكمة غير قابلة للحل، إنني بكل تأكيد لا أعتبرك غيباً! ولهذا السبب، فإنني أختتم رسالتي هذه بعبارات الإطراء التي أقولها لك بصدق ورغبة: مما لا ريب فيه أنك كتبت أفضل سيرة حياة كافكا من بين سير الحياة التي قرأتها أنا. إن عرضك الواضح والمفعم بالخيال يسحر القلب. بمتعة يتبع المرء لغتك وأسلوبك. يصاب بدهشة وذ هول عندما يكون في فندق أسكانيا. وعندما تدع كافكا يقف تحت المطر، يظن المرء أن المرء نفسه قد ابتل. كل هذا بديع وجدير بالتقدير إلى غير حد. أما في جوار آثار كافكا الفنية، فإنه ما زال لديك للأسف حاجة ملموسة للاستدراك. وسيكون من المؤسف جداً إذا لم تمنع الفكر مرة أخرى في ذلك أثناء عملك التالي.

كريستيان إشفيلر

مع تحيات ودية

كان إشفيلر متأثراً غاية الألم من جواب شتاخ. وروى لي أنه اضطر في الليالي الأخيرة إلى

تناول حبوب منومة. وكانت زوجته قد فتحت رسالة شتاخ وقرأتها قبل زوجها. وأرادت أن تتلفها دون أن تعلمه بوصولها، لكنها عدلت عن ذلك في آخر لحظة.

وجدت رسالة إشفيلر إلى شتاخ غير لائقة وغير مقبولة، لكنني لم أقل له ذلك. كان لدى إشفيلر تناقض كبير. فهو في الحياة اليومية متحفظ ومحافظ إلى درجة متطرفة وغير مقبولة. أما عندما يتعلق الأمر بكتبه وبكافكا، فإنه يهاجم بلا مراعاة وبطريقة قاسية وغير مقبولة من أحد. يقول دائماً إن ما يهمه هو كافكا والدفاع عنه. لقد استحوذ كافكا على حياته.

وكذلك استحوذ كافكا على حياة شتاخ. لقد فهمت هذا وعذرتة. هو أيضاً دارس كبير، وهو أهم كاتب لسيرة كافكا حتى الآن. لقد هوجم «في عقر داره»، فردّ الهجوم بأقصى منه.

كل منهما قدّم عملاً قيماً حول كافكا. لكن، تساءلت، لماذا هذه المراسلة القاسية بينهما؟ لماذا لا يتصادقان بالأحرى؟ أظن أن إشفيلر غاضب من شتاخ لسببين: أولاً لأنه قدّم حياة كافكا بسليباتها، وثانياً لأن كتابه لاقى نجاحاً كبيراً، على عكس كتب إشفيلر. الاثنان يشعران بتنافس. وكل منهما يرى الآخر «خطراً» على عمله، أي على حياته! (على عكس ذلك، فإن إشفيلر يكنّ محبة لي، لأنه لا يراني منافساً له).

مارتن فالزر، الذي نشر رواية كاملة عن تنافسه مع كاتب آخر، كتب: «الصدقة غير ممكنة بين المتنافسين. أو ببساطة: المتنافسون أعداء. وببساطة أكثر: التنافس عداء».

«لا جدوى»، فكرت في ذات نفسي، «إن الوسخ ذاته ينتشر في كل مكان وزمان وفي كل فئة». ومرة ثانية فالزر: «إن الإنسان هو فعلاً لخلق عجيب».

(٢٠٠٣/٢/١٢)

الصديق العزيز المحترم د. إشفيلر، في رسالتك إلى شيرماخر أقترح تعديل تقريظك الكبير لي إذ إنه لا يملك أدنى تصور عني. في أقصى حد سيعرف أنني عربي، هذا يعني قماشة حمراء. على فكرة: اسمي الأول يذكر اليهود بأنهم والعرب من أصل واحد. وحالياً لا يريدون أن يجري تذكيرهم بذلك. إذاً، اسمي يعود عليك بالأحرى بضرر.

طبيعتي هي من نوع «دفاعي». وهذا في كل مجال. ومن غير الممكن بالنسبة لي أن أقدم مشورة إلى ذي طبيعة أخرى. الصحيح هو أن يتصرف كل حسب طبيعته.

أنا سوف أعدّ مقالة عن كتاب شتاخ ونشرها بالعربية. ووضعني في هذا أكثر سهولة من

وضعتك. سوف أكتب ما أراه مناسباً، وسوف ينشر. هل من المناسب ربما أن تضع أفكارك ضمن مقالة نقدية وترسلها إلى صحف؟ ثمة فرق بين أن يقرأ المرء نقداً عن نفسه في صحيفة أو في رسالة شخصية تصله إلى بيته. في الحالة الثانية يفهم المرء أن الموضوع هو موضوع شخصي.

شيرماخر هو أحد ناشري أكبر صحيفة يومية. ولا أظن أنه يقرأ شخصياً كل رسالة موجهة إليه. من شأني أن أرسل الموضوع إلى صحيفة وليس إلى شخص. أرجو أن لا تفهم أنني أنصحك بالعدول عن شيء. رسالتك هما وثيقتان مهمتان بالنسبة لي سوف تشغلانني في عملي مع كافكا.

في اليوم التالي، ٢٠٠٣/٢/١٣، خابر إشفايغر، وقال إنه سيرسل رسالتيه إلى شيرماخر وشتاخ، وسأأخذ باقتراحه ويكتب نقداً عن كتاب شتاخ، ويعرضه عليّ لإبداء رأيي فيه، ثم يرسله إلى عدة صحف.

بعد نحو أسبوعين خابر إشفايغر، وقال إنه كتب مقالة نقدية عن كتاب شتاخ، سيجلبها معه قريباً، وحدد يوم الرابع من آذار لزيارته التالية.

عندما حضر، تلى عليّ المقالة. واتفقنا على أن تطبعها زوجتي في الكمبيوتر لإرسالها إلى عدة صحف. وحدثنا إشفايغر عن تلميذ سابق له أصبح الآن مشرفاً على الصفحة الثقافية في صحيفة محلية كبيرة. وقال إنه سيرسل المقالة أولاً إلى هذا الشخص. وتحدثنا طوال أكثر من ساعتين عن المقالة وعن شتاخ وكتابه.

وسألني إشفايغر فيما إذا كان يمكنه أن يحضر لي عدة نسخ من كتبه لتوزيعها على معارفي، فوافقت.

بعد فترة خابر إشفايغر وسأل إذا كان يستطيع الحضور إلينا يوم الثامن عشر من آذار. وحضر في اليوم المحدد حاملاً معه خمس عشرة نسخة من ثلاثة كتب من كتبه، كي أهدبها لمن أشاء.

سألت إشفايغر السؤال التالي: «لو كانت كتبك قد لاقَتْ نجاحاً كافياً، طبعت عدة طبعات، وبيع منها عدد كبير من النسخ، وكتب عنها مقالات عديدة إيجابية؛ هل كان من شأنك أن تكتب كتاباً عن رواية القلعة؟».

ولم يفكر إشفيلير في جوابه طويلاً، ولم يتردد، وقال مباشرة: «لا. القلعة رواية صعبة، تتطلب الكثير مما هو فوق طاقتي. لقد قرأتها عدة مرات».

سألته عن رأيه في تفسير إمریش لها، هذا التفسير الذي يقع في ١١٠ صفحات من القطع الكبير، فقال: «تفسير إمریش هو أفضل تفسير، لكنه لا يفي الرواية حقها». قلت: «معنى ذلك أنه لم يوجد، ولا يوجد الآن مفسر قادر على تفسير رواية القلعة تفسيراً وافياً. علينا أن ننتظر مفسراً قادمًا»، وتابع قائلاً، «مخرج سينمائي أخرج فيلماً عن رواية المفقود، قال: (أعتقد أن أعظم رواية توجد في العالم هي رواية القلعة). ورأيه أنه من غير الوارد إخراج هذه الرواية للسينما».

زارنا إشفيلير مرة ومكث لدينا عدة ساعات كعادته، وتحدثنا في أمور شخصية وعن محاضراته التي ما زال يلقيها بين الحين والآخر في أماكن مختلفة يدعى إليها. وقد كررت نصيحتي له بإلحاح أن يجمع هذه المحاضرات وينشرها في كتاب على نفقته الخاصة، إذ إن وضعه المالي جيد وليس لديه أولاد. وقد وافق إشفيلير على اقتراحي، ووعد بنشر الكتاب قريباً.

بتاريخ الثالث من حزيران عام ٢٠٠٣ زارنا إشفيلير، بعد أن كان قبل بضعة أيام قد حدد هذا الموعد هاتفياً.

وقد أحضر معه ثلاثة أشياء: ١ - صورة طبق الأصل عن رسالة قارئ مؤرخة في ١٧/١٠/١٩١٧ موجهة إلى كافكا شخصياً، مع نشرة صغيرة صادرة عن أرشيف مارباخ حول هذه الرسالة، ٢ - نسخة من مقالة إشفيلير عن كتاب شتاخ، منشورة في صحيفة محلية بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٣، ٣ - صورة عن رسالة إلى إشفيلير من أستاذ جامعي في فرع الأدب الألماني في جامعة كولونيا اسمه كارل كوناردي. وهو يعترف في هذه الرسالة أنه لم يقدم كافكا إلى طلابه لأنه لا قبل له به.

وقد تحدثنا طوال أكثر من ساعتين عن هذه الأمور الثلاثة وعن كافكا وشتاخ، وذلك دون أن أحدث إشفيلير عن مراسلاتي مع شتاخ. فقط طلبت منه إعطائي صورة عن رسالته الثانية إلى شتاخ، فوعد بذلك.

وغاب إشفيلير عنا طويلاً. وبتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٣ خابر، وقال إنه كان مشغولاً جداً بإعداد عدة محاضرات. وقد انتهى منها الآن. وسوف يطبعها في كتاب على نفقته الخاصة. وكان

ذلك تبعاً لنصيحة مني، حيث كنت قد قلت له إن محاضراته تستحق بالتأكيد أن تحفظ في كتاب. والإنفاق عليه خير من ترك إرث لغير الأولاد.

وقال إشفيلر إنه سيسافر في إجازة في مطلع أيلول، وإنه سيزورنا بعد عودته. وقال إن مقالته عن كتاب شتاخ قد نشرت مرة ثانية في صحيفة «جنرال أنتساغر» في بون بتاريخ ١٦ آب، وإنه أرسل لي بالبريد صورة عنها.

وفي اليوم التالي وصلتنني المقالة مع بطاقة من إشفيلر يودعنا فيها ويأمل بلقائنا في تشرين الأول. كما أرفق مسودة رسالته الثانية إلى شتاخ، وصورة عن رسالة موجهة إلى جمعية كافكا الجديدة في بون ومؤرخة في ٢٠/٧/٢٠٠٣.

بتاريخ الثاني من أيلول حضر إشفيلر دون موعد ودون مخابرة هاتفية، لكنه لم يدخل إلى المنزل، بل سلم زوجتي الرسالة الأصلية الموجهة إليه من البروفسور كارل كوناردي من جامعة كولونيا والمؤرخة في ٢٢ نيسان ٢٠٠٣.

كان إشفيلر يرغب في أن يورثني بعض أوراقه!

[عزيزي السيد إشفيلر، كما ترى قرأت الأوراق التي أرسلتها لي، وأستطيع أن أجيب ببعض الملاحظات. كنت قد ذكرت لك في حديثنا أنني في محاضراتي وحلقاتي الدراسية لم أعالج آثار كافكا. كنت أشعر أنني لست أهلاً له ولا لطابور مفسريه المتنوعين. وهكذا تركت الأمر انشغالاً شخصياً به لم يتجاوز الاطلاع على نصوصه. لذا ليس في مقدوري الآن أن أكتب كتابة اختصاصية حقاً. غير أنني أستطيع أن أقول: لقد اقتنعت بنتيجة جهودك الطويلة لوضع «نظام ذي مغزى وقابل للفهم» في «المحاكمة». هذا النظام يبدو لي منطقياً.

مقالتك عن كتاب شتاخ مناسبة ومنصفة، إذ إنها تعرض الإيجابي والسلبي.

من غير المفهوم بتاتاً بالنسبة لي أن البحّثة في أدب كافكا، وبينهم شتاخ، لم يتعرضوا لكتبتك بطريقة مناسبة. كاتب لسيرة كافكا في ثلاثة مجلدات لا يجوز له أن يتجاهل أبحاثك، وإنما عليه أن يكثرث بها بعناية. جملته «إن العضلة، مع هذه المخطوطة، هي غير قابلة للحل»، هي جملة باطلة، نظراً للوضع الذي توصلت إليه.

ما أشير إليه الآن مصوغ على شكل سؤال وعلى أرضية غير ثابتة:

هل نجحت في وضع نظام للمحاكمة، لأنك ترى فرضية أساسية مؤكدة، هي أن كافكا إنما أراد حقاً أن يُبين «عملية تطور متواصلة»؟ هل هذا مؤكد؟ هل تقوم مبادئ نظامك على فرضيتك الخاصة بك (المثالية) بأن الموضوع في الحياة البشرية إنما يتعلق بإدراك الإنسان

لإمكانياته العليا وللمعنى الأعلى وللوصول إليها؟ إنني لم أصل إلى هذا السؤال عبر معرفتي لكافكا مثلاً، وإنما من خلال تصنيفك «توجيه الغرائز» ضد «استقلالية فكرية». إن قراءتي لكافكا هي قراءة أخرى، «قائمة» أكثر. لكنني لا أتحدث هنا سوى بصفتي حقاً من الهواة، وشكوكي العامة إزاء «الإمكانيات العليا للوجود البشري» هي شكوك كبيرة، وتدعني ربما أغفل عن أمور جوهرية أيضاً لدى كافكا. غير أنني، في وضع الجاهل إلى حد ما، لا أجرؤ سوى أن أسأل. مع تحيات قلبية كارل كوناردي]

(كانون الأول ٢٠٠٣)

أسرة وطفلي العزيزة، إذ إننا نمضي الأيام الأخيرة من هذا العام في فندق منعزل في الغابة بالقرب من دتمولد، نكتب متمنين لكم كل خير للعام الجديد. ونحن نأمل أن يُحافظ لكم على طاقتكم على العمل وعلى صحتكم ورضاكم، وأن تتمكن معاً من تحريك بعض الأمور بالنسبة لأمثالنا. بمناسبة مرور ثمانين عاماً على وفاة كافكا في الثالث من حزيران عام ٢٠٠٤ دُعيت إلى إلقاء محاضرة بالقرب من كولونيا. لكن قبل ذلك أتوقع في مطلع العام صدور كتابي الجديد «فن اللغة لدى شعراء ألمان عظام». إن الأمور تسير إلى الأمام إذاً.

هلعاً وكريستيان إشفيلر

تحيات قلبية

(٢٠٠٤/١/٢٢)

عزيزي السيد د. إشفيلر المحترم، كان من الجميل مرة أخرى أن أسمع منك بعد مدة طويلة. زوجتي، التي هي أذني، حدثتني كل ما سمعته منك.

والآن أعلمك شيئاً عني: بعد «المحاكمة» أصبحت كسولاً بعض الشيء. يعود هذا إلى السن وإلى الشعور بأنني أنجزت شيئاً. إنني أعطي نفسي بعض الراحة وبعض التمهّل. أنام حتى الساعة العاشرة، وبعد الظهر أيضاً أخذ قسطاً من الراحة. وإذا يتعين عليّ أن أتحرّك، أتمشى غالباً ومسافة طويلة. والساعتان اللتان تسبقان الذهاب إلى الفراش أمضيتهما في الإنترنت. لكن الأمر مثير مع الأسف! إن المرء يتصل مع كل إنسان وكل شيء. وإن كان قليلاً، لكن كل يوم أشغل نفسي بكافكا، أعمل في الطبعة الثانية للمجلد الأول، التي صدرت الآن. هذه المرة طبعت ألف نسخة، قد تباع، كما يرى الموزع، خلال عامين أو ثلاثة أعوام. سوف أقدم لك نسخة.

في ٢٥/٤/٢٠٠٤ زارنا إشفائيلر بعد أن كان قد خابر في اليوم السابق. وقد أحضر معه نسخة من كتابه الجديد «فن اللغة عند شعراء ألمان عظام». يقع هذا الكتاب في ٣٥٢ صفحة من القطع الكبير، ويضم ثلاث عشرة محاضرة أدبية - تربوية، بينها اثنتان عن كافكا (قصة «البناء» ورواية «المحاكمة»).

وقد كتب إشفائيلر بخط يده على الصفحة الأولى، صفحة العنوان الداخلية، من نسخة الهدية الإهداء التالي: «إلى ابراهيم وطفلي كشكر على الحظ الفريد من نوعه الذي أصابني إذ التقيت فيك الإنسان الأول الذي اعترف بصورتي عن كافكا بغير تحفظ وشاطرنى إياها. من أجل هذا سأحفظ جميلك على الدوام».

كما كان إشفائيلر قد أحضر عدة نسخ من قصاصة من الورق المقوى تحوي دعاية للكتاب مؤلفة من اقتباسات من رسائل موجهة إلي إشفائيلر من قبل شعراء وكتاب وأساتذة جامعات بينهم سيغفريد لنز وفاسلاف هافل. من بين هذه الاقتباسات اقتباس من إحدى رسائله (من المؤلف أن يستخدم القارئ مثل هذه القصاصة علامة على الصفحة التي وصل إليها في القراءة).

قال إشفائيلر إنه طبع من هذا الكتاب خمسمائة نسخة كلفته خمسة آلاف يورو، وتباع النسخة بـ ٢٠ يورو.

سررت جداً بأن إشفائيلر نشر هذا الكتاب. وكررت نصيحتي الثانية بأن يطبع رواية «المحاكمة» على نفقته الخاصة، لتكون أول طبعة ألمانية بتسلسل فصول صحيح. فقال إشفائيلر إنه فكر طويلاً في الأشهر الأخيرة بنصيحتي، وقرر أخيراً أن يعمل بها. وبدا السرور على إشفائيلر وقال إنه سيكون لديه في العام القادم ما يشغل نفسه به: نشر «المحاكمة» مع تفسيره لها: مقتضباً، ومطبوعاً إلى جانب النص الأصلي.

(٢٠٠٤/٧/٦)

عزيزي السيد د. إشفائيلر المحترم، كتابك الفريد من نوعه «فن اللغة عند شعراء ألمان عظام» انتهيت من قراءته قبل بضعة أيام. كلمة «قراءة» لا تفي بالغرض. كتابك درسته وتمتعت به وتعلمت منه الكثير.

ينبغي أن يُفرض مقررًا دراسيًا ليصبح قراءة إلزامية بالنسبة للتلاميذ والطلاب جميعهم، بغض النظر عن نوع المدرسة وفرع الدراسة. إنه يعالج في الحقيقة معظم مواضيع الحياة والفن.

كنت أقرأ ببطء، كل يوم بضع صفحات فقط، لكي أفهمه خير فهم، وأتمتع به وأتعلم الكثير. كانت قراءتي لهذا الكتاب من أفضل قراءاتي، كانت تجربة فكرية جميلة. على هذا أشكرك جزيل الشكر.

كونك تبدع هذا الكتاب الآن يبين أنك في قمة إبداعك، وهذا جدير بالإعجاب إلى أقصى حد.

مثل العادة، كنت لدى القراءة أمسك ورقة وقلماً، وكنت أرسم خطوطاً تحت المواضيع الأكثر أهمية، وأدون رؤوس أقلام عن المواضيع. بعد انتهائي من القراءة، عدت إلى الأمام وقرأت المواضيع المؤثر عليها، ووضعت قائمة بالمواضيع، وكأنتني سأكتب دراسة عن الكتاب. وليس أحب لدي من أن أترجم هذا الكتاب. هنا يتمنى المرء أن يعيش مرة أخرى ويدرس ويترجم!

طبعتم قائمتي لك وأرفق نسخة منها. وبكل حرارة أود أن أشكرك على الإهداء النادر الذي يعلي من شأني. في المستقبل سوف يفرح أولادي بهذا أكثر.

بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٦ خاير إشفالير وسأل في ما إذا كنا نستطيع استقباله في اليوم التالي. حضر في الساعة العاشرة صباحاً، وقد أحضر معه ثلاث نسخ من كتابه الأخير «فن اللغة عند شعراء ألمان عظام»، كي أهديتها إلى معارف لي، بعد أن كان قد سأل عن ذلك هاتفياً.

وكان إشفالير قد أعلمني في إحدى زيارته الأخيرة أنه سينجز قريباً إعداد طبعة رواية «المحاكمة» بتسلسل فصول حسب نظريته؛ وسألني في ما إذا كان يمكنه أن يتلو علي مقدمة هذه الطبعة الجديدة.

فور وصوله تلا إشفالير علينا المقدمة، التي هي بعنوان «ضرورة طبعة جديدة للرواية». وقد أعجبتني جداً. وأعطاني نسخة منها بخط اليد، ونسخة من موجز تفسير الرواية مطبوعاً في الكمبيوتر. وطلب مني أن أقول له أية ملاحظات لي على هذا الموجز. فوعدته بذلك، وأنا أشعر بسرور كبير لأن هذا المشروع سيتحقق قريباً، هذا المشروع الذي أراه في غاية الضرورة، والذي سيتحقق بناء على نصيحة مني.

وتحدثنا مطولاً عن الموضوع. وكان إشفالير قد قرر أن يطبع تفسيره على شكل هامش إلى جانب نص كافكا، ليس في أسفل الصفحات وإنما على يسار النص الأصلي. إلى جانب كل مقطع من رواية كافكا بضعة جمل تحوي تفسيراً مقتضباً لهذا المقطع. وقد أقتعته بسهولة أن النص الأصلي يجب أن يكون في اليسار، كيما يقرأه القارئ الألماني أول ما يقرأ.

وقد مكث إشفائيل لدينا أكثر من ساعتين أمضيناها في الحديث عن هذا المشروع الضروري.

وفي الختام حدثته عن آخر كتاب قرأته: «كافكا للمتقدمين»، وكان قد صدر قبل أسابيع لمؤلفه بروفيسور هانز ديتر تيسمرمان، الذي يعرفه إشفائيل شخصياً. ورويت له أن تيسمرمان كان قد ذكر لي في آخر رسالة له قبل بضعة أشهر عن صدور هذا الكتاب قريباً، وأنه آخر كتاب ينشره. ولما أبدى إشفائيل اهتمامه بالكتاب، عرضت عليه أن أعيره إياه، فأخذه معه شاكراً.

(٢٠٠٤/٩/٧)

السيد العزيز د. إشفائيل المحترم، كان من الجميل جداً التحدث معك مرة أخرى والاستماع إليك. كنت طوال الوقت غارقاً في حديثك، فنسيت موضوعاً أستدركه الآن: دار كونيكسهاوزن في فورتسبورغ تنشر كتباً علمية، للطلاب بشكل رئيسي، ومنها كتب عن كافكا. صاحب الدار بروفيسور كونيكسهاوزن كان لدينا ذات مرة في زيارة، وأهديته نسخة من (المحاكمة) العربية ونسخة من الحديث معك. فيما بعد أطرى الاثنين. وأظن أنه لا بأس من أن تخبره وتحديثه عن مشروعي الجديد الفريد.

في ٩/١٤ حضر إشفائيل مصطحباً معه النسخة الأولى التي يملكها من رواية «المحاكمة» (طبعة عام ١٩٥٣)، بالإضافة إلى كتاب تيسمرمان «كافكا للمتقدمين». تحدثنا مطولاً عن هذا الكتاب الذي قرأه بكامله. وكنا متفقين على أن المختصين في أدب كافكا المتقدمين في السن لن يغيروا آراءهم ولن يفتحوا على الجديد.

كما تحدثنا عن بروفيسور كونيكسهاوزن، وعجب إشفائيل من أنني أعرف هذا شخصياً، وأنه زارنا مرة بصحبة زوجته ومكثا لدينا طوال أربع ساعات، وأنهما شاءا أن يبيتا لدينا، لكن زوجتي لم تقبل ذلك.

وطلب مني إشفائيل أن أعدّ له قائمة عناوين يمكن له أن يرسل لها نسخاً من كتبه، فوعده بذلك.

وبعد ساعتين ونصف الساعة غادرنا إشفائيل، وراح، وهو يهبط الدرج، يدندن بأغنية مرحة.

(٢٠٠٤/١١/١٤)

السيد العزيز د. إشفائيل المحترم، المحاكمة مستمرة. الطبعة الأولى خمسمائة نسخة نفدت خلال

عامين ونصف العام، بعد أن أهديت نحو خمسين نسخة. كما ترى في الفهرس الجديد، وسّعت الطبعة الثانية بقسم رابع، وطُبعت ألف نسخة. القسم الرابع يشهد على صحة فهمنا. طياً أرسل لك نسخة من حديثي مع السيد شتاخ كاتب سيرة كافكا.

في اليوم التالي خابر إشفالير وأعلم عن استلامه الطرد، وقال إنه سوف يخابر قريباً. وإذ لم يفعل خلال أكثر من أسبوع، علمت أنه فوجئ بالكتاب على نحو غير مريح. فطلبت من زوجتي أن تخابره، وفعللاً كان متحفظاً وغير سعيد. غير أنها تمكنت من تهدئة روعه، ولا سيما أنها أعطته الحق وقالت له إنها انزعجت مثله من إخفائي عملي عنه (وعنها) طوال هذه المدة، وادعت له أنها لم تكن تعرف شيئاً عن عملي مع شتاخ حتى وصلت نسخ من الكتاب. وقال إشفالير إنه سيحضر في اليوم التالي مساءً، حيث إنه كان مدعواً في مطعم قريب منا.

وكانت المفاجأة الأولى أن إشفالير حضر وبرفقته زوجته دون إعلام مسبق، ومكثا لدينا طوال أكثر من ساعة. شرحت له عدم رغبتني في إطلاع أحد على عملي قبل صدوره، وقال لي إنه قرأ حديثي مع شتاخ مرة ثانية وأنه يراه جيداً. وقال إنني أستطيع أن أتوسط في «نزاع الشرق الأوسط بين اليهود والعرب»، ويتمنى أن أكون واسطة بينه وبين شتاخ، وأن أرسل له تفسيره لقصة «البناء»، علّه يذكرها في الجزء الثالث من سيرة حياة كافكا. وقال إشفالير إنه سوف يكتب إلى شتاخ.

وكانت المفاجأة الأكبر أن إشفالير خرج ورأيه مغاير كلياً عن رأيه عندما استلم الكتاب. وعند الوداع قال لي حرفياً: «ابقَ كما أنت!». وسلّمته نسخة من رسالة شتاخ الأولى لي (المؤرخة في ٢٠٠٣/٢/١٦).

وعند ظهر اليوم التالي خابر وتحدث مع زوجتي طوال ساعة كاملة. قال إنه لم يشأ أن يقرأ رسالة شتاخ لي في المساء الفائت حتى لا يفسد سهرته على نفسه وحتى يستطيع أن ينام، لكنه في الصباح قرأها وقرأ معها الحديث مرة أخرى. واعترف بأنه أخطأ التقدير لدى مفاجأته بتلقي الكتاب، وقال إنه يرى الآن أن تصرفي كان سليماً، وأنه عليّ أن أتابع هكذا. ورجا إشفالير زوجتي أن تنقل لي كل ما قاله، وأنه يرجو مني أن أفكر في مسألة التوسط ومسألة القصة.

بعد إجازة، غاب فيها إشفالير عدة أسابيع، وفترة عيد الميلاد، «غرق» في عمل جديد، فاقتصر الاتصال بيننا على المحادثات الهاتفية التي كان إشفالير يجريها معي ويحدثني فيها عن عمله الجديد. بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٤ خابر إشفالير وقال إنه سيحضر في اليوم التالي. وحضر

وهو يحمل نسخة من كتابه الجديد بعنوان: «فرانز كافكا وروايته المحاكمة / نظمها من جديد وأكملها وشرحها كريستيان إشفيلر».

قال إشفيلر إن هذه هي أول نسخة يهديها لأحد، وقرأ علينا الإهداء الذي كتبه لي بخط اليد في أول الكتاب والملاحظة في آخره. الإهداء: «من أجل ابراهيم وطفلي / لا تحتاج إلى قراءة سوى صفحة ٢٩٧، وكل ما عدا ذلك تعرفه من قبل. في محبة دائمة وسعيدة / كريستيان إشفيلر / في آذار ٢٠٠٥». وعلى صفحة ٢٩٧ جاءت الجملة الأخيرة في الكتاب: «يعود الفضل إلى ابراهيم وطفلي الخبير في أدب كافكا في أنه كان أول من فهم رواية (المحاكمة) الشهيرة في تسلسل فصولها الصحيح، وقد نشرها عام ٢٠٠٢ في اللغة العربية مع تفسيري لها».

عبّرت عن مفاجأتي وسروري الكبيرين بالإهداء والملاحظة، وتحدثنا طوال ساعة ونصف الساعة عن الكتاب، ومما قاله إشفيلر هو إن دار النشر التي طبعته، أرسلت ٦٧ نسخة هدايا إلى ٦٧ مكتبة جامعة في ألمانيا.

(٢٠٠٥/٣/٢٢)

السيد العزيز د. إشفيلر المحترم، هذا عمل حياة، عمل حياتك كما هو عمل حياة كافكا. لقد حققت هدف كافكا وحوّلت «المحاكمة» إلى رواية مكتملة. وأنا على يقين أنها ستقرأ وتقيم في المستقبل على أنها من إنجازك أنت أيضاً. هكذا كما أصبحت في العربية: لا يوجد سوى «محاكمة» إشفيلر. باسم كل القراء المقبلين أقول لك شكراً قلبياً على إرادتك وطاقتك وإبداعك. ومنذ كنت لدينا قبل بضعة أيام وأنا أتمتع «بالصدمة» الجميلة: أحس وكأني شاركت في نشوء هذا الأثر، أحس وكأنه قطعة مني أنا أيضاً. وبتقديرك لشخصي الصغير أحس أنه جرى تشريفي كما لم يحدث لي قط. هنا أيضاً أقدم لك شكري القلبى. جميع الكتب سوف تخزن وتقدم إلكترونياً. أولادي صغار السن سوف يفعلون شيئاً من أجل أثرك الفني ومن أجلي طبعاً ومن أجل أنفسهم. لنكن مطمئنين إذاً! بالكاد يمكن قتل عمل جيد صمناً على نحو دائم. هنا قائمة من ١٨ اسماً أقترح إرسال نسخ من «المحاكمة» الجديدة إليهم.

في اليوم التالي خابر إشفيلر، وعبر عن سروره برسالتي، أولاً لأنني كتبت له، حيث إنه يُسرّ من كل رسالة مني، وثانياً لأنني كتبت ما كتبه. وقال إنه في منتهى السعادة نتيجة صدور كتابه الجديد، وإنه يشعر أنه أكمل مهمته. وروى أن أرقه الآن لم يعد يزعجه، فهو عندما يستيقظ في الليل، وأحياناً أكثر من مرة، ينهض من الفراش ويذهب إلى غرفة عمله، ويتملى كتابه

الجديد، ويقرأ فيه بضعة أسطر، ويتناول قدحاً صغيراً من الكحول، ويعود إلى الفراش وهو يشعر بسكينة واغتراب، وسرعان ما يخلد إلى النوم. وقال إنه سوف يزورنا في الأسبوع التالي. وشعرت أن إشفایلر سيتوفى ذات يوم وهو يشعر بالهدوء والاطمئنان. ففرحت له.

(٢٠٠٥/٨/١٧)

السيد العزيز د. إشفایلر المحترم، قرأت مقالتك «كافكا للأطفال / كيف ينبغي أن يتحول كافكا المهدد إلى كافكا مُعين». قرأتها مرتين، وعجبت من الكنوز التي يمكن استخراجها من آثار كافكا. إن تفسيرك لقصة «حكاية صغيرة» تفسيراً يفهمه الأطفال لهو إعجاز حقيقي وتحذ جميل لدارسي كافكا الشباب.

في الحقيقة أتمنى أن أترجم كل ما تكتبه، لكن «العالم يضيق أكثر فأكثر»، مع الأسف. على نحو عابر أقول إنني أحتاج إلى بضعة قرون حتى أحقق ما أتمنى الآن أن أحققه! وبعد ذلك سأكون خليقاً أن أرغب في تحقيق أمور جديدة! بسرور ننتظر زيارتك القادمة. مع تحيات قلبية

(٢٠٠٥/٩/١)

الصديق العزيز وطفلي، ربما تجد مع زوجتك أو ابنتك فرصة للاستماع إلى هذه المحاضرة (٢٦) حول كتابي الجديد. في الأسبوع القادم سنسافر إلى أيزيناخ وبعد عودتنا في ١٣ أيلول سأتصل بك. على كل حال سوف يسرني جداً أن أكسبك مستمعاً. مع تحيات قلبية

(٢٠٠٥/٩/٢٤)

عزيزي السيد د. إشفایلر المحترم، كانت كلماتك المصوغة على نحو بديع أكبر اعتراف بي

(٢٦) - فرانز كافكا في ضوء جديد / أمسية أدبية مع د. كريستيان إشفایلر/ بعد مضيّ ثمانين عاماً على نشر رواية «الحاكمة» لكافكا، التي تتمتع بشهرة عالمية، يمكنها الآن أن تُقرأ وتُفهم بصفتها حدثاً منطقياً متطوراً ساعياً إلى غايته. إن المنطق الداخلي لعالم صور كافكا يقتضي ترتيباً جديداً لتسلسل فصول الرواية. إن المحاضرة تُظهر صورة عالم كافكا على حقيقتها، هذه الصورة غير اليائسة أبداً، بل المشجعة: «الأكثر من عزاء هو: أيضاً أنت تملك أسلحة». الخبير في أدب كافكا د. كريستيان إشفایلر جمع الآن الأحجار الكريمة الملونة الكثيرة وحولها إلى فسيفساء منظّمة متعددة الألوان. عالم صور كافكا يكشف خلفيته الخفية كصورة عالم ذات معنى. دارسو كافكا يقفون أمام مفاجأة كبيرة.

عشته طوال حياتي، وعلى الأرجح سأعيشه. كانت مفاجأة ضخمة، رقرقت دموعاً في عيني، وكان يوماً من أسعد أيام الحياة، بالنسبة لي كما بالنسبة لزوجتي. لقد تمتعنا كثيراً بهذه الأمسية الجميلة، ونعتبرها يوماً مهماً جداً في حياتنا. لك، أيها الصديق العزيز، شكراً من أعماق القلب من كلينا.

كان عرض كتبك في أمسية أويكيرشن عرضاً جميلاً جداً، يجب أن تُعرض هكذا في كل مكان وعلى الدوام، مثلاً في مقر جمعية كافكا في بون. لكن يبدو لي أنها جمعية شتاخ أو دار فيشر. مع الأسف. في العلوم يُحارب المرء كما في السياسة. هذا أمر غير رصين ويحط من شأن العلم. إننا ننتظر بسرور بالغ زيارتك القادمة، مع رجائي أن تجلب لي معك نسخة من المحاضرة. مع تحيات قلبية وشكر دائم (*).

(٢٠٠٥/١١/٢٧)

أسرة وطفلي العزيزة، وهبني عام ٢٠٠٥ تحقيق حلم، أمنية كانت أمنية وهمية. أخيراً يمكن للرواية الفريدة أن تُفهم وتثير الإعجاب بصفتها لوحة فسيفساء عظيمة. لهذا كان من الضروري أولاً تقصي أثر واكتشاف العالم الفكري لكافكا في مجموع آثاره، هذا العالم الذي يقوم ولا ريب على عالم الصور الشعري ويشكل خلفيته المستترة. إن إضاءة هذه الخلفية وإدراكها كوناً (كوسموس) بديعاً، هما المكافأة على جهودتي التي بذلتها بلا كلل في سبيل آثار الشاعر العظيم، هذا الشاعر الذي لا يبدأ، حسب قوله نفسه، إلا في العالم المرتب.

ورغم أنه يمكن لهذا الضوء أن يسطع الآن، فإن كثيرين ما فتئوا للأسف يلبثون في ظلامهم. إن دور النشر الكبيرة التي تنشر آثار كافكا، تحاول التخلص من محتويات

(*) أمام نحو مئة مستمع ألقى إشفایلر محاضرته، وقال في مطلعها:

[سلم كافكا إلى صديقه ماكس برود مخطوطة روايته «الحاكمة» في ستة عشر قسماً مفرداً غير مرتبة ومتفاوتة الأحجام إلى حد كبير. ومنذ ذلك الحين سعى دارسو كافكا عنباً إلى أن يدركوا ترابط الأقسام وأن يستنبطوا مجرى منطقياً لأحداث الرواية. لذا فقد ظل من المحال فهم مشروع الرواية العظيم ككل مقنع.

بالنسبة لي شخصياً كان حظاً سعيداً فوق عادي أن مترجم وناشر الآثار الكاملة العربية لكافكا، ابراهيم وطفلي، وافق بحماس ومنذ عام ١٩٩٩ على الحل الذي قدمته للمعضلة، ونشر الرواية في عام ٢٠٠٢، وطبعة ثانية في عام ٢٠٠٤، بتسلسل فصول جديد هو التسلسل الذي قدمته. إن معرفته الشاملة لكافكا وكون اللغة العربية لغة صور، مكنته من فهم عالم صور كافكا على نحو مباشر أكثر. إن تعاوني المثمر معه شجعني على نشر الرواية ذات الصيت العالمي بطبعة ألمانية حسب تسلسل الفصول الجديد لأول مرة في اللغة الألمانية].

مستودعاتها الضخمة بما فيها أخطاء فقهاء الحرفة؛ وهذا أمر منطقي جداً، ولاسيما وثوقها من وقوف وسائل الإعلام المرتبطة بها إلى جانبها.

في ختام العام أحب أن أشكركم من كل قلبي على كل ما عشت في منزلكم: تحفيز، اعتراف، دعم، تفاؤل وصدافة. مع الأمل أن نظل طويلاً لبعضنا البعض أتمنى لكم كل خير.

(٢٠٠٦/١/٤)

عزيزي السيد د. إشفيلر المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك في ٢٧/١١/٢٠٠٥ وعلى مخابراتك الهاتفية العديدة. عدت من الإجازة في ١٢/٦، والآن فقط عدت بشكل كامل. بسرور كبير ننتظر زيارتك القادمة والاستماع إليك. وإذ إنك لن تأتي إلينا، مع الأسف، في الأيام القليلة القادمة، وإن بين يديك كتاباً معيناً، فإني أقدم لك الآن بعض الانطباعات من إجازتي...

(٢٠٠٦/٤/٢٤)

عزيزي السيد وطفلي، بالمخطوطة المرفقة أود أن أهيئ لك مسرة صغيرة. إنها الصيغة الأخيرة للمسودة التي تلوتها عليك.

في الثامن من أيار سوف نسافر إلى جنوب فرنسا في إجازة لمدة أربعة أسابيع. طوال هذه المدة ينبغي عليك وحدك أن تعتني بكافكا. ولتبتسم عند قراءتك أجوبتي عن الأسئلة المرفقة! تحيات قلبية إلى أسرته أيضاً.

كريستيان إشفيلر

[قصاصة من صحيفة محلية]

إدراك أكثر ما يمكن إدراكه من العالم

في هذه الزاوية يعطينا أناس من منطقتنا نظرة صغيرة إلى حياتهم. اليوم عشرة أسئلة إلى د. كريستيان إشفيلر، ٧٤ عاماً، عالم أدب ومختص في أدب كافكا:

س ١: علامَ يمكنك أن تضحك؟ ج: على ملحة زريقة.

س ٢: ماذا يعني النجاح بالنسبة لك؟ ج: توفير مسرة ثقافية لناس آخرين.

س ٣: مَ تخاف؟ ج: من قوة تفجير جماهير مفعمة بالحقد.

س ٤: في جلد من من شأنك أن تندس لمدة ٢٤ ساعة؟ ج: في جلد يسوع الناصري، وإن لم

يكن بالذات في أسبوع الآلام.

- س ٥: ما الذي يحرّجك؟ ج: عندما يخلط أحدهم بين المال والأهمية.
- س ٦: أي كتاب يقع حالياً على طاولة الليل لديك؟ ج: «اللغز كافكا» من هانس باول فيشر.
- س ٧: ماهو جمال بالنسبة لك؟ ج: إشعاع شخصية مقنعة.
- س ٨: ما الشيء الذي لا يمكنك أن تسمعه بعد الآن؟ ج: القول: ما هو ثقافة، نقره سياسياً.
- س ٩: ما الذي يثير في نفسك أشد الغضب؟ ج: ولولة مجتمع ينعم برخاء.
- س ١٠: هل لديك حلم حياة؟ ج: إدراك أكثر ما يمكن إدراكه من العالم وتحويله إلى البشر.

(٢٠٠٦/٦/٨)

عزيزي السيد إشفائيل المحترم، بسرور استمعت إلى تلاوتك مقالة «معضلة السيرة الذاتية للشاعر/ كافكا نموذجاً»، كما إنني قرأتها بسرور، وأعجبت بها كل الإعجاب. ولا أظن أن أحداً آخر يقدر أن يكتب ما هو أفضل في هذا الخصوص. وهذا ما قلته لك بعد التلاوة، وبأنني سوف أترجمها يوماً ما. إن اللغة العربية تخلو من مثل هذه المقالة.

إن إرسالها إلى شتاخ أو إلى دار فيشر ليس من شأنه أن يجلب شيئاً. أرى أن تنشرها في مكان ما، وفي هذه الحالة ستصل إليهما.

فهمت من مخابراتك قبل الإجازة أننا سنراك بعد عودتك مباشرة، كما ذكرت أيضاً كتاباً جديداً عن كافكا ستحضره معك. إنني أنتظر كما بفارغ صبر.

(٢٠٠٦/٩/١٢)

عزيزي السيد د. إشفائيل المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك في ٩/٨ والإعلان المرفق عن «البناء» (٢٧). بسرعة قرأت المرفقات، التي أجدها مثيرة وإيجابية. في هذه الأيام لديّ عدة

(٢٧) - نص الإعلان: [«الدراسة الحقيقية للبشرية هي الإنسان»، يكتب غوته وهو على قناعة أن مهمة الفن إنما هي إضاءة الماهية الأكثر عمقاً للإنسان. / بهذا المعنى، فإن الفنانين الكبار هم أقارب في الفكر. يطرحون الأسئلة نفسها، ويغنون الهدف نفسه. غير أنهم في أجوبتهم يُظهرون تنوع وثراء العالم الفكري. بهم تنعكس فرادة كل شخصية. / كافكا يُجلّ غوته ويعلم أنه يتفق معه في أمور كثيرة. في عامه الأخير عبّر كافكا عن تحقيق ذاته في قصته العظيمة «البناء». / إنها قصة حب، ينجح فيها في توحيد حب الحياة مع وعي الموت على نحو سديد. / ترمي المحاضرة إلى لفت الأنظار إلى هذا الأثر الفني فوق العادة.]

مواعيد أطباء، بعد ذلك سوف أدرس رسالتي فيشتر وألت وأجوبتك عليها، وأكتب لك أكثر. في مطلع تشرين الأول سأسافر إلى الشرق، لذا لن أتمكن، مع كل أسف، من الاستماع إلى «البناء». نتمنى لك الاستمرار في النجاح، مع تحيات قلبية

من هانز باول فيشتر/ برلين، (٢٠٠٦/٨/٣٠)

السيد إشفيلر المحترم، أخيراً أريد أن أكتب لك! أمل أن تعذرني لأني تركتك تنتظر جواباً مدة طويلة هكذا. لا يرجع السبب إلى كتابك، وإنما إلى المقاومة الداخلية ضد رغبتني في الانقطاع بعض الوقت عن الانشغال بكافكا. كتابك رافقني طوال العطلة الصيفية.

ترتيبك للفصول مقنع كلياً بالنسبة لي (بغض النظر عن استثناء واحد). ترتيبك يُبرز شكل الرواية الداخلي على نحو جليّ، كما أن هناك وقائع خارجية تدعمه على نحو جيد (الأوقات، فصول السنة، وغيرها).

الأكثر قيمة بالنسبة لي هو إدراك أن فصل الكاتدرائية، مع «أمام القانون» كذروة الرواية، لا يأتي في النهاية تقريباً، وإنما هو مركز ونقطة تحوّل: في عيد الفصح اعتقال وموت - قارن مطلع ونهاية «الحكم» - ، في آخر أيلول لقاء مع القس. إن ورود الحريف بعد الشتاء كان دائماً يثير الحيرة في نفسي، لدى كافكا الصافي صفاء البلور، لكنني كنت في هذا الموضع قد قبلت الذريعة التي تعيد ذلك إلى حالة عدم اكتمال الرواية، ولم أتابع التفكير، الأمر الذي فعلته أنت لحسن الحظ. كذلك لم ألحظ بأن مجرى اليوم في الرواية إنما يماثل مجراه في حكايات غوته، مع الفرق بأن غوته إنما يعرض أحداث الليل، في حين أن كافكا يعرض أحداث النهار (الصباح، الظهر المعتم، المساء، الليل).

كان دائماً أمراً بديهياً بالنسبة لي أن نص «حلم» إنما يأتي في سياق «المحاكمة» (يوزف ك. رأى حلماً...). إن وضع هذا الفصل بين الأحلام على الكنية في المكتب وبين النهاية البدنية في القسم غير المكتمل من الرواية يبدو لي مقنعاً. إن عالم الفن والأحلام التنبؤية ينبئ عن نفسه دائماً بحتمية أكثر، ولو ضد مقاومة (ثغرات، حذف). (بالمناسبة: هذا ما حاولت أن أشير إليه في كتابي) (٢٨).

(٢٨) - هانز باول فيشتر: «اللغز كافكا / استكشافات في منجم بابل» (١٩٩٩)، ٢٢٤ صفحة.

هناك ترتيب فصل واحد فقط لستُ موافقاً عليه بتاتاً. «مدع عام». «في هذا الربيع اعتاد ك. أن يمضي أمسياته...» من الواضح كلياً بالنسبة لي أن هذا هو مطلع الفصل الثاني (أمسية اليوم الأول)، ومطلع المقطع الثاني («لكن في هذا المساء...») إنما يرتبط بذلك على نحو مباشر غير قابل للانفصال. كذلك يبدو لي أن إضافة يوم الاعتقال حتى في هذا الإسهاب كاستعادة هو أمر غير ممكن فنياً (الإشارات الإجمالية «المجموعة المداومة»، «المدير» و«الزرا» في هذا الموضع سوف تأتي لاحقاً على نحو مسهب، أما هنا فإنه من غير الممكن أن تكسر إحداها، طوال صفحات، الخط الجميل لليوم الأول!). الفصل يأتي بالنسبة لي بعد فصل «الآنسة ب» (نهاية اليوم الأول) وقبل «تحقيق أول»، إذاً قبل أو بعد «صديقة». كما أن هذا يطابق بيان الوقت «قبل عامين تقريباً».

غير أن هذا الاختلاف الصغير (في عيني) لا ينتقص من فضلك الكبير في توضيح شكل الرواية على خير وجه حتى الآن كمحضر محكم بدقة لتطور فكريّ فرديّ. (هـ. ب. فيشتر)

(٢٠٠٦/٩/١٤)

عزيزي السيد د. إشفائيل المحترم، تهنئة قلبية كبيرة! لقد بلغت مرامك الذي تستحقه، وحققت أملك. لم أكن مقتنعاً دائماً من أن هذا سيحدث فحسب، وإنما كنت «أعرف» أنه سيحدث. إن السيد فيشتر سوف يدخل إلى تاريخ تسلسل الفصول بصفته أول عالم فهم كتاباتك واعترف بها. أرجو أن ترسل نسخاً من كتبك إلى كليات الأدب الألماني في الجامعات. هناك يكمن المستقبل.

لدى كافكا «العربي» ورد، بعد الحديث معك، فصل فرعي بعنوان «اعتراف؟» (مع علامة استفهام). في الطبعة القادمة سوف أحذف علامة الاستفهام، وأنشر ترجمة رسالة السيد فيشتر المرسلة إليك بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٣٠. كما إنني سوف أصحح موقع فصل «مدع عام».

أرى أن تدخل الرسالتين على موقعك في الإنترنت. ومن شأني أن أسأل السيد فيشتر في ما إذا كان لديه اعتراض على ذلك. رسالة ألت لا تضايقني، بل العكس. لقد ترك كتابك أثراً لديه، وسوف يستمر هذا. لديه وسيكون لديه طلاب كثيرون. وضعه مغاير لوضع فيشتر. هذا لم يجب عليه أن يتراجع عن شيء من عمله، لكن على السيد ألت أن يفعل ذلك. وهذا أمر عسير. إنني أفهمه.

من زمن قرأت كتاب فيشتر، ووجدته مثيراً ومهماً. حالياً أقرأ كتاب ألت، وقد وصلت اليوم إلى نهاية فصل «المحاكمة»، ص ٤١٩ (٢٩).

لقد عشنا الأمر إذاً. في مقدورنا أن نشعر بسعادة. مرة أخرى تهنئة قلبية كبيرة لك!

(٢٠٠٦/١٢/١٣)

أسرة وطفلي العزيزة، منذ محاضرتي في ١٧/١٠ سبب لي صوتي مشكلات كبيرة مع الأسف، وبات كل حديث عذاباً، فرحت أتجنبه. يوم الجمعة نساfer إلى فندقنا في الغابة، حيث أمل أن أستقبل العام الجديد بصوتي المؤلف. وحتى لا تنسوني كلياً، أرسل لكم الملاحظة التكميلية لكتابي، ومقالتي بعنوان «ابتكارات وأصالة ذوي العشرة والأحد عشر عاماً»، وأنا على يقين أن صغاري سيهتئون لكم في نهاية العام مسرة، كما هيئوا لي، ويدعونكم تبتسمون ابتسامة رضا.

(٢٠٠٧/١/٥)

عزيزي السيد د. إشفيلر المحترم، شكراً جزيلاً على تحياتك وتحيات زوجتك. نأمل أن تكونا قد أقمتا إقامة طيبة في «منفاكما»، وعدتما معافيين كل المعافاة، وأن تتمكنوا الآن من أن تعيشا في العام الجديد كل التحديات في قوة ونشاط. ندعو أن يكون لديكما دواع كثيرة لأن تحتفلا بأشياء تجعل حياتنا جديرة بأن نحيا، أناساً، أماكن وذكريات لا يود المرء أن يفقدها، كذا كل اللحظات التي لا تنسى والتي تدعنا نبتسم عندما نغلق أعيننا كي نتنشق الحياة. ندعو أن تملكا أسباباً عديدة للاحتفال في العام الجديد وأبعد منه بكثير.

ما تكتبه، يعجبنا دائماً. وهكذا «ابتكارات وأصالة ذوي العشرة والأحد عشر عاماً». إنها مقالة فريدة تستحق أن تنشر في أفضل وسيلة إعلام. فقط بعد قراءة هذه المقالة فهمت بعض إنجازات ابني التي كانت غير مفهومة بالنسبة لي قبل ذلك. وكانت أسرتي متفقة على أنه لو يوجد في كل مدرسة مدرسون على غرار د. إشفيلر، كان من شأن العالم أن يبدو في ضوء آخر. إنك لم تضيء عالم كافكا فحسب، وإنما عشت هذا «الضوء» على نحو يُقتدى به. إنني ممتن للسيد فيشتر. لقد أثبت صحة أمني. وهذه هي البداية فحسب. آخرون سوف

(٢٩) - بروفيسور بيتر أندريه ألت: «فرانز كافكا / الابن الأبدى / سيرة حياة».

يتبعونه. إنني على يقين من ذلك. في الطبعة القادمة سوف أضع فصل «مدع عام» في مكانه الجديد.

في الآونة الأخيرة اتصل بي عن طريق الإنترنت بعض قرائي، الذين هم قراؤك أيضاً. إحدى الرسائل من قارئ يكتب وينشر أشعاراً. وقد ترجمت المقاطع الأهم فيها لك ولأسرتي، أرفق لك نسخة منها.

نتمنى للعام الجديد إلى جانب الصحة والسعادة والنجاح أيضاً ساعات طويلة نمضيها معاً. والآن نأمل، مثلما هو الحال دائماً، بزيارة كريمة لدينا. تحيات قلبية، من أسرتي أيضاً.

(٢٠٠٧/١/١١)

عزيزي السيد وطفلي، كشكر على رسالتك العزيزة أرسل لك ملاحظاتي حول سيرة حياة كافكا من ألت.

كان بالنسبة لي أكثر من مفرح كيف أدرك صديقك، عن طريق تفسيري لغشاء لني بين الأصبعين، الفرق بيني وبين الدارسين التقليديين.

فيشتر عرّفني على محب جديد لكافكا: أندرياس لاودرت (٣٠). في أعماله أكتشف واحداً من الأقارب الإختياريين. مقالتي عن ألت كتبها في أيام عيد الميلاد في «إنجليي»، كما أسمته زوجته تهكماً.

العملية التي أجريت لزوجتي كانت ناجحة. حمداً! إلى اللقاء قريباً كريستيان إشفيلر

(٢٠٠٧/١/١٢)

عزيزي السيد د. إشفيلر، من الممكن أن يأتي «الآخرون» بأسرع مما كنا نظن. أقصد أقاربك الإختياريين. سوف تعيش ذلك مرات عديدة، ويوماً ما سوف يشكلون الأغلبية، وسأكون سعيداً من أجلك... ومن أجلي. لقد عملت الأمر على نحو صحيح إذاً! حتى من الصحراء نسمع صدى!

شكراً على مقالتك عن ألت. أرى أن تنشرها. سوف أترجمها مع رسالة السيد فيشتر إليك وأنشرهما. أمل أن نراك قريباً مرة أخرى، مع أفضل التحيات من أسرتي أيضاً.

(٣٠) - أندرياس لاودرت، مولود عام ١٩٦٩، يكتب مسرحيات وروايات ومقالات.

(من هانز بول فيشتر، ٢٠٠٧/١/١٦)

السيد العزيز إشفيلر، يسرني أنك تتفاهم مع أندرياس لاودرت على نحو جيد، كما توقعت. بالنسبة لي كان وضع فصل الكاتدرائية في وسط الرواية أكبر مكسب - كنقطة تحول من تقرير الآخرين لمصير الفرد إلى تقريره لمصيره بنفسه -، وبهذا توضح لي مضمون الرواية أكثر بكثير، ولم يعد في مقدوري أن أتصور الترتيب القديم. كما يتوضح أيضاً على سبيل المثال أن الحديث مع القس إنما يُظهر أثراً في ما بعد.

(٢٠٠٧/١/١٩)

الصديق العزيز وطفلي، المخطوطة الجديدة المرفقة هي نص محاضرة سوف ألقها في آخن في آذار المقبل، إذا شارك صوتي على نحو من الأنحاء. رغم أنني لا أقول شيئاً جديداً بعد الآن بالنسبة لك، فإني أكتبه على نحو أفضل وأكثر إقناعاً، كما أرى أنا على الأقل. تحيات قلبية إلى زوجتك أيضاً. كريستيان إشفيلر

(٢٠٠٧/٢/١٤)

الصديق العزيز وطفلي، حسب الوعد أرسل لك طياً صورة عن ملاحظاتي القديمة على تفسير إمرش لرواية «القلعة»، ص ٢٩٨ - ٤١٠ من كتابه عن كافكا، وصورة عن ملاحظاتي الجديدة عن قراءتي للكاتب لاودرت. طبعاً لا أكتب في دفاتري سوى ما أراه مهماً. ومما يهين لي مسرة كبيرة هو أن أقرأ أفكاراً كتبها آخرون أوافق عليها بلا تحفظ. إذ إن هذه المسرة التي يتقاسمها اثنان هي مسرة مضاعفة. وإنه لخسارة أن لا يكون سوى بعض القلائل قادرين على الشعور بمشاعر السعادة هذه. لكن ربما نعثر يوماً ما على بعض من أمثال هؤلاء الأصدقاء. تحيات قلبية كريستيان إشفيلر

(٢٠٠٧/٥/٢)

الصديق العزيز وطفلي، للأسف لم يكف الوقت لزيارتي لكم قبل سفرنا إلى جنوب فرنسا. لكن حتى لا تضطر إلى التقشف في قراءة كافكا، أرسل لك طياً صورة عن مسودة مقالتي بعنوان «رسالة كافكا إلى الوالد ينبوعاً من سيرة حياته لعالمه الفكري». مع أفضل التحيات لك ولزوجتك وأولادك. ويسرني لقاءنا القادم في أواخر حزيران. كريستيان إشفيلر

(٢٠٠٩/١١/٢٩)

الصديق العزيز وطفلي، قبل عشرة أعوام بالتمام والكمال قمتَ بمرافقتي لأول مرة إلى محاضرة عن كافكا في بيت صديقي شفيدي على الناحية الأخرى من الراين. هذا ما خطر لي يوم أمس عندما سلمني الناشر أمنية قلبي بهذا الشكل الجديد ككتاب جيب. إنها لمصادفة سعيدة، أليس كذلك؟

الآن بات كل شيء كاملاً مكتملاً. وقد أخذت بالتصحيح الذي اقترحه فيشتري. آمل أن تعجبك هذه الطبعة وتشاركني فرحتي. كريستيان إشفيلر

(٢٠٠٩/١٢/٣)

عزيزي السيد إشفيلر المحترم، طبعاً سررت بالطبعة الجديدة مثل سرورك، وما من أحد آخر يمكنه أن يسرّ بها مثلما أسرّ. إذ لولا نصائحي وإلحاحي، لما نشأ هذا الكتاب. منذ عشرة أعوام وأنا أرافقك يوماً بيوم. ترتيبك لفصول المحاكمة هو الترتيب المعروف بالعربية أيضاً. لك شكر قراء كافكا من العرب أيضاً.

كاتب لسيرة كافكا

(بون، في ٢٧/١/٢٠٠٣)

السيد د. شتاخ المحترم، في سيرة كافكا تحوّل حياته إلى رواية مشوقة للغاية. وكانت قراءة كتابك متعة خالصة بالنسبة إليّ. بعد هذه القراءة أصبحت أفهم آثار كافكا على نحو أفضل. أوّد تقديم كتابك في اللغة العربية، وقد شرعت في كتابة مقالة عنه لنشرها في دورية عربية وضمن كتاب.

وهنا لديّ رجاء «كبير» إليك: أحب قراءة جميع المقالات النقدية التي نشرت عن كتابك واستخدامها من أجل مقالتي. هل من الممكن موافاتي بصور عن هذه المقالات؟ (لا أعرف سوى مقالة واحدة: مانفرد شنايدر: «تولي الحكم في الأدب العالمي»).

طياً شيئاً «غير اعتيادي» لك: نسخة من رواية كافكا «الحاكم» باللغة العربية.

صدر هذا الأثر الفني في عام ٢٠٠٢ كمجلد ثان من «الآثار الكاملة» لكافكا.

لدى ترجمة الرواية استقر رأيي على تسلسل الفصول الذي وضعه إشفيلر. كل النظريات الأخرى عن تسلسل الفصول قدمتها في كتابي بدقة وتفصيل. وبهذا بات القارئ العربي يملك النظريات كلها في مجلد واحد.

والمجلد الأول (٨٤٨ صفحة)، الذي يضم أربعة من آثار كافكا مع تفسيراتها، صدر في عام ٢٠٠٠ ونفذ في هذه الأثناء. والطبعة الثانية هي قيد الإعداد.

إلى الطبعة الثانية من «الحاكم» (بعد عام أو عامين) أحب أن أضيف مقالتي من وعن كتابك: المقالة المذكورة أعلاه وترجمة لفصل «الحكم على الذات: المحاكمة وفي مستعمرة العقاب» (ص ٥٣٦ في كتابك).

بوّدي أن أعرف في ما إذا كنت تعرف كتاب إشفيلر: «رسالة كافكا غير المدركة». في حال النفي، أرسل لك نسخة منه.

أنتظر جوابك باهتمام. مع تحيات ودية
ابراهيم وطفى
المرفقات: ١ - «المحاكمة» (بالعربية)، ٢ - الغلاف الأول والأخير + الفهرس، ٣ - قائمة
كتب «للمترجم»، ٤ - كافكا «عربي» (بالألمانية) (٣١).

(اوسنابروك، ٢٠٠٣/٢/١٦)

السيد وطفى المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك المؤرخة في ٢٧ كانون الثاني وللمطبوعات المرفقة
التي كنت أعرفها طبعاً من قبل، وذلك لأنني أقوم في دار نشر فيشر أيضاً بعمل استشاري.
لعلك تعلم أن السيد إشفيلر أيضاً قد كتب لي في هذه الأثناء وأنه قد تلقى مني جواباً
نقدياً جداً أرسل لك طياً صورة عنه. إنني أودّ إطلاعك عليه لأنه يمس أيضاً «الحديث» الذي
أجريته مع إشفيلر ومن ثم نشرته.

أرجو أن تفهم أن الدور الغريب، والذي يكاد يتصف بالاستكانة، الذي تتخذه في هذا
الحديث، إنما يثير الشكوك في نفسي إزاء عملك أيضاً. من البديهي أنه سوف يسرنني إذا ما
جرى بواسطتك إطلاع قراء أيضاً في مجال اللغة العربية على عملي. لكنني عندما أقرأ أنك
تعلن سلفاً في ختام حديثك أن كل كتاب مقبل عن كافكا إنما هو كتاب «مسطح»، وتضع
إشفيلر على عرش مباشرة إلى جانب كافكا نفسه، فإنه ينبغي عليّ أن أتساءل فيما إذا كنت
أنت الوسيط الذي يستطيع أن ينقل فعلاً صورة موضوعية إلى حد ما إلى المجال الثقافي الخاص
به.

إن السيد إشفيلر يعيش في عالمه الخاص به. ما يهمه هو عمله الخاص به، إنجازها الخاص
به. إنه يقرأ ما يصدر عن كافكا، لكن ما من شيء مما يكتبه، يشي بأنه يأخذ علماً فعلاً بما
يكتبه آخرون. وهكذا أيضاً كان الحال مع الرسالة الثانية التي تلقيتها منه مؤخراً والتي - كما

(٣١) - نص بعنوان: (كافكا «عربي») / «المحاكمة» الصحيحة)، ترجمته: رواية فرانز كافكا الشهيرة
«المحاكمة» كتبت في عام ١٩١٤، ونشرت في عام ١٩٢٥، طبع منها حتى الآن ٧٨ طبعة بعدد
نسخ بلغ المليون ونصف المليون. لكن: هل «فهمها» أحد؟ هل يقدر المرء أصلاً أن يفهم على نحو
صحيح رواية جرى ترتيب فصولها على نحو خاطئ؟ حتى الآن صدرت أشهر رواية ألمانية في
القرن العشرين باللغة الألمانية وبثلاثين لغة أخرى في عشرة فصول «كاملة» وملحق من ستة فصول
غير كاملة. أما الآن، فإن «المحاكمة الصحيحة» تصدر في تسعة عشر فصلاً مرتبة ترتيباً مغايراً كل
المغايرة. لكن ليس باللغة الألمانية، ليس بعد، وإنما باللغة العربية. متى يصدر «كتاب القرن
العشرين» بترتيب فصول صحيح باللغة الألمانية؟

هو متوقع - لا تتطرق مضموناً إلى دليل واحد. وعن لهجة التبخر الشامل والاستخفاف التي اعتاد السيد إشفيلر أن يستخدمها، لا أريد أن أتحدث؛ يكاد الأمر أن يكون مضحكاً، لو لم يكن محزناً. لكن يعوزني الوقت والرغبة من أجل الرد على الحوارات مع الذات.

في حال أنك ترغب، رغم كلماتي الصريحة، بأن تكتب عن سيرتي، فإنني أرفق لك بضع مقالات نقدية. لقد نشر أكثر بكثير، لكن لا بد لي من إجراء جرد أولاً. إن المقالة الأفضل بكثير هي مقالة باومغارد من صحيفة دي تسايت؛ لقد قرأ فعلاً بدقة أكثر من النقاد الآخرين جميعهم.

في حال رغبتك بترجمة وطباعة فصل من السيرة في اللغة العربية، أرجوك التوجه إلى قسم حقوق الطبع في دار فيشر؛ إن حقوق الترجمة هي للدار وليست للمؤلف. إن الترجمة الكاملة الأولى سوف تصدر في مدريد في مطلع حزيران؛ والترجمة الأمريكية تتبع في العام القادم. مع تحيات ودية راينر شتاخ

(بون، ٢٠٠٣/٢/٢١)

السيد د. شتاخ المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك المؤرخة في ١٦ / ٢ / ٠٣ والتي سرتني للغاية، وذلك لسبب وجيه:

قبل بضع سنوات كنت أرى فعلاً أنه لا يمكن بعد الآن أن ينشر شيء هام عن كافكا. من هنا كلمتي القديمة: «مسطح». غير أن كتابك عن سيرة كافكا دعاني الآن أغير رأيي عن طيب خاطر. وهذا أمر جيد هكذا.

وعلى الفور وضعت الخطوة التالية: يضاف إلى الطبعة الثانية لرواية «المحاكمة» ثلاث مقالات:

١ - مقالة نقدية عن كتابك.

٢ - من كتابك الفصل عن «المحاكمة» كدراسة رقم ٢١ في كتابي.

٣ - حديث طويل معك، كآخر فصل (إذاً الكلمة الأخيرة تبقى لك).

عن حديثي مع الدكتور إشفيلر اسمح لي أن أعلمك ما يلي: الأسئلة وضعتها بنفسني، لكنني لم أنشر الحديث بالألمانية، وإنما السيد إشفيلر هو الذي نشره دون أن يذكر اسم الناشر.

- ملاحظتك عن دوري «الغريب» صحيحة مائة بالمائة. وسببها يعود إلى طبيعتي وسيرة حياتي. كما إنها لا تزعجني (لكن الوضع يتحسن تدريجياً. لا سيما بفضل رسالتك!).

- عن شكوكي بخصوص عملي، هذه الشكوك التي لا تقل عن شكوكك بخصوص هذا العمل، كتبت بنفسني في كتابي الأول عن كافكا في عام ١٩٩٤.

شكراً جزيلاً للمقالات النقدية، التي قرأتها على الفور. قبل ذلك كنت قد دونت ملاحظاتي عن كتابك. ومما سرني أنني اكتشفت أن أفكاري تتفق تقريباً مع أفكار باومغارد.

في رسالتي الأولى نسيت أن أكتب ما يلي: أعرف كتابك «أسطورة كافكا الإيروسية» معرفة جيدة. في هذه اللحظة أرى أنني كنت قد انتهيت من قراءته يوم الرابع والعشرين من أيلول عام ١٩٨٩. منه ومن مقالات نقدية عن معرضك عن فيليس كتبت (في المجلد الأول من «الآثار الكاملة») فصلاً يقع في ست عشرة صفحة عن «الخطيئة».

طبيعي أنني سوف أطلب من دار فيشر ترخيصاً لترجمة فصل «المحاكمة». وطبعاً كنت أؤثر أن أقوم بترجمة الكتاب بكامله. لكن، لكن...!

يوماً ما سوف أصوغ بعض الأسئلة الموجهة إليك. وعندئذ سوف تسمع مني.

(بون، ٢٠٠٣/٤/٤)

السيد د. شتاخ المحترم، لاحقاً لمراسلتنا أبعث لك أسئلتي آملاً وراجياً الإجابة عليها.

أكرر «مشروعي»: طبعة «المحاكمة» الثانية سوف يزداد عليها قسم رابع يتألف من ثلاثة فصول:

- ١ - سيرة حياة كافكا (مقالة نقدية مطولة عن كتابك).
 - ٢ - الحكم على الذات (ترجمة هذا الفصل في كتابك + المواضيع في الصفحات الأربعين الأخيرة المتعلقة بالرواية).
 - ٣ - حديث مع كاتب سيرة كافكا.
- يمكن لهذا القسم الجديد في كتابي أن يبلغ حتى مائة صفحة.
- في ما يتعلق بالحديث، إن الأمر متروك لك أن تقوم بإجراء تعديلات على أسئلتي: تغيير مواضيع، اختصار، إطالة، فصل، إضافة الخ... ويمكن لأجوبتك أن تكون مسهبة، كما تراه مناسباً. كل ما تكتبه سوف يترجم وينشر حرفياً.
- وإذا أردت أن أعلق على جواب ما من أجوبتك، فإنني سوف أعلمك تعليقي.

(اوسنابروك، ٢٢/٤/٢٠٠٣)

السيد وطفلي المحترم،

شكراً جزيلاً لرسالتك المؤرخة في ٤ نيسان، والتي وجدتتها في انتظاري بعد عودتي إلى ألمانيا.

طبعاً أستطيع أن أجيبك على بعض الأسئلة التي تطرحها. في بعض الحالات يحتاج المرء إلى صياغة الأسئلة على نحو مغاير بعض الشيء؛ على سبيل المثال السؤال عن تركة برود الأدبية: إذ إنني سأقوم في الصيف بمحاولة جديدة لإقناع الورثة، لكن هؤلاء لا يودون رؤية أسمائهم مطبوعة.

ثم إنني لا أحب الإجابة على أسئلة تتعلق بالسيد إشفيلر. كنت قد نوهت لك برأيي في أعماله، كما أن حكمي على الحديث المطبوع الذي جرى معك لم يتبدل. لكن لا فائدة من جرح شعور هذا الرجل مرة أخرى، إذ إنه على كل حال سادر في غيئه.

راينر شتاخ

مع أصدق التحيات

(بون، ٢٥/٤/٢٠٠٣)

السيد د. شتاخ المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة الإيجابية والتي سرتني جداً وأوافق عليها طبعاً كل الموافقة.

أحب أن أعلمك أن السيد إشفيلر لا يعرف شيئاً عن اتصالي معك ولن يعرف. لا علاقة له بذلك في أي شيء. حديثي معك موجه للقارئ العربي وحده (وهو في العادة كاتب). وهكذا تماماً كان المقصود بحديثي مع السيد إشفيلر. وكون حديث نشر من ثم أو ينشر ليس من شأني. إنني أعمل من أجل القارئ العربي وحده، وأنا وسيط ولست طرفاً. إنني أحاول أن أقدم لهذا القارئ أهم الأفكار والآراء عن كافكا، وأعتقد أن «المحاكمة» في طبعتها العربية الثانية ستكون مثيرة للاهتمام بسبب القسم الرابع الجديد. وهذا يسرني سلفاً.

بسرور أرسل لك أسئلتي كملف. ومنذ الآن أعرف أنني سوف أترجم أجوبتك بمتعة. مع خالص التحيات

(بون، ٢٠٠٣/١٢/٥)

السيد د. شتاخ المحترم، أرسل لك طياً نسخة من الطبعة الثانية المنقحة من المجلد الأول من «الآثار الكاملة» لكافكا باللغة العربية. وأرفق ترجمة لفهرس الكتاب وغلافه.

حيث القصصات تجد بعض الصفحات بالألمانية وترى اسمك مرتين. وفصل «الخطيبة» يحوي صفحتين منك: موجز مقالتك المنشورة في آب ١٩٩٧ عن مكتبة فيليس باور بعنوان «خطيبة كافكا لم تكن بسيطة هكذا».

إن الطبعة الثانية من «المحاكمة» هي قيد الإعداد. ومن القسم الرابع الجديد أنجزت الفصل الأول بعنوان «أعوام القرارات»، وهو مقالة نقدية مطولة عن كتابك عن سيرة حياة كافكا، تضم أيضاً الأفكار الرئيسية في المقالات التي كنت قد أرسلتها لي.

والآن آتي إلى السبب الرئيسي لرسالتي: أشير إلى مراسلاتنا السابقة لاسيما رسالتك المؤرخة في ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٣، وأرجوك موافاتي بأجوبتك على أسئلتي. بتاريخ ٢٥ / ٤ أرسلت لك الأسئلة مرة ثانية، بناء على طلبك، كملف بالبريد الإلكتروني؛ ويمكنني إرسال الملف مرة أخرى.

(أمل جداً أن تكون قد حققت نجاحاً في محاولتك مع ورثة ماكس برود!).

(اوسنابروك، ٢٠٠٣/١٢/٢٦)

السيد وطفلي المحترم، عدت لتؤي مرة أخرى من مكان إقامتي الثاني في جزر الكناريا ووجدت في انتظاري كتابك الجديد، الذي أودّ أن أشكرك عليه. أين سيمكن الحصول على هذا الكتاب في المنطقة الناطقة بالعربية؟

فيما يتعلق بأسئلتك: على رسالتي المؤرخة في ٢٢ نيسان التي أرسلتها لك، لم يصل جواب إليّ حتى اليوم؛ كما إنني لم أتلّق رسالة عبر البريد الإلكتروني تحوي ملفاً منك. يرجى أن تفحص مرة أخرى فيما إذا كان هذا قد أرسل آنذاك إلى العنوان الصحيح.

مع أصدق التحيات
راينر شتاخ

(بون، ٢٠٠٣/١٢/٢٩)

السيد د. شتاخ المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك المؤرخة في ٢٦ / ١٢ والتي سررت بها غاية السرور.

آسف أنك لم تتلق رسالتي المؤرخة في ٢٥ / ٤ المرفق معها ملف الأسئلة! ومذآك ظننت طوال الوقت أنك لا تريد الإجابة على أسئلتي. كان ذلك خليقاً أن يكون «كارثة» بالنسبة إليّ وإلى الطبعة الثانية من «المحاكمة». أما الآن فإنني مبتهج للغاية لأنك كتبت أصلاً. الآن «تمّ إنقاذ» الطبعة الثانية!

هنا أرسل لك الأسئلة مرة أخرى كمكلف راجياً إعلامي وصوله. إن كامل الطبعة الثانية تنتظر أجوبتك على أسئلتي، هذه الأسئلة التي أنجزت ترجمتها ونضدتها.

(في ٢٩/١٢/٢٠٠٣)

السيد وطفلي المحترم، هذه المرة تلقيت ملفك؛ وإذ أن الأسئلة كثيرة، فإنه يتعين عليّ أن أرجوك أن تنتظر بعض الوقت. في البداية يوجد بعض الأسئلة التي تتشابه كثيراً من ناحية المضمون، وهي في الحقيقة سؤال واحد؛ وسأجيب عليها مجتمعة.

كذلك السؤال عن ورثة ماكس برود، لن أتمكن من الإجابة عليه بدقة، حيث أننا ما زلنا في مفاوضات. وقبل أن تنتهي، لا يجوز تسمية أسماء علناً. فإغلبنا كان قد فعل ذلك ذات مرة، ومنذ ذلك الحين تمت مقاطعته في تل أبيب ولم يعد لديه اتصال (٣٢).

مع أصدق التحيات
راينر شتاخ

(بون، ٣٠/١٢/٢٠٠٣)

السيد د. شتاخ المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك بتاريخ يوم أمس. حادثة الملف في نيسان اتضحت: يوم أول أمس أرسلت لك، مرة ثانية، رسالة مع ملف الأسئلة كملحق. وبعد ست ساعات عادت لي رسالتي، وقد أعادها سيد يدعى مانفرد شتاخ مع الملاحظة التالية: «آسف! إن رسالتك وصلت إلى مستقبل غير مقصود. ربما كان د. راينر شتاخ يملك هذا العنوان سابقاً». وهذا يعني أن هذا السيد قد تلقى في نيسان ملفي دون أن يعيده (ولا حتى أجاب على الأسئلة!). لكنه كان يوم أول أمس أكثر لطفاً! مع تحيات ودية وأصدق الأمانني للعام الجديد.

(٣٢) - في قاعة في معرض الكتاب في فرانكفورت تحدثت معه مدة نحو نصف ساعة قبل بدء الأمسية.

(في ٢٠٠٤/١/٤)

السيد وطفلي المحترم، هنا أرفق، كما وعدت، أجوبتي على أسئلتك. لقد أصبح المجموع كبير الحجم إلى حد ما، لكن الأسئلة أيضاً كانت كثيرة. آمل أن تستطيع استخدام النص في هذا الشكل، وأودّ أن أرجوك إعلامي إذا ما طبع. مع أصدق التحيات
راينر شتاخ

(بون، ٢٠٠٤/١/٤)

السيد د. شتاخ المحترم، بعد القراءة الأولى السريعة لأجوبتك أودّ أن أقدم لك خالص التهاني عليها وأن أقول إن هذا الحديث يعجبني غاية الإعجاب وإني سعيد به. طبعاً سوف يطبع هذا الحديث في كتابي. سوف أترجمه بدقة وعناية ترجمة حرفية. هذا ما أعدك به. يوم غد سأشرع في العمل. وسأعمل بمتعة. مع خالص الشكر وتحيات قلبية

(بون، ٢٠٠٤/١/١٥)

السيد د. شتاخ المحترم، برغبة كبيرة ومتعة ترجمت الحديث بنصه الحرفي دون أن أقوم بتعديل أو حذف كلمة واحدة منه.

لدى الترجمة ثم لدى قراءة النص العربي زاد إعجابي بالحديث عما كان لدى القراءة الأولى. وسوف ينشر كاملاً في الطبعة الثانية من **المحاكمة**، وذلك كفصل في القسم الرابع الجديد من المجلد. هذا مؤكد. إنك لتعلم أنني ناشر كتبي (وهذا أمر حسن).

أودّ أن أرجوك الإجابة على السؤال الجديد التالي. إنه في غاية الأهمية بالنسبة إلى القارئ العربي. سوف أضيفه على الصفحة التاسعة بعد السطر الرابع عشر من النص الألماني... مع خالص الشكر وتحيات ودية.

(بون، ٢٠٠٤/١/١٧)

السيد د. شتاخ المحترم، يبدو أنني ما زلت غارقاً في «الحديث» معك. هذا يجلب عملاً أكثر، لكنني أقوم به بكل رغبة. وأنت؟ (أرجو المَعذرة!).

على الصفحة التاسعة بعد السطر الثامن والعشرين سوف أضيف الأسطر التالية (أرجوك الإجابة عليها)... كما أنني سوف أختتم الحديث بالجملة التالية...

(في ١٨/١/٢٠٠٤)

السيد وطفى المحترم، شكراً جزيلاً لرسالتك في ١٥ و ١٧ / ١ . سوف أحاول أن أقول بضع جمل حول مسألة الصهيونية. لكنني أرجو أن تتفهم أنني بعد ذلك أود أن أكتفي بهذا. إن قائمة أسئلتك كانت وفيرة وشاملة جداً، والإجابة عليها أخذت وقتاً كثيراً. كما أنني أتلقى من أطراف أخرى أسئلة كثيرة، لا بد لي من أن أحد منها على نحو ما، وإلا فلا يبقى لدي أي وقت للكتابة. حول الصهيونية إذاً:...

وكفى حول هذه المسألة، والتي ما زال يمكن قول الكثير عنها. لكن من شأن ذلك أن يصبح مقالة مستقلة.

وأظن أنه بات الآن لديك كمية كبيرة من المواد. ولا آمل سوى أن يؤدي العمل الذي تبذله ثماره، ويوضح صورة كافكا في العربية بعض الشيء. أكثر من ذلك لا يستطيع المرء أن يفعل، كما أظن. مع أصدق التحيات
راينر شتاخ

باحث عن «اللغز كافكا»

(بون، ٢٠٠٨/٨/١٨)

السيد د. فيشتر المحترم، من كتابك «اللغز كافكا» ابتعتُ نسخة بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٤ وقرأته كاملاً لغاية ٢٠٠٦/٧/١٥. قرأته برغبة كبيرة، وأسّرت على مواضع وصفحات كثيرة أعدت قراءتها في الأيام الأخيرة. إنه كتاب مهمّ بالنسبة لي. أتمنى أن أترجم بضع صفحات منه إلى العربية وأنشرها. وهي الصفحات التالية: ٣٦ - ٤٠، ٤٦ - ٥٠، ١٧٤ - ١٨١ وبضعة مواضع من الصفحات ٥٢ - ٥٥.

كذلك أودّ أن أجري معك حديثاً قصيراً وأترجمه وأنشره.

حتى الآن ترجمت مجلدين من كافكا وعنه، أرفق لك طياً ترجمة الفهرسين والأغلفة الأربعة.

أتمنى أن أنشر الحديث معك كحديث رابع في الطبعة الثالثة للجزء الثاني (المحاكمة)، هذه الطبعة التي هي قيد الإعداد، ويمكن إرسالها إلى المطبعة خلال أسابيع.
من شأن سؤالي الأول والثاني أن يكونا:

(برلين، ٢٠٠٨/٩/٦)

السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك، التي أرسلتها لي دار النشر. يسرني أنك تستطيع أن تستخدم بضع صفحات من كتابي لطبعة كافكا العربية. من السيد إشفيلر سمعت عنك وعن عملك.

لقد أمعنت الفكر في موضوع حديث عن كافكا. إنني لا أعطي حديثاً قط ، وأود أن أظل هذه المرة أيضاً عند رأيي. لديّ نفور من أن أرى ما يُنطق به من إنسان إلى إنسان يُنبِت طباعة. آمل أن تتفهّم هذا. ما أريد أن أقوله عن كافكا موجود في كتابي، مدروساً ومصاغاً

بعناية. سؤالك الأول أجيب عنه في الجمل الأولى من المقدمة، ص ٩، والثاني في فصل «ظل - تأثير وشخصية»، وفصل «مرآة - تأثير الآثار»، ص ٢٢ - ٤٠. مع تحيات قلبية وأطيب التمنيات من أجل عملك، الذي أتح لي نظرة صغيرة إليه.

هانز بول فيشر

(بون، ١١/٩/٢٠٠٨)

السيد د. فيشر المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك في ٩/٦. لك فائق احترامي وكامل تفهمي أنك لا تعطي حديثاً، إذ إنني أنا أيضاً لا أفعل شيئاً مغايراً. أظن أننا استثناء. ما يعمل آخرون هو أيضاً سليم. أتمنى أن أجري معك حديثاً «عن بُعد»، لكي أتعلم منك. ليس من شأن حديث معك أن يكون شفهيّاً، وإنما كتابياً فحسب وبطريق البريد.

إذا سمحت، من شأني أن أحاول أن أعدّ «حديثاً» صغيراً، لكنه في غاية الأهمية بالنسبة لعملي، كما يلي:

- المقطع الأول من مقدمة كتابك كجواب عن سؤال الأول.
 - بعض المقاطع من الصفحات ٢٢ - ٤٠، أختارها وأعرضها عليك، كجواب عن سؤال الثاني.
 - سؤال ثالث ليس من مواضيع كتابك لكنه في غاية الأهمية بالنسبة لعملي يتعلق ب...
- السيد د. فيشر، هل ترغب أن تعبّر عن أفكارك حول...؟
- قد يمكنني أن أطرح سؤالين آخرين، لكن إذا لم تشأ أن تجيب، فإنني سوف أتفهمك تفهماً كاملاً. مع تحيات قلبية وأطيب التمنيات

(برلين، ١٤/٩/٢٠٠٨)

السيد ولفي المحترم، حول سؤالك الثالث أستطيع أن أعبّر بسرور عن أفكار...

(بون، ١٥/٩/٢٠٠٨)

السيد د. فيشر المحترم، جوابك على السؤال الثالث أسعدني بالغ السعادة. سوف يصبح أحد أهم المواضيع اعتباراً من الطبعة الثالثة لرواية «المحاكمة» العربية. إذ إنك أول باحث في أدب كافكا ذا شأن يعترف بهذه النظرية الجديدة.

أقوالك تشجعني، إذا سمحت، على أن أطرح بضع أسئلة أخرى. ولكي لا يسبب هذا أي ضغط، طلبت أن يطبع الجزء الأول وحده، وبعد استلامي نسخاً منه يُطبع الجزء الثاني. سيحتاج هذا إلى نحو شهرين، فيكون لدينا وقت كاف لإجراء «حديثنا». هذا الحديث سوف يصبح أهم حديث بالنسبة لي بين الأحاديث الأربعة. أظن أنني سأقرأ كتابك مرة أخرى، وفي الأيام التالية أرسل لك بضعة أسئلة.

(بون، ٢٠/٩/٢٠٠٨)

السيد د. فيشر المحترم، هنا بضعة أسئلة مع رجائي الكبير بأن تجيب عنها. وسوف يسرني أن تكتب وجهة نظرك على نحو مسهب. في النهاية أعيد لك الحديث كاملاً من أجل الترخيص بالنشر. بعد صدور الكتاب سوف أسألك إذا كنت تسمح بأن أنشر الحديث أيضاً في موقعي في الإنترنت.

(برلين، ١٣/١٠/٢٠٠٨)

السيد وطفلي المحترم، الآن فقط أصبح لدي متسع من الوقت للإجابة عن أسئلتك. مع تحيات

(بون، ١٥/١٠/٢٠٠٨)

السيد د. فيشر المحترم، على أجوبتك أشكرك كل الشكر. طبعت الأجوبة من جديد وأعددت حديثاً كاملاً، حتى يصبح لديك نظرة شاملة سهلة.

الأحاديث سوف تنشر هكذا:

- حديث مع مفسر لآثار كافكا

- حديث مع كاتب لسيرة كافكا

- لدى هذا العبث ... عبث المجموع كله

- تسلسل فصول مفهوم، مناسب ومقنع

الحديث الأول مع السيد إشفایلر، الثاني مع السيد يزيوركوفسكي والثالث مع السيد شتاخ. سأكون ممتناً لكل ملاحظة أو تصحيح. مع تحيات قلبية

(برلين، ١٧/١٠/٢٠٠٨)

السيد وطفى المحترم، شكراً جزيلاً على إرسالك «الحديث». أعتقد أنه يمكن أن يظل هكذا - بغض النظر عن بعض الأخطاء المطبعية، التي لا شك أنك سوف تصحيحها. يحييك تحية قلبية هانس باول فيشتر

(٢٠٠٨/١١/٧)

السيد د. فيشتر المحترم، ترجمت الحديث معك منذ مدة طويلة، ترجمته حرفياً وبكل سرور، وأرسلته لإضافته إلى الطبعة الثالثة المنقحة. تسلّم هذه للموافقة على طباعتها، ثم ترسل إلى المطبعة، وبعد شهر أو شهرين يصدر الكتاب. عند ذاك أرسل لك بكل سرور نسخة منه. مع شكري وتحيات ودية

(٢٠٠٨/١١/٨)

السيد وطفى المحترم، شكراً جزيلاً. أين تماماً يصدر الكتاب؟ من يوافق (أو لا يوافق؟) على الطباعة؟ منذ الآن يسرني الحصول على نسخة من الكتاب العربي ولو لم أستطع قراءته، إذ إنني أعرف ماذا يحوي.

(٢٠٠٨/١١/١٦)

السيد د. فيشتر المحترم، عن الوضع الثقافي العربي الذي يُنشر فيه كافكا وصناعة الكتاب في البلاد العربية أكتب لك تقريراً مطولاً أرفقه بالنسخة العربية من المحاكمة عندما تصلني نسخ منها.

(٢٠٠٩/٤/١٧)

السيد د. فيشتر المحترم، طياً نسخة من المحاكمة العربية (طبعة ثالثة) + (بالألمانية) الغلاف الأول والأخير والفهرس + أربعة أحاديث يتضمنها الكتاب. الغلاف الأخير يحوي جملة مهمة منك. الحديث معك يقع في ثمان صفحات، ص ٤٥٣ - ٤٦٠. في نهاية الحديث ثمة هامش مني عن هوغو برغمان ورودلف شتاينر. اسمك بالألمانية يرد في ص ٤٦٩ بين أسماء المشاركين في وضع الدراسات.

حسب الوعد، أكتب لك هنا بعض الكلمات عن الإطار الذي يُقرأ فيه كافكا والحديث معك بالعربية: ...

ملاحظة أخيرة: لم أنطلق في عملي من حاجة قراء أو ما شابه ذلك، بل كان عملي وما زال: «هواية». وقد عاد عليّ بمتعة كبيرة، وكان أكثر سهولة من أن أكون مثلاً قد كتبت كتاباً بنفسِي. وفي الختام تراني راضياً كل الرضى. أشكرك على اهتمامك وعلى كونك قرأت حتى النهاية.

(٢٠٠٩/٥/١٠)

السيد وطفِي المحترم، أشكرك كل الشكر على إرسالك الكتاب العربي والأوراق بالألمانية وعلى رسالتك التي تحوي كل هذه المعلومات التفصيلية القيمة والجديدة عليّ كل الجدة. إن الوضع الذي تصفه هو لوضع محزن يثير الأسى. لكن يظل الأمل بأن يتحول يوماً ما نحو الأحسن. لك أتمنى صحة جيدة واستمراراً في نجاح عملك الثقافي الجدير بالتقدير. تحيات قلبية هانز باول فيشتر

(٢٠١٠/٦/٢٢)

السيد د. فيشتر المحترم، أرفق لك نسخة من الجزء الثالث من «الآثار الكاملة» لكافكا بالعربية («المفقود»، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠ + بالألمانية) الغلاف الأول، الغلاف الأخير والفهرس. يحوي هذا الجزء دراستين من دراساتك: «المفقود، المحاكمة، القلعة / ثلاثية البشرية: العدالة، الحرية، الأخوة» و«براءة طفولية».

كنت قد أنجزت الكتاب في أواخر العام الفائت، وتوجب عليه أن ينتظر طوال أكثر من نصف عام في الرقابة والمطبعة.

ما زالت رغبتني قوية، إذا ظلت الطاقة متوفرة، بإنجاز ترجمة «القلعة»، كما أمل أن تكون حتى ذلك الحين قد نشرت دراسة عنها. مع تحيات ودية

(٢٠١٠/٦/٢٤)

السيد وطفِي المحترم، أهنتك بمناسبة صدور أثرك الترجمي الجديد! عندما يتأمل المرء كل المشاق والعوائق، يزداد التقدير لإنجازك أكثر. أشكرك أيضاً على إرسالك نسخة وأتمنى لك كل خير في العمل القادم!

هانس باول فيشتر

معارف

(بون - باد غودسبرغ، ٢٠٠٢/٦/٢)

السيد د. شتاينهوف المحترم، حقيقة كوني استطعت إنجاز هذا الكتاب وقت علاجي لديك، لا يمكنه أن يعني سوى أن هذا العلاج ناجح كثيراً. ويمكنك تصور كم أنا مدين لك بالشكر. المرفقات: «المحاكمة» (بالعربية) + ترجمة الغلافين والفهرس مع تحيات امتنان قلبية

(بون، ٢٠٠٤/١١/١٢)

السيد وطفلي العزيز، بعد دراسة واسعة لكافة الأوراق أرفع قبعتي أمام معارف وخبرات ضخمة بهذا القدر. إنني أعرف أهمية كافكا، غير أنني لم أكن أعرف أنه يُعتبر شاعر القرن العشرين. في عالم يصبح سطحيًا دائماً أكثر، يصبح الحفر في أدب صعب مثل هذا الأدب ليس أمراً مألوفاً، وبالتالي يصبح أكثر جدارة بالتقدير. ولا سيما أنه للغة وثقافة آخرين، كما أنه يجري دون توقع جني ربح مادي منه. لك عميق شكري سيغفريد فاينريش

(من بون إلى فرانكفورت، ٢٠٠٤/١٠/١٤)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، لو كنت أعطيتني بطاقتك في بداية أمسية أدونيس، لما كنت قد تحدثت هكذا مطولاً؛ إذ إنني أشعر برهبة أمام من هم فوقتي. لكن من طرف آخر - وهذا ولا شك هو تناقض - كنت أحببت أن أسعى إلى محادثتك، كان في مقدوري أن أحدثك بعض الأمور وأسألك وأستمع إليك أكثر (٣٢).

لقد أدهشني أن ابنتك ذات التسعة عشر عاماً تعرف أحداً مثل أدونيس. إذ إن أدونيس

(٣٣) - قصيدة «مزمور» من ديوان «أغاني مهيار الدمشقي».

هو أكبر عربيّ إطلاقاً، إنه مرشح لجائزة نوبل ربما منذ عشرين عاماً، وفقط لأسباب سياسية لم يحصل عليها حتى الآن.

هنا حدثت أسرتي عن لقائنا بالمصادفة، وتبيّن لي أن إبنتيّ ترغبان في الاتصال بابنتك، وقد كلّفناني بإيصال عنوانيهما إلى ابنتك... كاتارينا ٢٢ عاماً تدرس علوم مصرية وعلوم إسلامية، وهي في الفصل السابع. وزكية ٢٠ عاماً تدرس ترجمة (إنكليزية وعربية)، وهي في الفصل الثالث. علّ اتصالاً لطيفاً ينشأ بين البنات!

مع فائق احترامي

(٢٠٠٤/١١/١٢)

السيد وطفلي المحترم، أرجو جداً أن تعذرني لتأخري في الرد. لقد كنت في هذه الأثناء على سفر أكثر مما كنت في البيت والمكتب. أعود الآن إلى رسالتك التي أسرتني للغاية. وأعجبت غاية الإعجاب بقائمة الكتب المترجمة من قبلك. ليس بوسعي، بصفتي صديق أدب هاوياً، أن أقدر عالياً على نحو كاف مدى صعوبة ترجمة من الألمانية إلى العربية. كما أنني أشعر أنه إثراء كبير أن يجوز لي، في إطار لقاء بالمصادفة مثلما كان الحال في أمسية أدونيس في معرض الكتاب، أن ألقى نظرة على حياة وعمل إنسان آخر.

لقد حدثت ابنتي عن لقائنا، وهي تتمنى أن تقيم اتصالاً مع ابنتيك. اسمها ليذا بارنر، عنوانها... منذ أن كانت في المدرسة شغلت نفسها بالعلوم المصرية، وبدأت بتعلم العربية. ومن موقع معرض الكتاب علمت بحضور أدونيس، وقد قرأت ترجمة قصيدة قصيرة له في صحيفة «دي تساي» تبدأ بالكلمات «أختبي وراء اللغز...» هل لديك هذه القصيدة في العربية؟ (٣٣). سوف يسرني أن يقوم اتصال بين بناتنا. مع أفضل التحيات راينهارد بارنر

(٢٠٠٤/١١/٢٧)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، أعرف المقابلة التي نشرتها «دي تساي» بعنوان «أعين القلب / زيارة لدى الشاعر العربي أدونيس في الطابق الخامس والثلاثين من ناطحة سحاب في باريس»، وذات مرة راسلت كاتبها إيريس راديش. الاقتباس هو من قصيدة بعنوان «مزمور»، أرسل لك طياً صورة عنها. يسرني جداً لو قام اتصال. إن انعدام الاتصال هو، حسب مارتن فالزر على الأقل، السمة الرئيسية للمجتمع. يوم الأربعاء سأحضر أمسية لفالزر في بون. مع فائق الاحترام وأطيب التمنيات

(٢٠٠٥/٢/١٠)

السيد وطفلي المحترم، مهنيّاً وعائليّاً كانت الأشهر الأخيرة مرهقة للغاية. ابنتي سرت جداً

بالقصيدة، لكنها للأسف انقطعت الآن عن الدراسة لأسباب صحية، وآمل أن تعود إليها في الصيف أو الخريف. إذا جئت يوماً إلى فرانكفورت، فسوف يسرني طبعاً للغاية أن ألقاك هنا، حتى نجدد اتصالنا. مع أفضل التحيات

(٢٠٠٥/٢/٢٢)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، فرانكفورت هي مدينتي الثانية، عشت فيها أكثر من عشرة أعوام، وسوف أحضر بسرور للقائك. بالإضافة إلى ذلك سألتقي مع السيد فولف صاحب دار نشر شترومفلد. وبهذا يكون لديّ حديثان مثيران للغاية، وسوف يسرني هذا غاية السرور. وإلى معرض الكتاب سوف أحضر طبعاً، غير أنني لا أريد الانتظار بلقائنا حتى الخريف. سأحاول التنسيق مع السيد فولف، وأتمنى أن يتم ذلك في الصيف، بعد عودتي من سفرة إلى سورية.

(٢٠٠٥/٩/١٦)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، لقد مضى «نصف عمر» تقريباً على آخر اتصال لنا. إنه ذنبي وذنوب الظروف من حولي، وأرجو المَعذرة. طبعاً لم أكن في فرانكفورت طوال هذه المدة. غير أنني سأحضر «الآن» بالتأكيد. سأصل يوم الأربعاء ١٩/١٠ الساعة ١٤، وسأعود مع آخر قطار ليلة ٢٢/٢١. سوف يسرني ويشرفني أن ألتقي بك وأتحدث معك. وأترك لك تحديد المكان والزمان.

(٢٠٠٥/٩/٣٠)

السيد وطفلي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك. يسرني جداً أنك تذكرت لقاءنا في العام الماضي وأنه أصبح لدينا الآن فرصة للقاء ثانٍ أنتظره باهتمام. مساء ١٩/١٠ يتعين عليّ أن أسافر إلى كارلسروه لحضور دعوى في اليوم التالي. يمكننا أن نلتقي بعد ظهر يوم وصولك إلى فرانكفورت في مقهى قاعة الفنون شيرن أو في أي مكان تحدده.

(٢٠٠٥/١٠/٣٠)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، أرجو المَعذرة على تأخري بالكتابة. اللقاء معك كان شرفاً كبيراً لي، إنني أقدره عالياً. وشكري لك كبير على أنك ضحيت بوقت طويل هكذا. أدري الآن كم هو وقتك ثمين وكم هي مهامك كبيرة.

إنك إنسان لطيف للغاية، وكان سيكون حظاً كبيراً بالنسبة لي، لو أُتيحت لي فرصة للتعرف عليك سابقاً. إنني سوف أتذكر هذه المحادثة الطويلة والجيدة جداً والإنسانية كثيراً. لقد كانت شيئاً خاصاً. وشكري الجزيل لك على منحي هذه الثقة الكبيرة. لقد أصبت العصب الأكثر حساسية لديّ، إذ إنني أهتم أكثر ما أهتم بسير الحياة والأقدار الفردية. وربما ينبع هذا من أنني كنت دائماً أشعر أنني واحد من الكتبة، لكن للأسف واحد معاق من قبل الظروف (٣٤).

تعويضاً عن الكتابة استخدمت ساعات الفراغ من العمل المأجور في ترجمة بعض الكتب. وهنا أسمح لنفسي بموافاتك ببعض الصفحات، التي كنت قد ترجمتها لأسرتي وللأشخاص الذين أتراسل معهم حول موضوعها. ربما تريد إلقاء نظرة عليها. إنني أسأل نفسي وأسمح لنفسي بسؤالك عما يمكنني أن أفعله لابتك في كولونيا. هذا موضوع مهم للغاية بالنسبة لي.

(٢٠٠٦/١/٣)

السيد وطفلي المحترم، من كل قلبي أتمنى لك ولأسرتك كل خير في العام الجديد ٢٠٠٦. علّ نجماً راعياً يقودكم في كل دروب الحياة!

يؤسفني أنني لم أتمكن من أن أكتب لك قبل الآن. بُعيد لقائنا مرضت ابنتي الكبرى التي تدرس في كولونيا. لقد نشأت لديها عقد لفية، ومؤخراً فحسب تبين أن الأمر لا يتعلق بمرض خبيث. إن المدة الطويلة التي استغرقتها الفحوصات وانتظار النتائج وأخيراً العملية الناجحة كانت مثقلة للغاية، لكن تم تجاوزها الآن.

رسالتك مع قائمة الكتب المترجمة من الأدب الألماني إلى العربية، ولا سيما مرفقات ترجمتك لآثار كافكا، وقعت في نفسي موقعاً حسناً وأثارت إعجابي. حتى وإن لم أكن خبيراً، فإني لا أستطيع سوى أن أقول إن الأمر إنما يتعلق بإنجاز عظيم. وبإعجاب كبير قرأت أيضاً التعليق على ترجمتك.

إن جهودي الكتابية هي واقعية، بالمقارنة مع عملك الأدبي. كمثال على ذلك أرفق مقالة ومنشوراً دعائياً عن كتاب نشرته في العام الماضي بالاشتراك مع محام زميل. إن الكتابات

(٣٤) - حدثني مطولاً عن سيرة حياته وسير حياة أسرته: زوجته بروفيسورة تعمل في المفوضية الأوروبية، يلتقيان في نهايات الأسبوع في شتراسبورغ أو فرانكفورت. ابنته الأولى تدرس في ميونيخ والثانية في كولونيا.

في الشؤون القضائية لا تهمّ سوى المختصين، وغالباً لا تكون ذات أهمية سوى على المدى القصير (٣٥). سوف يسرني إذا التقينا في هذا العام أيضاً في فرانكفورت أو في مكان آخر.

(٢٠٠٦/١/٣١)

السيد بروفيسور د. بارنر المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك اللطيفة والجميلة... أستطيع أن أتصور مدى قساوة الأمر عندما يمرض أحد الأبناء. المرض لا يوفر أحداً. «أقوى إنسان في العالم»، رئيس الولايات المتحدة، ٥٨ عاماً، رياضي، أصيب بسكتة قلبية.

أشكرك خاصة على مرفقات رسالتك. لم يفاجئني الأمر، ورغم ذلك فاجأني على نحو من الأنحاء. كانت مفاجأة، لكنها مفاجأة مأمولة. كنت أحمّن وكنت آمل، وها أن تخميني صدق واملي تحقق: إنك تكتب وتنشر.

«الناس لا يوجدون سوى في أعمالهم (الفنية). و:

«الكتب حقيقية أكثر من الحياة».

المقصود أن كل ما يكتب ويُخزّن، «يبقى». الإنسان يذهب، الكتاب يبقى. الإنسان يستمر في الحياة في كتابه. الكتاب جزء من الروح، من الذهن، وهذا هو ما يبقى. بديهي بالنسبة لي أن أقرأ بكل سرور كل ما يكتبه إنسان أعرفه شخصياً (مصريات، تقنية، طب، شعر غير مفهوم، الخ...). كل مجال هو عالم قائم بذاته.

قرأت بسرور كل كلمة في مقالاتك الطويلة، بل فهمتها على نحو إجمالي. الأرقام تظل غائبة عن القارئ. يجب أن يعرف مدى ضالة مداخيل الشخصيات العالية وكم يستحقون أكثر! أعرف أن مقالاتك ليست للنشر.

حجم كتابك وموضوعه فوق طاقتي على القراءة والفهم. عملياً كل كتابة هي كتابة اختصاصية تتوجه إلى فئة معينة من الناس.

ليست واقعية، وليست شاعرية. الحياة لوحة فسيفساء تضم كل شيء. من دون شركات مساهمة، لا شعر. من دون عصافير لما كان العالم ما هو.

أهنتك على كتابتك. لقد فتحت لي نافذة صغيرة لم أفكر طوال حياتي أن أنظر أو حتى أن أرغب في النظر من خلالها. على ذلك أشكرك.

(٣٥) - المقالة بعنوان «المسائل القانونية حول رواتب أعضاء مجالس الإدارة للشركات المساهمة». والكتاب بعنوان «مرجع الشركات المساهمة المسجلة في البورصة»، يقع في ٢٣٥٢ صفحة من القطع الكبير وثمان النسخة الواحدة منه ٢٤٩ يورو.

الكتابة «مهنة - هواية» لديّ. كافكا أثر أن يكتب على أن يعيش ويحب، ونحن نشكره على ذلك. هذا هو تناقض محزن. كافكا «عبد» الكتابة. أنا «أعبد الحياة».

(من ميونيخ إلى بون، ٤/٤/٢٠٠٦)

السيد وطفلي العزيز، يثير إعجابي أنك تترجم كافكا. غير أنني آمل أن لا يكون الانشغال كثيراً بكافكا مثيراً للانقباض. لقد كان دائماً يثير الانقباض في نفسي، كما فعل معظم ما يتعلق بالوجودية.

(من بون إلى ميونيخ، ١٢/٥/٢٠٠٦)

السيدة كرادل العزيزة، عندما أعلم عن قارئ / قارئة لكافكا، أحس قريباً منه / منها بغض النظر عن البعد المكاني. ولأنه من النادر أن يكتب لي قارئ من قراء كافكا العرب، فإني أجيب على كل رسالة وأذكر رغبتني في التعرف شخصياً على كل قارئ لكافكا.

مثلما هو الحال مع كل الناس وكل الأشياء، فإن كافكا أيضاً يرى ويُقرأ انطلاقاً من عدة زوايا. إن الأبحاث عن كافكا باتت علماً قائماً بذاته. وهذا العلم يتيح لنا الآن أن نقرأ ونفهم كافكا على نحو مغاير. طياً أرسل لك نسخة من الطبعة الجديدة من رواية «المحاكمة»، التي أصدرها إشفالير بترتيب جديد لتسلسل الفصول، بالإضافة إلى ترجمة فهرسيّ كتابيّ كافكا العربي.

(٢٦/١١/٢٠٠٦)

السيدة فيشر العزيزة، السيد بطرس حوّل لي سؤالك عن كافكا. أنا ترجمت «المحاكمة»، وعلى استعداد أن أهديك أو أهدي تلميذك العراقي نسخة منها. أرجو إعلامي عنوانك البريدي أو دعي تلميذك يكتب لي بالعربية. كما إنه يمكن استعارة «المحاكمة» العربية من المكتبة الوطنية في لايبزغ، التي تحوي نسختين منها.

(درسدن، ٢٦/١١/٢٠٠٦)

السيد وطفلي العزيز، شكراً على عرضك الودي الذي أقبله بسرور، والذي لم أكن أتوقعه قط. أحب أن أهدي «المحاكمة» إلى تلميذي، وطبعاً سأقول له إنها هدية منك؛ لذا من الأفضل أن ترسلها لي. عنواني في درسدن... يرجى إعلامي رقم حسابك كي أحوّل لك رسوم البريد.

أحب أن أعرفك على نفسي: درست فرع أدب ألماني وموسيقى، وأتحدث التشيكية بطلاقة. إذا احتجت أي شيء في أحد هذه المجالات، فإنه يمكنك التوجه إليّ. ثم إنني أعرف درسدن جيداً وبراغ على نحو جيد جداً. فقط في حال إذا أردت زيارة إحدى هاتين المدينتين، وكنت بحاجة إلى مكان مبيت أو إلى دليل سياحي يريك، بالإضافة إلى المعالم السياحية، بعض الزوايا التي تبقى في العادة خافية على السواح. مع تحيات ودية أولريكه فيشر

(بون، ٢٦/١١/٢٠٠٦)

العزيزة السيدة فيشر، لكنك تكتبين بلطف زائد، إنك لتغوين. لاحقاً أكتب لك أكثر عن ذلك. وفي الأيام القادمة أرسل لك «الحاكمة» العربية. والآن لا أتمنى لك سوى «ليلة طيبة»... ولو كنت لن تقرئي هذه الكلمات إلا نهائياً.

(بون، ٢٨/١١/٢٠٠٦)

العزيزة السيدة فيشر، أظن أن الكتاب المرفق سوف يشير إرتباكاً لدى تلميذك. بالكتابات الألمانية المرفقة أودّ أن أعمل دعاية لدى تلاميذك لكتب السيد إشفيلر، الذي يعتقد آماله على قراء كافكا مقبلين. مع أفضل التمنيات والتحيات.

(درسدن، ٣٠/١١/٢٠٠٦)

السيد وطفلي العزيز، شكراً جزيلاً على الطرد، إنه مثل هدية عيد الميلاد. لا أسمح لنفسي بقبول «الغزل»، وكلمة «تغوي» لا أطيقها عندما يستخدمها بصدي رجل غريب. لكن نظرة إلى عام ميلادك هدأت من روعي إلى حين. ومع أنني تعرفت على بعض الأمثلة المضادة، فإن صورة العربي الشغوف بعشر نساء على الأقل تلعب بعقلي. إنك تعرف عناد الأحكام المسبقة، لكن التي تملك أيضاً جوانب طيبة. سوف أدخّن معك غليون السلام، وأكتب لك أكثر في نهاية الأسبوع.

(٣٠/١١/٢٠٠٦)

السيدة فيشر العزيزة، لقد ظهر للأسف سوء فهم كبير إلى حد ما. كنت قد أثبتت عليك ثناء كبيراً و«تغزلت» بك. هل من كلمة أكبر من كلمة «تغوين»؟ في ما بعد سأطلب منك علّك «تغوينني»... إلى براغ.

منذ عقود وأنا أودّ أن أسافر إلى هناك، غير أنني لا أستطيع من دون مساعدة. القدر

أرسلك لي. أخيراً! قريباً سأبلغ عامي السبعين، ولن أتركك بعد الآن تغييبين عن «عيني». اليوم أرسلت لك الكتاب، نزلت إلى المدينة كي أرسله بالبريد المضمون. سوء فهم في البداية هو دائماً دلالة طيبة. يمكنك أن تكتبي قبل وصول الكتاب. أحتمن أنك أنت أيضاً تحبين الكتابة. إذاً إني أنتظر. مع تحيات ودية

(٢٠٠٦/١١/٣٠)

السيد وطفلي العزيز، لا شك أنك تعرف المثل الألماني «كما يصرخ المرء إلى داخل الغابة، هكذا يرجع الصدى. لقد قدمت لي خدمة، إذاً أودّ أن أردّ الجميل على نحو من الأنحاء. عندما أكتب أو أترجم كتاباً، فسوف أقدمه لك. غير أنني لم أفعل ذلك، كما إن من شأن السؤال أن يكون في ما إذا كان من شأنك أن تهتم بمثل هذا الكتاب. لقد عدت لك أموراً مختلفة قد يمكنني أن أخدمك في أحدها. وأنا لا أقصد أن أدفعك على فعل شيء لم تنو أن تفعله. قصارى القول إنه لم يكن مرادي أن أغريك بأي شيء. أظن أن تلميذي سيفرح بكتابك، وسوف أمّر له عنوانك. مع تحيات ودية أولريكه فيشر

(٢٠٠٦/١١/٣٠)

لك، أيتها السيدة فيشر العزيزة، الشكر! لقد «أنقذتني». منذ سوء الفهم أصبح الأمر لديّ، بتعبير مهذب، غير مريح. والأفضل أن أقول، منذ سوء الفهم صارت حالي سيئة. ورسالتك اليوم أصبح العالم على ما يرام. رسالتك الأولى كنت قد أحسستها هبةً. لذا جاءت رسالتك الثانية بمثابة ضربة مطرقة. أنا لست غريباً. قارئ كافكا لا يمكنه أن يكون غريباً على قارئ آخر لكافكا. كما أتمنى أن أكون شغوفاً. إذاً أخذ من كل شيء جانبه الحسن. فتصبح الحياة أكثر يسراً. ومن أجل تعبيرك عن غليون السلام من شأني أن أمنحك جائزة. والآن أتمنى لك أموراً عديدة منها نهاية أسبوع مثيرة.

(٢٠٠٦/١٢/٢)

إذا كنت تشعر بملل، فهنا لديك ما تقرأه. ولا خوف، إنني لا أنتظر جواباً مماثلاً في الإسهاب. عزيزي السيد وطفلي، أنا غير قادرة بشكل خاص على الخصام، وحالتي أنا أيضاً ساءت بعد أن أرسلت رسالتي السيئة. لكن ثمة سوء فهم جديد، وإلا فإن الأمر يصبح مملاً. أنا لست قارئة كافكا. أعرف من كافكا قصة «الانمساخ». قرأناها في المدرسة، ووجدتها مرعبة، لأن غريغور المسكين أثار شفقتي. في ما بعد قرأت له تأدية اللواجب - لأن كثيرين يتحدثون عنه -

بعض القصص القصيرة، كما قرأت «المحاكمة» و«القلعة». وعلى الفور ثبت لي أنه بين يديّ أدب رفيع للغاية وأن كافكا كاتب موهوب منعم عليه على نحو فائق. كذلك كلمة «عسكري» وردت في ذهني، لكنني رغم ذلك لم أتابع قراءته. الكابوسي في الآثار التي قرأتها نَفَرني. كل شيء بارد ولا مخرج منه. حتى إنني لم أستطع تكملة قراءة «في مستعمرة العقاب»، لأنني خفت من أن أرى أحلاماً مخيفة (إنني ابنة آدم ذات أوتار ناعمة للغاية، إذ تمت تنشئتي برعاية فائقة).

ورغم ذلك أو بسبب ذلك بالذات ورد كافكا في خاطري أو كلمة «كافكاوي»، عندما حدثني علي (تلميذي سابقاً) وزملاؤه - كلهم عراقيون، هنا لأسباب سياسية إذاً - عن تجاربهم مع هيئة الأجانب في درسدن. يبدو أن هذه الهيئة هي أسوأ هيئة في ألمانيا كلها. وقد سألت علياً في ما إذا كان يعرف كافكا، فقال إنه كاتبه المفضل، لكنه لم يقرأ حتى الآن سوى يومياته (يبدو أنه لا يوجد في اللغة الكردية كتاب آخر). وقد فاجأني هذا إلى حد ما، إذ إنه درس فرع أدب، لكن ليس أدباً ألمانياً.

نبشت كافكا إذاً وفتشت القصص القصيرة علني أكثر على ما ينطبق على وضعه إلى حد ما، وأعدّه على نحو يناسب معارفه اللغوية. لكنني لم أوفق. وقالت لي ذاكرتي إن «المحاكمة» هي أكثر ما تناسب. غير أن علياً لا يتقن اللغة على نحو يكفي لقراءة الصيغة الألمانية. لذا رحت أبحث في الإنترنت عن إشارات على صيغة عربية، طبعاً دون أن أوفق. وأخيراً كتبت اعتباطاً إلى أحد المختصين في آداب اللغة العربية، فأشار لي إلى السيد بطرس. والآن أصبحت تعلم كيف توصلت إليك.

كان عليك أن ترى كيف تألقت عينا علي عندما أعطيته الكتاب! كما إنني أرى أن ترجمتك لدراسات أيضاً هو إثراء كبير. لكن لماذا تظن أن الكتاب سوف يثير ارتباكاً في نفس تلميذي؟

لقد أرسلت لي كتاب إشفالير أيضاً، الأمر الذي أشكر كما (كليكما) عليه. ليس لديّ للأسف تلاميذ يمكنني أن أقدمه لهم، إذ إنني لم أقم حتى الآن سوى بإدارة دورات دراسية الغرض منها هو محاولة دمج لاجئين. وعلي كان الوحيد ذا الاهتمام الأدبي. ولذا فقد استملكنت بنفسني كتاب إشفالير دون حياء، وعلى كل حال سوف أقرأ «المحاكمة» بتسلسل الفصول الجديد.

قرأت حديثك مع إشفالير. من الغريب أنني أقرأ حالياً كتاب إسكه بوكلمان، الذي أعرفه شخصياً، والذي هو في وضع مشابه لوضع إشفالير. إنني على ثقة أن الأجيال القادمة ستعترف بأعمال هذين الاثنين.

(٢٠٠٦/١٢/٢)

السيدة فيشر العزيزة، أنا سبب سوء الفهم الثاني. الآن لم أعد أنصحك بقراءة إشفايلر. إنه للاختصاصيين وحدهم.

رسالتك الأخيرة ليست مسهبة، بل بداية طيبة لمراسلة عن أمور شخصية إذا رغبت في ذلك. أحب كتابة واستقبال رسائل مطولة. لكن الوقت الآن متأخر جداً، أردت إعلامك أنني استقبلت رسالتك وأتمنى لك ليلة طيبة. قريباً أكتب أكثر.

(٢٠٠٦/١٢/٦)

السيدة فيشر العزيزة، يمكن للفرق بين الفهم وسوء الفهم أن يكون ضئيلاً جداً، كذلك بين الحظ وسوء الحظ. لا يدري المرء قط ماذا يصيبه: كارثة أم شيء أفضل. بسرور أتحمل مسؤولية سوء الفهم الثاني. لقد ظننت أنك تعالجن «المحاكمة» في أحد الصفوف العليا في الثانوية، حيث يشارك تلميذ عراقي ترغيبين في مساعدته.

«المحاكمة العربية» فوق مستوى تلميذ ثانوية عربي. وكتاب إشفايلر أرسلته لك بالذات بصفتك مدرّسة.

رسالتك أعجبتني جداً، وأتمنى مراسلتك. «أوتار ناعمة» و«تنشئة برعاية فائقة» هي سمات إيجابية بالنسبة لي. وأستطيع أن أكتب بإسهاب وبإيجاز، حسب الإلهام. في ظروف معينة أتمنى أن أزور أمكنة كافكا في براغ. بماذا تنصحين، وكيف يمكنك تقديم عون؟ تحيات جميلة

(٢٠٠٦/١٢/١٠)

السيد وطفلي العزيز، معك حق، لو كتب لي أحدهم عن تلميذه، فسأفكر بالمدرسة الثانوية. إنك تكتب عن «ظروف معينة» لزيارة براغ. ما هذه الظروف؟ في حديثك مع إشفايلر وشتاخ تذكر أنك لم تعد تستطيع زيارة براغ كافكا. اعذر فضولي: لماذا لا تستطيع؟ أمل أن لا يكون ذلك لدواعٍ صحية!

براغ رائعة الجمال في كل فصل. ميزة الشتاء هي قلة السواح، غير أنني أنصح بنهاية أيار مطلع حزيران، وقت إزهار الشجر، ولا برد ولا حرّ، أي طقس مثالي لمشاهدة المدينة. والمهم للغاية: معظم الحدائق لا تفتح أبوابها قبل أواخر نيسان. وبسبب هذه الحدائق وحدها يتعين على المرء زيارة براغ. أعرف في براغ نزلاً ممتازاً (قياساً على ظروفي) بأسعار معقولة وطعام

فطور فاخر، وبالقرب منه محطة قطارات الأنفاق. إذا رغبت، أحجز لك غرفة. ومن الأفضل القيام بالحجز في وقت باكر. كذلك أكون دليلك في المدينة، إذا أحببت. إنني أعرف بعض الأماكن الجميلة البعيدة عن أعين السواح، وطبعاً أعرف أفضل الطرق لمن يريد الحج إلى أماكن كافكا. يمكنك أن تفكر بالأمر. وسوف أسافر إلى براغ بطبيعة الحال، وفي أي وقت. ولن يسبب لي هذا جهداً. والآن أتمنى لك أولاً أسبوعاً جميلاً. لك وافر التحيات أولريكه فيشرك

(٢٠٠٦/١٢/١٢)

السيدة فيشر العزيزة، شكراً جزيلاً على رسالتك. إنك إنسان لطيف. هذا هو عرض مثالي، خلق لي بالذات. وبسرور أقبله. مبدئياً. إذ إن نقودي لا تكفي حالياً لسياحة (لاحقاً يمكن أن يتبدل الوضع)، فإني أتمنى أن أقوم خلال يومين أو ثلاثة أيام باقتفاء آثار كافكا في براغ (ويدي كتاب فاغنياخ: براغ كافكا / كتاب قراءة سفر). بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٢ لم يكن يسمح لي بالسفر لأسباب صحية. بعد ذلك كنت ثلاث مرات في سورية. وفي العام القادم أأمي رحلتان، إلى فرنسا وسورية مرة أخرى. لأنني متفائل، أؤمن أننا سوف نلقى كافكا. كل فضول تبدينه، يناسبني. أريد أن أعبر عن نفسي. في سني لا يملك المرء أسراراً ولا «مقدسات». الإلهام لكتابة مسهبة لم ينزل بعد. قد يأتي قريباً. حتى رسالتي القادمة أتمنى لك أياماً طيبة ومزاجاً حسناً.

(٢٠٠٦/١٢/١٥)

السيد وطفلي العزيز، عندما تصل إلى براغ، أحضرك بالسيارة حيث تكون. أنا أبيت عند أسرة صديقة بلا مقابل. كما إنني أستطيع أن أبيت في النزل. وسوف أبتاع كتاب فاغنياخ. لقد أنهيت قراءة الفصل الأول من محاكمة إشفيلر.

لا حاجة بك لأن تكتب مطولاً. أنا أكتب رسائل طويلة لأنني أحب الثثرة. الآن أحب أن أعلمك العام الذي صنعت فيه: ١٩٧٩. أتمنى لك أسبوعاً جميلاً. أنتظر عيد الميلاد بفرح مثل ملك من ثلج. تحيات عزيزة

(٢٠٠٦/١٢/٢٧)

السيدة فيشر العزيزة، لقد فاجأني عام «صنعك». الفرق بين عامي صنعنا ليس كبيراً للغاية: فقط ٤٢ عاماً! هل هذا مثير؟ يبدو أن رحلة إلى براغ سوف تكون ممكنة في الربيع. ابني (١٧

عاماً) سيبحث لي عن تذكرة طائرة مخفضة. هو نفسه سوف يسافر إلى براغ في الصيف مع خمسة أصدقاء.

(٢٠٠٦/١٢/٢٩)

السيدة فيشر العزيرة، هكذا كنت أتوقع احتفالكم بعيد الميلاد. لدينا... هل يمكنك أن تقولي لي ماذا عليّ أن أتمنى لك في العام الجديد؟ (إذا سألتني هذا السؤال، سوف أجيب عنه). أتمنى لك: تجارب أكثر، حكمة أكثر، رضى أكثر، صداقة أكثر، و - هذا هو الأهم - حباً أكثر.

إلى العام القادم إذاً، العام الذي ينتهي بـ ٧. تحيات عزيزة جداً

(٢٠٠٦/١٢/٣١)

السيد وطفلي العزيز، ما يمكنك أن تتمناه لي هو تماماً ما تمنيت لي: رجل. إذ حتى الآن لم أجد رجلاً مناسباً، ولن آخذ أي رجل. من الأفضل في هذه الحال أن أبقى وحدي. لا أحب التخمين، أولاً لأنني لا أملك موهبة تخمين، وثانياً لأنني جبانة. لذا أرجو أن تقول لي ماذا عليّ أن أتمنى لك. وإلا فإنني أتمنى لك: ١ - أن يكون لديك دائماً أحد عندما تحتاج أحداً. ٢ - أن تكون دائماً وحدك عندما تريد أن تكون وحدك. ٣ - أن يضيء دائماً شعاع ضوء في قلبك عندما تكون حزينا. ٤ - أن يهبك أولئك الوقت الذي تريده. ٥ - أن يأتيك الإلهام دائماً عندما تترجم. قصارى القول، أتمنى لك ولأسرتك أن تكونوا سعيدين.

ربما تستطيع أن تكتب لي مرة أخرى قبل انقضاء هذا العام. تحيات عزيزة

(٢٠٠٦/١٢/٣١)

السيدة فيشر العزيرة... كان تخمينك لتمنياتك لي سديداً. أتمنى لك ولي أن تستمر «مرحلة الإبداع» التي عشناها في كانون الأول... وأن تتطور!... كيف رأيت هذه المرحلة؟

(٢٠٠٧/١/٣)

طبعاً كنت أفرح باستلامي رسالة كل يوم. وأنتظر الرسالة القادمة بفرح. لكن من الأفضل أن لا يبالغ المرء في الأمور الجميلة.

(٢٠٠٧/١/٤)

السيدة فيشر العزيرة، أفهم كلمة «المبالغة» كدعوة موجهة لنا كلينا. إذا بالغت في تقيظك لي، فلن أحتج. أفنقد أمرين في رسائلي لك، أن أكتب لك بهدوء، وأن تقوم زوجتي بتصحيح الرسائل لغوياً، مثلما اعتادت. في كانون الأول تزداد أعمالها. الصداقة «هبة كبرى»، كما تكتبين. الصداقة هي ثاني أهم وأثمن ما يملكه الإنسان. الكتابة هي تعبير عن الذات. يمكن تحقيق ذلك في رسائل، بعضهم يحتاج إلى كتب. إني أهتم بالناس، بحياتهم اليومية، برغباتهم، برغباتهم السرية، بنجاحاتهم، بإخفاقاتهم، بكل شيء. لذا أحب قراءة الروايات. حتى إني كنت أتمنى أن أكتب رواية، غير أنني لم أتمكن للأسف أن أخلق الظروف المطلوبة، كنت أضعف من اللازم. من يدري، ربما أتمكن من كتابة واحدة صغيرة. هل تحبين أن تُذكر في فيها؟ سؤال مضحك؟ لا أرى. في الحقيقة، إن حياة كل فرد هي رواية مثيرة. تحيات عريزة من الآن حتى الأسبوع القادم.

(٢٠٠٧/١/٧)

السيد وطفلي العزير، يمكنك أن تدخلني إلى روايتك، كما يمكنك أن لا تفعل. كما تشاء. ابتعت كتاب فاغناخ. كنت قد ذكرت أنك تريد أن تقتني آثار كافكا خلال يومين أو ثلاثة أيام. لقد أقممت في براغ مدة ستة أشهر. إذا كنت تريد المرور على كل الأمكنة المذكورة في الكتاب خلال ثلاثة أيام، فإنك ستموت بعد ذلك. فقط من أجل أماكن المشاوير الثلاثة المفضلة لدى كافكا تحتاج لدى كل مكان إلى يوم كامل أو أقل قليلاً. وتكون ما زلت لم تقم بزيارة أي من المنازل الكثيرة التي سكن فيها كافكا. ما مقدرتك على السير على الأقدام؟ كنت قد تحدثت عن أسباب صحية. إذا كان لهذا علاقة بالمشي، فإنه علي أن أخطط أموراً أخرى.

(٢٠٠٧/٢/٣)

السيدة فيشر العزيرة، أستطيع أن أقوم بجولة على الأقدام ساعات طويلة على نحو متقطع. في رحلتي الأولى هذه يكفي أن أشاهد الحي الذي أقام فيه كافكا وعمل. اليوم حجز ابني لنفسه ولسبعة أصدقاء تذاكر مخفضة لسفرة في أول تموز. قريباً سوف يبحث لي عن سفرة في أواخر أيار أوائل حزيران، وأمل أن أعلمك قريباً موعداً محدداً.

إمبراطورية كتابة

(من بون إلى دراى أيش، ٢٣/٥/٢٠٠٥)

السيد بروفيسور د. يزيور كوفسكي المحترم، طياً أرسل لك شيئاً «غريباً»: نسخة من رواية كافكا «المحاكمة» باللغة العربية. صدر هذا الأثر الفني في دمشق في عام ٢٠٠٢ كجزء ثان من «الآثار الكاملة»، وصدر في طبعة ثانية في عام ٢٠٠٤.

لدى الترجمة قررت اعتماد تسلسل فصول جديد. كل النظريات الأخرى عن تسلسل الفصول قدمتها في كتابي بدقة وتفصيل.

المجلد الأول (٨٤٨ صفحة)، الذي يضم أربعة آثار من آثار كافكا مع تفسيرات لها، صدر في عام ٢٠٠٠ (طبعة ثانية في عام ٢٠٠٣).

الدراسة رقم ١٦، ص ٤١٢ في المجلد المرفق هي ترجمة لمقالتيك «الفراش»، المنشورة في كتاب «بعد قراءة جديدة: فرانز كافكا: المحاكمة».

كذلك أسمح لنفسى أن أرسل لك طياً شيئاً جديداً بالألمانية: نسخة من «المحاكمة» بتسلسل فصول جديد، من إعداد إشفيلر. أتمنى أن أعلم ما قد يكون وجه الاعتراض على هذا التسلسل لفصول الرواية. وأحب إلي أن أقوم بإجراء استفتاء عالمي بين المختصين في إبداع كافكا حول هذا التسلسل.

المرفقات: (بالعربية): «المحاكمة»، (بالألمانية): «المحاكمة» بتسلسل فصول جديد، غلافها وفهرسها المجلدين من «الآثار الكاملة»، حديث مع مفسر لكافكا، حديث مع كاتب لسيرة كافكا

(٢٦/٥/٢٠٠٥)

السيد وطفى المحترم، لقد جرى تشريفي بأن أرسلت لي مثل هذا الفيض من أعمالك عن كافكا وشغلت نفسك بمقالة لي عن هذا الكاتب. أشكرك، أيضاً على أن اسمي يظهر فجأة

ضمن كتاب عربي جميل. طبعاً لا أدري فيما إذا كنتُ المستقبلَ الصحيحَ لمثل هذه الإرسالية، إذ إنني كبروفسور للأدب الألماني في جامعة فرانكفورت متقاعد منذ ثماني سنوات لم أشغل نفسي خلالها بكافكا. إنني إذاً غير متتبع للأبحاث الراهنة عن كافكا.

ما أستطيع قراءته بالألمانية من أعمالك سوف أدرسه قريباً وأكتب لك مرة ثانية. في هذه الأثناء سأكون شاكراً لك إذا أرسلت لي عن طريق البريد الإلكتروني بعض البيانات من سيرة حياتك.

لا أدري إذا كنت تعرف مقالة ثانية لي عن «المحاكمة». إنها منشورة في كتاب أرنولد، سلسلة «نص + نقد»، ١٩٩٤. يبدو لي - بكل تواضع - أنها موفقة أفضل قليلاً من مقالة «الفرش». مع تحيات ودية

(٢٠٠٥/٥/٢٨)

السيد بروفسور د. يزيور كوفسكي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك الودودة في ٥/٢٦ التي تشرفني وتسرنني.

أردت أن أبين لك بالأحرى أنني تعلمت شيئاً منك وأخذته عنك. إرساليتي كانت بمثابة إشارة شكر على ذلك.

بعض الأفكار تظل قائمة أحياناً في مكان ما من العالم ولدى بعض الأفراد. كانت مقالاتك «الفرش» قد أعجبتني إعجاباً شديداً وكانت مناسبة في مشروعني. بالنسبة لي كانت زاوية النظر من الفرش جديدة كل الجدة ومقنعة كل الإقناع.

مقالتي عن «المحاكمة» في «نص + نقد» أعرفها خير المعرفة. في هذه اللحظة تناولت الكتاب ورأيت أنني ابتعت هذا العدد الخاص من الدورية بتاريخ ١٩٩٤/١١/٣ وأنهيت قراءته بتاريخ ١٩٩٤/١٢/٦ (هذا ما أدوّنه في كل كتاب). أرى أيضاً أنني كنت قد علّمت على مواضع كثيرة في مقالاتك. حتى أنني علّمت على كل الصفحات من منتصف الصفحة ٢١٠ لغاية نهاية ص ٢١٧، وعلى كل الصفحة ٢٠٣ تقريباً. واليوم قرأت مقالاتك هذه مرة ثانية ورأيتها أكثر شمولاً وأهمية من مقالة «الفرش». والآن أسأل نفسي بنفسي لماذا لم أترجمها. لا أستطيع أكثر من وضع بعض التخمينات والأسئلة: ١ - هل لم أرغب في أن آخذ مقالتيين لكاتب واحد؟ (فقط لدى مارتن فالزر فعلت ذلك. ربما لأن كلاً من المقالتيين قصير وسهلة الترجمة). ٢ - ربما لأن مقالتي إمريش وكرمر تعالجان موضوعي الحياة والكتابة؟

في الطبعة الثالثة أودّ أن ألغي مقالة بوليتسر، «الحجل الأخير» (الدراسة رقم ١٩)، وأضع مقالتيك بدلاً منها. في هذه الحالة أودّ أن «أنتفاض» معك حول عنوان المقالة.

إذا كتبت لي أية ملاحظات عن النصوص التي أرسلتها لك باللغة الألمانية، وسمحت بنشرها، فإنني سوف أترجمها بسرور وأنشرها، بغض النظر عما إذا كانت سلبية أم إيجابية. سؤالك عن بيانات شخصية من سيرة حياتي يشرفني. سيرة حياتي لا تلفت النظر بأي شكل، ولا تكاد سيرة أخرى تعادلها بساطة. ربما كانت، من هذه الناحية، قابلة للمقارنة مع سيرة حياة كافكا. دائماً ما أدّعي أننا، كافكا وأنا، كنا سنكون أصدقاء، لو عشنا في الزمن نفسه. في مقدمة الحديث مع السيد إشفالير ثمة بضع بيانات. في نهاية ستينات وبداية سبعينات القرن الماضي درست في فرانكفورت. عند البروفسور ألتنهوفر كتبت دراسة عن «المحاكمة» وأطروحة ماجستير عن مسرحية «هولدرلين» لبيتر فايس. أطروحة دكتوراه عن المسرح الوثائقي في الستينات انتهيت من كتابتها تقريباً، غير أنني لم أصل بها إلى نهاية ناجحة. إذ إن البروفسور ألتنهوفر توفي مع الأسف، وأنا انتقلت من فرانكفورت. في بون كسبت رزقي من ترجمات مكتبية. وحالياً أنا أيضاً متقاعد، لكن فقط شكلياً. حتى الآن هناك أربعة عشر كتاباً مترجماً من قبلي والعديد من المقالات.

من شأنني أن أجيب بسرور عن كل سؤال آخر من قبلك.

كإشارة شكر على رأيك بأن الكتاب العربي الذي أرسلته لك جميل، أرسل لك في الأيام القادمة بالبريد العادي نسخة من الكتاب الثاني، فيكون في حوزتك، دفعة واحدة، كامل كافكا «العربي».

(٢٠٠٥/٥/٢٩)

السيد وطفلي المحترم، رسالتك سرّتي سروراً كبيراً، أشكرك عليها جداً، لا سيما أنك تكتب عن إنسانين كنت قريباً منهما كل القرب: بنوربرت ألتنهوفر كانت تربطني صداقة عميقة جداً، وما زلنا الآن أيضاً في علاقة صداقة قوية مع زوجته. وكذلك هاينز بوليتسر: كنا أصدقاء جيدين. كان يزورنا في البيت، ونحن، زوجتي وابني وأنا، كنا نزوره مع أسرته في كاليفورنيا؛ وكتبنا لبعضنا رسائل كثيرة (جزء منها محفوظ الآن في مارباخ في أرشيف الأدب الألماني). كون الاثنين لم يعودا على قيد الحياة، يمثل بالنسبة لي خسارة كبيرة، ولا سيما أنهما كانا يعينان لي الكثير أيضاً بصفتهم عالِمين من علماء الأدب.

لن أجد من الجميل أن تلغي مقالة لصديقي هاينز بوليتسر بسبب نص لي. كنت قد أردت أن أسأل فقط، فيما إذا كنت قد عثرت على مقالة «المحاكمة» في دورية «نص + نقد»؛ إنها تعجبني شخصياً أكثر من مقالة «الفراش».

إزاء السيد إشفائيلر أشعر أنني مذنب: في مؤتمر عن كافكا في مارباخ أهداني، بناء على طلبي، نسخة من أحد كتبه عن كافكا، مع طلب ملح بأن لا أقرأ الكتاب فحسب، وإنما إعلامه كتابياً انطباعاتي عنه. ووعدته بذلك، وأخلفت وعدي بلا عذر. لم أكتب له، وذلك كي لا أسبب له ألماً. فمهما كانت نظرياته عن كافكا وعن المحاكمة ذهنية ذكية، فإنها تبدو لي أيضاً ذات إشكالات. إذ إن ترتيبه للفصول وتفسيراته تنطلق دائماً من وتهدف إلى تبيان «معنى» وتأكيد ونوع من المنطقية المنتظمة في نصوص كافكا، وذلك مع شبه لاهوت كاثوليكي - وجودي في الخلفية، الأمر المنطقي كونه ذا أصل يسوعي، لكن بهذا يعمل بنظري كافكا «ذا معنى» أكثر من اللازم، كما يعمل أيضاً «مسيحياً» أكثر من اللازم، وهذا («لدى هذا العبث... عبث المجموع كله»). وهذا يقلل من اللامعنى البديع أو المعنى على وجه آخر لنصوص كافكا، ويصغر كافكا في إنجازه الفني، هذا ما أعتقد. لم أشأ أن أكتب كل هذا إلى السيد إشفائيلر. أرجو أن لا تفعل ذلك أيضاً. إذ إن إنجازه طوال حياته وأفضاله بخصوص كافكا هي كبيرة جداً، وعمله يستحق كل تقدير واعتراف واسع، غير أنني لا أستطيع أن أوافق على مبادئه الأساسية. لديه يصبح كافكا مطابقاً، «مضبوطاً» أكثر من اللازم، في حين أن جدته التي لا تضاهي إنما تكمن بالذات في اللاتطابق واللاضبط، إلى درجة أنه لدى كل قراءة جديدة تقريباً يتعين أن يُقرأ على نحو مغاير. السيد إشفائيلر يعيش، كما أظن، في أويسكيرشن، حيث أمضيت أنا أيضاً بضع سنوات من سنوات شبائي. لكننا لم نلتق سوى مرة واحدة... في مارباخ.

حديثاك المدونان مع السيد إشفائيلر والسيد شتاخ (الذي لأعرفه شخصياً)، أثارا إعجابي الشديد. كلا الحديثين يوضح أن تقديرات ومنظورات معللة متنوعة إنما هي ممكنة إزاء كافكا. لذا فإنني لا أفهم أن السيد إشفائيلر إنما هو في خطر أن يعتبر رؤيته إلى كافكا إنما هي الرؤية الأصح أو حتى هي الرؤية الوحيدة الصحيحة. إن تعدد الأصوات على أساس المساواة إنما يجعل الأبحاث عن كافكا في غاية الإثارة. هذا التعدد هو علامة على عظمة آثار كافكا.

نعم، كافكاك العربي جميل حقاً. بالنسبة لي للأسف فقط انطباع بصري جمالي، إذ لا أستطيع فك الإشارات وعلاقتها ومعانيها. ما يبدو لي جيداً وبديعاً هو أنك تدع الثقافتين تتحدثان مع بعضهما، هاتان الثقافتان اللتان لا يرى بعض الناس أنهما تتواجهان اليوم سوى في العنف والحرب. أما أنت، فإنك تجعل العكس بادياً للعيان ومقنعاً. كم من الحكمة والجمال أهدتنا الحضارة العربية! كما إنها قدمت لنا كذلك الكلاسيكيين الإغريق. غوته قربنا من إبداع الشرق، وكم هو أمر حسن أنك تهدي الثقافة العربية كافكا. إن ما لا يضاهي هو حقيقة

أمثلة ليسنغ. وكم يسرني مراراً وتكراراً أن نوربرت ألتنهوفر قال وكتب أموراً ذكية هكذا عن ليسنغ وعن هاينه أيضاً.

من أجل اليوم يكفي. مع شكري وتحياتي القلبية كلاوس يزور كوفسكي

(٢٠٠٥/٦/١)

السيد بروفيسور د. يزور كوفسكي المحترم، شكراً جزيلاً على رسالتك البديعة في ٥/٢٩، التي تشرفني من جديد وتسرني غاية السرور. إنني أحسها مثيرة ومهمة جداً. ولا بد أن تدخل إلى الطبعة القادمة من «المحاكمة» العربية. إن رسالتك هي، بالنسبة لي، أكثر أهمية من مقالاتك. في الحقيقة من شأني أن أوقع الآن على كل ما كتبته تقريباً. إنني قادر على التعلم ولا أصّر على مواقف اتخذتها. منذ البداية كنت قد حدثتُ بالبداية شيئاً ما في هذا الاتجاه، غير أنني لم أستطع صياغته، وذلك لأنني لست مفسراً. في المجلدين بالعربية يرى القارئ أن معظم المواقف مثله، إذ إن هذا يدفع إلى التأمل. ونظريتك تنسجم مع هذا الوضع. لكنني أحس أن تسلسل الفصول الجديد إنما هو إنجاز كبير، وهو ضروري على الأقل بالنسبة لقرائي.

بعد استشارتك سوف أترجم رسالتك وأنشرها في الطبعة القادمة. ما زال لدي وقت، للتفكير بأي شكل تنشر وفي أي موضع.

كذلك مقالاتك «لدى هذا العبث... عبث المجموع كله» سوف أترجمها بما فيها العنوان وأنشرها. لقد «تفاوضت» معك. وكيف تُدخل عنوان هذه المقالة إلى رسالتك! هنا تقنعني كلياً.

مقالة صديقك هاينز بوليتسر تظل دائماً حيث هي، لأنك أشرت عليّ بذلك. هذا يعني أنها مقبولة.

في المجلد العربي نشرت أموراً شخصية عن السيد إشفيلر على مدى ٣٤ صفحة تحت عنوان «أحاديث ومراسلات».

بخصوص حديثي مع السيد إشفيلر أرسل لي السيد شتاخ في بداية مراسلتي معه رسالة انتقادية جداً، وأرسل معها نسخة من رسالة انتقادية جداً أيضاً منه إلى السيد إشفيلر. ترجمت الرسالتين ترجمة حرفية ونشرتهما في المجلد. إنني لا أعترض على نقد. على العكس: إنني أعلم من كل نقد. إزاء كل دارس لكافكا لا أشعر سوى بالاحترام وفائق التقدير، وأنا سعيد بتعدد الأصوات في كافكا (ي) «العربي».

على تعدد الأصوات أن لا ينطبق على كافكا وحده، وإنما على كل مبدع، وكل إنسان، وكل كتاب وكل شيء في العالم.

في صفحة ١١ من حديثي معه أعقب على «ترجمة» إشفيلر لكافكا «إلى اللاهوتية، أو حتى إلى الكاثوليكية». في المجلد العربي أضفت هامشاً مطولاً عن تفسير كاثوليكي لرواية «المفقود» ودعوة صاحب هذا التفسير إلى تفسير آثار كافكا كلها «كاثوليكيًا». كما ذكرت وجود تفسير «بروتستانتى» لآثار كافكا في الولايات المتحدة. وأنهيت الهامش بالسؤال: «هل نقرأ، يوماً ما، تفسيراً إسلامياً؟».

حالياً يكتب دارس مصري في لايزغ أطروحة دكتوراه عن «كافكا في العربية». في أطروحته للماجستير عمل كافكا يهودياً. مني يوجد مقالة بعنوان: «هل كان من شأن كافكا أن يسمى كاتباً فلسطينياً؟». كل شيء مثير.

يحتوي المجلد الأول على صفحتين كاملتين عن أرشيف الأدب في مارباخ، وثمة نسخ من كتبي المترجمة في مكتبة الأرشيف.

كم هو صغير هذا العالم! وكم تتحول الأماكن إلى مكان واحد! وكيف يلتقي البشر! يا للعجب! كافكا يعمل الأمر ممكناً.

إنني سعيد بإطرائك الكبير، هذا الإطار الذي يبين: لقد كوفت على عملي! إن رسالتك هي من أفضل الرسائل التي تلقيتها في حياتي. عليها لا أستطيع أن أشكرك بما فيه الكفاية.

نسخة من المجلد الأول في طريقها إليك.

لقد كتبت لك هذه الرسالة بسرعة، في الحقيقة كنت أريد أن أكتب لك أكثر وعلى نحو أفضل. مع الشكر وتحيات قلبية

(٢٠٠٥/٦/٣)

عزيزي السيد وطفلي، أشكرك جداً على جوابك الجميل على رسالتي الأخيرة، والذي سرتني قراءته سروراً خاصاً. لكن لا يجوز لك أن تطريني كثيراً وتسمو بي، إنني لم أكتب لك سوى ما هو بديهي بنظري. كما أرجو أن لا ترتبط بحكمي، إنه مجرد حكم واحد بين أحكام كثيرة ممكنة. المهم هو تعدد الأصوات، كما تكتب على نحو صحيح. ولست بحاجة إلى أن توقع على «كل شيء تقريباً» مني. بين العلماء، كما هو الحال بين كل الناس، لكل فرد الحق بأن يقول رأيه الخاص به، طبعاً في صيغة لا تجرح الناس الآخرين عمداً.

طبعاً يجوز لك أن تدخل رسالتي إلى عملك.

إذا رغبت في الكتابة لي مرة أخرى، فإنني أرجوك أن تستغني عن مخاطبتي بلقبى (بروفسور د.). إن اسمي صعب حقاً، لكنه يكفي. أشكرك جداً مع تحيات قلبية كلاوس يزيور كوفسكي

(٢٠٠٥/٦/٤)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، أحياناً تدّعي زوجتي أنني الإنسان الأكثر تواضعاً في العالم. بعد رسالتك الأخيرة قلت لها إنني ربما أكون ثاني أكثر الناس تواضعاً. إننا ننتمي إذاً إلى مجموعة كافكا - ميلينا. وهذا أمر حسن هكذا.

على عجل فكرت الآن أنه يمكنني أن أدخل رأيك إلى كتابي في صيغة حديث قصير. بصورة عامة أحاول أن أقرب كافكا إلى القارئ العربي، وأبعد عن هذا القارئ «غرابة وصعوبة» نصوص كافكا. وآراء وخبرات قراء ودارسين آخرين في قراءة كافكا تساعدني في ذلك مساعدة كبيرة. وربما سأحاول أن أطرح بعض الأسئلة على مختصين آخرين في إبداع كافكا، ثم أجمع هذه «الأحاديث» ونشرها في قسم خامس جديد في الطبعة القادمة من طبعات «المحاكمة». الآن، وبدون تحضيرات، من شأنني أن أصوغ أسئلتى إليك هكذا تقريباً:...

هنا أعيد لك رسالتك في ٥/٢٩ مع رجائي مراجعتها لتصبح جواباً عن سؤالي. لدينا متسع من الوقت، وربما يخطر لي سؤال آخر. من الممكن أن ترغب في أن تقول لي ولقراءي شيئاً ما من قبلك، فأرجوك أن تفعل ذلك. أشكرك جزيل الشكر مع تحيات قلبية

(٢٠٠٥/٦/٦)

السيد وطفلي العزيز، والآن نطلق إذاً سباقاً في التواضع. أظن أنك ستفوز فيه. أشكرك على رسالتك كل الشكر. وضعت هنا مسودة أجوبة عن أسئلتك. ما زال يمكن تنقيحها. أولاً سأنتظر رد فعلك. إذا كنت لا تعرف مقالتي الثالثة المذكورة، يمكنني أن أرسل لك كتابي الذي يتضمنها. مع أفضل التحيات كلاوس يزيور كوفسكي

(٢٠٠٥/٦/٨)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، أشكرك قلبياً على رسالتك في ٦/٦ وعلى أجوبتك عن أسئلتى. بسرور كبير سوف أترجم هذا «الحديث» ترجمة حرفية ونشره في الطبعة القادمة للمجلد الثاني. ما زال يمكننا أن ننقح الحديث، حيث لدينا الكثير من الوقت. الجملة التالية تلغى، لأنها

باتت زائدة عن اللزوم بعد إجابتك عن السؤال الأول: «هل شغلت نفسك بكافكا طوال عقود؟ هل درّسته في الجامعة؟»

مرة أخرى أرسل لك الحديث في ملف مستقل.

أقرأ كل ما أجده عن كافكا، لكن كتابك «النص والوجه الآخر» لا أعرفه. سأكون شاكراً إذا أرسلت لي نسخة منه. يمكنني أيضاً أن أبتاعه، حتى لا تبذل جهداً. مع تحيات قلبية

(٢٠٠٥/٦/١٥)

السيد وطفى العزيز، اعذرني على تأخري بالكتابة. كنا على سفر، وسوف نساfer في الفترة القادمة لغاية آخر حزيران عدة مرات. لكنني سأحاول أن أرسل لك قريباً كتابي «النص والوجه الآخر» بالبريد العادي. في ملف ثان أعيد لك الحديث (٣٦) بعد أن أجريت عليه تصحيحات قليلة جداً. لكم جميعاً أطيب التمنيات وتحيات قلبية كلاوس يزيوركوفسكي

(٢٠٠٥/٦/٢٢)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، شكراً جزيلاً على رسالتك في ٦/١٥ مع الحديث وعلى كتابك «النص ووجهه الآخر»، الذي استلمته قبل يومين. سأقرأه حالما أنتهي من الكتاب الذي أقرأه حالياً. أتمنى لكم سفرات مريحة وعودة سعيدة.

(٢٠٠٥/٧/٣)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، بسرور كبير ومتعة قرأت كتابك «النص والوجه الآخر» من البداية حتى النهاية. هنا أسمح لنفسي بذكر بعض الانطباعات الخفيفة. أولاً عن غلاف الكتاب: أبيض وأسود وأحمر. هذا يجعل كافكا العربي مألوفاً. إن اختياري لهذه الألوان الثلاثة يسرني. والأغلفة الأخيرة أيضاً متشابهة في نصوصها الطويلة. لا يمكن أن يكون هذا مجرد مصادفة، لا بدّ من وجود شيء ما مشترك. والوجه الآخر مطبوع بشكل مقلوب. ومضة موفقة. ثم الإهداء! لقد تشرفتُ. أشكرك جداً. الفهرس: دائماً كلمة واحدة فقط، كل فصل. هذا يعجبني، وهو يعني: لا قول ولا كتابة كلمة واحدة زائدة عن اللزوم (٣٧).

(٣٦) - نشر الحديث في الجزء الثاني من «الآثار الكاملة»، ط٣، ص ٤٥٠.

(٣٧) - فهرس الكتاب: مقدمة. النص. الفراش. الرسالة. القمر. الكلب. الضوء. الكتابة. الدخان. الحجر. البوابة. الآه.

الجملة الأولى عموماً: «أن نقرأ يعني أن نتحرك على سطح النص. أن نكتب أيضاً. ولا يجب أن يكون الأمر بالضرورة من اليسار إلى اليمين ولا من أعلى إلى أسفل أبداً...». لا يمكن أن يكتب هذا سوى «كافكا» ما. تهنتتي! وهذا يذكّرني أيضاً بكافكا العربي، الذي يُقرأ من اليمين إلى اليسار، من «الوراء إلى الأمام». لا غرو أنه لا يُفهم أو يُفهم على نحو مقلوب، أو يُساء فهمه!

كتابك دقيق المعاني، بعيد الغور، بل فلسفي. بالنسبة لي لم يكن قراءة سهلة جداً (يمكن أن يكون أحد أسباب ذلك هو أنني في سن الخامسة والعشرين لم أكن أعرف بعد كلمة ألمانية واحدة). لقد علّمت على مواضع كثيرة جداً، سأقرأها مرة ثانية وأقتبس بعضاً منها.

دراستك «الحجر» ترغم القارئ على قراءة قصة كيلر «روميو وجولييت في القرية». دراساتك الثلاث عن كافكا تعمل منك، شئت أم أبيت، «واحدًا من خبراء كافكا». خسارة أنك لم تكتب ثلاثة كتب عن كافكا (في هذا الصدد أحب أن أذكر أنني، صحيح، قارئ كافكا، لكنني لا أعتبر نفسي بأي حال خبيراً من خبراء كافكا. الكلمة الواردة على غلاف الحديث مع السيد إشفيلر ليست مني بتاتاً ونُشرت دون علمي).

«كافكا والكتابة» (٣٨)، كان من شأن هذا، هكذا أحس، أن يكون الموضوع أو على الأقل موضوعاً تكتب عنه. أيضاً في دريدا وهندكه وساكس تجد كافكا. هذا يسرني. كافكا العربي يناسب ص ٢٥ وص ١٠٥.

بعد قراءتي لكتابك فهمت تحليلاتك في «الحديث» على نحو أكثر صحة. بعد قراءتي لدراساتك «الكلب» شعرت أنني قبل ذلك لم أكن أفهم كثيراً من كافكا. أخيراً فهمت كلاب كافكا بعض الفهم. لي أمنية كبيرة أن أتمكن أن أترجم «أبحاث كلب» و«الكلب». المجلد الثالث من «الآثار الكاملة» معلن عنه منذ البداية: «القصص مع تفسيراتها». تفسيراتك في الصفحات الثلاث الأخيرة يمكنها أن تنطبق على كافكا أيضاً. الأمر في غاية الإثارة. لقد كان كافكا من المعجيين بكلايست. من كتابك «النص والوجه الآخر» فهمت اتجاهًا كاملاً للقراءة و«الفهم». أشكر شكرًا جزيلًا.

المراسلة معك وقراءة كتابك هما إثراء كبير لي. لذا آمل أن يجوز لي أن أبقى على اتصال معك بوجه من الوجوه. مع تحيات قلبية جداً

(٣٨) - لا يستخدم كلمة Schreiben المألوفة، وإنما كلمة Schrift، التي تعني «الكتابة» أو «الكتاب المقدس». يرى، إذًا، أن الكتابة لدى كافكا مقدسة.

(٢٠٠٥/٧/٨)

السيد وطفى العزيز، أشكرك شكراً جزيلاً على رسالتك، وطبعاً يسرني أن كتابي أعجبك. غير أنني ما زلت لا أقبل أن تمجّديني وأن تكون مهّداً بأن ترى كل شيء لديّ إيجابياً أكثر من اللازم.

أية نظرة سديدة لديك! هذا يتجلى لي طبعاً كونك تدرك على الفور أنه كان ينبغي على موضوع كافكا والكتابة أن يكون البؤرة الحقيقية لعملي. إنك على صواب حتى الأعماق: كان من شأن هذا الموضوع أن يكون موضوعي بحق وحقيق في تعاملتي مع كافكا، أو: إنه في أعماق قلبي أيضاً، وكان يتعيّن عليّ في الحقيقة أن أعمل منه موضوعاً لكتاب كبير الحجم. أما الآن، فقد تأخر الوقت كثيراً، ولم أعد أملك الطاقات الضرورية له. وحين كنت أملك هذه الطاقات، منعني احترامي الزائد للعلماء الباحثين في أدب كافكا من أن أتولى هذا الموضوع المركزي.

كذلك بالنسبة لكافكا نفسه، فإن الكتابة هي، على الأرجح، البؤرة المركزية لآثاره. هذا ما تبيّنه مخطوطاته، ولا سيما مخطوطة «المحاكمة» في مارباخ. كذلك من حيث الموضوع تقف الكتابة دائماً في مركز آثاره ومركز تأملات وجهود شخصه في هذه الآثار. إن «المحاكمة» هي إمبراطورية كتابية لا مثيل لها. وحتى ما كان كافكا يفعلُه أثناء ساعات دوام عمله المكتبي نهائياً في هيئة التأمين، يدور دائماً وأبداً حول الكتابة، حول تقارير، عرائض، أدوات كتابة. و«في مستعمرة العقاب» هي، على الأرجح، تخيل الكتابة الأكثر بلاغة والأعمق أثراً في الأدب المكتوب باللغة الألمانية. ولو كان في مقدوري أن أساهم بعض المساهمة في إظهار هذا الموضوع الكتابة على أنه الموضوع الرئيسي لدى كافكا، كنت سأكون سعيداً. إن الأمر ليكهربي بأنك أدركت بحسك الاستثنائي فوق العادي هذه البؤرة لديّ. لكن لا تقم، رجاء، بمحاولات إظهارية بأكبر مما أنا.

يسرني غاية السرور أنك أقمت الاتصال بيننا، ومن شأنني أن أكون سعيداً إذا نحن استطعنا أن نستمر فيه. بودّ قلبي وشكري
كلاوس يزيوركوفسكي

(٢٠٠٥/٧/١٥)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، هذه المرة أودّ أن أمجّد نفسي. بسرور أقبل إطرارك. إنه اعتراف كبير، يمنحني شعوراً بالرضى، لا بل بالسعادة. من شأنك أن تفهم هذا على نحو أفضل، لو كنت تعرف سيرة حياتي (من شأنني أن أرويها لك عن طيب خاطر!).

هنا والآن أسمح لنفسي أن أذكر لك مشهداً واحداً من مشاهد حياتي في الأعوام الأخيرة.

في عام ١٩٩٦ أصبت على حين غرة، ودون أن يكون ذلك متوقعاً بأي حال، بسكتة قلبية شديدة للغاية، قيدتني في ثلاث مستشفيات طوال ثلاثة أشهر. ثلث القلب أتلّف نهائياً، والأطباء لم يعطوني أية فرصة للحياة. ورغم العمل لكسب القوت والزوجة وأولاد ثلاثة تابعت العمل. ذهني لم يتوقف، في المستشفى قرأت وكتبت. منذ ذلك الحين، ورغم أنني بلغت أكثر من أربعين ألف حبة دواء، كتبت ١٢٠٠ صفحة كافكا و٥٠٠ صفحة آخرين. إن الأمر هو هواية وليس واجباً، وسوف أستمّر فيه، وهو مجدٍ للغاية. مؤخراً حصلت على اعتراف صغير بالعربية.

من المؤكد أنك تملك طاقات أكثر مما أملك. وبدون نبذة خطابية أودّ أن أقول: البشرية القارئة تدعوك، أيها البروفسور الموقر السيد العزيز يزور كوفسكي، إلى أن تكتب كتابك «كافكا والكتابة». سواء كان كبيراً أو صغير الحجم، المهم أن تبدأ به أخيراً. في بادئ الأمر تجريباً، مقالة مثلاً، مع أخذ الأمر مأخذاً هيناً، ودون الاستشهاد كثيراً بدراسات أدبية، تمضية مدة ساعة أو ساعتين في اليوم مع مهمة جميلة. إن وجود مهمة في الشيخوخة هو أمر ضروري للحياة، إذ يكون لدى المرء في النهاية شيء ما يبقى فعلاً. أن تعالج الموضوع في فصلين فقط من فصول «المحاكمة»، وتنشر النتيجة كنتيجة: هل يفتقد فصل «مدع عام» إلى أدوات كتابة، ربما لأن هذا الفصل لا ينتمي إلى «عملية الكتابة»، وإنما إلى الحياة اليومية؟ هل يمكن لأدوات كتابة في فصل «حلم» أن تكون دليلاً على أن هذا الفصل إنما هو جزء من «المحاكمة»؟

كلماتك «المحاكمة هي إمبراطورية كتابة لا مثيل لها» و«في مستعمرة العقاب هي، على الأرجح، تخييل الكتابة الأكثر بلاغة والأعمق أثراً في الأدب المكتوب باللغة الألمانية»، هي كلمات في غاية الأهمية. في الأعوام الأخيرة أتيت حتى أنا على هذا الاتجاه لدى «مستعمرة العقاب». إذا كنت أنا، أصغر رجل، ألاحظ شيئاً مثل هذا، ماذا يكون من شأنك أن تعثر على أمور كثيرة؟ من المؤكد ستعثر على الكثير مما هو جديد وكبير. أيضاً أسلوبك في الكتابة هو أسلوب فريد. ثمة كثيرون أبدعوا كتابة عظيمة وهم في سن متقدمة.

أرجو أن لا تستاء من تدخلي. يبدو أن روعي احتفظت بشيء ما ذي سمة شرقية: حب التدخل.

من يعمل في حياته كل ما أحب أن يعمل؟ ربما عملت أنا خمسة بالمئة! في العام الماضي كان معرض الكتاب في فرانكفورت حدثاً مؤثراً بالنسبة لي، وأتمنى أن أكرر ذلك هذا العام. هذا الاتصال معك يسعدني. مع تحيات قلبية

(٢٠٠٥/٧/٣١)

السيد وطفى العزيز، لو جرت الأمور طبقاً لإعجابي برسالتك الأخيرة، كان يتعين عليّ أن أجيبك على الفور وعفوياً، لكن... (لكن تأتي دائماً). كنا على سفر عدة مرات. في هذه السن وبدون التزامات مهنية نسافر كثيراً. لتوّنا عدنا من لندن، حيث التقينا أصدقاء وزملاء أمريكيين وبريطانيين، وحيث انفجرت الدفعة الثانية من القنابل بالقرب منا يوم ٢١ تموز. كان فندقنا يقع في مركز كل الحتمى وتوتر الأعصاب (٣٩). وفي الأيام الأخيرة كان ابني والحفيدة الصغيرة لدينا في المنزل، وكنا نحن الجدة والجد السعيدين مشغولين أيما شغل.

أجل، نظرياً ربما تكون على صواب: يحتمل أنه كان عليّ أن أكتب هذا الكتاب، غير أنني على الأرجح لن أفعل ذلك. لديك دائماً رأي أكبر وأكثر مثالية من اللازم. لكنني أستطيع أن أؤكد لك أن العالم لا يفقد شيئاً إذا أنا لم أكتب هذا الأثر الفني. شخص ما آخر سوف يفكر هذه الأفكار ويكتبها. إذا كانت أفكاراً حسنة، فإنها تخص على كل حال البشرية كلها، ومن ثم فإنه من غير المهم إذا كان هذا الإنسان أو ذاك هو الذي يكتبها. يتعين علينا أن نقوم بتوزيع عمل، وأنا أفهم جميع الذين يكتبون معاً بصفتهم كاتباً واحداً كبيراً جامعاً ينشر تحت أسماء متنوعة؛ أنت أيضاً جزء منه. وحالي مثل حالك طبعاً: أنا أيضاً لا أظن أنني حققت سوى نسبة ضئيلة مما نويت في مجرى حياتي أن أقوم به، أو مما كنت أستطيع أن أنجزه. وربما يكون موضع شك كل أولئك الناس الذين يعتقدون أنهم إنما أنجزوا كل شيء على نحو كامل مكتمل. نحن علينا أن نكتفي بما هو ناقص. وطبعاً لا يجوز للمرء أن يوهم نفسه ذلك وهو في سن الشباب، لكن في الشيخوخة يُرغم المرء على اتخاذ هذا الموقف الاستسلامي. إن إدراكك، من خلال مقالات قليلة، لمقاصدي، يمثل بالنسبة لي سعادة لا تقاس. سعادة تزيد عن سعادتني لو وضعت في العالم كتاباً كبير الحجم عن كافكا.

كتبْتُ لي عن أية طاقات كتابة اكتسبتها من مرضك العضال. لديّ التأثير مغاير: في مطلع عام ٢٠٠٤ أجريت لي عملية سرطان كبيرة. اكتشف الأطباء بين الغشاء البلوري والرئة سرطاناً نادراً تسببه خيوط الحرير الصخري وحدها، ولا يبدأ بالتشكل سوى بعد ٢٠ أو ٣٠ عاماً من التأثير. والآن أستئصل هذا النسيج الورمي، وأشعر شخصياً أنني معافى، غير أنني أصبحت واعياً نهائياً وحتمية الموت بشدة أكثر من الماضي. صحيح أنني ما زلت أكتب بعض الكتابات، لكن في الغالب مقالات قصيرة والكثير من سيرة الحياة، مشاهدات في الرحلات

(٣٩) - عملية إرهابية أُلقيت فيها قنابل على قطارات نقل داخلي راح ضحيتها عدد كبير من المواطنين.

وما شابه. ولا أحب الآن أن أضع لنفسي مهمة إلزامية، كتاب كبير عن كافكا على سبيل المثال. كما إنه ينبغي على المرء أن يأخذ معه إلى القبر شيئاً حتى يكون لديه شيء يحكيه لله. نعم، عليك أن تأتي في الخريف مرة أخرى إلى معرض الكتاب في فرانكفورت، فيمكننا أن نتحدث وجهاً لوجه. هذا يسر كلاوس يزيوركوفسكيك مع أكثر التحيات قلبية

(٢٠٠٥/٨/١٣)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، رسائلك هي بالنسبة لي من أعز وأهم رسائل تلقيتها حتى الآن. وقد تلقيت آلافاً. على رسالتك في ٣١ تموز أشكرك شكراً خاصاً.

فكرة هامة تنشأ لدى كاتب، يكتبها، وليس من النادر أن تظل قابعة في مكان ما مدة طويلة، حتى يحتضنها شخص آخر ويقوم بإحالتها إلى آخرين. وهكذا...

فكرتك بخصوص كافكا سوف أحيلها بسرور. لا ريب أن نصف قطر دائرتي هو قصير للغاية حالياً، لكن مفاجآت يوجد دائماً. في كوريا، على سبيل المثال، نعلم أن كافكا مترجم أكثر مما هو مترجم في أي مكان آخر. باحث مصري يكتب حالياً في لايزغ، باللغة الألمانية، عن كافكا في العربية. غالباً ما أعثر في مقالات عربية على اقتباسات كثيرة وطويلة مني دون أن يكون اسمي مذكوراً. هذا يسرني وأقول لنفسي، أحدهم أخذ فكرة مني، هذا يعني أنني أحدثت أثراً ما، ولم أكن عديم الفائدة كلياً. أنت تكتب عن «الكاتب الجامع» في البشرية. إن هذا التعبير لهو تعبير إنساني، تعبير صائب.

في حين أن الجسم لا يفيد سوى شخص واحد، فإنه يمكن للفكرة أن تفيد أجيالاً. أكرر: الأفكار الهامة التي عرفتتها منك، سوف أنقلها وأحيلها إلى غيري. إنها ستفيد آخرين. الجسم يموت، لكن الفكرة تستمر في الحياة. بهذا يبقى الجزء الأهم من الإنسان.

رغم ذلك يبقى صحيحاً: الأمر السخيف الوحيد في الحياة هو الموت. وإذا كان من شأنه هو أن يوجد في مكان ما، فإن من شأنه أن يكون، حيث إنه في الحياة لم يساعد كثيراً بشكل خاص، عوناً صغيراً من أجل «تجزية الوقت» («الكاملون المكتملون» لا يحتاجون إلى جديد). وهكذا يُستخدم استخداماً أفضل من أن يساء استخدام اسمه من قبل مرضى نفسيين في عمليات إرهابية أو من قبل أحزاب سياسية.

من شأن الأمر أن يكون عزاء جميلاً فيما لو استطاع المرء أن يؤمن بالعودة إلى الحياة. والدتي كانت تملك هذه «الموهبة»، وكانت في أعوامها الأخيرة راضية دائماً كل الرضى. زوجتي أيضاً تؤمن بذلك. للأسف لا أملك خيلاً واسعاً هكذا! لكن ثمة عزاء حقيقي، يمثل الأولاد والأحفاد (ثلاثة أولاد لديهم أنا).

السفر هو بالنسبة لي من أجمل الأمور في الحياة، في كل سن. إنني أحسبك. أستطيع أن أسافر إلى فرانكفورت كحد أقصى، أو خطوة أخرى إلى الشرق. سوف أحاول أن أحضر إلى معرض الكتاب لمدة يومين أو ثلاثة أيام. وبسرور طبعاً سوف أحب الاستماع إليك. أسمح لنفسي أن أذكر تفصيلاً صغيراً آخر: اعتراف جديد صغير بجزء من عملي تجده في الملف الثاني المرفق (لقد ترجمته وأعددتَه من أجل أسرتي) (٤٠). لكنني أخص بالذكر أن الاعتراف الكبير الذي تشرفني به هو أهم بالنسبة لي وذو وزن أكبر مما نلتَه حتى الآن.

(٢٠٠٥/٩/٣)

السيد وطفلي العزيز، كما ذكرتُ، إننا نسافر كثيراً. ولذا يتأخر جوابي أحياناً. وبين ١٥ و ٢٩ أيلول لن نكون في البيت.

رسالتك الأخيرة مع المرفقات وقعت من نفسي موقعاً حسناً جداً. إذ إنني أستطيع أن أرى أولاً ماذا وكم كتبتُ وأنجزتُ في سبيل العلاقة بين الثقافتين اللتين تتوطن فيهما على نحو جدير بالإعجاب، واللّتين تستحقان بعد أكثر من ألف عام أن تتحدّثا مع بعضهما البعض. نحن الألمان يحدق بنا الخطر أحياناً أن نتكاسل ونكتفي بما قدّمه غوته من توسط بين الشرق والغرب، لكنه كان يقصد الثقافة الفارسية أكثر مما كان يقصد الثقافة العربية. وأظن أنه ساد في إسبانيا طوال عقود شيء ما مثل تعايش مثالي تقريباً بين الثقافات العربية واليهودية والمسيحية أيضاً، حتى وضع التعصب المسيحي نهاية له بالقوة. وإذا نحن شكونا الآن من مظاهر عنف في المنطقة الإسلامية، فإنه يتعيّن علينا أن نذكر دائماً العنف المسيحي السابق وعدم التسامح. لذا فإنه من غير المفهوم أن يتخذ جيورج بوش بالذات عنف الحملات الصليبية مرجعاً له. يبدو لي هذا عملاً من أعمال الغباء الإجرامي.

يسرني أنك أنجزت عملاً عظيماً كهذا العمل، وأنت تستمر في هذا التوسط بين الثقافتين، ويسعدني أنه يجوز لي أن أبادل معك الأفكار بين الحين والآخر. دمشق أراها دائماً مكاناً لحكمة كبيرة، رغم أنني لم أكن فيها ولا في سورية قط. يبدو لي كدلالة أنك تأتي من هذه البلاد. أنتظر بسرور زمن معرض الكتاب، حيث ستكون في فرانكفورت. مع تحيات
قلبية
كلاوس يزيوركوفسكي

(٢٠٠٥/٩/٢٩)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، سأصل إلى فرانكفورت يوم الأربعاء ١٩ تشرين الأول الساعة

(٤٠) - في العدد الخاص عن كافكا في جريدة «أخبار الأدب».

١٤، وأعود في آخر قطار ليلة ٢٢. عنوان إقامتي... سوف يشرفني ويسرني جداً أن يجوز لي أن ألتقي بك وأتحدث معك. أترك لك كلياً تحديد متى وأين وكيف.

(٢٠٠٥/٩/٣٠)

السيد وطفى العزيز، شكر قلبي على خبر مجيئك. من البديع أن لقاء أصبح وشيكاً، وأنه يمكن انتظار شيء جميل. أقترح أن نلتقي مساء الخميس ونتناول طعام العشاء في مطعم مريح في «بيت الأدب» بعد يوم مليء في المعرض. سأحضرك بالسيارة من مكان إقامتك. هاتفي وفاكسي...

(٢٠٠٥/١٠/٢٨)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، ذروة إقامتي في فرانكفورت كان الوقت الجميل جداً معك ولا سيما الحديث الجميل والطويل والجيد جداً معك. لم أضح بوقتي، وإنما كسبت وقتاً. هذه الساعات معك جعلتني أكثر حيوية وأعطتني مزيداً من حياة. كان شرفاً كبيراً لي أنك أردت واستطعت أن تظل ساعات طويلة هكذا معي. إنك إنسان لطيف جداً، وكان سيكون خطأ كبيراً لي فيما لو سمح لي بالتعرف عليك سابقاً.

أمضيت طوال يوم الجمعة في المعرض. أجريت حديثاً شخصياً مثيراً مع سيد بروفيسور لطيف أيضاً كنت قد تعرفت عليه في العام الفائت. تحدثت مع السيد فولف صاحب دار شترومفلد، الذي كنت قد تبادلته معه بضع رسائل، وأردت أن أجري معه حديثاً قصيراً عن دوره في الحركة الطلابية، وعن تأسيس داره وكيفية حصوله على الموافقة على تصوير مخطوطات كافكا. والتقيت السيد شتغل، واتفقت معه على إجراء حديث معه ومع زميله رويس حول طبعة خط اليد.

وتحدثت مع بعض الكتاب العرب المقيمين في ألمانيا، وزرت «مركز المترجمين»، وشعرت فيه أنني في بيتي.

ساعات المساء أمضيتها في «مدينتي» فرانكفورت. لا يمكن للمرء أن ينسى مدينة عاش فيها أحد عشر عاماً. في منتصف الستينات بدئ فيها ببناء أنفاق القطارات، الأمر الذي اضطرني إلى تغيير مكان سكني هرباً من ضجيج آلات البناء. أما الآن فإن السفر في القطارات التي تسير تحت الأرض تذكر المرء بقوة بقصة كافكا «البناء». حياة كاملة تجري تحت الأرض! زرت منطقة الجامعة، وبيت الطلاب الذي كنت قد أقمت فيه طوال سنوات وعشت فيه حياة طلاب «مثيرة» للغاية.

أحياناً تأتي أشياء غير متوقعة بناتاً. بعد عودتي إلى بون فوجئت بمقالة أصابني بإرباك و«فرع». وكان عليّ أن أترجمها إلى زوجتي وأولادي، أسمح لنفسني أن أرسل لك الترجمة.

(٢٠٠٥/١١/٦)

السيد وطفلي العزيز، وجدت الأمسية برفقتك جميلة جداً، وتمتعت بها. وشكري الكبير على أنك ضحيت بوقت طويل هكذا. وشكراً على رسالتك والمقالة، اللتين أثارتا كل سرور لديّ. مقالة فاروق يوسف الجميلة تبيّن لي الأهمية الكبرى التي يبدو أنك تتمتع بها لدى قراء الآداب الأوروبية من العرب. وتدفعني من جديد إلى سؤال لم أت إليه في حديثنا في فرانكفورت: من يهتم بكافكا في البلدان الناطقة بالعربية؟ من يقرأه؟ ولماذا؟ ما هو سحر كتاباته في هذه البلدان؟ هل يوجد في المدارس الثانوية فرع أدب تُقرأ فيه مثل ترجماتك؟ هل يعتبر كافكا ممثلاً لأوروبا؟ لا أستطيع تقييم هذا أبداً. وجود ترجمات له يعني أن هذه الترجمات تُقرأ. ولن يكون من شأنك أن تترجم آثاره إذا لم توجد حاجة للقراءة واهتمام. أتساءل كيف ينظر شخص من بلادك إلى نصوص كافكا. لكن جاهلاً يستطيع أن يسأل أكثر مما يستطيع عشرة علماء أن يجيبوا. يمكنك أن تأخذ وقتاً طويلاً من أجل الإجابة عن أسئلتي الجاهلة. أتمنى لك سفرة طيبة إلى بلاد آبائك وخريفاً خصباً.

(٢٠٠٦/١/٢)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، أبدأ يوم عملي الأول في العام الجديد بكتابة بضعة أسطر لك. رحلة إلى بلد المنشأ ينتج عنها دائماً أنني أحتاج إلى المدة نفسها حتى أصبح في البيت على نحو صحيح مثلما كنت قبل الإجازة. الطائرة تنقلني دائماً من كوكب إلى آخر. هكذا أشعر ضخامة الفروق بين البلدين والثقافتين والعالمين. وبين الحين والآخر يحتاج المرء إلى مثل تغيير الجو هذا، وأنا أتمتع بهذا التغيير.

حتى في مطلع كانون الأول كنت أتمكن أحياناً من تناول طعام فطوري على الشرفة، ومساء تناول الشاي عند غروب شمس بديع، ومنظر يطل على مسافة ربما ٥٠ كيلو متراً من ساحل البحر الأبيض المتوسط. لكن (دائماً يوجد «لكن») بهذا ينتهي الإيجابي. الوضع العام في البلاد، وقصص الحياة اليومية لكثيرين من الأقارب والمعارف والأصدقاء لا تثير سوى الحزن واليأس.

والآن إلى رسالتك العزيزة في ١١/٦ وإلى أسئلتك المثيرة والتي تدل على اهتمام، الأمر الذي أشكر عليه، والتي أجيب عنها بسرور.

هناك عدة شعراء وكتّاب عرب ذوو مستوى عالمي. يوجد كثيرون من الموهوبين، لكن هؤلاء يعاقون بدلاً من أن يُشجّعوا. ثمة آثار أدبية ودراسات إفرادية مثيرة. لكن بهذه الجمل الثلاث قيل للأسف الأهم عن الثقافة العربية الراهنة. المشكلات الجذرية في المجتمع لا تشخّص ولا تعالج. المسائل الثقافية هي أمور زائدة عن الزوم كلياً بالنسبة للدولة والمجتمع. لا يهم تثقيف الناس، لأن المعرفة تهدد الحفاظ على السلطة. الكتاب يحارب بمراقبته، وبفرض رسوم جمركية عليه، وعدم دعمه، وعدم إدخاله إلى المدارس. التلميذ لا يتعلم كيف يقرأ كتاباً ويقيّمه وينتقده ويكتب عنه. الطبقة الوسطى زالت تقريباً. العرب، أفراداً ودولاً ومجتمعات، لا يرغبون في الانضمام إلى الحداثة. في أسرتي «الكبيرة» يحمل كل فتى وفتاة شهادة الدراسة الثانوية، منهم أربعة «جامعيون». ما من أحد بينهم يملك أو يقرأ كتاباً. في البلدة التي ولدت فيها، والتي يبلغ عدد سكانها حالياً خمسة آلاف نسمة، لا يوجد مكتبة، ولا حتى دكان يبيع كتاباً أو حتى جريدة.

أحد الأسباب هو «بنية القطيع» للمجتمع، الذي لا يسمح من المهد إلى اللحد ببروز فردية. سبب آخر هو نظام التعليم، الذي هو في الحقيقة ليس نظام تعليم، لأنه يروّض الفرد. في المدارس لا يحدث تعليم، ولا حتى كيف يُقرأ كتاب. في الجامعات لا يجري بحث وتعليم بالمعنى المألوف، وإنما تلقين، كما هو الحال في المدارس. في كلتا المؤسستين لا يطلب من الطالب أن يكتب بنفسه دراسة مستقلة؛ يطلب منه فقط أن «يحفظ» عن ظهر قلب كتباً محددة... محددة ليس من المدرسة أو الجامعة، وإنما من «الحكومة».

عن كافكا بالعربية لديّ ملاحظات عديدة وجمعت مواد وأفكاراً من شأنها أن تشكّل كتاباً. عن هذا الموضوع يوجد إطروحتا دكتوراه بالألمانية. حسب معلوماتي، لا يدرّس الأدب الألماني سوى في جامعة القاهرة. هناك يُقدّم كافكا بصفته ممثلاً للثقافة «المختلفة»، ونصوصه تعتبر غير قابلة للفهم بالنسبة للطلاب العرب. ما عدا ذلك، لا أظن أنه يدرّس في أية جامعة في البلدان العربية.

لكن المثقفين العرب يعرفون كافكا أكثر من أي كاتب ألماني آخر. رواياته وقصصه مترجمة منذ مدة طويلة، لكن الترجمة سيئة ودون أي تفسير. في الصفحات الثقافية في الصحف والمجلات يذكر كافكا كثيراً. لكن الدراسات الصحيحة عن أعماله نادرة جداً. غير أن النقطة الرئيسية هي أن المرء لم يفهم شيئاً تقريباً من كافكا.

مما فاجأني أن بعض الكتّاب يعتبرون عملي نقطة تحول في هذا المجال. حتى الآن جمعت ٤٣ مقالة تطبع حالياً في كتاب بعنوان «كافكا في النقد العربي / البداية». وغالباً ما يسأل عن المجلدات القادمة.

بضمير مرتاح يمكن للمرء أن يقول: «في العربية لا يُقرأ». من كتاب جيد يطبع ألف نسخة. يقدّر عدد العرب بأكثر من ٣٠٠ مليون نسمة.

تباع الكتب قبل كل شيء في معارض الكتب. كل عام يقام ستة عشر معرضاً في ست عشرة دولة عربية. دور توزيع ودروب توزيع لا توجد بالمعنى المؤلف. كذلك بالنسبة للقارئ غالباً ما يكون من العسير جداً اقتناء كتاب معيّن. في عام ٢٠٠٤ بيع من مجلديّ كافكا الاثني ٣٢٠ نسخة (من جميع كتبي الأخرى أقل من هذا الرقم بكثير). من طرف آخر في مقدوري أن أعيش هناك وحدي بتواضع من ريع هذه الكتب. لأنني أتحمل بنفسني نفقات الطباعة، فإنني أحصل على نصف الربح. في عام ١٩٩٤ عرضت مشروع ترجمة «الآثار الكاملة» لكافكا على سبع دور نشر عربية معروفة، رفضته جميعها. الآن طلبت داران شراء حقوق الطبع، فرفضت.

ملاحظة أخيرة: لدى عملي لم أنطلق أبداً من حاجة قراء أو أية مصلحة أخرى. كان الأمر، وما زال، «هواية». وقد عادت عليّ هذه الهواية بمتعة كبيرة، وكانت أكثر يسراً من كتابة كتاب على سبيل المثال. وفي النهاية، إنني راض بحق.

لك وعنك من بون: زوجتي، وابني (١٧ عاماً)، وأنا نقرأ في كتابك باهتمام وحماس. أهم جملة منك بالنسبة لزوجتي هي: «البؤس الداخلي من خلال الثراء». أشكرك على اهتمامك وعلى أنك قرأت حتى هنا إلى النهاية. بودّ

(٢٠٠٦/١/٢)

السيد وطفى العزيز، رسالتك كبيرة من كل ناحية من النواحي، ستكون لي تميّة ثمينة في عام ٢٠٠٦. مثل قطعة من أدب شرقي كبير، كتبت خصيصاً لي، لكنني سأتقاسمها مع آخرين بسرور. على نحو مشابه كما وصفت الحال بناء على تجربة مباشرة، كنتُ أتصور وضع المثقفين والكتاب والفنانين أيضاً «الثقافة الغربية» لديكم، علماً أن سورية هي لا شك أحد البلدان المفتوحة والمهتمة أو كانت هكذا. هل أنا على صواب؟ كونك تعبّر، بعد زيارتك لوطنك، على نحو متشائم هكذا، أمر يؤلمني، لكن يبدو أن لهذا أسبابه الوجيّه، نظراً للأخبار التي تصلنا المتعلقة ببلدان. رغم ذلك، أحسّدك قليلاً على شرفة بيتك التي تطل منها على سعة الأفق التي تستحق الإعجاب، والتي أقدرها لديك. إنه أيضاً لشيء حسن أن يتمكن المرء من التنقل بين الأرضين وأن يكون له وطن ثان. إنني أعاني الكثير مما هو «ألماني». أعاني كثيراً، إلى درجة أنني غالباً ما أتمنى أن يكون لي بلد آخر أو حتى بلد ثان غير هذه ألمانيا مربّعة الشكل، الأنانية والشاكية، والتي يجب أن يُتدع لها شاعر ناقد مثل هاينه لو لم يكن موجوداً لحسن

الحظ. إننا نحب أن نكون معلمين للكرة الأرضية كلها؛ لكن ما نملكه، في كثير من الأمور، من الحكمة ومن حضارة القلب والرأس، هو قليل بشكل يثير البؤس والحزن. أرجوك إذاً كل الرجاء: لا ترسلبيات كثيرة في حقيقة أنه لديك جذور أخرى. بالمقارنة إلى المقاييس الكونية، فإن المسافة بين اللاذقية وبون هي على كل حال ضئيلة للغاية بشكل يدعو إلى السخرية. والله يتسم منا نحن المخلوقات الصغيرة التي يحبها رغم ذلك.

كما قلت لك، سوف نسافر بعد بضعة أسابيع إلى البرازيل من أجل زيارة أسرة كنتنا، ونرى أنها سفرة كبيرة، وأرضنا الصغيرة لا تزيد عن حبة رمل في الكون الشاسع. نحن أيضاً نقول إنه لدينا الحرية أن نكون في وطننا في كل مكان، أنت هنا ونحن في البرازيل وجميعنا سوية بالقرب من القمر، لأنه لا يوجد جنون أكبر من جنون الحديث عن «بلادنا». إننا ضيوف في الحياة وعلى الأرض، كل منا وفي كل مكان، ويمكننا أن نكون مسرورين إذا نحن لن نُطرد من المكان الذي نقيم فيه مصادفة قليلاً أو كثيراً. يسرني أنني تمكنت أن أرى عبر رسالتك، كما عبر نافذة، وضعاً آخر غير «صلاحننا»، هذه الكلمة التي يجب وضعها بين أقواس أكثر مما تحويه لغتنا. ورغم ذلك علينا أن نكون شاكرين على أنه يجوز لنا هنا أن نفكر ونتكلم ونكتب ما نراه صحيحاً، دون أن نكون مهتدين. الألمان لم يتعلموا هذه الحرية سوى متأخرين، مع الأمل أن يكونوا قد تعلموها فعلاً.

أرسل لك صورة لحفيدتنا مع حفيدة أصدقاء لنا. زوجتي وأنا نتمنى لك ولزوجتك وأولادك عاماً سعيداً وصحة تعيشون بها في سلام، وقلوباً مفتوحة ورؤوساً حرة... الأمر الذي تعلمت أن أعجب به فيك. مع كل ودّ

(٢٠٠٦/١/١٩)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، رسالتك في ١/٢ أكبر، تسعدني وتجعلني أكبر مما أنا. أتمنى لك ولزوجتك أن تنجحا في رحلتكما «العالمية» القادمة، وأن تتمتعاً بها كتغيير جو هائل وإيجابي. من دون تغيير جو يكون المرء مثل بركة هادئة.

في الوقت نفسه الذي ستكون فيه في البرازيل، تسافر ابنتي كاتارينا في عرض مصر وطولها.

في وقت باكر جداً شعرت أن العالم قرية (الآن يُجمع في غرفة واحدة). فكرة سفري الأولى كانت تخص الأرجنتين، حيث كان لي عم هاجر إليها. فيما بعد علمت أن ثمة فرصاً أفضل في أوروبا. صديقاً صبا سافرا إلى البرازيل، عاد أحدهما بعد أقل من عام (في الشهر الماضي أعطاني رسائلي إليه في عام ١٩٥٥)، والثاني ما زال مقيماً هناك. قبل أعوام أرسل ابنه إلى ألمانيا من أجل الدراسة.

في خمسينات القرن العشرين كانت بعض البلدان العربية تسير على طريق صحيح نسبياً. ثم استلم «أبناء فلاحين» السلطة، وحولوا الاتجاه حياً بالسلطة والنهب، وجهلاً وعجزاً. في العقود القادمة لن يتحسن الوضع، إذ إن الملالى هم في الطريق للإحلال محل كانت الديكتاتورية هي النظام السائد في التاريخ العربي بكامله تقريباً. حالياً يمكن للألمان أن يكونوا مسرورين. وما من إنسان سيكون كاملاً.

إنه لأمر حسن أن يتعرف المرء على حضارتين. جزء من قراءاتي اليومية بالعربية. وضعي جيد، أقارن بين بلديّ منشأ ومعيشة، وراض كل الرضى حيث أعيش. طبعاً لا أسف على جذوري. منها نشأت بعض الأغصان التي تعجيني. أولاد وكتب. لقد انتفع أولادي كثيراً، وانتفعت زوجتي على نحو خاص، عبر المقارنة بين طريقتي حياة. أيضاً «امتزاج السلالات» هو أحياناً أمر حسن بالنسبة للبشرية.

شكراً على صورة حفيدتك. إنها لفتة إنسانية منك. عبر أولادنا نستمر في الحياة. هنا يكون العالم على خير وجه. في الملفات المرفقة أرسل لك صور أجزائي الأخرى: كاتارينا وزكية وجبران. وهم مطّلعون على مراسلاتي معك. أتمنى لكم رحلة جميلة ومثيرة وعودة حميدة. سأنتظر تقريراً من قارة أخرى.

(٢٠٠٦/٥/٢)

السيد وطفلي العزيز، مذعوراً كل الذعر أكتشف كم من الوقت مضى لم أكتب لك فيه. الرحلة الكبرى إلى البرازيل في شباط وآذار احتلت على الأرجح إنساني الباطني إلى درجة أن العالم من حولي قد غرق على ما يبدو. الآن بدأت أطفو، وأرى الربيع من حولنا، وليس فقط الصيف القاطظ الذي عشناه في أمريكا الجنوبية. حتى تعلم ماذا فعلت في وقت الصمت الطويل أرسل لك تقرير السردى عن الرحلة الذي انتهت من كتابته لتؤي. الرحلة والكتابة عنها كانتا ممتعتين (٤١).

أمل وأتمنى من قلبي أن تكون أحوالك أنت وأسرتك بكل خير كلاوس يزيور كوفسكي

(٢٠٠٦/٥/١٠)

السيد يزيور كوفسكي العزيز، تقريرك جيد، جيد جداً، عظيم، فريد. طوال حياتي لم أقرأ تقريراً عن رحلة شاملاً، مثيراً، ممتعاً وجميلاً مثل تقريرك. لقد كتب ببعد نظر، إنه قطعة أدبية مؤثرة،

(٤١) - يقع التقرير في ١٨ صفحة بحجم حرف صغير جداً، من شأن ترجمته أن تبلغ نحو ٤٠ صفحة كتاب.

يجب جمعها مع أمثالها في كتاب. لقراءة تقريرك حجزت ساعات قبل ظهر، هي ساعات عملي المعتاد. أخذت أطلساً جيداً، بحثت فيه ووجدت كل مكان مذكور في التقرير. وكانت القراءة متعة خالصة. وبشدة شعرت أنني حاضر. عندما اكتشفت أن السفينة تتحرك بدونكم، أراد قلبي أن يتوقف (٤٢).

لقد علّمت على مواضع كثيرة في التقرير. واحدة من أهم الجمل جاءت في ص ١٠: «لم يسبق لي قط أن خبرت هكذا بشكل محسوس العون الموطد الذي يقدمه الأدب: سواء تناولت ما هو مطبوع أم ما كتبه بنفسك. إنه يقدم لك سنداً محكماً عميقاً ويزيل عنك الارتعاش».

هذا التقرير يذكر بالأسماء الكبيرة التي تظهر في نهايته. هل كتبوا ما هو أفضل؟ مرة ثانية قرأت المواضع التي كنت قد علّمت عليها. ومن المؤكد أنني سوف أقرأ «الرحلة البطيئة إلى البيت» مرة أخرى. السفر والقراءة هما أفضل ما يمكن أن يعمل المرء في هذه المرحلة من العمر.

(٢٠٠٦/٥/١٤)

السيد وطفى العزيز، غداً نبدأ رحلة جديدة لمدة خمسة أيام، هذه المرة إلى إسبانيا. بعد أن كان الحجز قد تم من أجل هذه الرحلة، علّمت قبل بضعة أيام خلال فحص دوري أن السرطان، الذي كان قد أزيل قبل نحو عامين ونصف العام، إنما قد عاد إلى الظهور، وأنه يجب عليّ التواجد في المستشفى يوم ٢٣ أيار من أجل إجراء عملية جديدة. شخصياً أشعر أنني بخير، وإلا فلن يخطر على بالنا أن نسافر الآن. آمل إذاً أن أتخلص قريباً من كل ضرر. وإذا ما حدث هذا، فإن الأذى التالي سيظهر حتماً، الأمر الذي لا أحمل همّه الآن.

لك ولأسرتك أتمنى وقتاً خلواً من كل همّ وكرب. بوّد كلاوس يزيوركوفسكي

(٢٠٠٦/٥/٢٠)

السيد يزيوركوفسكي العزيز، أما هذا فخير سيء يثير كل الحزن في نفسي. الابتعاد أجده إيجابياً. أنا متأكد أن التفاؤل غالباً ما يعين، إنه يؤثر في الجسم والحياة على نحو إيجابي. ومن الجميل أنك تشعر أنك بخير.

(٤٢) - كان يزيوركوفسكي قد طار مع زوجته وابنه وحفيدته، وعاد مع ابنه على ظهر سفينة توقفت في عدة موانئ على الشاطئ الغربي للأطلسي. في أحد الموانئ تأخرا عن انطلاق السفينة، لكنهما لحقا بها في الميناء التالي.

أنا لا أدع نفسي أخضع، من لا أحد ومن لا شيء. هذا كان أحد مبادئ الأساسية في الحياة. وأشعر أن هذا المبدأ قد ساعد دائماً. إنه يساعد دائماً.

تأكد أن زوجتي وأنا سنكون غالباً جداً في أفكارنا لديك ولدى زوجتك. نحب أن نعلم دائماً كيف هي أحوالك. أرجو إطلاعنا دائماً. أتمنى أن أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك، لكن ماذا أستطيع أن أفعل؟ إنني في حيرة من أمري.

نحن البشر محكومون بالألم والسرور. وقد قبلنا الحكم.

أمل أن تكون قد تمتعت بالرحلة إلى إسبانيا، وأعددت تقريراً جميلاً عنها. القراءة والكتابة تحولان النظر عن كل رزية، وتجعلان كل معاناة قابلة للتحمّل. بل تحلّان بعض المشكلات.

أمل جداً وأقدّر أنك ستعود إلى البيت قريباً معافى. وسوف يسرني هذا كل السرور. تأكد أن لديك في بون أناساً يفكرون بك غالباً، يفكرون بك دائماً إيجابياً جداً، يحبونك من القلب ويتمنون لك الخير كل الخير. عدّ إلى البيت معافى، مرحاً، ومطمئناً!

(٢٠٠٦/٨/٣٠)

السيد وطفى العزيز، رسالتك الأخيرة في ٥/٢٠ وصلت في حينها، أراحتني، شدّت من عزمي وساعدتني. آنذاك أجريت لي عملية جراحية أزيل فيها ورم من على الظهر، وفيما بعد أعطيت ٢٨ حقنة أشعة. والآن أنا في مرحلة علاج كيميائي.

في الأسابيع الأخيرة فكرت بك كثيراً، لأن المرء لا يستطيع أن يفهم أن منطقة وطنك الجميلة، شرق البحر الأبيض المتوسط، تعود إلى الغرق في الحرب والدمار، ومرة أخرى السكان هم ضحية شهوة التسلط وانعدام المسؤولية لدى قلائل (٤٣). من شأن الجميع أن يقيموا هناك إلى جانب بعضهم في جنة. لكن يبدو أن طبيعتنا البشرية لا تريد هذا ولا تتحمّله.

أتمنى لك ولزوجتك وأولادك كل خير وأن لا تسمعوا أخباراً سيئة هكذا من وطنك. تحيات لكم من الأعماق
كلاوس يزور كوفسكي

(٢٠٠٦/٩/٧)

السيد يزور كوفسكي العزيز، لم يمض يوم لم أفكر فيه بك. في نهاية أيلول سوف أسافر مع

(٤٣) - حرب إسرائيل على لبنان في تموز ٢٠٠٦.

ابني إلى الشرق، شرق البحر الأبيض المتوسط. سوف تجري «مباحثات تمهيدية»، ونستعلم، ونجمع انطباعات، وننعم النظر، لكي نضع فيما بعد مقترحات عن كيفية حل نزاع الشرق الأوسط (!).

أصمّ أبكم يشرح الوضع في الشرق الأوسط بيديه ورجليه لأعمى، يردّ هذا على الشروحات بلغة أجنبية لا يعرفها الأول. هذه مصحة مجانيين الشرق.

قبل خمسين عاماً كنت «أعرف» أن بلاد العرب سوف تحتل عسكرياً. وسوف يستحقون هذا. الآن «أعرف» أن حال العرب بعد أن ينفد النفط يوماً ما ستكون ماثلة لحال الأفريقيين في الوقت الراهن. كما انسحب الأوروبيون من أفريقيا، سوف ينسحب الأمريكيون من الشرق الأوسط واليهود من فلسطين بأنفسهم. سيبقى اليهود الشرقيون والعرب البدو، وسوف يتحمل بعضهم بعضاً. أخيراً!

إنني سعيد أنه يجوز لي أن أعيش هنا. ابني سوف يؤدي خدمة مدنية بدل عسكرية. إذ في العالم قاطبة يجب أن يسري: لا حرب أبداً بعد الآن!

(٢٠٠٩/٤/٢١)

السيد زيوركوفسكي العزيز، أعتبر أولاً عن أمني بأن يكون كل شيء لديك على خير ما يرام. أرفق نسخة من الطبعة الثالثة من «المحاكمة» العربية، وبالألمانية ترجمة الغلافين والفهرس + أربعة أحاديث تضمن الكتاب ترجمة لها.

الحديث معك بعنوان مقالتي «لدى هذا العبث... عبث المجموع كله» حديث قصير لا يزيد على صفحتين ونصف الصفحة، غير أنه حديث حاسم. من مقالتي، التي سأترجمها للطبعة الرابعة، من الحديث ومن المراسلة معك، تعلمت الكثير. من آخرين أيضاً تعلمت. فقد أجريت على الطبعة الثالثة التعديلات التالية:

- أزلت إبراز كتاب إشفالير «الرسالة غير المدركة»، حيث أصبح هنا يمثل وجهة نظر من بين وجهات أخرى كثيرة.

- اختصرت الحديث مع السيد إشفالير وعدّلت بعض أسئلتي.

- شطبت كامل المراسلات معه.

- أضفت حديثين جديدين، أحدهما معك والثاني مع السيد فيشتر.

مع تحيات ودية وأطيب التمنيات

(٢٥/٤/٢٠٠٩)

عزيزي السيد وطفلي الحبيب، لا يمكنك أبداً أن تعرف مدى البهجة التي ملأت نفسي من رسالتك وإرساليتك. وصلتني هذه الإرسالية البديعة في لحظة غير مؤاتية، حيث ستجرى لي عملية بعد يوم غد، بعد ذلك سوف يجري حجري طوال أربعة أسابيع في المستشفى أولاً ثم ثلاثة أسابيع أخرى في مستشفى نقاهة. لكن شكري لك لا يستطيع أن ينتظر مدة طويلة هكذا.

أكاد لا أستطيع أن أصدق ماذا عملت في أحاديثك عن كافكا من سطوري الركيكة والمتعثرة. لقد شرفتنني كلية، وأنا ممتن لك من كل قلبي على رفعك شأني وشأن كلماتي. كثيراً لا سيما في المدة الأخيرة فكرت بك وبعملك بلا كلل، لكن منذ لقائنا الجميل راحت حالتي الصحية تسوء وغادرتني كل طاقة. في أيلول سوف ننتقل إلى منزل في فرانكفورت يناسب وضعي الصحي. بمتعة كبيرة أتذكر دائماً من جديد الساعات الجميلة التي أمضيها معاً في المطعم السوري - اللبناني في فرانكفورت، وبعد ذلك - هل تذكر؟ - رافقتني إلى محطة قطار الأنفاق، حيث كان قطاري الأخير قد دخل المحطة، ولم أستطع الوصول إليه إلا جرياً. اليوم لم يعد في مقدوري أن أجري هكذا. لكنني لا أريد أن أتعبك بأمراضي، لا سيما أن الورم ما زال

...

أتمنى من كل قلبي أن تكون أحوالك وأحوال زوجتك وكل أسرتك على خير ما يرام، كما أتمنى ذلك لكامل عملك المهم، وأتمنى أن تتمكن من تحقيق كل مشروع عملك البديع. غوته حوّل شعراء شرقيين آخرين إلى شعراء ألمان تقريباً - أدعو لك أن يتم لك في الاتجاه المعاكس أن تقدم كافكا كاملاً إلى الثقافة العربية وتدمجه فيها. كتاب كافكا العربي هو بهجة للعين، وينطوي على ألغاز تريد على ألغاز نصوص كافكا.

بعد تجاربي القادمة في المستشفيات علينا أن نبقي على اتصال.

كلاوس يزيور كوفسكي

مع أخلص شكري

هنا أشكر صديقتي وزوجتي أتي لدعمها ورعايتها لي؛
إذ لولا مساعدتها، لما نشأ هذا الكتاب.

Hier danke ich meiner Freundin und Ehefrau Anne
Fuer ihre Unterstuetzung und Fuersorgeg s
denn ohne ihre Hilfe waere dieses Buch nicht entsatnden.
(I. W.).

في المكتبات

اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

I

حب من المهد إلى اللحد

ابراهيم وطفي

في المكتبات

اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

II

صداقة

ابراهيم وطفي

يصدر لاحقاً

اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

IV

أسرة . قرية

ابراهيم وطفي

في المكتبات

اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

V

أسرة بديلة
قرية بديلة

ابراهيم وطفى

في المكتبات

فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

١
(الأسرة)

الحُكم

الوقاد

الانمساخ

رسالة إلى الوالد

ترجمها عن الألمانية ابراهيم وطفي

في المكتبات

فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

٢

(المجتمع الصناعي)

المفقود

رواية

الطبعة الثانية عام ٢٠١٧

ترجمها عن الألمانية ابراهيم وطفي

في المكتبات

فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

٣

(العالم كمحكمة)

المحاكمة

رواية

الطبعة الرابعة عام ٢٠١٧

ترجمها عن الألمانية ابراهيم وطفي

في المكتبات

فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

٤

(الكون البشري)

القلعة

رواية

الطبعة الثانية عام ٢٠١٧

ترجمها عن الألمانية ابراهيم وطفي

في المكتبات

فرانز كافكا

الانمساخ

قصة طويلة

مع تفسيرات

ترجمها عن الألمانية

ابراهيم وطفي

يصدر لاحقاً

فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

٥

(البنية الجدلية للوجود البشري)

القصص

ترجمها عن الألمانية

ابراهيم وطفي

للكتاب

(كتب مترجمة عن الألمانية)

الكاتب	الناشر	الكتاب
بيتر فايس	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٧٠	١ - حديث عن فيتنام (مسرحية)
أوغست سترندبرغ	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٧٢	٢ - لعبة حلم (مسرحية)
بيتر فايس	مجلة الحياة المسرحية / دمشق ١٩٨١	٣ - القضية (مسرحية عن رواية كافكا)
هاينر كييهارت	مجلة الحياة المسرحية / دمشق ١٩٨٣	٤ - الليلة التي ذبح فيها الرئيس (مسرحية)
هاينر كييهارت	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٨٤	٤ - ليلة جمعة (المسرحية السابقة)
بلينيو ميندوزا	دار طلاس / دمشق ١٩٨٦	٥ - أحاديث مع غابرييل غارسيا ماركيز
هاينر كييهارت	منشورات وطفى / دمشق - بون	٦ - مرتس (مسرحية)
مارتن فالزر	منشورات وطفى / دمشق - بون ١٩٩٤	٧ - معركة منزلية (مسرحية)
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ١٩٩٤	٨ - الحكم
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ١٩٩٥	٩ - رسالة إلى الوالد
عدد من الكتاب	منشورات وطفى / دمشق - بون ١٩٩٦	١٠ - حرب الشمال على شعوب الجنوب
فايس. كييهارت. فالزر	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠٠٠	١١ - ثلاثة كتاب من الألمانية
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠٠٠	١٢ - ١٣ - الآثار الكاملة (١)
	(ط٤: ٢٠١٥)	[الحكم / الوقاد / الانمساخ / رسالة إلى الوالد]
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠٠٢	١٤ - الآثار الكاملة (٣) المحاكمة
	(ط٤: ٢٠١٧)	
عدد من النقاد والكتاب	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠٠٦	١٥ - كافكا في النقد العربي (البداية)
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠١٠	١٦ - الآثار الكاملة (٢) المفقود
	(ط٢: ٢٠١٧)	
فرانز كافكا	منشورات وطفى / دمشق - بون ٢٠١٤	١٧ - الآثار الكاملة (٤) القلعة
	(ط٢: ٢٠١٧)	

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب مراسلات كُتبت خلال نصف قرن حول كافكا وترجمة آثاره الأدبية إلى اللغة العربية. مراسلات تمثل «ورشة عمل» يشارك فيها قراء وكتاب واختصاصيون في أدب كافكا ودور نشر وهيئات ثقافية. مراسلات تثبت صحة مقولة كافكا: «كتابة الرسائل هي شكل جوهري من أشكال الحياة».

قرانز كافكا